كنوز أم الدنيا

جولة سياحية في ربوع مصر المحروسة

الجزء الثاني

مهندس

طارق بدراوي

مصـر يـا مـه يـا بهيـة يـام طرحـة و جلابيـة
الزمن شـاب و إنتـي شـابة هـو رايـح و إنتـي جايـة
مصـر يـا مـه يـا سـفينة مهمـا كـان البحـر عـاتي
فلاحينيـك ملاحينيـك يزعقـوا للـريح يـواتي
اللـي ع الدفـة صـنايعي و اللـي ع المجـداف زنـاتي
و اللي فـوق الصـاري كاتـب كـل ماضـي و كـل آتي
عقـدتين و التالتـه تابتـة تركبـي الموجـة العفيـة
توصـلي بـر السـلامة معجبانيـة و صـبية.. يـا بهيـة



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : كنوز أم الدنيا - الجزء الثاني

المؤلف : مهندس / طارق بدراوي

رقم الإيداع : ١٦٣٩/ ٢٠١٧

ترقيم دولي : ٨-٥٤-٦٥٦٥-٩٧٧-٩٧٨

الطبعة الأولى ٢٠١٧



القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

إهداء

إلى روح أبي وأمي الراحلين

إلى زوجتي وشريكة حياتي الفاضلة

إلى إخوتي وأبنائي الأعزاء

من وقفوا إلى جواري وساندوني وكانوا بحق أصحاب فضل أدين لهم به

م. طارق بدراوي

الفهرس



افتتاحية

قرائي الأعزاء الغاليين علي قلبي

لكم مني أرق تحية وأسمي آيات الشكر والإمتنان وفائق إحترامي وتقديرى وبعد يسعدني ويسرني تقديم الجزء الثاني من كتابنا كنوز أم الدنيا لحضراتكم بعدما تم تقديم الجزء الأول منه ويفضل الله سبحانه وتعالي أولا ثم بفضلكم ثانيا نال رضاكم وقبولكم والحمد لله مما ألقي علي أكتافنا مسؤولية أن نظل علي مستوى ثقتكم الغالية وذلك حفزنا وشجعنا علي إصدار الجزء الثاني منه راجين من المولي عز وجل أن يلقي نفس الرضا والقبول من جانب حضراتكم فبكم يكون نجاحنا ومن غيركم فلا قيمة لنا ويشمل هذا الجزء خمسة أبواب بزيادة باب عن أبواب الجزء الأول حيث سنجد الأبواب الأربعة الأولي من الجزء الثاني تشمل كنوز القاهرة الكبرى وكنوز الإسكندرية ومطروح وكنوز الصعيد وكنوز القناة وسيناء مثلما كان الحال في الجزء الأول علاوة علي الباب الخامس الذى تم إضافته في هذا الجزء ويشمل جزء من كنوز الوجه البحرى وبذلك يتبقي لنا إقليم من أقاليم مصر المحروسة لم نتناول الحديث عن كنوزه بعد وهو إقليم البحر الأحمر والتى سنتناولها بمشيئة الله تعالي في الجزء الثالث من هذا الكتاب كما لايفوتني أن أؤكد لحضراتكم أن هذا الكتاب ليس كتاب تأريخ أو توثيق بقدر ماهو كتاب أشبه مايكون برحلة أو جولة سياحية في ربوع مصر المحروسة يصحبكم فيها مرشد سياحي يقوم بشرح ووصف المعالم التي نمر عليها ونشاهدها معا في تلك الجولة وفقني الله وإياكم لما فيه الخير وأكرر لكم شكرى وإمتناني وعرفاني وخالص تقديرى وإحترامي لحضراتكم .

م. طارق بدراوى

القاهرة – يناير ٢٠١٧م

مُقَدِّمَة

بلادنا الجميلة مصر أم الدنيا تنفرد عن باقي بلاد العالم بأن هناك علم كامل بإسمها يدرس في المعاهد والكليات والجامعات في شتي أنحاء العالم ويتخصص فيه علماء وباحثون وطلاب علم وتؤلف فيه المراجع والكتب وهو علم الإيجيبتولوجي Egyptology أى علم المصريات ومن رواد هذا العلم العالمان الفرنسيان أوجست ماريت وجاستون ماسبيرو والعالمان الإنجليزيان ويليام بيتري وهوارد كارتر والعالمان المصريان سليم حسن ولبيب حبشي كما تنفرد مصر عن بلاد العالم أجمع بأنها تمتلك كنوز لاتقدر بثمن عبارة عن مدن وأحياء ومعابد ومنشآت وقصور ومرافق ومعالم أثرية من كل العصور تمثل أكثر من ثلث آثار العالم ففيها آثار من عصور ماقبل التاريخ تتمثل في محميات طبيعية يعود تاريخها إلي ملايين السنين منها علي سبيل المثال لا الحصر محميتي وادى الريان ووادى الحيتان بالفيوم ومحميتي الزرانيق والأحراش بشمال سيناء ومحمية وادى دجلة قرب المعادى ومحميات رأس محمد ونبق وأبو جالوم وطابا وسانت كاترين بجنوب سيناء ومحميات الواحات البحرية والصحراء البيضاء والجلف الكبير بالصحراء الغربية ومحميتي وادى الجمال وعلبة بالبحر الأحمر ومحميات وادى العلاقي وسالوجا وغزال والدبابية بصعيد مصر وفيها قامت وإزدهرت الحضارة الفرعونية العظيمة والتي كانت بدايتها منذ أكثر من ٥ ألاف سنة وقد ترك لنا الفراعنة آثار عظيمة تدل على مدى التقدم والحضارة والرقي الذى وصلوا إليه بداية من أهرامات الجيزة وأبي الهول وهرم سقارة المدرج مرورا بمعابدهم العظيمة مثل معبدى الأقصر والكرنك شرقي النيل بالأقصر ومعبدى الرمسيوم

والدير البحرى غربي النيل بالأقصر ومعبدى إدفو وكوم إمبو ومعبد فيلة بأسوان ومعبدى أبي سمبل جنوبي أسوان بالإضافة إلى جبانة تونة الجبل ومقابر بني حسن ومدينة تل العمارنة بمحافظة المنيا والمسلات الفرعونية والموجودة في العديد من دول العالم مثل فرنسا وإنجلترا وأمريكا .

وبعد الفراعنة جاء الإغريق زمن الإسكندر الأكبر الذى شيد مدينة الإسكندرية وجاء من بعده خلفاؤه البطالمة ومن بعدهم الرومان ومن آثارهم مكتبة الإسكندرية القديمة وفنار الإسكندرية أحد عجائب الدنيا السبع القديمة وعمود السوارى والمسرح الروماني ومقابر كوم الشقافة بالإسكندرية ومع دخول الديانة المسيحية مصر شيدت الكنيسة المعلقة وكنيسة أبو سرجة بمصر القديمة أيام حكم الرومان لمصر .

ثم جاء الفتح الإسلامي لمصر علي بد الصحابي الجليل عمرو بن العاص الذى حرر مصر من الرومان وكان مسجده أول الآثار الإسلامية في مصر ومن بعده تم تشييد مقياس النيل بجزيرة الروضة بنيل القاهرة ثم توالت بعد ذلك علي مصر طرازات العمارة الإسلامية المختلفة الطولونية نسبة إلي أحمد بن طولون وأهم آثاره مسجده المعروف بإسمه ثم جاءت بعده العمارة الفاطمية ممثلة في سور القاهرة القديم بأبوابه مثل باب الفتوح وباب النصر وباب زويلة والمساجد الفاطمية مثل الجامع الأزهر ومسجد الحاكم بأمر الله وجامع الأقمر وجامع الصالح طلائع وغيرها ثم العمارة المملوكية والعثمانية ممثلة علي سبيل المثال لا الحصر في مسجد الظاهر بيبرس ومجموعة السلطان قايتباى ومجموعة السلطان قلاوون ومجموعة السلطان حسن وقلعة قايتباى ومجموعة السلطان قنصوة الغورى ومسجد سنان باشا وقلعتي السلطان قايتباى بالإسكندرية ورشيد وبيت السحيمي وبيت الكريتلية وبيت الست زينب خاتون وسوق خان الخليلي بالقاهرة وغيرها .

ثم جاءت بعد ذلك عمارة القرن التاسع عشر والعشرين والحادى والعشرين

منذ عصر محمد علي باشا مؤسس مصر الحديثة وحتي عصرنا الحاضر ممثلة في العديد من المنشآت والقصور والمتاحف والمباني العامة والسكنية والفنادق فمن القصور نجد قصور الجوهرة ورأس التين وعابدين والقبة والطاهرة والمنتزة وقصور الأمراء محمد علي توفيق ويوسف كمال وسعيد باشا حليم وقصر المانسترلي باشا وقصر السكاكيني باشا وقصر البارون إمبان البلجيكي الجنسية مؤسس ضاحية مصر الجديدة وغيرها ومن المباني العامة نجد دارى الأوبرا القديمة والجديدة ودار الآثار المصرية القديمة ومتحف الفن الإسلامي بباب الخلق والمتحف الزراعي بالدقي والمتحف الحربي بالقلعة والمتحف القبطي بمصر القديمة والجمعية الجغرافية ومجمع التحرير وبرج القاهرة ومبني الإذاعة والتليفزيون والمتحف المصرى الكبير بالهرم والجارى تشييده ومن المباني السكنية عمارة الإيموبيليا وعمارة تيرينج بالعتبة ومجموعة الفنادق مثل شبرد وسميراميس وهليوبوليس يالاس ومجموعة القناطر علي طول مجرى نهر النيل مثل القناطر الخيرية وخزان أسوان وقناطر إسنا ونجع حمادى وأسيوط وديروط وزفتي وإدفينا وفارسكور ثم السد العالي بأسوان ومجموعة الكبارى والمحاور المرورية مثل كوبرى قصر النيل والجامعة والجيزة وأكتوبر و ١٥ مايو وكوبرى أسوان المعلق فوق النيل وكوبرى السلام المعلق فوق قناة السويس وأخيرا وليس آخرا مشروع نفق الشهيد أحمد حمدى أسفل القناة قرب السويس ومشروع مترو أنفاق القاهرة الكبرى .

ويمشيئة الله تعالي يسعدنا أن نقدم لكم الجزء الثاني من هذا الكتاب وسنحاول فيه إستكمال ما بدأناه في الجزء الأول متبعين نفس منهجنا وهو الحديث بصورة مبسطة وسلسة عما تمتلكه مصر من كنوز ومعالم تاريخية بأسلوب سلس وسهل للغاية ليس به تعقيد وبعيدا عن التفاصيل الفنية المتخصصة مع ذكر أكبر قدر ممكن من المعلومات التي تفيد القارىء وتنمي ثقافته في أقل عدد من السطور والصفحات مع ملاحظة أنه تم إختيار بعض من أهم وأشهر تلك الكنوز والمعالم

للحديث عنها في كل منطقة من مناطق بلادنا مصر في كتابنا هذا وما تركناه سوف نتناوله في الجزء الثالث منه بإذن الله تعالي وأيضا سوف تلاحظ أيها القارىء العزيز أننا قد تعمدنا ذكر بعض المعلومات الإضافية المتصلة بموضوع كل فصل داخل الكتاب بين سطور وفقرات الفصل دون البعد عن الموضوع الأصلي له لكي تعم الفائدة أكثر ويصل إليك قارئي العزيز أكبر قدر ممكن من المعلومات ونتمنى من الله العلي القدير أن يكون هذا حافزا لنا ولأولادنا وبناتنا علي زيارة تلك الكنوز والمعالم والتعرف عليها عن قرب لتكون محفورة في العقول والقلوب فتنمو بذلك روح الإنتماء والوطنية في نفوسنا ويزيد إرتباطنا ببلادنا أكثر من ناحية ومن ناحية أخرى تكون زياراتنا لتلك الكنوز والمعالم نوع من الترويج للسياحة الداخلية والله الموفق والمستعان .

م. طارق بدراوى

القاهرة – يناير ٢٠١٧م

الباب الأول

كنوز القاهرة الكبرى

هنـــا القـــاهرة الســـاحرة الآســـرة
الهـــادرة الســـاحرة الآســـرة
هنـــا القـــاهرة الزاهـــرة العـــاطرة
الشـــاعرة النيـــرة الخيـــرة الطـــاهرة
هنـــا القـــاهرة الســـاخرة القـــادرة
الصـــابرة المنـــذرة الثـــائرة الظـــافرة
وأنـــا ف قلـــب دوامتـــك الـــدايرة بينـــا
بصـــرخ بحبـــك يـــا أجمـــل مدينـــة

مُقَدِّمَة

القاهرة هي عاصمة جمهورية مصر العربية وأكبر وأهم مدنها على الإطلاق وتعد أكبر مدينة عربية من ناحية السكان والمساحة وتحتل المركز الثاني أفريقيا والسابع عشر عالميا من حيث التعداد السكاني حيث يبلغ عدد سكانها ٩.٥ مليون نسمة حسب إحصائيات عام ٢٠١٥م يمثلون ١٠.٦٪ من إجمالي تعداد سكان مصر وقد إختلفت الأقاويل حول سبب تسمية القاهرة بهذا الإسم فالبعض يرى أن كلمة القاهرة تعني كاهي رع بمعنى موطن الإله رع والبعض يعتقد أنها سميت على إسم قبة في قصور الفاطميين تسمى القاهرة والبعض يقول بأنها سميت نسبة إلى الكوكب القاهر والمعروف بإسم كوكب المريخ وقيل إن جوهر الصقلي سمى المدينة في أول الأمر المنصورية تيمنا باسم مدينة المنصورية التي أنشأها المنصور بالله والد المعز لدين الله الفاطمي خارج مدينة القيروان التونسية وإستمر هذا الإسم حتى قدم المعز إلى مصر فأطلق عليها إسم القاهرة وذلك بعد مرور أربع سنوات على تأسيسها ولمدينة القاهرة عدة أسماء شهيرة منها مصر المحروسة وقاهرة المعز ومدينة الألف مئذنة وجوهرة الشرق .

ويعود تاريخ نشأة مدينة القاهرة بوضعها الحالي إلى نشأة مدينة أون الفرعونية أو هليوبوليس قديما عين شمس حاليا والتي تعد أقدم عواصم العالم القديم ثم مع الفتح الإسلامي لمصر على يد عمرو بن العاص عام ٦٤١م تم إنشاء مدينة الفسطاط ثم أنشأ العباسيون مدينة العسكر ومن بعدهم شيد أحمد بن طولون مدينة القطائع ومع دخول الفاطميين مصر بدأ القائد جوهر الصقلي في بناء العاصمة الجديدة للدولة الفاطمية بأمر من الخليفة الفاطمي المعز لدين الله وذلك عام

٩٦٩م وأطلق عليها الخليفة إسم القاهرة وضم إليها كل المدن السابقة وقد شهدت القاهرة خلال العصر الإسلامي أرقى فنون العمارة التي تمثلت في بناء القلاع والحصون والأسوار والمدارس والمساجد والوكالات والأسبلة مما منحها لمحة جمالية لا زالت موجودة بأحيائها القديمة حتى الآن وبداية من القرن التاسع عشر الميلادى وفي عهد محمد عي باشا وخلفائه تم تشييد أحياء وضواحي جديدة أضيفت إلي القاهرة مثل حي شبرا وحي العباسية وحي عابدين وحي الزمالك وحي جاردن سيتي وضاحية حلوان وضاحية المعادى وضاحية مصر الجديدة وكلها تقع شرق النيل وعلي الضفة الأخرى من النيل في منطقة الجيزة تم تشييد أحياء جديدة مثل حي الجيزة وحي الدقي وحي العجوزة وحي المهندسين وحي الهرم وإلتحمت تلك الأحياء والضواحي مع بعضها البعض إضافة إلي حي شبرا الخيمة التابع لمحافظة القليوبية وأصبح يطلق عليها مجتمعة إسم إقليم القاهرة الكبرى .

ونظرا لذلك فإن إقليم القاهرة الكبرى يعد من أكثر الأقاليم ليس في مصر وحدها بل في العالم كله تنوعا من الناحية الثقافية والحضارية حيث شهد العديد من الحقب التاريخية المختلفة على مر العصور فنجده يشتمل علي العديد من الكنوز والمعالم والآثار والمتاحف والحدائق والمتنزهات والميادين والشوارع والمنشآت الهامة القديمة والحديثة فأصبح الإقليم بأكمله متحفا مفتوحا يضم آثارا فرعونية ويونانية ورومانية وقبطية وإسلامية منها علي سبيل المثال لا الحصر هرم سقارة المدرج وأهرامات الجيزة وأبو الهول وآثار مدينة منف العاصمة القديمة لمصر بقرية ميت رهينة التابعة لمدينة البدرشين وبقايا حصن بابليون الروماني بمصر القديمة والكنيسة المعلقة وكنيسة أبو سرجة بمصر القديمة وجامع عمرو بن العاص وجامع أحمد بن طولون والجامع الأزهر وقلعة صلاح الدين الأيوبي ومسجد ومدرسة السلطان حسن ومسجد ومدرسة السلطان قنصوة الغورى ومسجد محمد علي باشا بالقلعة وقصر محمد علي باشا بشبرا الخيمة وقصر عابدين وقصر القبة وقصر الزعفران والمسرح القومي المصرى وميداني

التحرير والعتبة وحديقتي الحيوان بالجيزة والأسماك بالزمالك والمتحف المصرى بالتحرير ومتحف الفن الإسلامي بميدان باب الخلق والمتحف القبطي بمصر القديمة والمتحف الزراعي بالدقي ومبنى البرلمان المصرى وجامعة القاهرة ومبني الإذاعة والتليفزيون وبرج القاهرة ودار الأوبرا الجديدة وفنادق سميراميس والشيراتون والريتز كارلتون وشبرد والفور سيزونز والماريوت ومينا هاوس وكوبرى قصر النيل وكوبرى إمبابة وكوبرى أكتوبر وكوبرى ١٥ مايو وتمثالي نهضة مصر وإبراهيم باشا وشوارع شبرا وعبد العزيز والخليج المصرى وعماد الدين وغيرها .

هذا وتعتبر القاهرة محافظة ومدينة أي أنها محافظة تشغل كامل مساحتها مدينة واحدة وفي نفس الوقت مدينة كبيرة تشكل محافظة بذاتها وتنقسم إلى ٣٧ حي وتحتفل القاهرة بعيدها القومي في يوم ٦ يوليو من كل عام وهو اليوم الذي يوافق وضع القائد جوهر الصقلي حجر أساس المدينة عام ٩٦٩م ليبلغ عمر القاهرة الآن ما يقارب ١٠٥٠ عام وتعد القاهرة أيضا مقر للعديد من المنظمات الإقليمية والعالمية حيث يقع بها المقر الدائم لجامعة الدول العربية والمكتب الإقليمي لكل من منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأغذية والزراعة ومنظمة الطيران المدني الدولي والإتحاد الدولي للإتصالات وصندوق الأمم المتحدة للسكان وهيئة الأمم المتحدة للمرأة ومقر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومكتب تنسيق الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة وكذلك مقر الإتحاد الإفريقي لكرة القدم ولكرة السلة وستتكلم في الصفحات القادمة بمشيئة الله تعالى عن بعض الكنوز التي يشملها إقليم القاهرة الكبرى فهيا تعالوا معي نبدأ جولتنا .

الفصل الاول

مسجد الجيوشي

مسجد الجيوشي والذى يقع علي حافة جبل المقطم في مواجهة طريق صلاح سالم مسجد من العصر الفاطمي قام ببنائه بدر الجمالي قائد جيوش الخليفة الفاطمي المستنصر بالله عام ٤٧٨ هجرية الموافق عام ١٠٨٥م ومن هنا جاءت تسميته بمسجد الجيوشي وقائد الجيوش بدر الجمالي هو أبو النجم بدر الجمالي وكان مملوكا أرمني الأصل إشتراه أحد الأمراء إسمه جمال الدولة بن عماد ولذلك تلقب بلقب الجمالي وقد تقلد العديد من المناصب الهامة حتي علا شأنه وتولي إمارة دمشق عام ٤٥٥ هجرية الموافق عام ١٠٦٢م في زمن الخليفة الفاطمي الثامن والإمام الثامن عشر لطائفة الشيعة الإسماعيلية المستنصر بالله فلما حدثت أحداث شديدة بمصر وإختلت أحوال الخلافة الفاطمية وتهددت بالسقوط نتيجة وقوعها في أيدى الطامعين والمغامرين وإشتعال الفتن والثورات بين فرق الجيش والتنافس علي إمتلاك الجاه والسلطان وذلك علي الرغم من أنها كانت قد إستقرت تماما وإتسعت أملاكها إتساعا هائلا وبلغت دعوتها في نشر المذهب الشيعي أقصى مدى لها في الذيوع والإنتشار وإمتلأت خزائنها بالأموال فإستدعاه الخليفة الفاطمي المستنصر بالله إلي القاهرة عام ٤٦٥ هجرية الموافق عام ١٠٧٢م فأعاد الأمور إلي نصابها وقضي علي حركات الفتنة والتمرد والثورات وعاد الإستقرار من جديد إلى شئون الخلافة وبذلك أصبح له شأن كبير وتحكم في مصر تحكم الخلفاء والملوك وأصبحت له سلطات تقارب سلطات الخليفة خاصة وأن الخليفة

المستنصر بالله قد كلفه بالعديد من المهام الكبيرة والتي أنجزها كلها بنجاح كبير ومشهود وقد توفي بدر الجمالي في سن الثمانين من عمره عام ٤٨٧ هجرية الموافق عام ١٠٩٤م .

ومن مهام الوزير بدر الجمالي التي كلفه بها الخليفة الفاطمي المستنصر بالله عدة أعمال في مدينة القاهرة ومن أهم هذه الأعمال التي قام بها غير بناء هذا المسجد قيامه بتوسيع مدينة القاهرة بأمر من الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وهو العمل الذى إستدعي نقل سورها القديم في إتجاه الشرق لمسافة حوالي ١٥٠ متر فأدخل جامع الحاكم بأمر الله داخل حدود السور بعد أن كان خارجه وجعل جدار السور الشرقي ملاصقا لجدار القبلة به كما أنه قام بنقل بابي الفتوح والنصر إلي موضعيهما الحالي كما أنه قام بتجديد باب زويلة في نفس موضعه دون نقله وبالإضافة إلى ذلك قام أيضا بتجديد وإصلاح وتطوير مسجد العطارين في الإسكندرية عام ٤٧٧ هجرية الموافق عام ١٠٨٤م والذى يعد من أقدم مساجدها ومن أهم معالم العمارة الإسلامية بها إلي جانب قلعة قايتباى ومسجد أبو العباس المرسي ومسجد البوصيرى ومسجد النبي دانيال ولذلك فإنه أحيانا يسمى أيضا مسجد العطارين بإسم مسجد الجيوشي لكونه قد قام بأعمال الإصلاح والتجديد والتطوير به وذلك عندما قدم إلى مدينة الإسكندرية في العام المذكور لإخماد الثورة التي قام بها إبنه الأكبر الأوحد أبو الحسن الملقب بمظفر الدولة الذي كان قد تحصن بمدينة الإسكندرية بعد أن ولاه أبوه عليها وقد نزل بدر الجمالي على أبواب المدينة وحاصرها لمدة شهر حتى طلب أهلها الأمان وفتحوا له أبوابها فدخلها وأخذ إبنه أسيرا وعاقب أهل الإسكندرية الذين أيدوا حركة إبنه الأوحد بأن فرض عليهم جميعا مسلمين وأقباط مائة وعشرين ألف دينار علي سبيل الجزية حملت إليه فجدد بها بناء جامع العطارين .

وبخصوص مسجد الجيوشي في المقطم فهو يعد من المساجد الصغيرة وهو مستطيل الشكل طوله حوالي ١٨ متر وعرضه ١٥ متر بمساحة إجمالية قدرها ٢٧٠ متر مربع غير الساحة وبعض الإضافات الخارجية ومدخله يوجد في وسط الواجهة

الشمالية الغربية المواجهة للقبلة وتعلوه المئذنة ويؤدى المدخل إلي ردهة مسقوفة بقبو نصف أسطواني وعلي يمين المدخل حجرة مربعة داخلها سلم يؤدى إلي سقف المسجد وعلي يساره حجرة أخرى مربعة أيضا ومسقوفة بقبو نصف أسطواني وتؤدى الردهة إلى صحن المسجد وهو صحن صغير طوله حوالي ٦.٥ متر وعرضه حوالي ٥.٦ متر ومحور الصحن يؤدى الي رواق الصلاة والقبلة في الجانب الجنوبي الشرقي من المسجد وهو يتكون من باكيتين بهما ٦ مساحات مربعة أكبرهما المساحتان الوسطيتان وبكل بائكة ٣ عقود أكبرها العقد الأوسط والمنطقة المربعة التي توجد أمام المحراب تعلوها قبة أما المناطق الخمس الأخرى فهي مغطاة بأقبية متقاطعة وجدار القبلة والقبة عليهما من الداخل زخارف جصية دقيقة ومتقنة بديعة الشكل بأشكال تميز العصر الفاطمي كما يوجد بهما أشرطة مكتوبة بكتابات بالخط الكوفي ويتوسط حائط القبلة محراب المسجد وهو من المحاريب النادرة بزخارفه الجصية الدقيقة المتقنة ويبلغ إرتفاعه حوالي ٣.١٥ متر ومئذنة المسجد كما أسلفنا تعلو المدخل وإرتفاعها حوالي ٢٠ متر وتتكون من ٣ حطات الحطة الأولى أكبرها إرتفاعا وهي عبارة عن قاعدة مربعة وتنتهي بمقرنص ثم تبدأ الحطة الثانية علي شكل مربع أيضا ولكنه أصغر من السفلي ثم الحطة الثالثة علي هيئة شكل ثماني الأضلاع والحطتان الثانية والثالثة إرتفاعهما تقريبا متساوى وهذا الشكل المثمن يحمل رأس المئذنة وهو علي شكل قبة صغيرة مضلعة وتلك المئذنة من المآذن القليلة المتبقية من العصر الفاطمي إلي جوار مئذنتي جامع الحاكم بأمر الله حيث حدث أن إنهارت وتهدمت باقي مآذن العصر الفاطمي في عصور مختلفة ولم يعد لها أى أثر في وقتنا الحاضر ومايتواجد من مآذن حاليا علي مساجد العصر الفاطمي قد تم بناؤها بعد ذلك في لعصر المملوكي مثل مئذنة جامع الأقمر ومئذنة الأقبغاوية ومئذنة السلطان الغورى ذات الرأسين بالجامع الأزهر وغيرها وجدير بالذكر أيضا أن هذا المسجد ظهر به المدخل البارز عن جسم بناء الجامع بشكل واضح بعد ظهور ذلك الطراز من طرز بناء المساجد في جامع الأقمر بشكل أقل من حيث بروز المدخل عن بناء المسجد ثم ظهوره بعد ذلك في جامع الحاكم بأمر بالله بشكل واضح بما يشكل كتلة ووحدة معمارية متميزة وكان مسجد الجيوشي هو ثالث المساجد التي يظهر بها هذا الطراز خلال العصر الفاطمي .

الفصل الثاني

جامع الأقمر

جامع الأقمر أحد مساجد القاهرة الفاطمية ويقع في شارع النحاسين وقد بناه الوزير الفاطمي المأمون بن البطايحي الذى حل محل الوزير الأفضل شاهنشاه وزير الخليفة الفاطمي التاسع المستعلي بالله والد الخليفة الفاطمي العاشر الآمر بأحكام الله أبي علي منصور الفاطمي والذى تولي الحكم عام ١١٠١م وهو صبي صغير وحتي وفاته عام ١١٣٠م وكان أيضا الإمام العشرين لطائفة الشيعة الإسماعيلية والذى أمر وزيره ببناء جامع الأقمر عام ٥١٩ هجرية الموافق عام ١١٢٥م ويتميز بأنه أول جامع في مصر والقاهرة تحتوى واجهته علي تصميمات هندسية خاصة ويقول المؤرخون وعلي رأسهم المقريزى إن هذا الجامع قد تم بناؤه علي أنقاض أحد الأديرة القبطية القديمة والذى كان إسمه بئر العظمة لأنه كان يحوى عظام بعض شهداء الأقباط من أيام الإضطهاد الروماني للأقباط خلال القرون الثلاثة الأولى من بعد الميلاد وقد أطلق علي هذا الجامع هذا الإسم نظرا إلي لون الحجارة البيضاء التي بني بها والتي تشبه لون ضوء القمر .

وينفرد هذا الجامع بأن واجهته المطلة علي الشارع موازية لخط تنظيم الشارع وليست موازية للصحن ولرواق القبلة ولذلك نجد أن داخل الجامع ينحرف عن الواجهة حيث عمد مهندس تصميم الجامع إلي أن يكون داخل الجامع شكل مستطيل منتظم عرضه الذى في إتجاه

القبلة ١٧.٥ متر وطوله العمودي على إتجاه القبلة ٢٨ متر وقد تم إستغلال المساحة شبه المثلثة التي تخلقت بفعل ذلك خلف واجهته في إنشاء غرفة علي يمين المدخل وغرفتين على يساره وبالجامع صحن صغير مربع مساحته حوالي عشرة أمتار مربعة وحوله ٤ إيوانات أكبرها إيوان القبلة المكون من ٣ باكيات من العقود بينما الرواق الموازى له والرواقين الجانبيين كل منها به بائكة واحدة فقط من العقود وجميع تلك العقود محلاة بكتابات مزخرفة بالخط الكوفي ومحمولة علي أعمدة رخامية لها قواعد مصبوبة وتيجان منقوشة ومزخرفة وتربط بينها ميد خشبية ويوجد بوسط جدار القبلة محراب ذو عقد وله طاقية ومكسو بالرخام الملون البديع وعلي جانبيه عمودان رخاميان رشيقان وتعلوه لوحة تذكارية تسجل أعمال الإصلاح والتجديد والترميم التي تمت بالجامع عام ١٣٩٦م في عهد السلطان المملوكي الظاهر أبو سعيد برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة البرجية في مصر والذى تولي الحكم عام ١٣٨٢م وحتي وفاته عام ١٣٩٩م والتي تبين أن ماتم إصلاحه و تجديده هما المحراب والمئذنة بوجه خاص .

وتتميز واجهة هذا الجامع بزخارف بديعة لم تتواجد في واجهة أى جامع آخر في القاهرة وهي عبارة عن زخارف معمارية ذات نقوش خطية ونباتية ودلايات منقوشة في الحجر ولاتخلو من الدوائر الزخرفية التي تحمل إسم الإمام علي كرم الله وجهه وكذلك فإن تلك الواجهة تشمل عدد ٧ شموس مختلفة الأحجام كما نجد أن مدخله به العقد المعشق الذى إنتشر بعد ذلك في العمارة خلال العصر المملوكي بداية من القرن الخامس عشر الميلادى كما يوجد فوق هذا العقد عقد آخر فارسي علي شكل مروحة تتوسطها دائرة في مركزه وأيضا نجد فوق الباب طاقة كبرى تعلوه وتتوسطه داخلها دائرة صغيرة فيها إسما النبي عليه الصلاة والسلام والإمام علي رضي الله عنه وتحيط بها ٣ حلقات ونقش علي الحلقة الوسطي منها الآية القرآنية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وجدير بالذكر أن هذا المدخل يبرز قليلا عن الواجهة الأمر الذى رأيناه بعد ذلك في جامعي الجيوشي والحاكم بأمر الله ولكن بدرجة بروز

أكبر وعلي يمين ويسار المدخل برجان بارزان نفس بروز المدخل بكل منهما زخارف ونقوش بديعة غاية في الإتقان مثل الموجودة بالمدخل ولكنها أصغر منها حجما وكل برج عبارة عن جزء سفلي مكون من عقد له طاقية علي شكل مروحة ويشبه المحراب تعلوه حليات وزخارف بارزة ثم عقد آخر أعلاها أصغر من السفلي وله طاقية أيضا علي شكل مروحة وعلي جانبيه عمودان رشيقان لكل منهما قاعدة وتاج مزخرف ومنقوش وتنتهي الواجهة من أعلي وكذلك الصحن بعرايس مثلثة مدرجة جميلة المنظر .

ولجامع الأقمر مئذنة تتواجد علي يسار جدار القبلة وهي دائرية الشكل وتتكون من حطتين بينهما شرفة محلاة بمقرنصات غاية في الإبداع وتنتهي المئذنة برأس يشبه القلة المقلوبة وجدير بالذكر أننا نجد في جامع الأقمر أن المقرنصات قد ظهرت كعنصر معماری علي جامع من العصر الفاطمي الذى لم يظهر به هذا العنصر المعماري وذلك لأنها بنيت في عصر السلطان المملوكي برقوق ضمن أعمال التجديد والإصلاح المشار إليها والتي قام بها ثم انتشرت بعد ذلك المقرنصات بشكل كبير في العصر المملوكي سواء داخل الجوامع أو في المآذن والتي أحيانا ماكانت تتكون ليس من حطتين فقط بل من ٣ حطات أحيانا ومن ٤ حطات في أحيان أخرى وتفصل بينها شرفات مقرنصة .

وأخيرا ننوه أنه بعد إصلاحات وتجديدات السلطان المملوكي برقوق عام ١٣٩٦م تمت أعمال تجديد وإصلاح أخرى كان أولها في عهد محمد علي باشا عام ١٨٢١م وقام بها أحد الأمراء إسمه سليمان آغا السلحدار وكان ثانيها بواسطة لجنة حفظ الآثار العربية عام ١٩٢٨م في عهد الملك فؤاد كما قام المجلس الأعلى للآثار مؤخرا بأعمال تجديد وإصلاح بالجامع وإزالة المباني العشوائية التي تواجدت أمام واجهته بحيث ظهرت زخارفها ونقوشها وأصبح من أهم المزارات الإسلامية الهامة في القاهرة الفاطمية .

ويرى الكثير من المؤرخين المتخصصين في الفن الإسلامي أن واجهة جامع

الأقمر تحمل رموزا عديدة لطائفة الشيعة الإسماعيلية تبدو بوضوح في الباب والدوائر والشبابيك والمشكاوات ومن الملفت للنظر أن مرقص سميكة باشا والذى قام ببناء متحف الفن القبطي بمصر القديمة عام ١٩١٠م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني وبذل مجهودا جبارا حتي تم بناؤه وكان هو أول مدير له قد جعل واجهته الرئيسية تشبه إلي حد كبير واجهة جامع الأقمر مع إستبدال الرموز والأشكال الإسلامية بصلبان قبطية وهو نوع من التبادل والتأثيرات المعمارية كان معهودا بين أقباط مصر والفاطميين .

الفصل الثالث

جامع الصالح طلائع

يعد هذا الجامع آخر الجوامع التي بنيت في العصر الفاطمي فقد تم بناؤه عام ٥٥٥ هجرية الموافق عام ١١٦٠م بأمر من الوزير الصالح طلائع بن رزيك الذى كان وزيرا للخليفة الفاطمي الفائز ثم الخليفة العاضد آخر الخلفاء الفاطميين في مصر وكان الهدف من بنائه أن يدفن فيه رأس الإمام الحسين رضي الله عنه ولكن الخليفة الفاطمي الفائز لم يوافقه علي ذلك حيث أشار عليه خواصه أنه يجب أن يكرم الإمام الشهيد الحسين رضي الله عنه بأن يظل رأسه بصفته جد الفاطميين وإمامهم الأكبر في قصر الخلافة الفاطمية فأعد له الخليفة الفائز مشهدا خاصا داخل باب الديلم وهو أحد أبواب قصر الخلافة الفاطمية وهو المشهد الموجود حاليا داخل مسجد الإمام الحسين رضي الله عنه بشارع الأزهر بالقاهرة الفاطمية ويقع جامع الصالح طلائع في ميدان بوابة المتولي في منطقة باب زويلة بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة .

ويعرف جامع الصالح طلائع أيضا بإسم الجامع المعلق حيث أنه يعلو عن مستوى الشارع أمامه بحوالي ٤ متر وأسفله توجد متاجر تقوم بسداد المتطلبات المالية للمسجد وبعد سقوط الدولة الفاطمية علي يد السلطان صلاح الدين الأيوبي أول سلاطين الدولة الأيوبية في مصر تم إهمال هذا المسجد والمساجد الفاطمية بوجه عام طوال فترة حكم الأيوبيين حيث كان سلاطين الدولة الأيوبية شديدى الكره للفاطميين

نظرا لكونهم من الشيعة وكانت لديهم رغبة ملحة في إقناع الشعب المصرى بإعتناق مذهبهم إلا أن شعب مصر لم يستجب لدعوتهم وظل علي المذهب السني مع حبهم وعشقهم الشديد والجارف وإحترامهم وتقديرهم لأهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام وبالتالي نجد أن جامع الصالح طلائع لم يصبح مسجدا جامعا يجتمع فيه الناس وتقام وتؤدى فيه صلاة الجمعة كل أسبوع إلا بعد حوالي ١٠٠ سنة أى حوالي قرن كامل من الزمان من إنتهاء بنائه في عهد السلطان المملوكي عز الدين أيبك التركماني أول سلاطين دولة المماليك في مصر في منتصف القرن السابع الهجرى الموافق منتصف القرن الثالث عشر الميلادى .

ويعد جامع الصالح طلائع من المساجد الكبيرة نسبيا حيث تبلغ مساحته حوالي ١٥٢٢ متر مربع وكانت أرضيته تعلو عن مستوى الشارع أمامه بحوالي ٤ أمتار ولذلك تم تسميته الجامع المعلق كما أسلفنا وله ٤ واجهات يوجد أسفل ثلاثة منها متاجر وقد تم بناؤه بالحجر مثله مثل معظم المنشآت الفاطمية في مصر كسور القاهرة القديم بأبوابه المشهورة الفتوح والنصر وزويلة والجامع الأزهر ومسجد الحاكم بأمر الله وغيرها وهو طراز المباني الذى تأثر تأثرا شديدا بطراز المباني البيزنطية التي نشاهد الكثير منها في مدينة إسطنبول التركية والتي كانت تسمي حينذاك القسطنطينية مثل متحف أيا صوفيا الذى كان مسجدا وقبلها كان كنيسة وكذلك المسجد الأزرق أو السلطان أحمد وغيرها وأهم تلك الواجهات هي الواجهة الغربية وبها بابه العمومي وأمامه رواق محمول على ٤ أعمدة من الرخام تحمل عقودا مزخرفة عليها أفاريز عليها كتابات قرآنية بالخط الكوفي وكان الباب العمومي للجامع مصنوعا من الخشب بمصراعين سطحهما الخارجي مكسو بطبقة من النحاس بزخارف هندسية بديعة وظهر الباب به زخارف نباتية محفورة في الخشب وكانت تلك التكسية النحاسية لصدر الباب قد أضيفت خلال أعمال الترميم والتجديدات والإصلاحات التي تمت بالجامع في العصر المملوكي مرتين وهو معروض حاليا في متحف الفن الإسلامي بميدان باب الخلق بالقاهرة بعد أن نقلته لجنة حفظ الآثار العربية إلى هناك حفاظا عليه كما

كان للجامع بابان آخران جانبيان ثانويان في الواجهتين الجانبيتين الشمالية والجنوبية .

ويمتاز جامع الصالح طلائع بكثرة وغني وثراء زخارفه وتنوعها ودقتها سواء في مسطحاته الداخلية أو الخارجية وتمتاز تلك الزخارف بدقة وجمال وروعة منظرها وعناصرها الهندسية الدقيقة كما تكثر به الكتابات القرآنية التي تدور حول عقود رواق القبلة ونوافذه ويأخذ الجامع الشكل المستطيل ويتوسطه صحن مكشوف مساحته حوالي ٤٥٥ متر مربع به صهريج أرضي كان يمتلأ بالمياه وقت الفيضان من مياه الخليج المصرى الذى كان يحيط بالقاهرة ويحيط بالصحن عدد ٤ رواقات أكبرها رواق القبلة والمكون من ٣ بواكي بينما الأروقة الثلاثة الأخرى كل منها مكون من بائكة واحدة وبواكي الأروقة ذات عقود محمولة علي أعمدة رخامية ويعلو كل عقد شباك صغير حوله زخارف نباتية ويتوسط جدار القبلة محراب بسيط محدد بعمودين من الرخام الأحمر وطاقيته العلوية مكسوة بالخشب المنقوش وعلي يمينه يوجد منبر خشبي دقيق الصنع ويعلو جدار القبلة شبابيك جصية محلاة بزجاج ملون وحولها رسومات دقيقة وكانت للجامع مئذنة تعلو الباب الغربي الرئيسي ولكنها تهدمت وبني مكانها أخرى ولكنها أزيلت هي الأخرى عام ١٩٢٦م لخلل في بنائها وبقي من يومها الجامع بدون مئذنة .
وجدير بالذكر أن جامع الصالح طلائع قد تم تجديده وإصلاحه وترميمه عدة مرات خلال العصر المملوكي وكانت المرة الأولي عام ٦٩٩ هجرية الموافق عام ١٢٩٩م علي يد الأمير بكتمر الجوكندار خلال عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون وكان من ضمن تجديداته به المحراب والمنبر وبعد حوالي ٣ سنوات أعاد أعمال الإصلاح والترميم نتيجة حدوث زلزال أدى إلي إصابة الجامع بأضرار جسيمة وتهدمت بعض جدرانه وعقوده والمرة الثانية كانت في عام ٨٤٤ هجرية على يد عبد الوهاب العيني أحد كبار تجار القاهرة في ذلك الوقت كما جدده الأمير يشبك بن مهدى داوادار الملك الأشرف قايتباى سنة ٨٨٢ هجرية

الموافق عام ١٤٧٧م وذكر علي مبارك أن جامع الصالح طلائع من المساجد الشهيرة ولم تزل شعائره مقامة بالجمعة والجماعة وكان بوسط صحنه حنفية وصهريج وميضاة وبعد عصر علي مبارك في أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ساءت حال الجامع فتوقفت الصلاة فيه وإحتلته الأهالي وأقاموا حوله المباني من دور ودكاكين وتداعى بناء المسجد فيما عدا رواق القبلة وتهدمت الإيوانات الثلاث الأخرى حول الصحن وقد أدركت لجنة حفظ الآثار العربية الجامع وهو في حالة سيئة فقامت منذ عام ١٩١١م بأعمال إصلاحه وتجديده وترميمه وإعادة بناء ما تهدم منه على أصله كما قامت اللجنة بإزالة المنازل والدكاكين التي بنيت بداخل الجامع وحوله وأدت إلى اخفائه وقد إستغرق ذلك أربع سنوات وفي سنة ١٩١٥م قامت تلك اللجنة بفك ما تبقى من مبانى الواجهتين الجانبيتين وإعادة بنائهما على أصلهما وأعادت بناء الأروقة الثلاثة المتهدمة وبناء الرواق الخارجي أمام الواجهة الغربية التي بها المدخل الرئيسي للجامع وقامت بترميم وإصلاح شبابيكه الجصية وزخارفه وترميم وتجديد منبر الأمير بكتمر الجوكندار السابق الإشارة إليه .

الفصل الرابع

مجموعة السلطان قلاوون

وسط معالم وكنوز الآثار الإسلامية العظيمة التي يمتلأ بها شارع المعز لدين الله الفاطمي في قلب القاهرة التاريخية ذات العبق التاريخي والتي تمثل متحفا مفتوحا لكافة عناصر العمارة الإسلامية تقف مجموعة السلطان قلاوون شامخة وشاهدة على عظمة وروعة الفن المعمارى الإسلامي والذى بلغ قمته في العصر المملوكي وهذه المجموعة تضم بيمارستان وقبة ومدرسة وهي تعد من أهم المزارات السياحية التي تبهر زائرى مصر من شتى أنحاء العالم ومن جميع الجنسيات كما تعد أيضا المجموعة جزء أصيل ولا يتجزأ من تاريخ الشارع العريق وشاركت بلا شك في إكساب المباني التاريخية به لمسات جمالية متميزة وسط مايحتويه الشارع من آثار إسلامية خالدة متنوعة من شتي العصور مثل المساجد والمدارس والقباب والأضرحة والأسبلة والوكالات والمنازل بداية من العصر الفاطمي وحتي نهاية عصر المماليك في بدايات القرن السادس عشر الميلادى مثل جامع الحاكم بأمر الله وجامع الأقمر وجامع الصالح طلائع ومسجد المؤيد شيخ وجامع الأشرف برسباى ومجموعة السلطان قنصوة الغورى وغيرها .

ومجموعة قلاوون تطل الواجهة الشرقية لها على شارع المعز لدين الله وتتكون من قسمين البحري الواقع على يمين الداخل من الباب الرئيسي وهي واجهة المقبرة التي دفن بها المنصور قلاوون وتعلوها القبة

والقبلي ويضم المدرسة وبين القبة والمدرسة دهليز طويل يؤدي إلى البيمارستان أى المستشفى والذي بقي منه الإيوان الشرقي والإيوان الغربي ويحتفظ بكامل روعته الأثرية المعمارية وأهم مايميز هذه المجموعة واجهة المدرسة المزخرفة بالحنايا المحمولة على أعمدة من الرخام يتوسطها شبابيك بمصبعات نحاسية كما يلفت النظر القبة المزخرفة بالفسيفساء والخشب المذهب والمحمولة على أربعة أعمدة سميكة أسطوانية الشكل مصنوعة من الجرانيت الأحمر وجدرانها مكسوة بالرخام وهذه القبة دفن تحتها السلطان المنصور قلاوون وإبنه الملك الناصر محمد ويذكر التاريخ أن المنصور قلاوون كان قد شرب كأسا من الشراب وهو يشاهد البيمارستان عندما أتم بناءه وقال قد وقفت هذا على مثلي ومن دوني وجعلته وقفاً على الملك والذكور والإناث والكبير والصغير والحر والعبد والجندي والأمير.

ويعد مستشفى قلاوون أقدم مستشفى في مصر على الإطلاق وقد بناه السلطان المنصور قلاوون محاولة منه للتكفير عن ذنوبه حيث قتل من عوام المصريين أعداداً هائلة على مدى ثلاثة أيام فقط وفق ما ذكره إبن إياس في كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور وأمر السلطان ببناء البيمارستان ليؤدي وظيفته في علاج كافة الأمراض حتى عام ١٨٥٦م حيث تخصص في علاج أصحاب الأمراض العقلية ولو أن البيمارستان معناه في اللغة العربية دار المرضى إلا أن المصريين يخصون به أصحاب الأمراض العقلية والمستشفيات التي يعالجون بها حتى الآن مع تحريف الكلمة إلى لفظ المورستان ورغم أنه من أهم الآثار الإسلامية إلا أنه ما يزال يستقبل المرضى إلى الآن بعد أن تخصص منذ عام ١٩١٥م في علاج أمراض العيون ومن هنا فقد إنتقلت تبعيته من وزارة الأوقاف إلى وزارة الصحة إلا أن المبنى يتبع هيئة الآثار المصرية نظراً لقيمته الأثرية والتاريخية.

ومما ذكر عن السلطان قلاوون أن الناس في مصر أبغضوه سنين كثيرة إلى أن أرضاهم بكثرة الجهاد في الفتوحات وجاء أيضا في ذكره أن المنصور منشئ

البيمارستان تسلطن على عرش مصر ١٢ عاما بداية من عام ٦٧٨ هجرية الموافق عام ١٢٧٩م بعد خلع الملك السعيد ملامشي وإستمر في الحكم حتى عام ٦٨٩ هجرية الموافق عام ١٢٩٠م وقد جعل المنصور قلاوون للبيمارستان جملة أوقاف للصرف منها عليه وفعل من أفعال الخير ما لم يفعله غيره من الملوك ليكفر عما فعله بالناس من قتل وخلافه لعل الحسنات يذهبن السيئات ومن المعروف أن مستشفى قلاوون قد أقيم محل قاعة تسمي بقاعة ست الملك حيث أبقاها المنصور قلاوون على حالها ووصفها المقريزي قائلا كانت ذات إيوانات أربعة بكل إيوان سلسبيل وحولها تدور فسقية يصل إليها الماء والناظر إلي ما تبقى من الفناء القديم يلمس مدى الدقة التي بنيت بها الجدران فالقسم الشرقي به فسقية رخامية تنساب إليها المياه من سلسبيل صغير كما توجد به نوافذ يحيطها إفريز به كتابات كوفية وكذلك توجد بقايا من الإيوان الغربي وبه سلسبيل محلاة حافته برسوم لحيوانات تنحدر فوقها المياه إلى فسقية ثم مجرى من الرخام تتلاقى مع المجرى المقابلة لها .

وتعد مدرسة قلاوون تحفة معمارية وفنية شغلت بال المهتمين بالآثار الإسلامية في مصر والعالم علي مر العصور وقد اقيمت على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد حيث تتكون من صحن أوسط تحيط به أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة ولم يبق منها الآن غير إثنين منهم هما إيوان القبلة والإيوان المقابل له أما الإيوانان الآخران فقد خربا وحل محلهما بعض أبنية مستحدثة ويشمل إيوان القبلة المحراب بعموديه الرخاميين الرائعين وطاقيته ذات الزخارف الجصية البارزة والمفرغة التي تشهد بما يعلوها من زخارف جصية أخرى وما يقابلها بصدر الإيوان الغربي لما وصلت إليه هذه الصناعة من رقى وفن في العصر المملوكي والصحن مكشوف مستطيل في شكله وتتوسطه نافورة وتفتح الإيوانات الأربعة بكامل إتساعها على الصحن وتحيط بجدران الصحن ست خلوات وذلك من الجهة الشمالية الشرقية وقد فرشت أرضيات المجموعة بالأحجار أما

السقوف فهي أنصاف أقبية برميلية وإيوان القبلة المتواجد في الجهة الجنوبية الشرقية مساحته مستطيلة وأرضيته مفروشة بالحجر ومغطى بسقف خشبي معرق ويتصدر جدار القبلة محراب الصلاة وهو عبارة عن حنية نصف دائرية وطاقيته مزخرفة بالنباتات ويحيط بها شريط كتابي يعلوه شباك مزخرف ويغلق على الإيوان حجاب خشبي له مصراعان خشبيان وتتشابه معه في التصميم والزخارف والنقوش الايوانات الأخرى .

وواجهة المجموعة المطلة على شارع المعز لدين الله يتواجد بها ثلاث حنيات رأسية تمتد بإرتفاع نافذتين تطلان على القبة الضريحية أما النافذة الثالثة فتطل على إيوان القبلة ويعلو الثلاث نوافذ أعتاب حجرية عليها شريط كتابي نفيس تتوسطها زخرفة نباتية ويوجد على يمين الداخل من الممر الموصل للصحن باب يؤدى إلى القبة وهي لم يبق منها سوى رقبتها ومقرنصات أركانها والواجهة مبنية بالحجر وما زالت تحتفظ بالكثير من معالمها القديمة وتحليها صفف قليلة العمق فتح بأسفلها ثلاثة شبابيك بأعتاب تعلوها عقود مزينة بزخارف محفورة في الحجر وتنتهي هذه الصفف من أعلى بمقرنصات رائعة ويمتد بطول الواجهة طراز كتب عليه إسم الناصر محمد الذي حل محل إسم كتبغا وتاريخ بدء العمل وتتوجها شرفات مسننة .

ومن أهم ما يلفت النظر في واجهة المدرسة الباب الرخامى الذي يعتبر بطرازه القوطي غريبا عن العمارة الإسلامية فقد كان لأحد الكنائس في مدينة عكا ببلاد الشام فلما فتحها الأشرف خليل بن قلاوون عام ٦٩٠ هجرية الموافق عام ١٢٩١م نقل هذا الباب إلى القاهرة وتم وضعه في هذا المسجد في عهد الملك العادل كتبغا عندما شرع في إنشائه وبأعلى المدخل منارة مكونة من ثلاث طبقات الأولى مربعة زينت واجهاتها بزخارف وكتابات جصية جميلة وإنتهت بمقرنصات تكونت منها الطبقة الأولى والطبقة الثانية مثمنة إنتهت بمقرنصات أخرى كونت الدورة الثانية أما الطبقة الثالثة وهي العلوية والأخيرة فهي طبقة قصيرة وقطاعها

شبه دائرى وتعلوها رأس مخروطية وهي حديثة البناء تم إضافتها في عصر آخر .

وبرغم أن أول من أمر بإنشاء المدرسة هو السلطان العادل كتبغا المنصوري إلا أن منشيء مدرسة قلاوون فعليا هو الملك الناصر محمد بن قلاوون لأن كتبغا رفع بناء المدرسة حتى الطراز الذهبي بالواجهة وجلب لها بابا من الرخام كان بإحدى كنائس عكا كما أسلفنا إلا أن كتب التاريخ قالت إن محمد بن قلاوون إختير سلطانا بعد قتل أخيه الأشرف عام ٦٩٣ هجرية لكنه ما لبث أن خلع من السلطنة بعد عام واحد على يد العادل كتبغا ثم عاد الملك محمد بن قلاوون للحكم مرة ثانية وإشترى المدرسة قبل إتمامها وأكملها وأنشأ بها القبة ونقل إليها رفات والدته ودفن بها إبنه أنوك وكان في سن الثامنة عشرة من عمره وقد أولت وزارة الثقافة المصرية إهتماماً كبيراً بمجموعة قلاوون خاصة بعد ظهور مشكلة تراكم الأملاح بالأثر وقد ساهمت لجنة حفظ الآثار العربية في حماية مجموعة قلاوون وترميمها بالإضافة إلى مساهمات المعهد الألماني والمهتم بالآثار الإسلامية وتم إجراء كافة أعمال الترميمات للمدرسة والمستشفى والقبة على نفس النسق الأثري القديم للحفاظ علي قيمتها الأثرية وطرازها المعمارى المتميز .

الفصل الخامس

مسجد المؤيد شيخ

مسجد المؤيد شيخ يعتبر أحد مساجد عصر المماليك الجراكسة ويقع هذا المسجد بشارع المعز لدين الله الفاطمي ملاصقا لباب زويلة وقد أنشأه المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودي الجركسي الأصل أحد مماليك الأمير برقوق وكان ذلك بداية من عام ٨١٨ هجرية الموافق عام ١٤١٥م وإنتهى البناء في عام ٨٢٤ هجرية الموافق عام ١٤٢١م ويقول فيه المقريزي إنه الجامع لمحاسن البنيان الشاهد بفخامة أركانه وضخامة بنيانه أن منشئه سيد ملوك الزمان يحتقر الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس وإيوان كسرى أنوشروان ويستصغر من تأمل بديع أسطوانه الخورنق وقصر غمدان .

وقد جلب المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي إلى مصر عبدا بواسطة التاجر محمود اليزدي وكان سنه حينذاك ١٢ عاما وإشتراه السلطان برقوق قبل أن يرتقي العرش لأنه كان ذكيا وجميل الصورة حسن الحديث فقد أعتقه الأمير برقوق عندما أصبح سلطانا علي مصر عام ٧٨٤ هجرية الموافق عام ١٣٨٢م وجعله من خاصته وعينه في الحرس السلطاني ثم جعله أميرا للحج ورقاه بعد ذلك السلطان ناصر فرج بن برقوق لمنصب نائب الوصي على العرش لطرابلس ببلاد الشام وقد أسره وسجنه الفاتح المغولي تيمور لنك ولكنه تمكن من الهرب والعودة إلى مصر ثم عين نائب الوصي على العرش لدمشق وتطلع إلى إسقاط السلطان

الناصر فرج وتمكن بالفعل من قتله ثم أعلن نفسه سلطانا بعد حوالي شهرين من هذا الأمر في أوائل عام ٨١٥ هجرية الموافق عام ١٤١٢م وقد كان فيما يروى عن المؤيد شيخ أنه كان مشهورا في شبابه بالفروسية والشجاعة ولعب البولو والمبارزة كما كان شجاعا مهابا مقداما عارفا بفنون الحرب جوادا محبا لأهل العلم مبجلا للشرع الحنيف مذعنا له وكان موسيقارا بارعا وخطيبا مفوها بسيط الملبس والمعيشة ويحب أن يختلط بالشعب كأنه منهم وكان أيضا ملكا قويا وتمكن من السيطرة على أرض الشام والعراق وأرض الحجاز وأجزاء من اليمن وأجزاء من ليبيا والسودان ولكن حياته قد ختمها وهو مقعد بسبب مرض المفاصل الذى أصيب به عندما تقدم به السن وتوفي بعد مرض قصير عام ٨٢٤ هجرية الموافق عام ١٤٢١م بعد أن ظل سلطانا علي مصر ثمانية سنوات وخمسة شهور .

وقد تم بناء مسجد المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الظاهري الذي كان من مماليك السلطان الظاهر سيف الدين برقوق كما أسلفنا القول قبل أن يتحقق له ملك مصر وترجع قصة بناء المسجد إلي أن المؤيد قد حبس في خزانة شمال مصر التي كان يسجن فيها المجرمون وذلك أيام تغلب أحد أمراء المماليك وإسمه الأمير منطاش وقبضه على المماليك الظاهرية وحدث أن قاسى المؤيد في ليلة من الليالي وهو في سجنه من الحشرات خاصة من البق والبراغيث التي لسعت جسمه طوال الليل فنذر لله تعالى إن تيسر له ملك مصر أن يجعل هذه البقعة مسجدا لله عز وجل ومدرسة لأهل العلم وقد أوفى بنذره وفي رواية أخرى أن سبب سجن المؤيد هو وصول وشاية للسلطان برقوق بأن المؤيد يريد أن يقوم بإنقلاب علي الحكم فأمر بسجنه في هذا المكان .

ويقع مسجد المؤيد شيخ خلف باب زويلة بالقاهرة القديمة وعلى بعد خطوات قليلة منه وهو مسجد ضخم بمئذنتين تقعان أعلى أبراج الباب وهويعد من أجمل وأضخم المساجد الجامعة بالقاهرة ويعد المسجد أيضا من أجمل ما

خلفه العصر المملوكي من تحف معمارية وهو أيضا يعتبر من المساجد المعلقة وكان يستغل أسفل المسجد كحواصل ينفق ريعها علي المسجد بالكامل وأول ما نشاهده من المسجد هو باب المسجد الذي يعد من التحف الفنية وهو في الأساس باب مدرسة السلطان حسن ولكن المؤيد شيخ قد إشتراه مع تنور نحاس مكفت ليضمه لمسجده ويعتبر المسجد تحفة معمارية تدل على عظمة عمليات التشييد في العصر المملوكي .

وعند الدخول من باب المسجد الرئيسي نجد على اليسار سبيل للمياه كان يستخدم قديما في إرواء ظمأ رواد المسجد وعابري السبيل ويتمتع المسجد بصحن داخلي ضخم نصفه مسقوف وهو بجوار المحراب والمنبر ويقع أمام المنبر جزء منه مرتفع عن الأرض كان يقف عليه المبلغ وذلك للترديد وراء الإمام في الصلوات لكي يسمعه الناس على طول إمتداد المسجد ويتميز المسجد بقبة داخلية ضخمة يبلغ إرتفاعها تقريبا ٤٠ مترا ويتوسط صحن المسجد ميضاة دائرية كان المصلون ولا زالوا يستخدمونها في أغراض الوضوء ورواق القبلة مغطى بسقف خشبي تعلوه زخارف نباتية ليس لها بداية أو نهاية وأسفل الزخارف شريط كتابي عليه آيات قرآنية مكتوبة بالخط الثلثي المملوكي مطلية بماء الذهب وجميعها تحث علي اقامة فريضة الصلاة .

وتعلو الشبابيك الرئيسية للمسجد شبابيك عليا مصنوعة من الجبس الأبيض وبها زجاج معشق بالألوان وكان لمجموعة المؤيد شيخ ثلاثة مآذن إثنان منها فوق باب زويلة واللتان تشكلان الآن أبرز معالم البوابة ومئذنة ثالثة مختلفة الشكل قرب المدخل الغربي ولكنها إختفت في القرن التاسع عشر الميلادى وكان المهندس الذي أسس المسجد ويقال إن إسمه محمد القزاز قد إنتهز فرصة وجود برجى باب زويلة فهدم أعلاهما وأقام مئذنتى المسجد عليهما وقد زود السلطان المؤيد المسجد بخزانة كتب عظيمة تحوي كتبا في مختلف العلوم والفنون وهو ما أورده المؤرخ المقريزي فيذكر أن السلطان المؤيد شيخ نزل إلى المسجد ودخل

خزانة الكتب التي تأسست هناك وقد حمل إليها كتبا كثيرةً في أنواع العلوم المختلفة كانت موجودة سابقا بقلعة الجبل وقدم له القاضي ناصر الدين البارزى خمسمائة مجلد قيمتها ألف دينار فأقر السلطان لمؤيد شيخ ذلك بخزانة الكتب بمسجده .

ويضم المسجد أربع واجهات الو جهة الشرقية منها هي الواجهة الرئيسية المحتفظة بكيانها الأصلي وهي مرتفعة وتزينها وزرات رخامية في أعتاب نوافذها كما غطى كل شباكين من شبابيكها بمقرنص واحد ويقع المدخل الرئيسي للمسجد في الطرف الشمالي وبابه من الخشب المصفح بالنحاس المكفت بالذهب والفضة نقلهما المؤيد شيخ من مدرسة السلطان حسن كما أسلفنا القول وما يزال إسم السلطان حسن منقوشا على هذا الباب الذي يعتبر من أجمل وأدق الأبواب النحاسية في زمانه وهذا الباب يؤدي إلى دركاة سقفها مرتفع على هيئة مصلبة حجرية وبها تربيعتان من الرخام مكتوب في كل منهما بالخط الكوفي المربع آية الكرسي وعلى يمينه ويساره بابان الأيمن يؤدي إلى طرقة مفروشة بالرخام على يسارها مزيرة عليها حجاب من خشب الخرط عليها تاريخ إصلاحه عام ١٣٠٨ هجرية الموافق عام ١٨٩٠م وتنتهي هذه الطرقة بباب يؤدي إلى مؤخرة الرواق الشرقي والباب الثاني على يسار الدركاة يؤدي إلى قبة شاهقة الإرتفاع مبنية بالحجر وحلي سطحها بزخارف جميلة وبهذه القبة قبران كما أسلفنا القول أولهما قبر إبنه الصارمي إبراهيم والذى مات صبيا وإخوته المظفر أحمد وأبو الفتح موسى والقبر الثاني هو قبر المؤيد شيخ وعليه تركيبة رخامية يحيط بها مقصورة من الخشب الخرط مكتوب على بابها إسم يشبك بن مهدي ولقد كان للمسجد أربعة أروقة تحيط بالصحن لكنها تهدمت ولم يبق منها سوى الرواق الشرقي فقط .

وقد ظل المسجد قائما حتي زمان حكم الدولة العثمانية لمصر وحتي أواخر القرن الثامن عشر الميلادى وفي أثناء فترة ولاية أحمد باشا علي مصر كان هناك مجموعة من المتمردين علي الحكم إحتمت بالمسجد فأمر الوالي بضربهم بالمدفعية ونتج عن ذلك أن تهدمت ثلاثة أروقة من المسجد وقامت هيئة الأوقاف

بزراعة المكان بعدد من أشجار الزينة والفاكهة لحين دخول المسجد مرحلة الترميم ومؤخرا قامت وزارة الثقافة بترميم المسجد وإعداده للزيارة السياحية بتكلفة قدرها ١٢ مليون جنيه في إطار المشروع القومي لإنقاذ آثار القاهرة التاريخية وقد إستغرق ترميم المسجد حوالي ٦ سنوات وتضمن ترميم الأجزاء الأصلية منه خاصة إيوان القبلة والمداخل والقبة والمدرسة بالإضافة الي إحياء العناصر المندثرة والمتهدمة من المسجد وفي مقدمتها بناء الإيوانات الثلاثة المكملة للمسجد وقد تم إفتتاحه بعد تجديده في شهر يوليو عام ٢٠٠٧م في عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك وخلال فترة تولي الفنان فاروق حسني منصب وزير الثقافة .

الفصل السادس

مجموعة السلطان قنصوة الغوري

شيد هذه المجموعة السلطان الأشرف قنصوة الغورى خلال عام ٩٠٩ هجرية وعام ٩١٠ هجرية الموافقين لعام ١٥٠٣م وعام ١٥٠٤م وهي مكونة من مسجد إلى جانب مدخله يوجد سبيل يعلوه كتاب وفي الخلف توجد خانقاة وإلي جوارها ٣ منازل وتجتمع المجموعة كلها في واجهة واحدة متصلة تشرف على شارع الأزهر عند تلاقيه مع شارع المعز لدين الله الفاطمي وتلك المجموعة هي أعظم ماتركه السلطان الغورى من منشآت وتعد بحق أبدع وأجمل وأروع ماتركه لنا سلاطين دولة المماليك الجراكسة والسلطان الغورى كان في الأصل أحد مماليك السلطان المملوكي الأشرف قايتباى وإستمر في خدمته حتي أعتقه وصار يتقلب في الوظائف حتي على قدره إلي أن تولي بعد ذلك حكم مصر عام ٩٠٦ هجرية الموافق عام ١٥٠١م .

وكان السلطان الغورى شغوفا بالعمارة وفنونها ومحبا لها مثل سيده السابق السلطان قايتباى فقام بإنشاء الكثير من المباني الدينية والخيرية ولم يكن إهتمامه مقصورا فقط علي المنشآت التي تم تشييدها في عصره وعلي يديه بل تعدى ذلك إلى المنشآت التي قام بتشييدها أسلافه فقام بعمل إصلاحات وترميمات وتجديدات بها وكان على رأسها الجامع الأزهر الشريف وقد إقتدى به الأمراء في عصره فقاموا بإنشاء العديد من المنشآت والمباني التي مازالت باقية حتي الآن تنطق جميعها بإزدهار العمارة

والفنون في عصره إزدهارا عظيما وكان العصر المملوكي بحق هو العصر الذهبي للعمارة الإسلامية وفنونها في مصر وإستمر ذلك العصر حوالي ٢٦٠ سنة أى أكثر من قرنين ونصف القرن حيث بدأ حكم دولة المماليك لمصر في منتصف القرن الثالث عشر الميلادى على يد السلطان عز الدين أيبك التركماني بعد مقتل آخر السلاطين الأيوبيين توران شاه إبن السلطان الأيوبي الملك الصالح نجم الدين أيوب وكانت نهايتها في أوائل القرن السادس عشر الميلادي وكان على سبيل المثال لا الحصر من أهم الآثار المملوكية في مصر غير مجموعة السلطان الغورى مجموعة السلطان قايتباى ومسجد السلطان المؤيد شيخ وعدد ٣ مساجد للسلطان الأشرف برسباى ومجموعة السلطان حسن بالقاهرة وقلعة قايتباى بالإسكندرية غير عدد كبير من القباب والأسبلة والخانقهات والوكالات والمدارس والكتاتيب والمنازل الأثرية .

ويعد مسجد السلطان الغورى أهم مافي هذه المجموعة وهو يقع في منطقة الغورية عند تلاقي شارع الأزهر مع شارع المعز لدين الله الفاطمي بالقاهرة وقد تم تخطيطه على طراز نظام التخطيط المتعامد فهو يتكون من صحن مكشوف مربع الشكل تقريبا حيث يبلغ طوله ١٢ متر وعرضه ١١ متر وتتعامد عليه وتحيط به ٤ إيوانات من جهاته الأربع كل منها به عدد من العقود فوقها شريط مكتوب عليه آيات قرآنية بالخط المملوكي ويعلوه إزار من المقرنصات جميلة الشكل والإيوانات الأربعة أكبرها إيوان القبة وبه المحراب والمنبر والإيوان الموازى له بينما نجد الإيوانان الجانبيان أصغر منهما ويحيط بداير الصحن صفوف من الدلايات الخشبية المذهبة ويحيط بجدران الإيوانات الأربعة وزرة من الرخام الملون تنتهي من أعلى بشريط رخامي مكتوب عليه بالخط الكوفي آيات قرآنية وتاريخ بناء المسجد ويتوسط صدر إيوان القبلة محراب من الرخام الملون ويجواره يوجد منبر خشبي دقيق الصنع به حشوات رائعة الشكل من السن المدقوق بالأويمة وتتخللها حشوات صغيرة مدعمة بالزرنشان وأرضية المسجد تم تبليطها برخام ملون ومقسمة بتقاسيم بديعة وسقف المسجد مقسم إلى ترابيع

منقوشة ومذهبة وأسفله مباشرة يوجد إزار عليه كتابات مذهبة وبأركانه مقرنصات بديعة المنظر وفي مؤخرة الإيوان الغربي وفي مواجهة المحراب مباشرة تجد دكة المبلغ ويحملها عدد ٢ كابولي خشبي ومكتوب عليها إسم السلطان قنصوة الغورى وألقابه وأدعية له وللدكة درابزين خشبي مقسم من أسفل إلى حشوات بعضها مطعم بالسن والأبنوس وبعضها عبارة عن خرط خشبي دقيق .

وللمسجد ٣ واجهات أهمها الواجهة الشرقية التي تطل علي شارع المعز لدين الله وبوسطها المدخل وبها ٣ صفوف من الشبابيك يعلوها شريط مكتوب عليه آية قرآنية ثم إسم السلطان الغورى وألقابه وأدعية له أيضا وتتوج الواجهة شرفات محلاة بزخارف محفورة في الحجر وصدر المدخل محلي بتلابيس من الرخام الأبيض والأسود وهو علي هيئة عقد ذو ٣ فصوص وتعلوه طاقية من المقرنص الجميل وباب المدخل تمت تكسيته بالنحاس المزخرف ويتم الوصول للمدخل عن طريق سلم مزدوج مكون من بضع درجات وهو يؤدى إلي ردهة مربعة سقفها به نقوش وأرضيتها من الرخام وبها بابان باب يؤدى إلى دهليز ومنه إلى صحن المسجد والآخر يؤدى إلى دهليز آخر يؤدى إلى حجرة مستطيلة .

وفي الطرف الجنوبي الشرقي للمسجد توجد المئذنة وهي من أروع وأجمل المآذن في العالم الإسلامي كله حيث أنها ضخمة ومربعة الشكل ولها ٣ حطات كل منها مربع الشكل أكبرها الحطة السفلية وأصغرها الحطة العلوية وبين كل حطة وأخرى تشكيل من المقرنصات البديعة الشكل وتنتهي المئذنة من أعلى بتحفة معمارية فنية بديعة عبارة عن ٥ رؤوس كمثرية الشكل يعلو كل منها هلال نحاسي ويبقى لنا أن نذكر أن السلطان الغورى قد قام بتشييد مئذنة للجامع الأزهر تسمي المئذنة ذات الرأسين تعتبر أيضا من المآذن الفريدة من نوعها فهي مئذنة دائرية رشيقة وتنتهي من أعلي برأسين كل منهما كمثرى الشكل وأسفل كل منهما جسم مخروطي ومحمولان علي دعامتين حجريتين بكل منهما فتحة معقودة من الثلاث جهات المكشوفة وتلك المئذنة ذات الرأسين أيضا تعتبر تحفة فنية معمارية رائعة

لم تتكرر في أى مئذنة أخرى .

وأخيرا يبقي لنا أن نذكر أنه في شهر رجب عام ٩٢٢ هجرية الموافق شهر أغسطس عام ١٥١٦م غزا السلطان العثماني سليم الأول بلاد الشام وضمها إلى دولته وعقد النية لغزو مصر ومع تطور الأحداث لم يجد السلطان الغوري بدا من ملاقاة العثمانيين لصد خطرهم على الدولة المملوكية فخرج له السلطان قنصوة الغورى بجيشه ومن ثم تقابلت الجيوش المصرية بقيادة السلطان قنصوه الغوري مع الجيوش العثمانية بقيادة السلطان العثماني سليم الأول في سهل مرج دابق ببلاد الشام في شهر أغسطس عام ١٥١٦م وتعرض السلطان الغورى للخيانة من جانب بعض قواده وعليه فقد هزم الجيش المصري ولقى السلطان الغوري حتفه تحت سنابك الخيل العثمانية وواصل العثمانيون زحفهم نحو مصر وكان قد تولي الحكم السلطان طومان باى خلفا لعمه السلطان قنصوة الغورى والذى كان قد عينه نائبا له عند خروجه لقتال العثمانيين وبعد مقتله أجمع الأمراء على إختياره سلطاناً لمصر وقد إمتنع في بداية الأمر بحجة ضعف الموقف العام وتشتت قلوب الأمراء وحدوث فتنة من قبل بعض المماليك حيث تم نهب سوق خان الخليلي ثم تم قتل جميع التجار الأرواام به بحجة أن أصولهم تعود للعثمانيين ولكنه في النهاية قبل أن يتولي الحكم بعد أن أقسم له الأمراء بالمصحف بالسمع والطاعة والولاء له وعدم خيانته وقدر السلطان طومان باى الموقف ووجد أن العثمانيين لابد وأن يواصلوا زحفهم نحو القاهرة فجمع جيش من المماليك والأهالي وأراد الخروج لقتال العثمانيين ولكنه واجه تخاذل المماليك وإستهانتهم بخطورة الموقف وخلال تلك الفترة أرسل له السلطان سليم الأول رسالة يعرض عليه أن يكون تابعا للسلطنة العثمانية في مقابل إبقائه حاكما لمصر غير أنه رفض العرض وخرج طومان باي إلي صحراء الريدانية وهي العباسية حاليا وتحصن بها وحفر خندقاً على طول الخطوط الأمامية لكن عندما علم العثمانيون بذلك تحاشوا لقاء جيش طومان باى وإتجهوا صوب القاهرة من طريق آخر فتبعهم طومان باى وإلتحم الجيشان في معركة طاحنة ومع كثرة أعداد العثمانيين وقوتهم لم يتمكن المماليك

من وقف زحفهم وهرب العسكر الذين حول طومـان بـاي فخـاف أن يمسـك بـه العثمانيون فهرب وإختفى ولم يشأ السلطان سليم الأول أن يدخل القاهرة مباشـرة وهو يعلم أن طومان باى حي ومن الممكن أن يجمـع حولـه جنـود كثيـرون ممـا يهدد أمن وسلامة العثمانيين وتمهل لمدة ٣ أيام ثم دخـل القـاهرة في يـوم ٣ مـن شهر المحرم عام ٩٢٣ هجرية الموافق يوم ٢٦ ينـاير عـام ١٥١٧م وبعـد يـومين بالتحديد شن طومان باى غـارة مفاجئـة عـلي الجنـود العثمـانيين ودارت معركـة طاحنة في أزقة وشوارع القاهرة لمدة ٤ أيام ولكن الأمر إنتهي بإنتصار العثمـانيين وهروب طومان باى مرة أخرى وإستسلام أمرائه وقد عفـا السـلطان سـليم الأول عمن سلموا أنفسهم وأطلق سراحهم كما أمر بمعاقبة كل من رفض الإستسلام ولم ييأس طومان باى وإستمر يشن غاراته علي العثمانيين ولكن نظرا لكثرة عدة وعتاد العثمانيين إنكسرت مقاومة طومان باى وفر هاربا للمرة الثالثة ولجأ إلي رجل كان قد عفا عنه وأخرجه من السجن بعد أن تولي حكم مصـر وكـان مسـجونا في عهـد عمه السلطان قنصوة الغورى ولكنه وشي به وأبلغ عنه العثمانيين فتم القبض عليه وحكم عليه بالإعدام وقد قابل الحكم بشجاعة وعند تنفيـذ الحكـم نظـر للنـاس المتجمعين من حوله وهو في قيوده وأغلاله وطلب منهم أن يترحموا عليه وبالفعـل تم تنفيذ الحكم وتم شنقه وتعليق جثتـه عـلي بـاب زويلـة ولتنتهـي صـفحة دولـة المماليك إلي الأبد وتدخل مصر تحت حكم الدولة العثمانية لمدة ٣ قرون تقريبـا عانت فيهم من ويلات التخلف والإنحدار والتردى في كل نواحي الحياة وإستمر الحال هكذا حتي بداية القرن التاسع عشر الميلادى حيث تولي حكم مصر محمد علي باشا مؤسس مصر الحديثة ولتبدأ مصر على يده صفحة جديـدة مـن تاريخهـا تحقق فيها نهضة إقتصادية وتعليمية وعمرانية تعـوض الكثيـر ممـا فاتهـا ولتلحـق بركب المدنية الحديثة .

الفصل السابع

المتحف المصري بميدان التحرير

في عهد محمد علي باشا الكبير مؤسس مصر الحديثة كان هناك متحف للآثار المصرية أقيم في حديقة الأزبكية عام ١٨٣٥م بناءا على أمر من محمد علي وكان يضم عددا كبيرا من الآثار ولما زادت الآثار عن سعته تم نقله إلي قاعة عرض أخرى بقلعة صلاح الدين وفي عهد الخديوى إسماعيل تم تأسيس متحف جديد بمنطقة بولاق علي يد عالم المصريات الفرنسي أوجوست ماربيت وبعد فترة إكتظ المتحف بالآثار كما تعرض موقع المتحف لخطر الفيضان فتم نقل مابه من آثار إلي ملحق خاص بقصر الخديوى إسماعيل بالجيزة وفي عهد الخديوى عباس حلمي الثاني تم تشييد المتحف المصرى الحالي بميدان التحرير علي يد عالم المصريات الفرنسي جاستون ماسبيرو في عام ١٩٠٢م ويعد من أهم المزارات السياحية الأساسية للأفواج السياحية التي تزور مصر من جميع الجنسيات العربية والأجنبية حيث تحرص جميع شركات السياحة المصرية علي وضع زيارته كمزار أساسي ضمن برامجها لزيارة القاهرة .

وقد بدأ إنشاء المتحف المصرى عام ١٨٩٧م حيث بدأ حفر الأساسات ووضع حجر الأساس يوم أول أبريل عام ١٨٩٧م في حفل شرفه بالحضور الخديوى عباس حلمي الثاني وكان يرافقه عالم الآثار الفرنسي جاستون ماسبيرو وقد قام بالتصميم المعمارى للمتحف المهندس المعمارى الفرنسي مرسيل دورنون وجاء تصميم الواجهات

متأثرا بالفن والعمارة الكلاسيكية الإغريقية وخاليا من أي تأثيرات للفن المصري القديم والمعابد المصرية القديمة ومن الداخل جعله يحاكي نمط المعابد المصرية القديمة حيث يحاكي مدخل قاعاته صروح تلك المعابد وقد إنتهي العمل في تشييد المتحف يوم ٩ مارس عام ١٩٠٢م وبدأت عملية نقل الآثار من قصر الخديوى إسماعيل بالجيزة إليه وقد تم نقل الآثار الصغيرة علي سيارات خشبية تجرها الخيول وبلغ عدد النقلات حوالي ٥٠٠٠ نقلة وبخصوص الآثار كبيرة الحجم فقد تم نقلها بواسطة قطارين عبر عدد ١٩ رحلة ذهاب وعودة وتمت عملية النقل في يوم ١٣ يوليو عام ١٩٠٢م كما تم نقل ضريح عالم المصريات اوجوست ماريت إلي حديقة المتحف بناءا علي وصيته ورغبته في أن يكون مرقده بجوار الآثار التي عكف على تجميعها والعناية بها طوال حياته وتم إفتتاح المتحف رسميا يوم ١٥ نوفمبر عام ١٩٠٢م والمتحف به مايزيد عن ١٥٠ ألف قطعة أثرية أهمها القطع الأثرية التي تم العثور عليها في مناطق وادى الملوك والملكات بالأقصر وماعثر عليه في منطقة دهشور عام ١٨٩٤م وتعد محتويات مقبرة توت عنخ آمون والتي تم إكتشافها علي يد الأثرى البريطاني هوارد كارتر عام ١٩٢٢م في منطقة وادى الملوك بالأقصر هي أهم وأشهر المجموعات الأثرية المعروضة به ويعد القناع الذهبي للملك الشاب توت عنخ آمون أهم وأشهر قطع هذه المجموعة والتي أحيانا يتفق علي عرضها خارج مصر في معارض خاصة تتميز بأنها تلقي إقبالا شديدا من سكان البلاد التي يتم بها العرض .

وقد روعي في تصميم المتحف أن يشمل مكتبة وقد أنشئت بالفعل منذ إفتتاحه ورصد مبلغ من المال منذ عام ١٨٨٩م لشراء الكتب لها وكان عالم المصريات جاستون ماسبيرو قد طالب بتخصيص مبلغ دائم لشراء الكتب الأمر الذى تم الموافقة عليه وعين دكروس كأول أمين لها خلال الفترة من عام ١٩٠٣م وحتي عام ١٩٠٦م ثم جاء بعد ذلك عدة أمناء آخرين كان منهم مسيو مونييه عام ١٩٢٦م والذي قام بإعداد كتالوج شامل لمحتويات المكتبة ثم كانت النقلة الهامة

للمكتبة حين تولى عبد المحسن الخشاب إدارة المكتبة وعملت معه السيدة ضياء الدين أبو غازي والتي تولت بعد ذلك أمانة المكتبة عام ١٩٥٠م وكان لها دور هام في إعداد كتالوجات للكتب وزيادة التبادل الخارجي وتوسيع المكتبة بحيث أصبح حجمها الحالي من طابقين وتشمل قاعتي إطلاع ومخزن للمطبوعات كما تضم المكتبة أكثر من ٥٠ ألف كتاب ومجلد من أندر الكتب في تخصص الآثار المصرية القديمة واليونانية والرومانية والشرق الأدنى القديم فضلا عن تخصصات أخرى ومن أهم تلك الكتب المتواجدة بالمكتبة كتاب وصف مصر وكتاب آثار مصر والنوبة وكتاب ليبسيوس وتحتوي المكتبة أيضاً على مجموعة نادرة من الخرائط واللوحات والمخطوطات والصور .

و في عام ١٩٨٣م تم تسجيل مبنى المتحف المصرى كمبنى أثري بإعتبار أنه قيمة معمارية فريدة من نوعها وفي شهر أغسطس عام ٢٠٠٦م أجريت أكبر عملية تطوير للمتحف بهدف جعله مقصدا علميا وثقافيا عن طريق إنشاء مركز ثقافي وملحق إداري تجاري على الجانب الغربي للمتحف مكان العشوائيات التي تم إزالتها ونظراً لتعرض مبنى المتحف طوال سنوات لعدة تشوهات معمارية أخفت كثيرا من جماليات تصميمه الأصلي بسبب عوامل خارجية مثل التلوث والكثافة المرورية العالية بمنطقة ميدان التحرير أطلقت وزارة الآثار في شهر مايو عام ٢٠١٢م مبادرة لوضع خطة لإعادة تأهيل المتحف بصورة شاملة ساهمت فيها وزارة الخارجية الألمانية بتمويل الدراسات اللازمة والأبحاث العلمية كما شاركت الجمعيات التي تهتم بشئون لبيئة الدولية في تنفيذ المبادرة لإعادة المتحف لحالته الأصلية والتي تضمنت أعمال ترميم وإصلاحات هندسية ومعمارية وأعمال تطوير منطقة التحرير لمحيطة بالمتحف على أن يتم الإنتهاء من المشروع بحلول عام ٢٠١٦م بعد ترميم الجناحين الشرقي والشمالي ومعالجة المشكلات الخاصة بالإضاءة وإعادة عرض القطع الأثرية القيمة وقد تم في البداية أخذ عينات من اللون الأصلي لمبنى المتحف وإعادة الحوائط للونها الأصلي

بالإضافة إلى أعمال ترميم ومعالجة سطح الحوائط وترميم الزخارف الموجودة على الحوائط والأعمدة وبعد ذلك تم تغيير زجاج النوافذ وتركيب زجاج يمنع نفاذ الأشعة فوق البنفسجية إلي داخل المتحف لحماية الآثار من تأثيرها الضار عليها وإعتمدت أعمال الترميم على ٢٥٧ لوحة محفوظة داخل مكتبة المتحف تبين التصميمات الأساسية والأصلية للمبنى علاوة على إعادة تشغيل نظام التهوية الأصلي بعد تنظيفه بالكامل وفي شهر يوليو عام ٢٠١٦م قامت وزارة الآثار بتطوير وتحديث منظومة الإضاءة الداخلية والخارجية للمتحف بهدف فتحه أمام حركة الزيارة ليلا .

ويتميز موقع المتحف المصرى بوجوده في قلب مدينة القاهرة بالجهة الشمالية لميدان التحرير ويمكن الوصول إليه بإستخدام المواصلات العامة أو إستخدام السيارات الخاصة وتوقيفها بموقف سيارات التحرير متعدد الطوابق أو إستخدام وسيلة المواصلات الأسهل والأسرع وهي مترو الأنفاق والخروج من محطة السادات التي تطل على ميدان التحرير مباشرة أمام المتحف ويفتح المتحف أبوابه يومياً للزوار من الساعة التاسعة صباحاً وحتى الساعة السابعة مساءا وفي يوم الجمعة من الساعة التاسعة صباحاً وحتى الساعة الحادية عشر صباحاً ومن الساعة الواحدة والنصف ظهرا حتى الساعة السابعة مساءا ولا يسمح بالتصوير داخل المتحف بسبب الآثار السلبية الضارة لإضاءة الكاميرات على ألوان الآثار الصغيرة إلا أنه حديثاً سمح بالتصوير الشخصي مقابل ٥٠ جنيها للمصريين والأجانب ماعدا قاعة القناع الذهبي وقاعتي المومياوات الملكية وفي بعض الأحيان يسمح بالتصوير المجاني لعدة أيام محددة مسبقاً بهدف تشجيع السياحة ورفع نسبة الإقبال على زيارة المتحف كما يمكن تأجير جهاز المرشد الإلكتروني من داخل المتحف لشرح كل المعلومات عن الآثار المعروضة وذلك مقابل ٢٥ جنيها ويخضع المتحف لإشراف قطاع المتاحف بالمجلس الأعلى

للآثار التابع لـوزارة الآثـار المصـرية ويقـوم عـلى شـؤونه مـدير المتحـف وهـو المنصب الذي تعاقب عليه عدد ٢٤ من الشخصيات الأثريـة المرموقـة منـذ عـام ١٨٥٨م حينما كان مكانه بقلعة صلاح الدين وحتي يومنا هـذا مـنهم عـدد ٨ مـن الأجانب من أشهرهم عالما المصريات الفرنسيان أوجسـت ماريـت وجاسـتون ماسبيرو وذلك خلال الفترة من عام ١٨٥٨م وحتي عـام ١٩٥٢م وعـدد ١٨ مـن المصريين خلال الفترة من عام ١٩٥٢م وحتي الآن منهم السيدة ضياء الـدين أبـو غازى والدكتور ممدوح الدماطي والـذى تقلـد منصـب وزيـر الآثـار بعـد ذلـك والرئيسة الحالية السيدة صباح عبد الرازق .

ويجرى حاليا إنشاء المتحف المصرى الكبير بمنطقة أهرامات الجيزة غـرب القاهرة ويقام على مساحة ١١٧ فدان ليكون أكبر متحف في العالم للآثار ليستوعب ٥ ملايين زائر وليضم حوالي ١٠٠ ألف قطعة اثريـة والـذى يضـم أيضـا بخـلاف قاعات العرض مركزا لترميم الآثار ومباني خدمية وترفيهية وحديقـة كبيـرة سيتم زراعتها بالأشجار التي كانت معروفة عند قدماء المصريين بما سيؤدى بـلا شـك إلي إضافة كبيرة في مجال السياحة من شأنها التأثير الإيجابي علي هذا النشاط الهـام الذى يعد أحد الروافد الرئيسية لتوفير العملة الصعبة في البلاد وتبلغ تكلفـة البنـاء الإجمالية حوالي ٥٥٠ مليون دولار تساهم دولة اليابان بمبلـغ وقـدره ٣٠٠ مليـون دولار في تلك التكلفة كقرض ميسر فشكرا لدولـة وشـعب وحكومـة وإمبراطـور اليابان .

وقد قام الرئيس الأسبق حسني مبارك بوضع حجـر الأسـاس لهـذا المشـروع الضخم في شهر فبراير عام ٢٠٠٢م لتبدأ المرحلة الأولي من هذا المشـروع وهـي المرحلة التي شملت إعداد التصميمات والرسومات الفنية والهندسية والإنشـائية وتحديد التكلفـة الدقيقـة للمشـروع وفي مـؤتمر صـحفي دولي تـم الإعـلان عـن المسابقة المعمارية الدولية لتصميم المتحف المصري الكبير ليكون أكبر متحـف للآثار المصرية في العالم بجوار هضبة الأهرام بالجيزة ونظمت المسابقة المعمارية

الدولية المفتوحة برعاية هيئة اليونيسكو الدولية وتقدم عدد كبير من مكاتب المهندسين المعماريين الإستشاريين من عدد ٨٣ دولة بتصورات ومشروعات معمارية مختلفة الأفكار بلغت في مجملها ١٥٥٧ مشروعا وفي شهر يوليو عام ٢٠٠٣م وزعت جوائز المسابقة المعمارية على الفائزين الأوائل ووصل مجموع الجوائز إلى ٧٥٠ ألف دولار وشارك في التصميم الفائز عدد ١٤ مكتباً إستشاريا من خمس دول مختلفة وإستغرقت دراسة المشروع بالكامل ٣ سنوات بتكلفة إجمالية بلغت ٢ مليون دولار تم كتابتها في ٨ مجلدات من الحجم الكبير .

ويدأت أعمال البناء والتشييد في شهر مايو عام ٢٠٠٥م بالتوازي مع إستكمال المرحلة الأولى التي تضمنت أعمال إعداد التصميمات والرسومات وكافة الدراسات الخاصة بالمشروع وإشتملت المرحلة الثانية على بناء مركز ترميم الآثار ومحطتي الطاقة الكهربية ومحطة إطفاء الحريق ومبنى الأمن والحراسة والمخازن الأثرية وتكلفت تلك المرحلة حوالي ٢٤٠ مليون جنيه بما يوازي ٤٣ مليون دولار تم تمويلها بالكامل من صندوق تمويل الآثار بالمجلس الأعلى للآثار وقد إحتوت محطة الطاقة الكهربائية على ماكينات التكييف المركزي والتحكم البيئي لتزويد مبنى مركز الترميم بالطاقة كما تستخدم كمحطة بديلة لمبنى المتحف الرئيسي في حالة الطوارئ أما مركز إطفاء الحريق فقد تم تجهيزه بأجهزة مقاومة الحريق والتي تتم إدارتها من قبل إدارة الدفاع المدني التابعة لوزارة الداخلية لخدمة المتحف وكذلك المنطقة المحيطة به كما تضمنت هذه المرحلة أعمال تجهيز مركز الترميم بالآلات والمعدات اللازمة لبدء ترميم وتجهيز القطع الأثرية لعرضها بالمتحف بهدف إعداد وتجهيز مائة ألف قطعة أثرية والمخصصة للعرض في صالات المتحف مستقبلا كما تم خلال هذه المرحلة نقل تمثال رمسيس الثاني والذى يبلغ وزنه حوالي ٨٣ طن يوم ٢٥ أغسطس عام ٢٠٠٦م من موقعه القديم بالميدان القديم المعروف بإسمه ليوضع في مكانه الجديد بمدخل

المتحف المصرى الكبير وفي يوم ١٤ يونيو عام ٢٠١٠م تم إفتتاح هذه المرحلة في حضور السيدة سوزان مبارك زوجة الرئيس الأسبق حسني مبارك وفاروق حسني وزير الثقافة حينذاك والمهندس أحمد المغربي وزير الإسكان والدكتور أحمد زكي بدر وزير التربية والتعليم والدكتور عثمان محمد عثمان وزير التنمية الإقتصادية والدكتور سيد عيد العزيز محافظ الجيزة والدكتور زاهي حواس أمين عام المجلس الأعلي للآثار والدكتورة شادية قناوى رئيسة لجنة الإشراف علي تنفيذ المشروع .

وجدير بالذكر أن المعامل التي تم إفتتاحها في هذه المرحلة أولها معمل الخزف والزجاج والمعادن ويختص بترميم الأواني والتماثيل المصنوعة من المواد غير العضوية وثانيها معمل الأخشاب والخاص بترميم القطع الأثرية المصنوعة من الأخشاب مثل التوابيت والتماثيل بأنواعها والأثاث الجنائزى والنماذج الخشبية والمراكب وأدوات الزينة الخشبية وخلافه وثالثها معمل الأحجار والخاص بالقطع الأثرية الحجرية الكبيرة ورابعها معمل الميكروبيولوجى والخاص بتحديد نوع الكائنات الحية المسببة لتلف الأثر مما يسهل تحضير المواد الكيميائية اللازمة لوقف نمو وإنتشار هذه الكائنات وخامسها معمل الميكروسكوب الإلكتروني الماسح والخاص بوسائل تجهيز العينات والمكونات الكيميائية قبل إرسالها لمعمل الميكروبيولوجى وسادسها معمل المومياوات أو البقايا الآدمية والخاص بترميم المومياوات من الطيور والحيوانات خاصة طيور أبومنجل أو الإله حورس والذي يعد أحد آلهة الفراعنة .

أما المرحلة الثالثة والأخيرة فتشمل بناء صالات العرض المتحفي ومتحف الدارسين ومركز المؤتمرات والسينما ومكتبة أثرية ومتحف الطفل بمساحة إجمالية قدرها ١٠٨ ألف متر مربع وهي لمرحلة التي يجري بها العمل حالياً حيث من المنتظر أن يتم بإذن الله تعالي إفتتاح الجزء الأول من هذه المرحلة في شهر مايو عام ٢٠١٨م بعرض مقتنيات توت عنخ آمون وعلى أن يتم الإفتتاح النهائي

للمشروع في شهر نوفمبر عام ٢٠٢٢م هـذا ومـن المقـرر أنـه سيتم وضـع جميع الإرشادات في المتحف بثلاث لغات هي العربية والإنجليزية والهيروغليفية كما أنه تم البدء خلال عام ٢٠١٦م في نقل المعروضات المنتظر عرضـها في المتحـف المصرى الكبير من محافظة الأقصـر ومـن المتحـف المصـرى بميـدان التحريـر تمهيدا لعرضها عند إفتتاح الجزء الأول المشـار إليـه في شـهر مـايو عـام ٢٠١٨م بمشيئة الله تعالي .

الفصل الثامن

المتحف الحربي بالقلعة

يعد المتحف الحربي المصرى بالقلعة من أكبر وأعظم المتاحف العسكرية في العالم بما يضمه من أقسام ومعروضات تبين وتشرح تاريخ العسكرية المصرية وتاريخ تطور الأسلحة والمعدات بأنواعها المختلفة كما أنه يعد سجلا مكتوبا ومصورا ومجسما للمعارك الحربية الباسلة التي خاضتها مصر على مر العصور وأبلى فيها جيش مصر أحسن البلاء بما يؤكد شجاعة الجندى المصرى وعبقرية قياداته علي مدى التاريخ جيلا بعد جيل منذ أيام الفراعنة وحتي العصر الحديث أى منذ أن ظهر أحمس الأول قاهر الهكسوس ورمسيس الثاني قاهر الحيثيين وتحتمس الثالث قائد معركة مجدو مرورا بصلاح الدين الأيوبي محرر بيت المقدس وقاهر الصليبيين ثم سيف الدين قطز وركن الدين بيبرس قاهرا التتار ثم مع بداية القرن التاسع عشر وخلاله ظهر إبراهيم باشا إبن محمد علي باشا والذى يعد أكفأ وأبرع قائد عسكرى في وقته ثم قرب نهاية القرن التاسع عشر ظهر محمود سامي البارودي باشا وأحمد عرابي باشا ومع القرن العشرين ظهر عزيز المصرى باشا والبطل أحمد عبد العزيز بطل حرب فلسطين عام ١٩٤٨م .

وقد إكتملت سلسلة القادة الأفذاذ مع معركة العبور عام ١٩٧٣م حيث برزت قيادات عسكرية مصرية فذة إكتسبت شهرة عالمية وسأذكر أمثلة منهم برتبهم عند قيام الحرب وهم الفريق أول أحمد إسماعيل علي

القائد العام للجيش والفريق سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان واللوءات محمد عبد الغني الجمسي رئيس العمليات وإبراهيم نصار مدير المخابرات الحربية ومحمد علي فهمي قائد قوات الدفاع الجوى وفؤاد أبو ذكرى قائد القوات البحرية وحسني مبارك قائد القوات الجوية وجمال محمد علي قائد سلاح المهندسين وكمال حسن علي مدير المدرعات ومحمد الماحي مدير المدفعية وسعد مأمون قائد الجيش الثاني الميداني وعبد المنعم خليل الذى حل محله كقائد للجيش الثاني بعد إصابته بأزمة قلبية وعبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث الميداني والعمداء نبيل شكرى قائد الصاعقة ومحمود عبد الله قائد المظلات وأحمد بدوى قائد الفرقة السابعة مشاة ويوسف عفيفي قائد الفرقة ١٩ مشاة وعبد رب النبي حافظ قائد الفرقة ١٦ مشاة وحسن أبو سعدة قائد الفرقة الثانية مشاة وفؤاد عزيز غالي قائد الفرقة ١٨ مشاة وإبراهيم العرابي قائد الفرقة ٢١ المدرعة وعبد العزيز قابيل قائد الفرقة الرابعة المدرعة ولاننسي صائدا الدبابات من صف الضباط الرقيبين محمد عبد العاطي ومحمد المصرى واللذين دمرا أكثر من ٥٠ دبابة ومدرعة إسرائيلية بمفردهما بإستخدام صواريخ الكتف المعروفة بإسم الآر بي جي وصواريخ المالوتكا المضادة للدبابات التي يتم إطلاقها من منصات إطلاق خاصة محملة علي مركبات .

والمتحف الحربي تم إنشاؤه عام ١٩٣٧م في عصر الملك فاروق بمبني وزارة الدفاع القديم بشارع الفلكي بوسط القاهرة وكان صاحب فكرة إنشائه القائمقام أى العقيد عبد الرحمن زكي والذى يعد من أشهر المؤرخين العسكريين في مصر ثم إنتقل المتحف إلى مبني مؤقت بمنطقة جاردن سيتي عام ١٩٣٨م لحين إعداد المتحف الحالي والذى يشغل الضلع الشمالي الغربي من القلعة والذى يضم القصور الثلاثة المطلة على المقطم والمسماة قصر الحرم وقصر الحطابة وقصر باب المدرج والتي تم بناؤها بأمر من محمد علي باشا عام ١٨٢٧م وظلت تستخدم كقصور حتي مجيء الإحتلال البريطاني إلي مصر عام ١٨٨٢م فتحولت إلي مقار للحاكم العسكرى للجيش البريطاني ثم إستخدمت كمستشفى لقوات الإحتلال البريطاني إلى أن إستردته الحكومة المصرية في عهد الملك فاروق الأول عام ١٩٤٦م وتم رفع العلم المصري

عليها وخضعت منذ ذلك التاريخ للجنة حفظ الآثار العربية ثـم تولتهـا وزارة الحربيـة المصرية وأعدتها لتكون متحفا حربيا يحكي تاريخ الجيش المصري على مر العصـور بدلا من المتحف الحربي الذى كان قد أنشئ بصفة مؤقتة بمنطقة جاردن سيتي الـذى أشرنا إليه في السطور السابقة وتم إفتتاح المتحف الحربي الجديد بالقلعـة في يـوم ٢٠ نوفمبر عام ١٩٤٩م ويشغل هذا المتحف بمبانيه والحدائق الملحقة به وأفنيته مساحة إجمالية تبلغ حوالى خمسة وعشرين ألف متر مربع ويتكون المتحف مـن ثـلاث أجنحـة رئيسية تتكون من طابقين وهى الجناح الشرقى والجنـاح الأوسـط والجنـاح الغربـي ويتخلل مباني هذه الأجنحة عدة أفنية أمامية وخلفيـة وجانبيـة فضـلا عـن أن الجنـاح الشرقي ينقسم بدوره إلى قسـمين رئيسـيين همـا مبـاني الحراسـة وتبـدأ مـن المـدخل الرئيسي وسراي الإقامة في الجزء الخلفى من هذا الجناح .

وقد أعيد تجديد المتحف الحربي في أوائل ثمانينيات القرن العشرين الماضي وتم إفتتاحه يوم ٢٦ يوليو عام ١٩٨٢م في أوائل عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك ثم تم تطويره بواسطة هيئة الآثار المصرية وتم إفتتاحه مرة أخرى بعد التطوير يـوم ٢٦ أبريل عام ١٩٨٨م ثم أعيد مرة أخرى تجديده وتطويره بالإشـتراك مـع دولـة كوريا الجنوبية وتم إفتتاحه يوم ٢٩ نوفمبر عـام ١٩٩٣م والأن تعـالوا بنـا لنأخـذ جولة داخل هذا المتحف وذلك من خلال عدد من القاعـات والأقسـام الرئيسـية وذلك علي النحو التالي :

١- صالة المجد ومعروض بها الأعلام والرايات منذ العصر العثمـاني وحتـي يومنا هذا وأعلام الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة والأعلام التاريخيـة للمنـاطق العسكرية والجيوش الميدانية وأعلام الوحدات التي شاركت في حـرب السـادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م.

٢- صالة الملابس ومعروض بها زى الجنود والضباط منذ العصر الإسـلامي وحتى اليوم.

٣- قاعة الأسلحة ومعروض بها جميـع أنـواع الأسـلحة بدايـة مـن الأسـلحة

البيضاء والسيوف والرماح والأسهم وحتى البنادق العادية والبنادق النصف آلية والآلية والرشاشات بأنواعها المختلفة كالرشاش الخفيف والرشاش القصير وغيرهما وكافة أنواع الأسلحة النارية ومعها أنواع المدافع ومراحل تطورها.

٤- قاعة العصر الإسلامي ومعروض بها أحداث فتح مصر وتحريرها من الرومان علي يد القائد الصحابي الجليل عمرو بن العاص ثم معركة حطين والتي قادها السلطان صلاح الدين الأيوبي ثم وقائع صلح الرملة بينه وبين ريتشارد قلب الأسد ملك الإنجليز وقائد الصليبيين ويوجد بالقاعة عرض لغزوة بدر وعرض لمعركة المنصورة ضد الصليبيين وأسر ملك فرنسا لويس التاسع قائدهم وكبار قادته وعرض ثالث لمعركة عين جالوت ضد المغول التتار.

٥- قاعة محمد علي باشا وفي مدخلها لوحة لشجرة عائلة محمد علي ولوحات تصور مذبحة القلعة ضد المماليك ولوحات تبين تدريبات الجنود بالمدرسة الحربية التي أنشأها في أسوان علي يد سليمان باشا الفرنساوى وهو ضابط فرنسي إسمه الأصلي جوزيف سيف جاء إلى مصر وعرض خدماته على محمد علي وإعتنق الإسلام وغير إسمه وعاش في مصر وكان له الفضل في تكوين جيش نظامي في عصر محمد علي وتوجد أيضا لوحات تبين دار صناعة السفن التي أنشأها محمد علي باشا في الإسكندرية ولوحات تبين كيفية إستقباله لسفراء وقناصل الدول الأجنبية ولوحات أخرى تحتوي على أهم الطوابي والحصون الموجودة بالقاهرة وسواحل مصر المختلفة وكذلك لوحات وتماثيل لوزراء الدفاع في عهد محمد على باشا بالإضافة إلي عرض لمعركة نزيب بين القائد إبراهيم باشا بن محمد على باشا والقوات التركية بقيادة حافظ بك والإنتصار الباهر الذى حققه الجيش المصري في هذه المعركة.

٦ – قاعة القرنين التاسع عشر والعشرين وهي تشمل عدة صالات عرض أولها صالة عرض الحملة الفرنسية على مصر وتتضمن جميع الأحداث التى مرت بهذه الحملة ومعاركها ونتائجها وثانيها صالة كل من محمد سعيد باشا والخديوى

إسماعيل وأهم الأحداث الحربية في عهدهما وثالثها صالة عرض لقناة السويس يحكي بالتفصيل أحداث حفر القناة وحفل الإفتتاح الأسطورى الذى نظمه الخديوى إسماعيل في شهر نوفمبر عام ١٨٦٩م والمراحل العديدة التي مرت بها حتي التأميم عام ١٩٥٦م ورابعها صالة تحكي أحداث الثورة العرابية التى قام بها أحمد عرابي باشا مع عرض صور لزعماء الثورة وتصور أحمد عرابي باشا وهو يعرض مطالب الجيش والشعب على الخديوي توفيق أمام قصر عابدين وخامسها قاعة الخديوى عباس حلمي الثاني والسلطان حسين كامل وأهم الأحداث الحربية التى كانت في عهدهما وأهمها إعادة فتح السودان عام ١٨٩٩م وسادسها صالة تعرض القصف المدفعي من جانب الإنجليز لمدينة الإسكندرية ونزول الإنجليز إلي الإسكندرية والإحتلال البريطاني لمصر في عهد الخديوى توفيق في شهر يوليو عام ١٨٨٢ م وسابعها صالة الملك فؤاد والملك فاروق مع تصوير لبعض أحداث الحرب العالمية الثانية وأهمها معركة العلمين في شهرى أكتوبر ونوفمبر عام ١٩٤٢م والمواجهة بين الجيش الثامن الإنجليزى بقيادة الفيلد مارشال برنارد مونتجمرى وبين الفيلق الأفريقي الألماني بقيادة الفيلد مارشال إرفين روميل الملقب بثعلب الصحراء وثامنها صالة تضم أحداث حرب فلسطين عام ١٩٤٨م ثم قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م وأحداثها وكل مايتعلق بها مع عرض مجسم لمجلس قيادة الثورة ومايضمه من الضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة مع عرض لصور رؤساء مصر محمد نجيب وجمال عبد الناصر وأنور السادات وحسني مبارك وكذلك عرض لصور وزراء الحربية والدفاع في مصر منذ قيام الثورة المشير عبد الحكيم عامر والفريق أول محمد فوزى والفريق أول محمد أحمد صادق والمشير أحمد إسماعيل علي والمشير محمد عبد الغني الجمسي والفريق كمال حسن علي والمشير أحمد بدوى سيد أحمد والمشير محمد عبد الحليم أبو غزالة والفريق أول يوسف صبرى أبو طالب والمشير محمد حسين طنطاوى والمشير عبد الفتاح السيسي والذى أصبح رئيسا لجمهورية مصر العربية بعد ذلك وكذلك عرض لأحداث العدوان الثلاثي علي مصر في عام ١٩٥٦م وعملية إنزال القوات المعتدية في بورسعيد وأحداث ملحمة شعب بورسعيد في صد العدوان

الثلاثي جنبا إلي جنب مع جيش مصر العظيم وأحداث معركة البرلس البحرية في أوائل شهر نوفمبر عام ١٩٥٦م والتي تصدت خلالها عدد ٣ زوارق طوربيد صغيرة الحجم خفيفة التسليح لعدة بوارج فرنسية ومدمرة بريطانية مدعومة بطائرات حربية قامت بمهاجمة الشواطئ المصرية وكان من أهم القطع البحرية الفرنسية التي شاركت في هذا الهجوم البارجة الفرنسية المعروفة جان بارت وهي أول سفينة مزودة برادار في العالم ومع ذلك إستطاعت الزوارق الصغيرة التصدى لتلك القطع البحرية كبيرة الحجم ثقيلة التسليح وألحقت بها أضرارا جسيمة وأخرجتها من الخدمة وكانت تلك المعركة بداية لإعادة التفكير في كيفية حماية القطع البحرية الكبيرة من القطع البحرية صغيرة الحجم خفيفة التسليح التي من الممكن ان تسبب لها مشاكل جسيمة تصل إلي حد إمكانية تدميرها وتاسعها صالة خاصة بحرب اليمن وما يتعلق بها وعاشرها صالة لعرض حرب الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م ثم مرحلة الإستنزاف مابين عام ١٩٦٨م وعام ١٩٧٠م مع عرض لأهم المعارك في هذه المرحلة وهى معركة رأس العش حينما حاولت إسرائيل إحتلال مدينة بورفؤاد في شهر يوليو عام ١٩٦٧م وتصدت لها قوة صغيرة كانت مسؤولة عن الدفاع عن المدينة وتم صد القوة المهاجمة مما أجبرها علي التراجع وعدم تكرار المحاولة مرة أخرى وكذلك عملية تدمير المدمرة الإسرائيلية إيلات يوم ٢١ أكتوبر عام ١٩٦٧م أمام سواحل بورسعيد وأيضا عمليات الإغارة علي ميناء إيلات الإسرائيلي بواسطة الضفادع البشرية في شهر نوفمبر عام ١٩٦٩م.

٧- قاعة نصر أكتوبر وتعرض منجزات حرب السادس من أكتوبر المجيدة وعرض لكافة الأسلحة التي شاركت فيها وعرض لمجسم لغرفة العمليات التي كانت تدار منها الحرب وبالإضافة إلي ذلك نجد قسم لكل سلاح من أسلحة القوات المسلحة فنجد قسم للقوات الجوية وقسم للدفاع الجوى وقسم لقوات المشاة وقسم للقوات البحرية وقسم للمظلات وقسم للصاعقة وأخيرا قسم لحرس الحدود وسلاح الإشارة وهيئة الإمداد والتموين .

٨- قاعة الشهداء وهي عبارة عن سجل لكل شهداء الحروب الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل بلادهم الحبيبة مصر وقدموا أغلى مالديهم فداءا لأوطانهم وسجلوا أسماءهم بحروف من نور في سجلات الشرف والبطولة والتضحية والفداء ومنهم البطل أحمد عبد العزيز الذى إستشهد في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م وشهداء معركة البرلس البحرية عام ١٩٥٦م ومنهم الرائد بحرى جلال الدسوقي والرائد بحرى إسماعيل عبد الرحمن فهمي والرائد بحرى صبحى إبراهيم نصر والنقيب بحرى مختار محمد فهيم الجندى والنقيب بحرى مصطفى محمد طبالة والنقيب بحرى محمد البيومي محمد زكى والنقيب بحرى على صالح والنقيب بحرى محمد رفعت والملازم بحرى جول جمال وهو سورى الجنسية من اللاذقية والجندى جمال رزق الله والجندى إبراهيم الهندي والفريق عبد المنعم رياض رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الذى إستشهد خلال معارك حرب الإستنزاف يوم ٩ مارس عام ١٩٦٩م والرقيب فوزى البرقوقي الشهيد الوحيد في عملية الهجوم على ميناء إيلات الإسرائيلي بواسطة الضفادع البشرية في شهر نوفمبر عام ١٩٦٩م وكذلك شهداء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م ومنهم اللواء مهندس أحمد حمدى نائب قائد سلاح المهندسين والعميد شفيق مترى سدراك قائد اللواء الثالث المشاة الميكانيكي بالفرقة ١٦ مشاة والعميد أحمد عبودة الزمر قائد الفرقة ٢٣ المشاة الميكانيكية والعقيد مصطفي حسن قائد اللواء ٢٢ المدرع والعقيد نور الدين عبد العزيز قائد اللواء الثالث المدرع والعقيد أحمد توفيق السيد ابو شادى قائد اللواء الأول المدرع والعقيد إبراهيم الرفاعي قائد المجموعة الخاصة بالمخابرات الحربية والمقدم إبراهيم عبد التواب قائد موقع كبريت.

٩- ساحة العرض المكشوف ومعروض بها نماذج من الأسلحة الثقيلة كالمدرعات والدبابات بأنواعها والطائرات بأنواعها كالسوخوى والميج والمدافع الكبيرة بأنواعها كالهاوتزر والهاون والمدافع المضادة للطائرات.

الفصل التاسع

المتحف الزراعي بالدقي

يوجد المتحف الزراعي بحي الدقي التابع لمحافظة الجيزة غربي القاهرة وكان الغرض من إنشائه هو التوثيق لذاكرة مصر الزراعية وأن يكوم نافذة تطل منها كل الأجيال علي حضارة مصر الزراعية فضلا عن كونه مركزا للثقافة الزراعية حيث أن مصر تعد أول بلد عرف الزراعة في العالم ويعود الفضل إليها وإلي الفلاح المصرى القديم في تعليم العالم كله أصول الزراعة وكان الفلاح المصرى هو أول فلاح في التاريخ حيث عاش منذ آلاف السنين علي ضفاف النيل وفي دلتاه يزرع أرضه ويقتات من محاصيلها كما كانت مصر هي السباقة في إبتكار المعدات والآلات الزراعية وآلات الرى اليدوية القديمة مثل الفؤوس والمناجل والشادوف وغيرها وكان مجلس الوزراء قد قرر بجلسته المنعقدة يوم ٢١ نوفمبر عام ١٩٢٩م في عهد الملك فؤاد إنشاء متحف زراعي بالبلاد وتم إختيار سراى الأميرة فاطمة إسماعيل إبنة الخديوى إسماعيل وشقيقة الملك فؤاد والمتواجدة بحي الدقي لتكون هي مقر المتحف وجدير بالذكر أن الأميرة فاطمة كانت قد تبرعت قبل ذلك بمساحة أرض كبيرة تمتلكها لكي تقام عليها جامعة القاهرة وأن الملك فؤاد كان من أشد المتحمسين لإقامة هذا المتحف ويعود إليه الفضل في إنشائه فقد كانت رؤيته أنه من الضرورة أن يكون لمصر متحف زراعي تكون مهمته نشر المعلومة الزراعية والإقتصادية في البلاد علاوة علي أنه كان من أشد المهتمين

بالنواحي الثقافية والتعليمية حتي قبل أن يصبح ملكا لمصر فقد كان عضوا في اللجنة التي تكونت من أجل تأسيس الجامعة الأهلية في البلاد كما أنشئت جامعة القاهرة في عهده وكانت تسمي جامعة فؤاد الأول كما تأسست مجموعة كبيرة من المدارس الكبيرة المشهورة في عهده منها كلية سان مارك بالإسكندرية ومدرسة كلية النصر للبنات بالإسكندرية أيضا كما أنشيء في عهده مجمع اللغة العربية والإذاعة المصرية ومعهد الموسيقي العربية .

وقد بدأ تنفيذ التعديلات المعمارية اللازمة لتحويل مبني السراى إلى متحف فى شهر مارس عام ١٩٣٠م وخُصص هذا المبني لعرض معروضات المملكة الحيوانية وتنفيذاً لخطة إنشاء متحف تتناسب مع عظمة ومكانة وحضارة مصر الزراعية أنشئ مبنى جديد مستقل على نفس طراز القصر لعرض مقتنيات المملكة النباتية فى عام ١٩٣٥م كما أنشئ مبنى آخر ليكون قاعة للمحاضرات والسينما ومكتبة فى عام ١٩٣٧م وفى يوم ١٦ من شهر ذى القعدة عام ١٣٥٦ هجرية الموافق ١٦ يناير عام ١٩٣٨م إفتتح الملك فاروق المتحف رسميا وأطلق عليه إسم متحف فؤاد الأول الزراعى وبعد ثورة يوليو عام ١٩٥٢م أصبح إسمه المتحف الزراعي المصرى وقد إستمرت خطة الإنشاءات الخاصة بالمتحف الزراعي فأضيف له متحف البهو اعربى فى عام ١٩٦١م ومتحف الزراعة المصرية القديمة الذى تم تقسيمه إلى متحفين الزراعة المصرية القديمة فى العصر الفرعونى والزراعة المصرية القديمة فى العصور اليونانية الرومانية والقبطية والإسلامية ثم أضيف بعد ذلك متحف القطن فى عام ١٩٩٦م وأخيرا تم إضافة متحف المقتنيات الفنية فى عام ٢٠٠٢م كما يجرى حالياً إنشاء متحف الحياة البرية والبيئة ومتحف آلات الرى والزراعة .

ويعرض المتحف تاريخ تطور الزراعة في مصر بداية من عصر ماقبل التاريخ وحتي عصر الفراعنة ثم تاريخ تطور الزراعة وأنواع المحاصيل والأدوات الزراعية حتي عصرنا الحاضر كما ينفرد المتحف بإقتناء مجموعة أثرية زراعية

كاملة كما يضم معروضات تجعله متحفا فنيا للتاريخ الطبيعي كما يعرض المتحف كل مايتعلق بالحياة البرية والحيوانية والحشرية ومع المعروضات توجد صور فوتوغرافية ولوحات زيتية مرسومة لأنواع المحاصيل والنباتات والأدوات الزراعية والحيوانات الأليفة والبرية ولقطات طبيعية من الريف المصرى تجعلك تتخيل وأنت تزور المتحف أنك تنتقل إلى أجواء الماضي وتجعلك تتخيل أنك تعيش هذه الحياة بالفعل ويضم المتحف أيضا مكتبة وقاعات للسينما والمحاضرات .

ومدخل المتحف عبارة عن بهو كبير يضم تمثالا رمزيا للنيل مهدى من دولة الفاتيكان يصور النهر كرجل مفتول العضلات يمسك فى يده اليمنى خصلة من سنابل الغلال رمزا لخيرات وادى النيل ويستند إلى أبى الهول ويحيط به ستة عشر طفلا يلهون ويلعبون وعلى قاعدة التمثال خريطة مصنوعة من البللور الثمين لدول حوض النيل وعلى مقربة منها نموذج لتمثالين منحوتين من الجرانيت الأسود يمثلان الإله حابى إله النيل وكل منهما واقف خلف مذبح عليه أسماك وطيور وأعواد لوتس وفى المدخل أيضا طاولة عليها دفتر لتسجيل الزيارات المهمة وكان الملك فاروق أول الموقعين في هذا الدفتر يوم إفتتاحه ويعرض المتحف التطورات التى مرت بها الزراعة فى مصر منذ العصر الفرعونى بداية من الأدوات التى كانوا يستخدمونها فى الزراعة وحتى مجموعة من الأزهار والحبوب والأدوات المنزلية وهياكل الحيوانات الأليفة ومومياواتها وصوامع القمح والشعير والقطن كما يعرض أهم الأدوات المستخدمة فى العمليات الزراعية مثل الفؤوس التى عرفها المصرى القديم وتطوراتها من الفأس الحجرى إلى الفأس الخشبى التى نراها مرسومة على دبوس الملك العقرب منذ أكثر من ٥٢٠٠ سنة .

ومن الروائع التى يضمها المتحف حجرة شهيرة تسمى حجرة القطن

وتعـد الأشـهر بـين حجـرات المتحـف لأن بهـا صـنفا مـن القطـن زرع فى عهد محمد على باشا على يد رجل فرنسى إسمه جوميل والذى قـام بعمـل إكثار له حتى لا يضاهيه من الناحية الإنتاجية صنف من أصناف القطن الموجـودة فى العـالم فى ذلـك العصـر ويتكـون الـدور الأول مـن حجـرة الصـحارى التـى تزخر بالخرائط الإستكشافية للصحراء الغربية منذ إندلاع الحرب العالمية الأولى والخرائط الجيولوجية لصحراء سيناء ومناجمها والصحراء الشرقية والغربية تليها حجـرة وزارة الزراعـة ثـم حجـرة التعـاون التـى تتوسـطها خريطـة مضـاءة لتوضيح مقادير المحاصيل الرئيسية بالقطر المصـرى ومـدى تقـدمها كـل خمس سنوات من حيث الإنتاجية الفدانية ويحتوى الطابق الثانى على حجـرات الزيـوت والقصب والكحول والـدخان والأخشـاب والبسـاتين وبهـو البقـول أمـا الطـابق الثالث فمخصص لعلم الحيوان ويتألف من حجرات الدجاج والأغنـام والمـاعز وحجرات الأحياء المائية وحجرات مخصصة لعرض نماذج تربيـة النحـل ودودة الحرير المعروفة بإسم دودة القـز وحجـرة المجموعـة الحشـرية وحجـرة دواب الحمل والنقل مثل الجمل والحمار وحجرة للقطط والكلاب والضباع والخنازير وأخرى للغزلان والطيور البرية والجارحة والأسماك ولعل أهم القطع الموجـودة بقسم الحيوان هيكـل عظمـى لحمـار كبيـر يعـود إلى القـرن الخـامس المـيلادى ومومياء تمساح كبير محنطة وأيضا أجزاء من حيوان فرس النهر كمـا يشـمل هـذا الطابق صالتي التاريخ الطبيعى والتاريخ الحيواني .

كما خصص المتحف صالة بأكمله لتمثيل حياة الفـلاح المصـرى تتوسـطها نـافورة ميـاه مـن الطـراز العربـى محاطـة بعـدد مـن المقاعـد الخشـبية بجانبها تماثيل ملونة من الجبس تمثل أشخاصا ريفيين فى أوضاع عديـدة ومنـاظر مختلفة كما تضم القاعة نموذجا كبير الحجم لإسطبل جاموس بدائرة الأمير كمال الدين حسين بشارع الهرم وزينـت حـوائط القاعـة بلوحـات زيتيـة تمثـل منـاظر ريفية ملونة وصورا للأمراض الشائعة بين الفلاحين مسجلا عليها من أسفل طرق الوقاية والعلاج منها وخصص المتحف حجرة للرى تحتوى على نمـوذج لقنـاطر

نجع حمادى التى بدأ إنشاؤها عام ١٩٢٨م وتم إفتتاحها عام ١٩٣٠م في عهد الملك فؤاد الأول من أجل ضمان وصول مياه الرى لمساحة قدرها حوالي نصف مليون فدان تقع علي جانبي نهر النيل من نجع حمادى جنوبا وحتي أسيوط شمالا تزرع صيفا بالقطن وقصب السكر وبلغت تكاليفها ٤ ملايين جنيه فى ذلك الوقت إلي جانب نماذج من أدوات الرى القديمة كالشادوف والطنبور والسواقي ومن ضمن مقتنيات المتحف الزراعى أيضا المذراة ذات الأصابع التى كانت تستعمل لجمع السنابل والقش عند عملية دراس القمح والمقصود بها فصل حبيبات القمح عن قشرته والتى كان يستخدمها المصريون حتى بداية التسعينيات من القرن العشرين الماضى ومن بين المعروضات النادرة بالمتحف أيضا بذور لحبوب قمح منذ عهد الفراعنة ومازالت صالحة للزراعة حتي اليوم وهو الأمر الذى مازال يحير العلماء حتى الآن ومحنطات لأسماك منذ العصر الفرعونى أيضا وعدد من الثعابين والعقارب انادرة التى تقدر قيمتها المادية بالملايين .

وتبلغ مساحة المتحف الزراعي المصرى حوالي ٣٠ فدان أى حوالي ١٢٥ ألف متر مربع ويعد من أكبر المتاحف المصرية تشغل المباني منها مساحة ٢٠ ألف متر مربع وباقي المساحة وقدرها ١٠٥ متر مربع عبارة عن حديقة بها مجموعات من الأشجار والنباتات والورود والزهور النادرة والمسطحات الخضراء بالإضافة إلى حديقتين علي الطراز الفرعوني كما يعد المتحف الزراعي المصرى ثاني أهم مكان متخصص في الزراعة علي مستوى العالم بعد المتحف الزراعي المجرى الموجود في بودابست عاصمة المجر ومما هو جدير بالذكر أنه قد تم الإستعانة بمصمم المتحف الزراعي المجرى للقيام بعملية تنظيم المعروضات بالمتحف الزراعي المصرى بعد تقسيمه إلى ٧ أقسام متخصصة كل منها يعد متحفا بذاته وزعت على ٣ مباني وكل منها يستخدم أحدث وسائل العرض والإضاءة والتهوية وعلي أعلى مستوى من التقنية حيث معظم المعروضات من المواد العضوية والتي تتأثر بالرطوبة والضوء ودرجات الحرارة المتغيرة .

الفصل العاشر

متحف سكك حديد مصر

مع بدايات النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادى عرفت مصر السكك الحديدية وكان ذلك في عهد عباس باشا الأول حفيد محمد علي باشا وثالث من حكم مصر من أسرة محمد علي والذى حكم مصر مابين شهر نوفمبر عام ١٨٤٨م وحتي شهر يوليو عام ١٨٥٤م وكانت مصر هي ثاني دولة في العالم وأول دولة خارج قارة أوروبا تدخلها السكك الحديدية بعد إنجلترا حيث تم البدء في مد خط السكة الحديد مابين القاهرة والإسكندرية عام ١٨٥٢م وكان المشرف علي هذا المشروع هو المهندس الإنجليزي روبرت ستيفنسون إبن المخترع الإنجليزي جورج ستيفنسون مخترع الآلة البخارية وعاونه عدد من المهندسين المصريين أصبح لهم شأن عظيم بعد ذلك على رأسهم سلامة باشا إبراهيم وثاقب باشا وبهجت باشا ومظهر باشا حيث تم تكوين فريق عمل من الجنود والبحارة المصريين من أجل تنفيذ هذا المشروع الهام وتم الإنتهاء من المسافة بين الإسكندرية وكفر لزيات في عهد عباس باشا الأول وبعد وفاته تم إستكمال الخط مابين كفر الزيات والقاهرة في عهد خلفه محمد سعيد باشا إبن محمد علي باشا وتم إفتتاح الخط بأكمله عام ١٨٥٦م وتزامن إفتتاح هذا الخط مع إفتتاح محطتي القطارات الرئيسيتين في كل من القاهرة والإسكندرية والمعروفتين بإسم محطة مصر ومما هو جدير بالذكر أن الكبارى العابرة للنيل عند مدينتي بنها وكفر الزيات لم تكن قد أنشئت بعد وقت إفتتاح الخط فكان يتم نقل عربات القطار عبر فرعي

النيل عندهما علي مراكب أعدت خصيصا لهذا الغرض ومما هو جدير بالذكر أيضا أنه قد تولى تصميم مبنى محطة مصر بالقاهرة المهندس المعماري البريطاني الشهير إدوين باتسي ليصبح هذا المبنى العريق المتميز والذى تم تصميمه علي الطراز الإسلامي من أهم معالم القاهرة الخديوية حتى اليوم .

وكان أحد الأهداف الرئيسية لمد خط سكة حديد مابين القاهرة والإسكندرية ثم مابين القاهرة والسويس هو خدمة التجارة مابين الشرق والغرب حيث كان الهدف منهما إستغلال خطوط السكة الحديد في نقل السلع والبضائع مابين ميناء الإسكندرية علي البحر المتوسط وميناء السويس علي البحر الأحمر وبالعكس ولكن بعد شق قناة السويس لم يعد لخطوط السكك الحديدية في هذا الأمر دور رئيسى ولكن بقى دور السكك الحديدية الكبير والهام في تسهيل السفر والترحال والإتصال بين مختلف المديريات في مصر وخاصة قبل ظهور سيارات الركوب وسيارات الأوتوبيس وفي عهد الخديوى إسماعيل الذى خلف محمد سعيد باشا بداية من شهر يناير عام ١٨٦٣م بدأ التوسع في مد خطوط السكك الحديدية في مدن الدلتا والفيوم والوجه القبلي وبعد أن كان مجموع طول خطوط السكك الحديدية في أول عهده حوالي ٣٩٠ كيلو متر نجده قد تضاعف حوالي ٥ مرات حيث بلغ طول خطوط السكك الحديدية في نهاية عهده حوالي ١٩٢٠ كيلو متر حيث بذل الخديوى إسماعيل جهدا كبيرا لمد خطوط السكك الحديدية في كافة أنحاء القطر المصرى وذلك لنشر العمران ولتسهل حركة التجارة والإنتقال بين المناطق المختلفة حيث إمتدت السكك الحديدية من أقصى جنوب مصر إلي أقصى شمالها فضلا عن مدن الدلتا والفيوم .

وفي عهد الخديوى عباس حلمي الثاني الذى تولي حكم مصر بداية من شهر يناير عام ١٨٩٢م شهدت السكك الحديدية طفرة كبيرة فقد تم وصول خطوط السكة الحديد إلي الأقصر في جنوب مصر عام ١٨٩٨م علي بعد حوالي ٦٧٠ كيلو متر من القاهرة وتزامن ذلك مع تشييد العديد من كبارى السكك الحديدية

المعدنية العابرة للنيل مثل كوبرى إمبابة الذى تعبره قطارات الوجه القبلي بعد خروجها من محطة مصر ليسير خط سكة حديد الوجه القبلي غرب النيل حتي نجع حمادى حيث تعبر القطارات النيل مرة أخرى إلى شرق النيل ثم تكمل رحلتها إلى الأقصر ثم في فترة لاحقة إلي أسوان فوادى حلفا بالسودان وكذلك كان من الكبارى الهامة التي تم تشييدها كوبرى بنها وكوبرى كفر الزيات وكوبرى المنصورة وكوبرى دسوق والذى تم تجديده بعد ذلك في عهد الملك فؤاد وكان لتلك الكبارى أثر كبير علي ربط بلاد القطر المصرى في الوجهين البحرى والقبلي وتسهيل الحركة بينها وزيادة النشاط التجارى وسهولة نقل السلع والبضائع بين المديريات المختلفة من خلال خطوط السكك الحديدية المختلفة وبعد وصول خطوط السكك الحديدية إلى الأقصر أقيمت شركة خاصة تولت مد خط السكك الحديدية إلى مدينة أسوان في أقصى الجنوب بإسم شركة قنا أسوان للسكك الحديدية وهي شركة مملوكة لمستثمرين بريطانيين ويذكر أن البريطانيين الذين كانوا قد فرضوا سيطرتهم على مقدرات مصر بعد إحتلالها عام ١٨٨٢م إستخدموا نظاما جديدا في الجزء الأخير من خط السكك الحديدية بين القاهرة وأسوان وهو الجزء الممتد من الأقصر إلى أسوان حيث تم إستخدام نوعية مختلفة من القضبان والقطارات بحيث لايمكن لقطارات سكك حديد مصر في ذلك الوقت مواصلة الرحلة مباشرة إلى أسوان حيث كان يضطر الركاب إلى النزول في الأقصر وركوب قطار آخر ينطلق بهم نحو أسوان تديره شركة قنا أسوان للسكك الحديدية المشار إليها في السطور السابقة وبعد دخول البريطانيين للسودان عام ١٨٩٩م قررت سلطات الإحتلال البريطاني في مصر تعديل خط القطار من الأقصر حتى أسوان ثم الشلال الأول في أقصى جنوب مصر ليصبح إمتدادا طبيعيا لشبكة السكك الحديدية في مصر وتم تنفيذ ذلك المشروع في عام ١٩٢٦م في عهد الملك فؤاد الأول حيث إمتد الخط إلى وادي حلفا داخل الحدود السودانية حيث تم الربط بين الخطين ومدهما إلى الشلال الأول جنوبي أسوان ثم إلى ميناء وادى حلفا النيلي داخل حدود دولة السودان .

وقد تم تشييد متحف سكك حديد مصر في عهد الملك فؤاد الأول الذى كان مهتما ببناء وتشييد المتاحف والمنشآت الثقافية بوجه عام وكان ذلك في يوم ٢٦ أكتوبر عام ١٩٣٢م وتم الإفتتاح الرسمي للمتحف أمام الزوار يوم ١٥ يناير عام ١٩٣٣م متزامنا مع مناسبة إنعقاد المؤتمر الدولي للسكك الحديدية في مصر في نفس الشهر وليكون المتحف تحفة فنية خالدة بجانب إعتباره أحد المعاهد الفنية التي تشجع على البحوث والدراسات الخاصة بوسائل النقل في العصر الحديث والعصور الماضية ويقع المتحف داخل محطة مصر وهي محطة القطارات الرئيسية بالقاهرة بميدان رمسيس ويتكون من طابقين وكان من أهداف إنشائه أن يكون نواة لمتحف فني علمي متكامل في مصر وليتم من خلاله توثيق تاريخ السكك الحديدية فيها ويضم المتحف بين جدرانه حوالي عدد ٧٠٠ نموذج من القاطرات وعربات القطارات القديمة والحديثة ومجموعة من الوثائق والخرائط والبيانات الإحصائية يزيد عددها عن ٥٠٠ تبين كلها مراحل تطور النقل والسكك الحديدية في مصر والعالم كما خصص المتحف طابقا كاملا للحركة حيث يمكن لزواره معرفة كيف إستطاع المصريون القدماء إستخدام علم الحركة في البناء والتشييد .

ويضم المتحف عدد ٤ أقسام هامة أولها قسم السكك الحديدية ومعروض به مجموعة كبيرة من النماذج التي تشرح تطورات القاطرات التي إستخدمت في العالم ومن بينها نموذج لأول فكرة قاطرة ظهرت في العالم إلى الوجود والتي قام بصنعها مردوك المساعد الرئيسي للعالم الإنجليزى الشهير جيمس وات وقام بصناعتها في عام ١٧٨١م ولم تجرب عمليا إلا في عام ١٧٨٤م وأخرى لأول قاطرة سارت في مصر عام ١٨٥٦م وثالثة بالحجم الطبيعي مشطورة إلى شطرين بحيث تظهر كل أجزائها بالإضافة إلي نماذج القاطرات التي ظهرت بعد ذلك والعربات والصالونات الخاصة قديمها وحديثها التى تبين تطور السكك الحديدية المصرية منذ بدايتها وكانت تعمل بالبخار وحتي وقتنا الحاضر الذى ظهرت فيه أحدث

قاطرات الديزل الكهربائية ومن بين المقتنيات النادرة بهذا القسم مركب فرعوني للملك منقرع صاحب الهرم الأصغر به حجرة ذهبية بها سرير ويعد أحد التحف التي يقتنيها هذا المتحف إلي جانب قطار محمد سعيد باشا حاكم مصر الذى إكتمل خط السكة الحديد بين القاهرة والإسكندرية في عهده وبدأ تسييره عام ١٨٥٦م والذي أهدته إياه فرنسا في عام ١٨٦٢م ومازالت قاطرته سليمة وهذا القطار تم تصنيعه في خمسينيات القرن التاسع عشر الميلادى وهو يتكون من ٦ عربات صنعت في دول مختلفة ويبدأ بالقاطرة ثم عربة الحراسة تليها عربة الأميرات ثم العربة الخاصة بمحمد سعيد باشا والتي تحتوي علي مقصورة لتحية الجماهير ثم عربة العائلة المالكة وأخيرا عربة الوزراء كما يضم المتحف نموذجا لقطار الخديوى إسماعيل والذى تم تصنيعه خصيصا له في مصانع رايت بمدينة نيو كاسل بإنجلترا عام ١٨٥٩م وتم تزيينه بنقوش كثيرة ويتكون من أربع عربات فقط الأولى للضباط والثانية للأميرات وهي مؤثثة بالحرير الأحمر والأخضر والثالثة مخصصة لعائلة الخديوي وجسمها بالكامل من الخشب والأثاث من الحرير القرمزي أما العربة الرابعة فهي صالون الخديوي الذي يوجد به عدد ٢٤ نافذة وعدد ٤ أبواب كبيرة من الزجاج العادي والتي صحب فيها السلطان العثماني عبد العزيز خان أثناء زيارته لمصر في شهر أبريل عام ١٨٦٣م وإنبهر إنبهارا شديدا بهذه الوسيلة الحديثة في الإنتقال حيث لم تكن خطوط السكك الحديدية قد دخلت إلي إسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية ولا في أى من المدن في تركيا حينذاك كما يعرض هذا القسم صورة مضاءة للقطار الملكي الذي كان يستخدمه الملك فؤاد الأول ملك مصر سنة ١٩٣٢م أثناء سفرياته ويتكون من صالون خاص بالملك وصالون آخر للوزراء والصالون الرسمي وعربة درجة أولى وعربة درجة ثالثة للحاشية وقاطرة مخصصة لسحب القطار وتوجد لوحات وصور يبلغ عددها المائة صورة تحكي حركة السكة الحديد في العالم كله وأهمها صورة القاطرة البخارية الأولى على مستوى العالم كله وثاني الأقسام هو قسم الإشارات القديمة والحديثة ومعروض به الكيفية التي كانت توجه بها القطارات

قديما بواسطة العنصر البشرى وكيف تطور الأمر فأصبحت بعد ذلك الإشارات آلية تقوم بتوجيه القطارات في سيرها إلى مختلف الخطوط تجنبا للحوادث والأخطار ثم تطورت وأصبحت اليوم إشارات كهربائية وتدار بواسطة أجهزة تحكم كومبيوترية وثالث الأقسام هو قسم المحطات والكبارى ومعروض به نماذج وصور لمجموعة من المحطات القديمة والحديثة وكذلك لنماذج من كبارى السكة الحديد منها الثابت ومنها المتحرك وتواريخ بنائها وتطورها ومن المقتنيات النادرة بهذا القسم ماكينة الطباعة التي كانت تستخدم في طبع تذاكر السفر وجداول مواعيد قيام ووصول القطارات وأخيرا نجد القسم الرابع وهو عبارة عن مكتبة تحوى عددا كبيرة من المجلدات والكتب التاريخية والفنية والإحصائية عن النقل والسكك الحديدية في مصر والعالم إلي جانب مجموعة كبيرة من المراجع والوثائق المجسمة والمكتوبة عن تاريخ وتطور خطوط السكك الحديدية في مصر والعالم والتى تفيد المتخصص والطالب والحرفي ويحظى بفائدتها كل محبي العلوم والفنون وتهيئ للجميع معرفة كافة التفاصيل عن وسائل النقل القديم والحديث إلى جانب أنها تضم العديد من المجسمات والآثار التى تمثل ذاكرة الشعب وتاريخ الأمة على إمتداد أكثر من ١٥٠ عاما ومن أهم الوثائق في تلك المكتبة وثيقة النص الأصلي للعقد الذي وقعه عباس باشا الأول حاكم مصر عام ١٨٥١م مع المهندس الإنجليزى روبرت ستيفنسون الذى أشرف علي إنشاء خط السكة الحديد بين القاهرة والإسكندرية كما أسلفنا القول وكانت قيمة العقد حينذاك ٥٦ ألف جنيه إنجليزي بطول ٢٠٩ كيلو متر كما تشمل المكتبة وثائق توضح أن محمد علي باشا كان قد فكر في إنشاء خطوط للسكك الحديدية في مصر عام ١٨٤٣م وأن عام ١٨٥٤م شهد تسيير أول قاطرة علي الخط الحديدي بين الاسكندرية وكفر الدوار حيث كان قد تم حينذاك تنفيذ المرحلة الأولي من خط السكة الحديد بين مدينتي القاهرة والإسكندرية والتي إمتد خلالها الخط الحديدى من مدينة الإسكندرية حتي مدينة كفر الزيات بمديرية الغربية .

ومن المؤسف أن الكثيرين ممن يمرون بمحطة مصر لا يعلمون شيئا عن وجود مثل هذا المتحف داخل المحطة ولايتجاوز عدد زواره ٥٠٠ إلى ٦٠٠ زائر شهريا وبالطبع فهو معدل متدني جدا للغاية ومن أسبابه قلة الدعاية له وعن محتوياته مع أنه يحتل المرتبة الثانية علي مستوى العالم بعد المتحف البريطاني ولايفوتنا أن نذكر أنه في السنوات الأخيرة تم تجديده وتطويره مع عملية التطوير والتجديد التي تمت بمحطة مصر نفسها وتكلفت هذه العملية حوالي ١٠ مليون جنيه من أجل تحويله إلى مزار سياحي من ضمن المزارات السياحية بمدينة القاهرة هذا ويفتح هذا المتحف أبوابه للجمهور في الشتاء من الساعة التاسعة صباحا حتي الساعة الثالثة عصرا وفي الصيف من الساعة التاسعة صباحا حتي الساعة الثانية ظهرا ورسوم الدخول لزيارة هذا المتحف كانت زهيدة جدا إلي وقت قريب وتبلغ قيمتها جنيه واحد فقط للمصريين وفي أيام الجمع والعطلات الرسمية يتم تخفيضها إلي نصف جنيه وبالنسبة للأجانب المقيمين تبلغ ٣ جنيهات والغير مقيمين تبلغ ٦ جنيهات .

***

الباب الثاني

كنوز الإسكندرية ومطروح

شـــط إســـكندرية يـــا شـــط الهـــوى
رحنـــا إســـكندرية رمانـــا الهـــوى
يـــا دنيـــا هنيـــة و ليـــالي رضـــية
أحملهـــا بعينيـــا شـــط إســـكندرية
البحـــر و رياحـــه و الفلـــك الغريـــب
يحملهـــا جراحـــه و يرحـــل في المغيـــب
يتمهـــل شـــوية و يتـــودع شـــوية
و تعـــانق الميـــة شـــط إســـكندرية

مُقَدِّمَة

الإسكندرية ولقبها عروس البحر الأبيض المتوسط تعتبر العاصمة الثانية لمصر وقد كانت عاصمتها الأولي قديما وهي عاصمة محافظة الإسكندرية وهي تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط بطول حوالي ٧٠ كم شمال غرب دلتا النيل ويحدها من الشمال البحر المتوسط وجنوبا بحيرة مريوط حتى الكيلو ٧١ على طريق الإسكندرية القاهرة الصحراوي ويحدها من جهة الشرق خليج أبو قير ومدينة إدكو ومن جهة الغرب منطقة سيدي كرير حتى الكيلو ٣٦.٣٠ على طريق الإسكندرية مطروح السريع وقد سميت بالإسكندرية نسبة إلي مؤسسها الإسكندر الأكبر الذى بدأ العمل في إنشائها سنة ٣٣٢ ق.م عن طريق ردم جزء من المياه يفصل بين جزيرة ممتدة أمام ساحل البحر المتوسط بغرب الإسكندرية حاليا تدعى فاروس كان بها ميناء عتيق وبين قرية صغيرة تدعى راكوتيس أو راقودة يحيط بها قرى صغيرة أخرى تنتشر ما بين البحر المتوسط وبحيرة مريوط وقد إتخذها الإسكندر الأكبر وخلفاؤه من البطالمة الذين أكملوا بناءها حيث مات الإسكندر ولم يكن قد إكتمل بناؤها عاصمة لمصر لما يقارب من ألف سنة حتى الفتح الإسلامي لمصر على يد الصحابي الجليل عمرو بن العاص سنة ٦٤١م وقد إزدهرت الحضارة اليونانية بالإسكندرية في عهد البطالمة والرومان من بعدهم وأصبحت قبلة لكل أدباء وعلماء الإغريق فقد وفد إليها الفيلسوف المعروف أفلاطون والفيلسوفة هيباتيا وعالم الرياضيات والفيزياء المعروف أرشميدس ولذا فقد إشتهرت الإسكندرية عبر التاريخ من خلال العديد من المعالم الهامة مثل مكتبة الإسكندرية القديمة والتي كانت تضم ما يزيد علي ٧٠٠ ألف مجلد ومنارة

الإسكندرية والتي إعتبرت من عجائب الدنيا السبع القديمة وذلك لإرتفاعها الهائل حينذاك والذي يصل إلى حوالي 120 مترا والتي ظلت قائمة حتى دمرها زلزال قوي سنة ١٣٠٧م .

وتضم الإسكندرية الكثير والكثير من الكنوز والمعالم المتميزة القديمة والحديثة إذ يوجد بها أكبر موانئ مصر البحرية وهو ميناء الإسكندرية إلي جانب ميناء الدخيلة وتمر بالمدينة نحو ٨٠٪ من إجمالي الواردات والصادرات المصرية وتضم أيضا مكتبة الإسكندرية الجديدة التي تتسع لأكثر من ٨ ملايين كتاب كما تضم العديد من المتاحف والمواقع الأثرية مثل عمود السوارى والمسرح الروماني ومقابر كوم الشقافة ومسجد العطارين ومسجد النبي دانيال ومسجد أبو العباس المرسي وقلعة قايتباي والمتحف اليوناني الروماني والنصب التذكارى للجندى المجهول ومسجد القائد إبراهيم ومسجد سيدى بشر وفندق فلسطين وفندق سان ستيفانو وفندق هيلتون جرين بلازا ومسرح سيد درويش وحدائق أنطونيادس وحدائق النزهة وغيرها بالإضافة إلي مجموعة من القصور الملكية السابقة مثل قصور رأس التين والمنتزة والصفا بالإضافة إلي مجموعة من الفيلات والقصور الأثرية التي كانت تسكنها طبقة الصفوة بالإسكندرية والتي مايزال بعضها موجودا حتي الآن كما تضم الإسكندرية مجموعة من المناطق والأحياء التي لها تاريخ سواء قديم أو حديث فمن أحيائها القديمة التي بدأت مع نشأتها نجد أحياء كرموز وكوم الدكة والورديان والأزاريطة ومن الأحياء الحديثة نسبيا نجد أحياء سموحة وزيزينيا ومحرم بك والإبراهيمية وبولكلي وجاناكليس وسيدى بشر .

أما مطروح فهي إحدى محافظات مصر وعاصمتها مدينة مرسى مطروح ومساحتها كبيرة لكن يمنع إستغلال كثير منها وجود نحو ١٦ مليون لغم تركتها الدول الأوروبية خلال الحربين العالميتين الأولي والثانية في نطاقها وخاصة في منطقة العلمين حيث دارت المعركة الفاصلة في جبهة شمال أفريقيا بين قوات

الحلفاء بقيادة بريطانيا وقوات المحور بقيادة ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية في شهرى أكتوبر ونوفمبر عام ١٩٤٢م وتقع محافظة مطروح في الركن الشمالي الغربي لجمهورية مصر العربية ممتدة من الكيلو ٦١ غرب محافظة الإسكندرية حتي الحدود المصرية الليبية بطول ٤٥٠ كم على طول ساحل البحر المتوسط وتمتد جنوبا في الصحراء بعمق ٤٠٠ كم جنوب واحة سيوة وتبلغ مساحتها الكلية حوالي ١٦٦.٥ كم مربع أي حوالي ١٦٪ من مساحة مصر ويحد المحافظة من الجهة الشرقية محافظتى الإسكندرية والبحيرة وجنوبا محافظتي الجيزة والوادى الجديد وتشمل المحافظة مساحة مأهولة بالسكان هي الشريط الساحلي الموازى لساحل البحر المتوسط إلي جانب منخفض القطارة ويبدأ من جنوب العلمين على مسافة ٣١ كم تقريبا وهو منخفض عظيم وممتد ويوجد مشروع تمت دراسته بخصوص إمكانية توليد الكهرباء عن طريق شق مجرى يوصل مياه البحر الأبيض المتوسط بالمنخفض ولكن المشروع لم يتم حتى الآن بسبب مشكلة الألغام التي تعرقل العديد من مشروعات التنمية في المحافظة كما تشمل المحافظة منطقة الواحات وتضم منطقة واحة سيوة وهى عبارة عن أرض منخفضة يبلغ منسوبها حوالى ١٧ متر تحت منسوب سطح البحر وبها مجموعة من عيون الماء التي تتدفق بإستمرار وتكفى لإستهلاك الأهالى بالإضافة إلى توفير المياه اللازمة لري آلاف الأفدنة الصالحة للزراعة هناك وتقع منطقة سيوة في الجنوب الغربي من المحافظة وتبعد عن مدينة مرسى مطروح حوالى ٣٠٠ كم جنوبا ثم تاتي منطقة غرود الرمال المتنقلة وتبدأ من الجزء الجنوبي الغربي من المحافظة وتسمى أحيانا بحر الرمال العظيم والممتد داخل الصحراء الغربية في كل من ليبيا والجزائر وتربة المنطقة عبارة عن رمال ناعمة للغاية وغزيرة وممتدة لآلاف الكيلومترات .

وتضم محافظة مطروح العديد من الكنوز والمعالم والآثار منها معبد رمسيس الثاني وقام بالكشف عنه المكتشف لبيب حبشي حوالي عام ١٩٤٢م في عهد الملك فاروق ويضم بقايا معبد عليه نقوش غائرة باللغة الهيروغليفية بإسم الملك

رمسيس الثاني وشاطئ عجيبة علي ساحل البحر المتوسط وحمامات كليوباترا وهي صخرة معروفة بإسم حمام كليوباترا وهو حمام وسط المياه يصل الناس إلى داخله عن طريق مجموعة من الصخور وتدخل الحمام المياه من كل ناحية وقد أصبح من أجمل المزارات خاصة في السنوات الأخيرة بعد الإهتمام به والعناية بتجديده ونظافته وبالإضافة إلي ذلك توجد مجموعة من المقابر الخاصة بضحايا الحرب العالمية الثانية منها مقبرة الكومنولث وتقع جنوب الطريق المرصوف أمام إستراحة العلمين وهى تضم ٧٣٦٧ مقبرة لضحايا من بريطانيا ونيوزيلندا وأستراليا وجنوب أفريقيا وفرنسا والهند وماليزيا كما يوجد أسماء ١١٩٤٥ من الجنود الذين لم يتم العثور على أشلائهم وقد كتب أسماء بعضهم على الحوائط والمعضمة الألمانية وقد شيدت في عام ١٩٥٩م وتقع على مسافة ٣ كم غرب مدينة العلمين وتطل على البحر مباشرة من فوق جبل مرتفع نسبيا وتضم بقايا ٤٢٨٠ من الجنود الألمان الذين قتلوا خلال معركة العلمين سنة ١٩٤٢م والمقبرة الإيطالية وتقع على مسافة ٥ كم غرب العلمين وهى تعتبر أجمل المقابر من حيث الفخامة وفن المعمار وتضم كنيسة صغيرة ومسجدا وقاعة للذكريات ومتحف صغير بالإضافة إلى مقابر ٤٨٠٠ من الضحايا وتشير لوحة بها إلى أن الصحراء قد إبتلعت أجساد ٣٨ ألف من الضحايا ومقابر وادي الحلفاوي وتضم ضحايا الحرب العالمية الثانية من الألمان وقوات الحلفاء أيضا وتقع في منطقة وادي الحلفاوي حيث دارت على رمال هذا المكان معركة حاسمة بين قوات المحور بقيادة القائد الألماني الفذ إرفين روميل وقوات الحلفاء والتي إنتصر فيها القائد الأ[illegible]اني وذلك قبل المعركة الفاصلة في العلمين والتي إنتصر فيها الحلفاء وتقام في مقابر ضحايا الحرب العالمية الثانية بالعلمين إحتفالات سنوية في شهر أكتوبر من كل عام يحضرها الكثيرون من أهل الضحايا المدفونين في المنطقة وإلي جانب المقابر يوجد متحف العلمين الحربي وهو يعبر عن سير معركة العلمين الفاصلة ويقوم آلاف من السياح الأجانب بزيارة المتحف سنوياً ويضم مجموعة من الأسلحة والدبابات والذخيرة للقوات المشتركة في الحرب العالمية الثانية كما

يضم خرائط عن سير المعارك وأخيرا وليس آخرا يوجد بالمنطقة دير شهير هو دير مارمينا ويقع على بعد ٦٥ كم غرب الإسكندرية ويـزوره السـياح للإستشـفاء ولـه أهمية دينية كبيرة لدى المسيحيين وستكلم بمشيئة الله تعالي في الصفحات القادمة عن بعض من تلك الكنوز والمعالم التي تشملها محافظتي الإسـكندرية ومطـروح فهيا بنا نبدأ رحلتنا الشيقة معا .

الفصل الأول

مكتبة الإسكندرية

في عام ١٩٩٠م نادى الرئيس الأسبق حسني مبارك كل دول العالم والمنظمات الثقافية العالمية فيما عرف بإعلان أسوان بالعمل الجاد علي إحياء مكتبة الإسكندرية وبالفعل وبمساعدة ودعم ومساهمة منظمة الأمم المتحدة للعلوم والثقافة المعروفة بإسم اليونيسكو تم إنشاء وإنجاز المشروع وتدشينه وإفتتاح المكتبة رسميا يوم ١٦ أكتوبر عام ٢٠٠٢م في إحتفالية كبيرة ضخمة تليق بالمناسبة حضرها رؤساء وملوك وملكات ووفود دولية رفيعة المستوى وكان علي رأسهم الرئيس الفرنسي حينذاك جاك شيراك حيث وجه إليه الرئيس الأسبق حسني مبارك دعوة خاصة حيث ساهمت فرنسا مساهمة كبيرة في إنشاء وتأسيس وتنظيم المكتبة كما أنها أهدت مصر مجموعة كبيرة من الكتب لتوضع فيها ولتصبح المكتبة منارة للثقافة والعلم ونافذة لمصر علي العالم ونافذة العالم علي مصر ولتكون قبلة لكل المثقفين والباحثين وطلاب العلم من جميع أنحاء العالم وتم تعيين الدكتور إسماعيل سراج الدين أمينا عاما لها وهو شخصية عالمية لها وزنها وثقلها وشهرته على مستوى العالم في مجال الثقافة حيث أنه كان يعمل في منظمة اليونيسكو وتم ترشيحه ذات مرة ليكون أمينا عاما لتلك المنظمة الدولية المرموقة .

وتعد مكتبة الإسكندرية أول مكتبة رقمية في القرن الواحد والعشرين وتضم التراث المصرى الثقافي والإنساني وتعد مركزا عالميا للدراسة

والحوار وتبادل المعلومات والأفكار وتضم المكتبة مساحات تكفي لعرض ٨ ملايين كتاب موزعة علي عدد ٦ أقسام متخصصة وعدد ٣ متاحف أولها متحف للآثار ويضم آثار من العصور المختلفة للحضارة المصرية بداية من العصر الفرعوني حتى العصر الإسلامي مرورا بالحضارة اليونانية التي جاءت إلى مصر مع غزو الإسكندر الأكبر والتي أعقبتها الحضارة الرومانية ثم القبطية قبل دخول الإسلام إلى مصر ويعرض المتحف حوالي عدد ١٠٧٩ قطعة أثرية وثانيها متحف للمخطوطات وهو أحد المراكز الأكاديمية الملحقة بمكتبة الإسكندرية وقد أنشئ هذا المتحف بموجب القرار الجمهوري رقم ٢٠٩ لعام ٢٠٠٢م وقد ضم الكثير من المخطوطات من مكتبة بلدية الإسكندرية وهو يشمل عدة أقسام منها قسم الأوعية النادرة والمقصود بها نفائس المقتنيات المحفوظة في مكتبة الإسكندرية وهي المخطوطات التاريخية الأصلية والكتب النادرة والخرائط والعملات القديمة والمقتنيات الشخصية للمشاهير والإهداءات النفيسة المقدمة للمكتبة والوثائق إلي جانب قسم الميكروفيلم والذى يضم مجموعات نادرة من المخطوطات والوثائق عددها قرابة ثلاثين ألف مخطوطة وخمسين ألف وثيقة علاوة علي قسم العرض المتحفي والذى يتكون من قاعة للعرض المتحفي تعرض فيها نفائس المخطوطات و لكتب النادرة وغيرها من مقتنيات المكتبة النادرة ثم نأتي إلي ثالث المتاحف وهو متحف تاريخ العلوم والذى يعرض نشأة وتطور العلوم في مصر على مدى ثلاث فترات تاريخية متعاقبة تتكون منها الأقسام الرئيسية للمتحف وهي القسم الفرعوني والقسم اليوناني وقسم العلوم العربية والإسلامية .

كما تضم المكتبة أيضا عدد ٧ مكتبات متخصصة الأولي للمواد السمعية والبصرية وبها مجموعة من الوسائط المتعددة تشمل أنواع مختلفة من الوسائل السمعية والبصرية وتغطي موضوعات متنوعة تعليمية ودينية وثقافية وسياسية وتسجيلية وسينمائية بالإضافة إلى وسائل ذاتية لتعليم اللغات المختلفة وبرامج الكمبيوتر وغيرها من وسائل التعليم الذاتي في شتى المجالات هذا بالإضافة إلى

تسجيلات لجميع المؤتمرات والحفلات الموسيقية والفنية والمعارض التي تتم في مكتبة الإسكندرية والمكتبة الثانية للمكفوفين وهي تمثل مفهوما جديدا يفتح آفاق جديدة للمكفوفين وضعاف البصر وتمكنهم من الدخول إلى مصادر مكتبة الإسكندرية وأيضا مصادر الإنترنت والأهداف الأساسية لهذه المكتبة هي النهوض بالتعاون القومي والدولي وتشجيع البحث والتطوير في هذا المجال مما يمكن المكفوفين وضعاف البصر من الوصول للمعلومات وبالتالي محاولة إدخالهم إلى عصر جديد من المعرفة وتكنولوجيا المعلومات كما تهدف المكتبة إلى خلق جيل جديد من المكفوفين وذوي الإعاقات البصرية بحيث يتمكنون من مواجهة العصر الإلكتروني الجديد ويصبح في إستطاعتهم مجاراة تكنولوجيا المعلومات والمكتبة الثالثة هي مكتبة الأطفال وهي مخصصة للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ أعوام وحتي ١٢ عام وتهدف إلى تشجيع الأطفال علي القراءة وسبل البحث كما تهدف أيضا إلى إعداد الأطفال لإستخدام المكتبة الرئيسية في المستقبل بكل ما تحتويه من خدمات وإمكانيات والمكتبة الرابعة هي مكتبة النشء وهي مكتبة متخصصة للشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ عام وحتي ١٨ عام وتهدف إلى تأهيل النشء وتدريبه على القراءة والبحث حتى يصبح كل منهم قادرا على إستخدام كل الخدمت والمرافق الموجودة بالمكتبة الرئيسية حين يبلغ سن ١٨ عاما والمكتبة الخامسة هي مكتبة المواد الميكروفيلمية حيث تتيح قاعة هذه المكتبة الفرصة للباحثين للإطلاع علي عدد من المخطوطات والوثائق المختلفة إلى جانب الصحف اليومية المصرية منذ تاريخ صدورها بالإضافة إلي مجموعة من الكتب الخاصة المتوافرة في صورة ميكروفيلم والمكتبة السادسة هي مكتبة الكتب النادرة والمجموعات الخاصة وهي تضم مجموعة كبيرة من الكتب النادرة التي تمتلكها مكتبة الإسكندرية والتي تمت طباعتها قبل عام ١٩٢٠م بالإضافة إلي عدد من كتب مهداة للمكتبة ونسخ من كتب نادرة وطبعات محدودة كما تضم قاعة الإطلاع بها على مجموعة من المخطوطات النادرة التي تمتلكها مكتبة الإسكندرية وهي مخطوطات مكتوبة بعدة لغات

مختلفة منها العربية والتركية والفارسية والمكتبة السابعة هي مكتبة الخرائط وهي تضم أكثر من سبعة آلاف خريطة تغطي جميع أنحاء العالم مع التركيز بشكل خاص على الإسكندرية ومصر والدول العربية والدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط وتتضمن المكتبة أنواعا مختلفة من الخرائط مثل تفريد المدن وخرائط العالم والخرائط الطبوغرافية والخرائط الجيولوجية والخرائط الكنتورية وخرائط الطرق وخطوط المواصلات والخرائط الموضوعية وخرائط الملاحة البحرية والجوية والصور الجوية والفضائية كما تتضمن المكتبة أكثر من ٥٠٠ أطلسا وعددا من الكرات الأرضية ومن أهم مقتنياتها نسخة طبق الأصل للخريطة المجمعة التي قام بنشرها المجمع العلمي العراقي عام ١٩٥١م لخرائط كتاب صورة الأرض للجغرافي العربي الشهير الشريف الإدريسي والتي كان قد رسمها لملك سيسيليا روجر الثاني عام ١١٥٤م وكذلك نسخة طبق الأصل لخريطة طبوغرافية مخطوطة للخليج العربي وبلاد ما بين النهرين تعود إلى القرن السابع عشر الميلادى .

وتضم مكتبة الإسكندرية أيضا قبة سماوية تشمل متحف لتاريخ العلوم والذى صمم كنوع من الوفاء للعلماء الذين أسهمت أعمالهم في نشر المعرفة العلمية وتشمل أيضا مركز للعلوم به قاعة إستكشاف حيث يمكن للزائرين التفاعل مع المعارض آلتي تعنى بشتى الموضوعات العلمية وعلى وجه الخصوص في الفيزياء والفلك ويهدف مركز علوم القبة السماوية إلى نشر الثقافة العلمية والمعارض وورش العمل المتوافرة للزوار بصرف النظر عن السن والخلفية العلمية وهكذا يرتقى بمفهوم أن مراكز العلوم تعد أدوات تعليمية وتشمل المكتبة أيضا قاعة مؤتمرات تعتبر من أحدث ما توصل إليه فن العمارة بالنسبة لقاعات الإجتماعات والمعارض ومما تتميز به تلك القاعة هي كونها صممت في بادئ الأمر على أن تصبح مركزا للمؤتمرات الدولية وتقديم الخدمات الشاملة والمتنوعة بما يفي بمتطلبات المؤتمرات رفيعة المستوى الثقافي ويلائم الندوات والإجتماعات

والدورات التعليمية .

وإلي جانب ماسبق تضم مكتبة الإسكندرية قاعة إستكشافات ومعارض علمية للأطفال وهي مركز تعليمي يحتوي علي مجموعة من الأدوات العلمية بهدف إبراز دور التقنيات الحديثة في تطوير القدرات البشرية ويتم ذلك بإجراء بعض التجارب العلمية التي يتم من خلالها تطبيق القوانين الأساسية لعلمي الفيزياء والفلك وتركز قاعة الإستكشافات على مجالين أساسيين هما علم الفلك وعلم الطبيعة مع إمكانية تقديم الكيمياء العضوية وطبيعة المادة وكان الهدف الأساسي من وراء إنشاء هذه القاعة في مكتبة الإسكندرية هو وضع النواة الأساسية لجيل جديد من المستكشفين والمبتكرين القادرين علي مواجهة التحديات العلمية المعاصرة كما تضم المكتبة عدد ٩ معارض دائمة هي معرض الإسكندرية عبر العصور ومعرض عالم شادي عبد السلام ومعرض روائع الخط العربي ومعرض تاريخ الطباعة ومعرض كتاب الفنان ومعرض الآلات الفلكية والعلمية عند العرب في القرون الوسطى ومعرض محيي الدين حسين ومعرض أعمال الفنان عبد السلام عيد ومعرض مجموعة رعاية النمر وعبد الغني أبو العينين وبالإضافة إلي ماسبق تضم مكتبة الإسكندرية عدد ٧ مراكز بحثية متخصصة هي مركز المخطوطات ومركز توثيق التراث ومركز الخطوط والكتابة ومركز العلوم المعلوماتية ومركز دراسات الإسكندرية والبحر الأبيض المتوسط ومركز الفنون ومركز البحوث العلمية ومركز منتدى الحوار .

وقد تم بناء المكتبة في منطقة الشاطبي علي كورنيش الإسكندرية الشهير بالقرب من كلية سان مارك المعروفة ومبنى إدارة جامعة الإسكندرية في موقع قريب من مكتبة الإسكندرية القديمة التي يظن أن الإسكندر الأكبر قد وضعها ضمن تخطيطه للمدينة عند تأسيسها ولكنها لم تبن في عهده وبدأ البناء في عهد خليفته بطليموس الأول وتم إستكمال البناء في عهد بطليموس الثاني في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد وكان يشرف عليها وقام بتنظيمها ووضع

مخططها المعماري ديمتريوس الفاليرى اليوناني وكان مستشارا لبطليموس الأول وهو الذى جمع الكتب التي كانت تحتويها المكتبة حيث كانت تضم أكبر مجموعة من الكتب والمخطوطات في العالم القديم والتي وصل عددها آنذاك إلى ٧٠٠ ألف مجلد بما في ذلك أعمال هوميروس ومكتبة أرسطو وجدير بالذكر أن بطليموس الثاني قام بتوسعتها وإضافة ملحقات لها مما جعلها تتسع لهذا العدد الهائل من الكتب والمخطوطات وللأسف حدث حريق ضخم عام ٤٨ قبل الميلاد وذلك عندما أحرق يوليوس قيصر عدد ١٠١ سفينة كانت موجودة علي شاطئ البحر المتوسط أمام مكتبة الإسكندرية بعدما حاصره بطليموس الصغير شقيق كليوباترا بعدما شعر أن يوليوس قيصر يناصر كليوباترا عليه وإمتدت نيران حرق السفن إلي مكتبة الإسكندرية فأحرقتها حيث يعتقد بعض المؤرخين أنها دمرت تماما وأن هذا الحريق قد أنهي حياة المكتبة ومحاها من الوجود بشكل كامل وهناك رواية أخرى في شأن دمار المكتبة ومحوها من الوجود وهو أنه قد لحق بالمكتبة أضرارا فادحة في عام ٣٩١م عندما أمر الإمبراطورالروماني ثيودوسيوس بتدميرها .

ولايفوتنا هنا أن نلقي الضوء علي أهمية مكتبة الإسكندرية القديمة فقد كانت أقدم مكتبة عامة حكومية يستطيع أى فرد زيارتها ومطالعة الكتب بها فالمكتبات المثيلة لها في عهد الفراعنة كانت خاصة بالكهنة كما تعود أهميتها أيضا إلي أنها قد حوت كتب وعلوم الحضارتين الفرعونية والإغريقية وبها حدث المزج العلمي والإلتقاء الثقافي الفكري مابين علوم الشرق وعلوم الغرب فهي إذن نموذج للعولمة الثقافية في العصر القديم والتي أفرزت الحضارة الهلينيستية حيث تزاوجت الحضارتان الفرعونية والإغريقية وترجع عظمة المكتبة أيضا من النظام الذى وضعه القائمون عليها حيث فرضوا على كل عالم يدرس بها أن يدع بها نسخة من مؤلفاته ولأنها أيضا كانت في معقل العلم ومعقل البردى وأدوات الكتابة المصرية القديمة حيث جمع بها ما كان في مكتبات المعابد المصرية القديمة وما

حوت من علم جامعة أون الفرعونيـة وأخيـرا ولـيس آخـرا تحـرر علماؤهـا مـن قيود السياسة والدين والجنس والعرق والتفرقة فالعلم فيها كان من أجل البشرية فالعالم الزائر لها أو الدارس بها لا يسئل إلا عن علمه لا عن دينـه ولاعـن قوميتـه . وقد مر وقت طويل جدا يزيد عن ٢٠٠٠ عام منذ دمار المكتبة القديمة وحتي تـم إحياء الفكرة من جديد وظهرت إلى انوجود مرة أخرى في أواخر القـرن العشـرين الماضي وتم التنفيذ وتدشين وفتح المكتبة عـام ٢٠٠٢م في بدايـة القـرن الواحـد والعشرين الحالي كما أسلفنا القول وجدير بالذكر أنه قد وجهت بعض الإنتقادات لمشروع مكتبة الإسكندرية في بدايته وقي معارضة شديدة وشـكك الكثيـرون في جدواه إلا أن المنتقدين والمشككين سرعان ما راجعوا أنفسهم بعدما ثبت لهم أن المشروع له جدوى كبيرة علي مصر بصفة عامة وعلي مدينة الإسكندرية العاصـمة الثانية لمصر بصفة خاصة ولتصبح مكتبة الإسكندرية منارة علمية وصرحا ثقافيـا ضخما تفخر وتعتز به مصر وتصبح مـن أهـم معالمهـا بوجـه عـام والإسـكندرية العاصمة الثانية لمصر بوجه خاص والتي يحرص سكان الإسـكندرية وكـل زائـر من زوارها سواء من المصريين أو الأجانب علي زيارتهـا والتعـرف عـلي أقسـامها ومحتوياتها وحضور فعاليات الأنشطة لثقافية المتعددة التي يتم تنظيمها بها .

الفصل الثاني

ترام الإسكندرية

يعتبر ترام الإسكندرية من أقدم وسائل النقل الجماعي في العالم وفي أفريقيا حيث بدأ تشغيله عام ١٨٦٠م في عهد محمد سعيد باشا إبن محمد علي باشا والذى حكم مصر بين عام ١٨٥٤م وحتي عام ١٨٦٣م وكان رابع من حكم مصر من الأسرة العلوية بعد والده محمد علي باشا وأخيه الأكبر القائد إبراهيم باشا وإبن اخيه عباس باشا الأول وفي بداية تشغيله كانت تجره الخيول وبعد فترة بدأ تشغيله بالبخار مثل قطار القاهرة الإسكندرية الذى بدأ تشغيله أيضا في عهد محمد سعيد باشا عام ١٨٥٦م ثم بداية من عام ١٩٠٢م وفي عهد الخديوى عباس حلمي الثاني والذى حكم مصر مابين عام ١٨٩٢م وحتي عام ١٩١٤م وكان سابع من تولي حكم مصر من الأسرة العلوية بدأ تشغيله بالكهرباء وهو أحد ثلاثة تورمايات علي مستوى العالم تستخدم العربة ذات الدورين وذلك إلى جانب ترام بلاكبول في إنجلترا وترام هونج كونج وكان الغرض الأساسي من تشغيل ترام الإسكندرية هو ربط وسط المدينة من عند محطة الرمل بشرقها عند محطة فيكتوريا وذلك هو الخط والمسار الرئيسي للترام ولون عرباته أبيض في أزرق والذى تتفرع منه بعض الخطوط الفرعية إلي مناطق باكوس كما توجد بعض الخطوط الأخرى تخدم مناطق غرب المدينة مثل الأنفوشي وكرموز والمنشية وتتميز عرباتها باللون الأبيض في أصفر مع صغر حجمها نسبيا والذى يطلق عليه

إسم ترام المدينة وكان لتشغيل ترام المدينة بعد ترام الإسكندرية بعدة سنوات أثر كبير في بداية العمران بمناطق غرب الإسكندرية نظرا لصعوبة الوصول إليها في ذلك الوقت إلا بإستخدام الدواب .

وتلا تشغيل ترام الإسكندرية ترام القاهرة في عام ١٨٩٦م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني لربط أحيائها ببعضها البعض ومايزال يعمل في بعض المناطق حتي الآن وتقوم بتشغيله هيئة النقل العام بالقاهرة ثم تلا ترام القاهرة ترام ضاحية مصر الجديدة في عام ١٩١٠م والتي تم البدء في إنشائها عام ١٩٠٥م بغرض خلق تجمع عمراني في المنطقة الصحراوية التي تقع شرق القاهرة علي يد المليونير البلجيكي البارون إمبان وكان أن تم إفتتاح باكورة المشاريع العمرانية بها في العام التالي مباشرة عام ١٩٠٦م وحيث كان من ضمن المخطط العام للضاحية الجديدة إنشاء خط ترام لربط الضاحية الجديدة بالمدينة الأم فقد تم إنشاؤه بالفعل وتم تشغيله عام ١٩١٠م وكانت تقوم بتشغيله إلي وقت قريب هيئة النقل العام التابعة لمحافظة القاهرة وكانت له إدارة مقرها في حي ألماظة بمصر الجديدة ومؤخرا تم إلغاء جميع خطوطه وذلك بعد وصول الخط الثالث لمترو أنفاق القاهرة الكبرى إلي محطة كلية البنات ومحطة الأهرام بمنطقة الكورية بمصر الجديدة كما يجرى العمل علي قدم وساق في إستكمال مسار هذا الخط والذى من المنتظر وصوله حتي مطار القاهرة الدولي مرورا بمنطقة الألف مسكن ونادى الشمس والنزهة والحرفيين ومدينة السلام فمطار القاهرة .

وكانت المحطة المعروفة حاليا بإسم محطة إيزيس هي المحطة النهائية لخط ترام الرمل عند إنشائه وكانت تعرف حينذاك بإسم محطة بولكلي حيث إمتد خط الترام من محطة الرمل وكانت تسمي مسلة كليوباترا حينذاك إلى منطقة بولكلي حيث منحت الحكومة المصرية السيد إدوارد سان جون فيرمان في يوم ١٦ أغسطس عام ١٨٦٠م في عهد محمد سعيد باشا الذى حكم مصر من شهر يوليو عام ١٨٥٤م حتي شهر يناير عام ١٨٦٣م إمتيازا لإنشاء هذا الخط وذلك في إطار تعميرها لمنطقة

الرمل مع الإحتفاظ بحق سحب الإمتياز منه في أي وقت وبعد سنتين أى في عام ١٨٦٢م تم تأسيس شركة مساهمة مصرية لإنشاء ذلك الخط برأس مال قدره ١٢ ألف جنيه مقسمة على عدد ١٢٠٠ سهم أى أن قيمة السهم كانت ١٠ جنيهات وإتخذت الشركة إسم Strada Ferrata Tra Allessandria Ramlea حيث تنازل السيد إدوارد فيرمان للشركة الجديدة عن حق الإمتياز في مقابل حصوله على ٣٠ في المائة من الأرباح خلال السنوات الثلاث الأولى من تنسيس الخط وفي شهر سبتمبر عام ١٨٦٢م وضعت أول قضبان حديدية في منطقة مسلة كليوباترا وهي محطة الرمل حاليا ليبدأ العمل في مد خط ترام الرمل ليفتتح الخط فعليا في يوم ٨ يناير عام ١٨٦٣م قبل وفاة محمد سعيد باشا بأيام قليلة .

وكان الغرض من إنشاء ترام الرمل هو نقل الجماهير بقطار واحد من الإسكندرية وتحديدا من محطة الرمل إلى محطة بولكلي عن طريق جامع سيدي جابر وبقطار مكون من عربة واحدة درجة أولى وعربتان درجة ثانية وعربة درجة ثالثة ثم إمتد الخط بعد ذلك بحيث يتفرع عند محطة بولكلي إلى فرعين خط باكوس في الجنوب الشرقي وخط جليم في الشمال الشرقي ثم يعود الخطان ليلتقيا مرة أخرى عند محطة سان ستيفانو ويكملان رحلتيهما حتي المحطة النهائية المسماة النصر أو فيكتوريا والتي كانت خاصة بالخديوى عباس حلمي الثاني حتي عام ١٩٠٩م حيث أصبحت من ذلك الوقت متاحة لجميع أهل الإسكندرية وكان أول خط حديدي لترام الرمل تجره أربعة خيول تم إستبدالها في يوم ٢٢ أغسطس عام ١٨٦٣م بعد تولي الخديوى إسماعيل حكم مصر بحوالي ٧ شهور فقط بقاطرة بخارية لتقوم بجر القطار بدلا من الخيول ولتقطع المسافة ما بين محطة الرمل ومحطة بولكلي وهي المحطة النهائية الرئيسية لخط ترام الرمل حينذاك في عشرين دقيقة فقط ثم تم مد الخط بعد ذلك إلى محطة السراي حيث تقع سراي الرمل مكان فندق المحروسة للقوات المسلحة حاليا والتي أنشأها الخديوي إسماعيل بعد ذلك هذا ومازالت محطة بولكلي وللآن والتي أصبح

إسمها محطة إيزيس حاليا تحمل ذات السمات لمحطة نهائية كبرى رئيسية حيث يتفرع خط ترام الرمل عندها إلى فرعين رئيسيين كما أسلفنا القول ولاتزال الورش الخاصة بالترام تحتل ذات المنطقة التي شهدت منذ اكثر من قرن ونصف قرن من الزمان بدايات ربط أحياء مدينة الإسكندرية العريقة عن طريق مد خطوط الترام بها .

وبعد فترة تم إنشاء شركة أخرى تسمي سكك حديد الإسكندرية والرمل برأس مال قدره ١١٠ آلاف جنيه إنجليزي وأصبحت هي المسؤولة عن تشغيل ترام الإسكندرية الأبيض في أزرق وفي عام ١٨٩٧م بدأت هذه الشركة في إزدواج الخط ما بين محطة الرمل ومحطة بولكلي ليصبح هذا الخط هو الأساس الذي تطور بعد ذلك ليصبح خط ترام الرمل الحالي وفي شهر يونيو عام ١٨٩٨م شهد خط الترام تطورا كبيرا حين قررت الشركة المسؤولة عن تشغيله التي أشرنا إليها إستبدال القاطرات التي تعمل بطاقة البخار بأخرى تعمل بالكهرباء إلا أن ذلك لم يتم تنفيذه بالفعل سوى في الخامس والعشرين من شهر يناير عام ١٩٠٤م وحتي قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢م كان سائقو الترام من الإيطاليين ومحصلي التذاكر من المالطيين وكانت تلحق بالترام عربة لنقل الموتى ذات لون أسود وبدون أبواب أو نوافذ وكانت تستغل لنقل الموتى من مختلف الديانات على حد السواء .

وجدير بالذكر أن ترام المدينة ذا اللون الأبيض في أصغر قد قامت شركة بلجيكية بإنشائه وإتخذت لها إسم شركة ترمواى الإسكندرية وكان ذلك عام ١٨٩٧م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني وتواكب ذلك مع بداية ظهور الترام الكهربائي فكانت هذه الشركة سباقة إلى إستخدامه وقد بدأت هذه الشركة أعمالها حين ظهرت ضرورة ربط أحياء المدينة القديمة الواقعة جهة الغرب بشبكة من الخطوط، لترتبط بعد ذلك بشبكة ضاحية الرمل لربط المدينة ببعضها وبدأت الشركة برئاسة المسيو دوجاه في مد الأسلاك الكهربائية في الفترة من شهر سبتمبر عام ١٨٩٦م وحتى شهر أغسطس عام ١٨٩٧م وأقيم الإحتفال بتسيير العربات الأولى لهذا الترام في يوم ١١ سبتمبر عام

١٨٩٧م بحضور الخديوي عباس حلمي الثاني.

وكانت المحطة الرئيسية في مينا البصل أمام مبنى بورصة القطن حيث يتفرع منه ثلاثة خطوط يصل أحدها إلى ميدان المنشية الصغرى ويسمي ميدان سانت كاترين حاليا بينما يصل الثاني إلى منطقة المكس والثالث يصل إلي شارع الميدان بميدان المنشية ومنه إلى منطقة الجمرك التي تشمل منطقتي الأنفوشي ورأس التين حاليا وفي يوم حفل الإحتفال ببداية تسيير ترموای الإسكندرية في التاريخ المشار إليه يذكر أحمد شفيق باشا في مذكراته عن هذا اليوم إنه إجتمع جمهور عظيم من الناس في شارع المنشية الصغرى مبدأ الخط الكهربائي وأوقفت خمس عربات كهربائية لحمل المدعوين وأعدت عربة مزينة بالأزهار لركوب الخديوي عباس حلمي الثاني وفي الساعة الخامسة حضر سموه فنزل وألقي بالتحية لمستقبليه وكان قد سبق سموه الغازي أحمد باشا مختار وكبار رجال المعية وحضرات النظار وبعد ذلك ركب الخديوي العربة المعدة له وسارت وتلتها بقية العربات التي تقل المدعوين إلى أن وصلنا إلى المكس وبعد ذلك عدنا بها إلى المخزن العام بحي كرموز حيث إفتتح الخديوي المأدبة التي أقيمت هناك وبعد ذلك عاد مع حاشيته إلى محل إقامته بقصر المنتزة شرقي المدينة .

وبعد ذلك بحوالي ١٥ سنة وفي يوم ١١ يونيو عام ١٩١٢م وبموافقة الجمعية العمومية لشركة ترموای الإسكندرية على قرار مجلس إدارتها الصادر في أول يناير من العام ذاته تنازلت شركة ترمواي الإسكندرية إلى شركة سكك حديد الإسكندرية والرمل المشار إليها سابقا والتي كانت مسؤولة عن تشغيل ترام الإسكندرية ذى اللون الأبيض في أزرق عن إدارة خطوطها ولتصبح تلك الشركة هي المسؤولة الوحيدة عن نقل الركاب بالترام الأبيض في أزرق والترام الأبيض في أصفر في مدينة الإسكندرية العريقة وإستمر الوضع علي ذلك حتى تم تأميم هذا المرفق الهام في أعقاب قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢م .

الفصل الثالث

كورنيش الإسكندرية

كورنيش الإسكندرية وإسمه الرسمي طريق الجيش من أهم معالم الإسكندرية العاصمة الثانية لمصر وكانت هي العاصمة الأولي حتي الفتح الإسلامي لمصر وهو طريق للسيارات والمارة الذين يكثرون عليه سواء في الصيف أو في الشتاء للتمتع بمنظر البحر الأبيض المتوسط وممارسة رياضة المشي والجرى الخفيف خاصة في الصباح الباكر وإستنشاق نسيم البحر العليل وهو يربط مابين شرق المدينة من ناحية قصر المنتزة وغربها من ناحية قصر رأس التين ويعد أهم شريان مروري بالمدينة في الإتجاه الأفقي .

وقد تم بناء الكورنيش في عهد وزارة إسماعيل صدقي باشا مابين عام ١٩٣٠م وعام ١٩٣٣م في عهد الملك فؤاد الأول وقوبل قرار بناء الكورنيش بمعارضة شديدة نظرا لتكلفته الباهظة حينذاك ولكن صدقي باشا وبحق وإن كان غير محبوب من الشعب وكان الكثيرون يطلقون عليه لقب عدو الشعب حينئذ إلا أنه كان رجل سياسة وإقتصاد من الطراز الأول وكانت له نظرة مستقبلية ثاقبة وأصر علي بناء الكورنيش وكان يردد دائما أنه سيأتي زمان سيعلن فيه من عارض بناء الكورنيش أنه كان علي حق وأنه ياليته ضاعف عرضه عدة مرات وبالفعل جاء هذا الزمان وهانحن اليوم نقول ماقاله صدقي باشا منذ أكثر من ٨٠ عاما .

***

وقد قام المهندس المصرى عبد الواحد نصير ببناء الجزء الممتد بين الأزاريطة وكامب شيزار وتميز البناء في هذه المنطقة بالدقة وجودة التنفيذ ثم قام المهندسان الإيطاليان دنتمارو وكارتريجيا ببناء الجزء الممتد بين كامب شيزار والمنتزة والذى ظهرت به بعض العيوب بعد إنتهاء البناء نظرا لإستخدامهما مياه البحر في عملية البناء بدلا من انماء العذب وإستدعي ذلك عمل بعض الإصلاحات لتلافي هذه العيوب وكان عرض الكورنيش في ذلك الوقت ٨ أمتار وقد ساهم الكورنيش في إحياء بعض المناطق بالمدينة ووضعها في دائرة الضوء مثل منطقة الإبراهيمية التي كانت منطقة صخرية فتحولت إلي منطقة سكنية للأثرياء من أهل المدينة كما سكنته الطبقة المتوسطة من الجاليات اليونانية والإيطالية والأرمينية والفرنسية حتى منتصف القرن العشرين الماضي وأيضا منطقة مصطفي كامل التي كانت معسكرا للإنجليز ففتح طريق الكورنيش المجال أمام أهل المدينة للتمتع بالشاطئ مع الإنجليز كما تم إنشاء الكثير من البلاجات مثل جليم وستانلي والإبراهيمية والشاطبي كما يسر الكورنيش عملية الوصول إلي منطقة محطة الرمل وأحياء غرب الإسكندرية عموما بالسيارات بعدما كان يربطها الترام فقط بباقي المدينة مما شجع الكثيرين للإنتقال إليها والسكن والإقامة الدائمة بها وممارسة الأنشطة التجارية المختلفة مما أدى إلي نمو وتطور عمراني كبير في تلك المنطقة .

وقد تم بعد ذلك تطوير الكورنيش وتوسعته عدة مرات لمواكبة حركة المرور المتزايدة عليه ولكن العملية الأكبر والأوسع هي ماكانت في أوائل القرن الحالي الحادى والعشرين علي يد محافظها اللواء محمد عبد السلام المحجوب الذى أحبه أهل الإسكندرية ومازالوا يتمنون عودته محافظا لها وذلك لإهتمامه وحرصه علي حل مشاكل المواطنين ومشاريعه المختلفة في تجميل وتطوير مرافق المدينة ومنها الكورنيش الذى شهد أكبر عملية لتوسعته وإنارته وتجديد أرصفته وإعداد أماكن للجلوس علي أرصفته تغطيها برجولات للتمتع بمنظر البحر وشق

أنفاق أسفله لعبور المشاة وعمل أماكن كل مسافة تتيح للسيارات تغيير إتجاهها دون إعاقة لحركة المرور وتوفير أماكن لإنتظار السيارات بعيدا عن حركة المرور على الكورنيش وإنشاء كوبرى ستانلي علي خليج ستانلي لتسهيل حركة المرور في هذه المنطقة الضيقة من الكورنيش وهو عبارة عن جسر تم بناؤه من الخرسانة المسلحة علي كورنيش الإسكندرية ونفذته شركة المقاولون العرب ويتميز بجمال تصميمه حيث تبدو به روح القصور الملكية كما أن له نظام إضاءة خاص يضفي روعة وجمال علي شكله أثناء الليل وقد تم إفتتاحه يوم ٢ سبتمبر عام ٢٠٠١م .

وتوجد علي طول الكورنيش من شرق مدينة الإسكندرية إلى غربها معالم شهيرة تتميز بها المدينة منها علي سبيل المثال لا الحصر مسجد سيدى بشر والذى يعد من أشهر مساجد مدينة الإسكندرية والذى سميت المنطقة حوله والشاطئ من أمامه أيضا بإسم سيدى بشر وهو الشاطئ الذى يعد حاليا من أشهر شواطئ الإسكندرية والذي يرتاده المصطافون من كل أنحاء مصر كل صيف وهذا المسجد ينسب إلى الشيخ بشر بن الحسين بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن بشر الجوهرى وهو من سلالة آل بشر الذين وفدوا إلى الإسكندرية في أواخر القرن الخامس الهجرى وأوائل القرن السادس الهجرى مع من وفد من علماء المغرب والأندلس وفدوا إليها أيضا في تلك الفترة ومن معالم كورنيش الإسكندرية أيضا مبني سان ستيفانو جراند بلازا الذى تم بناؤه [illegible] كان فندق سان ستيفانو القديم والذى يشمل فندق الفور سيزونز إلي جانب مول تجارى ضخم به عدد كبير من المحلات والمطاعم والكافتيريات ودور السينما والتوكيلات التجارية الشهيرة وبمنطقة جليم يوجد علي كورنيش الإسكندرية أيضا حديقة وقصر الأميرة عزيزة فهمي والذى تبلغ مساحتهما ١٥ ألف متر مربع ومسرح السلام الذى تم هدمه مؤخرا وكان له شكل بيضاوى مميز وكان يعد من أهم معالم الإسكندريه ومبنى إدارة جامعة الإسكندرية الذى يتميز بطابع العمارة الإيطالية علي طراز بنائه ومكتبة الإسكندرية الجديدة وكلية سان مارك العريقة بمنطقة الشاطبي وتمثال السلسلة المتواجد بأول حي الأزاريطة والذى أنشأه النحات المصري فتحي محمود عام

١٩٦٢م وهو عبارة عن وحش برأس ثور وجسد مموج مثل البحر يحتضن إمرأة جميلة أشبه بعروس البحر ويرمز التمثال إلي قصة خلق الإسكندرية من خلال أسطوره قديمة عن إله البحر الذي يتمثل أحيانا في هيئة ثور قد أحكم قبضته على فتاة جميلة ترمز إلى الإسكندرية ومسجد القائد إبراهيم إبن محمد علي باشا والذى تم إنشاؤه عام ١٩٤٨م في عهد الملك فاروق في الذكرى المئوية لوفاة القائد إبراهيم باشا والذى يتميز بمئذنته الرشيقة التي تنفرد بوجود ساعة بها ومحطة الرمل التي تلتقي عندها خطوط الترام بالمدينة سواء ترام الإسكندرية الأبيض في أزرق أو ترام المدينة الأبيض في أصفر وفندق سيسيل الذى يعد من أعرق وأقدم فنادق الإسكندرية والنصب التذكارى للجندى المجهول وميدان المساجد الذى يضم مسجدى القطبين الصوفيين الكبيرين أبو العباس المرسي والبوصيرى ونادى الكشافة البحرية بمنطقة بحرى .

الفصل الرابع

جامعة الإسكندرية

أنشئت جامعة الإسكندرية عام ١٩٣٨م في عهد الملك فاروق وكانت الجامعة رقم ٣ التي يتم إنشاؤها في مصر بعد جامعة فؤاد الأول التي تغير إسمها إلى جامعة القاهرة بداية من عام ١٩٥٣م والجامعة الأميريكية بالقاهرة وكانت تسمي جامعة فاروق الأول حتي عام ١٩٥٢م ثم تغير إسمها إلي جامعة الإسكندرية بعد الثورة وكانت تضم عند إنشائها كليتين فقط هما كلية الآداب وكلية الحقوق وبذلك فهما تعتبران من أقدم وأعرق الكليات المصرية ومنذ ذلك الوقت وكلية الآداب تعمل على إيجاد حل للمشاكل المتعلقة بمهامها وإهتمامتها العلمية والأكاديمية كما تلعب الكلية دورا كبيرا فى خدمة المجتمع من خلال نشاط مركز الطلبة المكفوفين وهى كذلك تهتم بالتنمية الثقافية والإجتماعية والعلمية في المجتمع كما تسهم الكلية فى إنتشار وتعليم اللغة العربية للأجانب من خلال مركز تعليم اللغة العربية التابع لها أما كلية الحقوق فهي تعتبر بحق منارة للتعليم القانونى في مصر والدول العربية من حولنا وخريجوها المنتشرون فى بقاع العالم العربى يعملون فى مجالات الممارسة القانونية كقادة لمجتمعاتهم بكل طاقاتهم وإمكانياتهم وينمون ويطورون العلم القانونى بها .

وبعد ٣ سنوات من إنشاء الجامعة أى في عام ١٩٤١م أنشئت كلية الهندسة كفرع من كلية الهندسة بجامعة فؤاد الأول سابقا جامعة القاهرة

حاليا لتبدأ الدراسة بهذا الفرع في العام الدراسي ١٩٤١م / ١٩٤٢م في السنة الإعدادية في مبني مدرسة الفنون والصناعات بالشاطبي وفي العام التالي مباشرة تم ضم هذا الفرع إلي جامعة فاروق سابقا الإسكندرية حاليا ليصبح هذا الفرع هو كلية الهندسة بجامعة فاروق ولتبدأ بها الدراسة العملية في العام الدراسي ١٩٤٢م / ١٩٤٣م بالسنة الإعدادية للطلبة المستجدين وبالسنة الأولي للطلبة الذين إلتحقوا بها خلال العام الدراسي ١٩٤١م / ١٩٤٢م وهي مازالت فرعا لكلية الهندسة بجامعة فؤاد الأول وكان مجموع عدد الطلاب في الصفين الدراسيين ١٦٩ طالبا وكانوا كلهم من الذكور ولاتوجد بينهم طالبات وتتابع بعد ذلك خلال السنين التالية إنشاء الأقسام المختلفة للكلية فأنشئت في البداية الأقسام الأساسية وهي أقسام الهندسة المعمارية والهندسة المدنية والهندسة الميكانيكية والهندسة الكهربائية والهندسة الكيميائية وتخرجت أول دفعة منها في العام الدراسي ١٩٤٥م / ١٩٤٦م وكانت مكونة من ٥٠ طالبا وتوالي بعد ذلك إنشاء أقسام جديدة بالكلية بعضها لايوجد في أى من كليات الهندسة بالجامعات الأخرى منها قسم هندسة الإنتاج وقسم هندسة الغزل والنسيج وقسم هندسة الحاسبات والنظم وقسم الهندسة النووية والإشعاعية وهو من الأقسام التي لاتوجد إلا في كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية وقسم الهندسة البحرية وعمارة السفن وهذا القسم لايوجد له مثيل إلا في كلية الهندسة بجامعة قناة السويس ببور سعيد هذا إلي جانب عدد من الأقسام المتخصصة التي أنشئت حديثا وبدأت بها الدراسة عام ٢٠٠٧م وهي قسم الهندسة الكهرو ميكانيكية وقسم هندسة وعلوم المواد وقسم الغاز والبترو كيماويات وقسم هندسة الحاسب الآلي والإتصالات وقسم هندسة منصات البترول البحرية وحماية الشواطيء وتتبع الكلية نظام الفصلين الدراسيين ومدة الدراسة بكل فصل ١٥ أسبوعا ومدة الدراسة بكل قسم من الأقسام العادية للكلية من أجل الحصول علي درجة البكالوريوس ٤ سنوات بالإضافة إلي السنة الإعدادية التي تسبق هذه السنوات الأربع أما الدراسة في الأقسام المتخصصة فتتبع نظام الساعات المعتمدة كما تتيح الكلية فرصة لراغبي الحصول علي درجة

من درجات الدراسات العليا بداية من دبلومات الدراسات العليا المتخصصة مرورا بدرجات الماجستير والدكتوراه ومنشآت الكلية حاليا توجد أمام مستشفي جمال عبد الناصر علي طريق الحرية أو شارع أبو قير كما يسميه أهل الإسكندرية .
وبإنشاء كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية أصبحت الجامعة تضم ٣ كليات وفي العام التالي مباشرة ١٩٤٢م أنشئت كليات الطب والعلوم والتجارة والزراعة وقد أنشئت كلية الطب بقرار من الملك فاروق الأول وكانت ثمرة جهود جبارة بذلت من الدكتور على باشا إبراهيم أستاذ الجراحة العامة والذى تقلد منصب وزير الصحة العمومية عدة مرات والدكتور محمد محفوظ بك أستاذ طب وجراحة العيون وفي بادىء الأمر إستخدمت مدرسة العباسية الثانوية لتدريس المواد الأكاديمية والمستشفى الأميرى لتدريس المواد الإكلينيكية وبدأت الدراسة بها فى العام الأكاديمى ١٩٤٣م / ١٩٤٤م وكان عدد خريجى أول دفعة من كلية طب الإسكندرية أربع أطباء فقط أما كلية العلوم وهي تعد من أقدم وأعرق كليات العلوم في مصر أيضا فقد ظلت تتطور من تاريخ نشأتها وحتي الآن حتي أصبحت حاليا تشمل عدد تسعة أقسام وثلاث من الوحدات ذات الطابع الخاص وتتوزع أقسام الكلية في العديد من المباني والذى يختص كل منها بقسم علمى أو أكثر وتلتزم كلية العلوم برعاية وتعيين الطلاب المتميزين والمتفوقين علميا ليصبحوا نواة لأعضاء هيئة تدريس جدد وتهيئ الكلية المناخ العلمي المناسب للتعليم بوجود ثلاثة متاحف متميزة لعلوم النبات والحيوان والجيولوجيا داخلها وتنفرد كلية العلوم جامعة الإسكندرية بوجود عدة تخصصات فريدة من نوعها في الجامعات المصرية وهى قسم علوم البحار وقسم الكيمياء الحيوية وقسم علوم البيئة .

كما أنشئت أيضا كلية التجارة في نفس العام ١٩٤٢م وإتخذت الكلية في البداية أحد مباني المدرسة العباسية الثانوية بمحرم بك مقرا لها وبدأت فيه الدراسة يوم ١٧ أكتوبر عام ١٩٤٢م ثم تقلت إلى سراي الأمير عمر طوسون بأمبروزو وأخذت الكلية تنتقل من مكان إلى آخر كلما إزداد الإقبال على الدراسة

بها فشغلت أولا مبني بمنطقة لوران ثم نقلت منه إلى مبنى ملجأ الحرية الذى كانت الجامعة قد إشترته وأقامت به مدرجين ونادي ومكتبة لخدمة طلاب الكلية حتى عام ١٩٦١م عندما تم نقلها إلى مبناها الحالي والذي أنشئ بمجمع الكليات النظرية بأرض الجامعة بسوتير وكانت الكلية الرابعة التي أنشئت في نفس العام ١٩٤٢م هي كلية الزراعة وهي أيضا من الكليات العريقة بمجالاتها العديدة ذات البرامج التعليمية المتوافقة مع نظم ضمان الجودة ورعاية برامج المشروعات الزراعية الصغيرة والتي من الممكن أن تجعل من طلابها حجر أساس قوى فى بناء الإقتصاد المصرى .

وبعد ثورة عام ١٩٥٢م تم إنشاء كليات أخرى بالجامعة منها كلية التمريض حيث بادرت جامعة الإسكندرية إلى عقد إتفاقية مع منظمة الصحة العالمية لإنشاء أول مؤسسة فى الشرق الأوسط لتخريج ممرضات مؤهلات علميا وخلقيا ونفسيا للنهوض برسالة مهنة التمريض حيث تم إنشاء المعهد العالى للتمريض بجامعة الإسكندرية وذلك تحت إشراف كلية الطب فى يوم ٤ يوليو عام ١٩٥٤م ثم كان تحويل المعهد العالى للتمريض الى كلية مستقلة مكتملة العناصر والأركان بقرار جمهورى رقم ٢٨٧ لسنة ١٩٩٤م بإعتماده أول كلية جامعية للتمريض فى مصر تتبع جامعة الإسكندرية والتي تؤهل الخريج كعضو فى الفريق الصحى والذى يشمل الأطباء والممرضات وأخصائيي التغذية والعلاج الطبيعى والفنيين بمختلف تخصصاتهم والصيادلة والفئات المعاونة الأخرى ويقوم الخريج من خلال هذا الفريق بتقديم الرعاية التمريضية المباشرة إلى المرضى وأنشئت أيضا كلية الصيدلة وأصبحت حاليا تتكون من عدة أقسام هي قسم الكيمياء التحليلية وقسم الكيمياء وقسم صناعة الأدوية وقسم الميكرو بيولوجى وقسم علم الأدوية .

كما تم أيضا إنشاء كليات طب الأسنان والطب البيطرى والتربية والتربية النوعية وقد أنشئت هذه الكلية الأخيرة بسبب أن معظم مدارس وزارة التربية

والتعليم عانت معاناة شديدة خلال سنوات طويلة من العجز الواضح في مدرسي المواد التطبيقية مثل الإقتصاد المنزلي والتربية الموسيقية والتربية الفنية وأنشطة الزراعة والنحت والتصوير حيث كان هناك أقلية من الكليات المتخصصة التي تمد الوزارة بإحتياجاتها في تلك التخصصات مثل كلية الإقتصاد المنزلي بالقاهرة وكلية الفنون الجميلة بالإسكندرية غير أن معظم الخريجين في تلك الكليات كانوا يتجهون إلي مجالات أخري بعيدا عن مهنة التدريس فضلا عن أن دور المعلمين والمعلمات كانت تهتم أولا بتدريس المواد الأساسية واللغات فكانت تضاف مناهج المواد التطبيقية إلي الدارسين في السنتين الأخيرتين فقط من الدراسة وبذلك لايكون خريجيها علي درجة كافية من الكفاءة والدراية اللازمة لتدريس تلك المواد التطبيقية لذا إتجه التفكير إلي إنشاء الكليات النوعية التي تعمل على تأهيل المعلم الذي يمكن الإعتماد عليه في تنمية شخصية ومواهب وقدرات وملكات الطلاب في مجالات الفنون والموسيقي والإقتصاد المنزلي وغيرها من خلال البرامج التربوية المدروسة والمتخصصة ولذا تم إنشاء تلك الكلية إلى جانب الكليات السابق ذكرها وكانت آخر كلية تم إنشاؤها هي كلية السياحة والفنادق في عام ١٩٨٣م فقد وافق مجلس جامعة الإسكندرية في يوم ٣١ مارس عام ١٩٨٢م على إنشاء كلية جديدة للسياحة والفنادق ثم تلي ذلك صدور القرار الجمهوري رقم ٢٣٩ لسنة ١٩٨٣م بإنشاء الكلية وتم بدء الدراسة بها منذ إفتتاحها في شهر أكتوبر عام ١٩٨٣م بهدف تزويد السوق السياحي والفندقي بمحافظة الإسكندرية وباقي المحافظات بما تحتاجه من متخصصين في مجال إدارة وتشغيل الفنادق وأيضا المتخصصين في مجال الإرشاد وكذلك من أجل إثراء البحث العلمي في مجال السياحة والفندقة كما أنه في عام ١٩٨٩م تم ضم الكليات والمعاهد التابعة لجامعة حلوان والمتواجدة في الإسكندرية إلي جامعة الإسكندرية وهي كليتي التربية الرياضية للبنين والبنات وكلية الفنون الجميلة .

وتعد جامعة الإسكندرية حاليا واحدة من كبرى الجامعات بمصر وتخضع مثل معظم باقي الجامعات المصرية لإشراف المجلس الأعلي للجامعات وهو

جهاز حكومي وظيفته رسم السياسة العامة للتعليم الجامعي بمصر وكانت جامعة بيروت العربية تابعة لها إلي وقت قريب كما أن لها فروع خارج الإسكندرية في دمنهور ومطروح ومن المقرر فتح فروع لها خارج مصر قريبا بإذن الله في جوبا عاصمة جنوب السودان وفي إنجامينا عاصمة جمهورية تشاد وجدير بالذكر أنه قد أنشئت بعد جامعة الإسكندرية قبل ثورة عام ١٩٥٢م جامعتان أصبحتا الآن من أكبر الجامعات في مصر وهما جامعة إبراهيم باشا التي تغير إسمها بعد ذلك إلي جامعة عين شمس وجامعة محمد علي باشا والتي تغير إسمها إلي جامعة أسيوط وليكونا الجامعة رقم ٤ والجامعة رقم ٥ في مصر .

وتتيح جامعة الإسكندرية فرصة نظام التعليم المفتوح لتحقيق تطلعات العديد من أولئك الذين يرغبون في تطوير مستواهم الثقافي والتعليمي ممن لم يتمكنوا من الإستفادة من برامج التعليم النظامي العادي ويعتمد نظام التعليم المفتوح على مبدأ حرية إختيار البرامج والدورات التدريبية في الوقت والمكان المناسبين وهذا النظام من النظم التعليمية المتبعة في العديد من الجامعات العالمية إلي جانب نظام التعليم النظامي وقد بدأت تلك الجامعات بالفعل في تحويل جزء من برامجها التعليمية إلي نظام التعليم المفتوح أو التعليم عن بعد وهذه الفرصة متاحة في كلية التجارة وكلية الحقوق وكلية السياحة والفنادق وكلية التربية وكلية الفنون الجميلة وحديثا في كلية الآداب .

وجدير بالذكر أن من أشهر خريجي جامعة الإسكندرية من كلية العلوم العالم المصرى الحائز علي جائزة نوبل في الكيمياء عام ١٩٩٩م المرحوم الدكتور أحمد زويل ومن كلية الهندسة عالم الذرة الدكتور مهندس يحيى المشد الذى إغتاله جهاز الموساد الإسرائيلي بباريس عام ١٩٨٠م نظرا لعمله في إنشاء المفاعل النووى في العراق والذى ضربته ودمرته إسرائيل بعد ذلك بسلاح طيرانها ومن كلية الآداب الدكتور زاهي حواس عالم الآثار ووزير الآثار الأسبق والدكتور عبد الوهاب المسيرى المفكر المعروف ومن كلية الطب قارئ القرآن الكريم

المعروف الدكتور أحمد نعينع وعبد العزيز الرنتيسي القيادى بحركة حماس ومن كلية الحقوق الكاتب الصحفي الساخر أحمد رجب والكاتبة الصحفية حسن شاه ومن كلية الزراعة الفنان المعروف محمود عبد العزيز .

ولايفوتنا أيضا أن نذكر أسماء أشهر من تولوا رئاسة جامعة الإسكندرية في السنوات الأخيرة وهم الدكتور عصام سالم والدكتورة هند حنفي والدكتور محمد عبد اللاه والدكتور أسامة إبراهيم كما أن جامعة الإسكندرية تحتل المرتبة رقم ٩٣ ضمن أفضل ١٠٠ جامعة لدول الأسواق الناشئة حول العالم بما فيهم دول البريكس Brics وهم روسيا والبرازيل والهند وجنوب أفريقيا وذلك وفقا لتصنيف التايمز البريطانية عام ٢٠١٤م هذا ويقع المبنى الرئيسي لإدارة جامعة الإسكندرية علي كورنيش الإسكندرية أمام البحر مباشرة بمنطقة الشاطبي وبالقرب من مكتبة الإسكندرية ونلاحظ تأثير العمارة الإيطالية علي واجهاته وهو الطراز الذى كان سائدا بالإسكندرية بالذات في وقت إنشاء المبنى نظرا لوجود جاليات أجنبية كبيرة في الإسكندرية في ذلك الوقت كان أهمها وأكبرها وأشهرها الجالية الإيطالية والمار علي كورنيش الإسكندرية يمكنه دائما رؤية علم مصر وعلم محافظة الإسكندرية يرفران في عزة وشموخ أعلاه .

الفصل الخامس

حي كوم الدكة

حي كوم الدكة هو أحد مناطق الإسكندرية التاريخية مثله مثل حي كرموز المتاخم له حيث أقيم كلاهما علي مكان قرية كانت تسمي راكوتيس او راقودة ويتبع حاليا حي وسط الإسكندرية ويعلو تلا يرتفع عن منسوب البحر نحو ثمانية إلى عشرة أمتار في منطقة متوسطة بين المناطق السياحية الاثرية والمحاور التجارية لوسط المدينة وهو تل صناعي تكون من ردم المباني التي تهدمت وتراكمت فوق بعضها ويعتبر هذا الحي العتيق بؤرة المنطقة الأثرية في الإسكندرية ولايزال إلي اليوم مليئا بالحفريات والآثار وربما يكون من بينها قبر الإسكندر الأكبر نفسه مؤسس مدينة الإسكندرية والذى لم يتم إكتشافه حتي اليوم وبعد مرور حوالي ٢٣٤٠ سنة بعد وفاته كما إستعملت المنطقة كمقبرة في عصر الإسكندر الأكبر وخلفائه البطالمة وفي العصر الروماني وخلال عصر المماليك وقد عرفت المنطقة قديما بإسم أكروبوليس أى المكان المرتفع عن المدينة والذي أقيمت عليه المعابد والمبانى الدينية وذلك أسوة ببلاد اليونان التي كان ومايزال بها معبد الأكروبول الشهير ويرجع إطلاق إسم كوم الدكة علي هذه المنطقة إلي القرن التاسع عشر الميلادى عندما مر عليها المؤرخ النويري السكندري وشاهد هذا التل الترابي المرتفع والذي يشبه الدكة والناتج عن أعمال حفر ترعة المحمودية التي تغذى المدينة بالمياه العذبة في عصر محمد علي باشا حيث تكون هذا التل الترابي من أكوام ناتج الحفر من التراب المدكوك .

وقد إنتشرت بين أهالى الإسكندرية القدامى أسطورة في غاية الغرابة حول حى كوم الدكة تقول إن الإسكندر الأكبر كان يجلس على أريكة أى دكة بالعامية مصنوعة من الذهب الخالص ومطعمة بالماس والياقوت والجواهر النفيسة وعندما قرر القيام بحملة من حملاته العسكرية إلى خارج البلاد خشى على الأريكة من السرقة فجاء بأحد المهندسين وكلفه ببناء غرفة تحت الأرض وضع فيها الأريكة ثم قام بقتل المهندس الذي يعرف السر حتى لا يكون هناك من يعرف مكان الأريكة غيره وأمر بردم المكان كله دون أن يضع فيه ما يشير إلى مكان الأريكة النفيسة المدفونة ولم يعد الإسكندر الأكبر إلى الإسكندرية بعد ذلك حيث مات في تلك الغزوة عام ٣٢٣ ق .م في بلاد بابل بالعراق والتي كانت آخر غزواته وظل مكان الأريكة مجهولا حتي اليوم لكن المكان والمنطقة كلها إشتهرت بإسم كوم الدكة نسبة إلي دكة الإسكندر الأكبر لذهبية .

ويتوسط حي كوم الدكة الإسكندرية الحالية حيث يقع في منطقة وسطي بين منطقتين تضم أولاهما أحياء منطقة وسط البلد الراقية بينما تضم ثانيتهما أحياء المدينة القديمة ويتميز حي كوم الدكة بأنه مقام على ربوة عالية كما أسلفنا القول وهي ترتفع عن الشوارع التي تحدها من الجهات الأربع بنحو ٦٠ مترا تقريبا وهو ما يؤكد العديد من الدراسات الأثرية التي تقول إن الحي على صورته الحالية يقبع فوق كنز هائل من الآثار التي يرجع بعضها إلى العصور الفرعونية وبعضها الآخر إلى عصور الإسكندر وخلفائه البطالمة وإلي عصر الرومان فيما تؤكد دراسات أخرى أنه ينتصب فوق واحدة من أهم القلاع القديمة ويذهب كثير من مؤرخي الإسكندرية في عصرنا الحديث إلى القول أن منطقة كوم الدكة بنيت على صورتها الحالية قبل مئات السنين على أنقاض منطقة تضم قبور عدد من الملوك القدامى بل إن بعضهم يذهب إلى القول إن المنطقة تضم بين ما تضم المقبرة التي دفن فيها الإسكندر الأكبر المقدوني مؤسس مدينة الإسكندرية حيث عند دخول الإسكندر الأكبر إلى مصر إتجه إلى موقع مدينة الإسكندرية الحالي وكانت توجد بهذه المنطقة قرية صغيرة تسمى راكوتيس أو راقودة وكانت هذه القرية هي نواة مدينة

الإسكندرية والتي سميت علي إسمه وبعد وفاة الإسكندر الأكبر كان البطالمة حريصين على تقسيم المدينة إلى ثلاث أحياء أو أقسام حي يوناني ويسمي بروشوم وحي مصري وهو حي راكتوس والمعروف الآن بكوم الدكة وحي يهودي يقع في المنطقة الشرقية من المدينة .

وفي عصر محمد على باشا أعيد تخطيط مدينة الإسكندرية وأصبح حى كوم الدكة في وسط أحياء المدينة حيث تقود شوارعه الضيقة الصاعدة أحيانا والهابطة أحيانا أخرى إلى مختلف أرجاء وأنحاء المدينة حيث تقود إلى الميناء الشرقي والبحر وإلى محطة القطارات الرئيسية وإلي أحياء الرمل والمنشية وإلي الحى اللاتينى وحي محرم بك وإلي منطقة وسط المدينة التجارى ومع مرور الأيام تحول حى كوم الدكة إلى منطقة تسكنها أغلبية شعبية تضم الحرفيين والصنايعية وأصحاب المهن البسيطة والعاملين في قصور الأغنياء في الأحياء المحيطة به وفى زمن الإحتلال البريطانى كان جنود الإحتلال من الإنجليز المتواجدين بالإسكندرية يخشون الإقتراب من ذلك الحى الذي تتجسد وتتأجج فيه الروح الوطنية المناهضة للإحتلال فكان الداخل إليه منهم مفقودا والخارج منه مولودا وكان أهالى الحى يتجمعون كل مساء بعد فراغهم من أعمالهم في مقهى صغير وكان أكثر ما يشغل عقولهم شئون السياسة وكيفية مناهضة الإحتلال وجنوده وما ينتاب مصر من شرور على يد المستعمرين والتابعين لهم من أصحاب المصالح والتوكيلات الأجنبية والنفوذ المستمد من سلطات الإحتلال البريطانى .

ومن أهم المعالم الأثرية بحي كوم الدكة نجد المسرح الروماني وهو أحد آثار العصر الروماني وقد تمت إقامته في بداية القرن الرابع الميلادي وهو المسرح الروماني الوحيد في مصر وقد إكتشف هذا المبنى بالصدفة البحتة أثناء إزالة التراب للبحث عن مقبرة الإسكندر الأكبر بواسطة البعثة البولندية العاملة في مصر في التنقيب علي الآثار في عام ١٩٦٠م وأطلق عليه الأثريون إسم المسرح الرومانى عند إكتشاف المدرجات الرخامية به ولكن ثار جدل كبير حول وظيفة هذا المبنى

الأثرى وهل هو مسرح أو مدرج دراسي أم ماذا وقد واصلت البعثة البولندية بحثها بالإشتراك مع جامعة الإسكندرية إلى أن تم إكتشاف بعض قاعات للدراسة بجوار هذا المدرج في شهر فبراير عام ٢٠٠٤م وهذا أدى إلي تغيير الإتجاه القائل بأن المدرج الرومانى هو مسرح فهذا المدرج من الممكن أنه كان يستخدم كقاعة محاضرات كبيرة للطلاب وفى الإحتفالات كان يستخدم كمسرح وبحي كوم الدكة أيضا يوجد تمثال للخديوى إسماعيل يتوسط الميدان المعروف بإسمه كان في الأصل يتوسط النصب التذكارى للجندى المجهول المتواجد حاليا بمنطقة المنشية والذى تبرعت بإقامته الجالية الإيطالية بالإسكندرية في لفتة تكريم لمصر عندما إستضافت آخر ملوك إيطاليا فيكتور عمانويل الثالث الذى أقام بمنطقة سموحة بالإسكندرية وتوفي ودفن فيها ثم تم نقل التمثال إلي الميدان المشار إليه وبالإضافة إلي ذلك توجد معالم أثرية رومنية أخرى تتواجد علي مقربة من حي كوم الدكة وهي عمود السوارى ومقابر كوم الشقافة .

كما يشتهر حي كوم الدكة بأنه مسقط رأس موسيقار وفنان الشعب سيد درويش حيث ولد بهذا الحي يوم ١٧ مارس عام ١٨٩٢م وتزوج في سن صغيرة وهو في السادسة عشر من عمره وأصبح مسؤولا عن عائلة وحاول أن يعمل مع الفرق الموسيقية ولكنه لم يوفق فإضطر أن يعمل عامل بناء وفي أثناء العمل كان يرفع صوته بالغناء فكان العمال من زملائه وأصحاب العمل يعجبون به وكان هناك مقهي بجوار موقع العمل الذى يعمل به ويشاء القدر أن يأتي إلى هذا المقهي الأخوان أمين وسليم عطا الله وكانا من أشهر المشتغلين بالفن في مصر حينذاك فسمعاه وأعجبهما صوته بجماله وحلاوته فكان أن إتفقا معه علي أن يرافقهما في رحلة فنية إلى الشام في أواخر عام ١٩٠٨م وبعد ذلك سافر في رحلة أخرى إلى الشام عام ١٩١٢م وأقام هناك سنتين وعاد إلى مصر عام ١٩١٤م بعد أن تعلم أصول العزف علي العود وكيفية كتابة النوتة الموسيقية وبدأت موهبته الموسيقية تبزغ وتتفجر وقام بتلحين أول أدواره الموسيقية يافؤادى ليه بتعشق عام ١٩١٧م وقام بالإنتقال الي القاهرة وفيها سطع نجمه وكثر إنتاجه الموسيقي وأصبح من

كبار الملحنين وتعامل مع كافة الفرق المسرحية الكبيرة التي كانت مسارحها بشارع عماد الدين الذى كان يعتبر شارع الفن الأول في مصر في ذلك الوقت وتوجد به مسارح الفرق الشهيرة أمثال فرقة نجيب الريحاني وفرقة جورج أبيض وفرقة علي الكسار وفي هذه الفترة قامت ثورة عام ١٩١٩م في وجه المحتل الإنجليزي فبدأ سيد درويش يلحن الأغاني الوطنية التي كان يتغنى بها أفراد الشعب مثل قوم يامصرى وبلادى بلادى وأنا المصرى وغيرها مما كان له أثر كبير في تغذية وإذكاء روح الوطنية لدى أفراد الشعب الثائر وكان سيد درويش أول من أدخل مايسمي بالغناء البوليفوني في مصر في العديد من الأوبريتات التي قام بتلحينها مثل أوبريت العشرة الطيبة وأوبريت شهر زاد وأوبريت الباروكة ولم يعمر سيد درويش طويلا فقد توفي في ريعان الشباب يوم ١٠ سبتمبر عام ١٩٢٣م عن سن بلغت حوالي ٣١ سنة ونصف السنة عمل منها حوالي ١٥ سنة في مجال الفن والغناء والموسيقي ومع هذا ففي خلال هذا العمر الفني القصير فقد قام بتلحين وغناء عدد ٤٠ موشحا وعدد ١٠٠ طقطوقة وهو لون من الغناء كان سائدا في ذلك الوقت وعدد ٣٠ مسرحية وأوبريت إلى جانب العشرات من الأدوار الغنائية وتم دفنه في مسقط رأسه بحي كوم الدكة بوسط الإسكندرية .

الفصل السادس

حي الورديان

حي الورديان هو أحد أحياء مدينة الإسكندرية العاصمة الثانية لمصر ويتبع بالتحديد حي غرب الإسكندرية ويعد الظهير الأساسي لميناء الإسكندرية وهو من أفضل المناطق الشعبية من حيث التقسيم الميدانى للشوارع والتخطيط الفني لها وحي الورديان منطقة نموذجية من حيث توافر جميع الخدمات فلا تكاد تخلو شوارعه من توافر معظم الخدمات الرئيسية بالشارع الواحد كما تتميز هذه المنطقة بكثرة العائلات المعروفة ولذلك فمما يميزها الجو الإجتماعي والترابط بين سكان المنطقة وتعد منطقة الورديان أحد المناطق الأثرية بمدينة الإسكندرية حيث توجد بها مقبرة الورديان ويرجح أنها ترجع إلى العصر اليوناني وبالتحديد إلي عام ٣٠٠ ق.م وهي جزء من مقابر جبانة الورديان والتي جرى نقلها إلى حديقة المتحف اليوناني إنقاذا للمقبرة وتتميز بأسلوب معماري فريد من نوعه .

وعن سبب تسمية الحي بهذا الإسم فيوجد أكثر من رأي بشأن أصل تسمية المنطقة بالورديان فأحد الآراء يرجع التسمية نظراً لأن الجمارك كانت في أيدي الإنجليز فقد كانوا يطلقون علي المخازن وارد وتطورت إلي ورديان وهناك رأي آخر يري أنها تعني حرس الدفاع عن الواردات خصوصا الدخان والراجح من تسمية حي الورديان بهذا الإسم أن هذه التسمية جاءت في زمن الحملة الفرنسية من تاريخ عام ١٧٩٨م والتي

إنتهت عام ١٨٠١م والتي كان قائدها نـابليون بونـابرت فقـد قـام بزراعـة غـرب الإسكندرية بحدائق وبساتين الفاكهة لتغذية جنود الحملة وكانت بها العديـد مـن المشاتل في شكل صوبات زجاجية فأطلق عليها جنود نابليون إسم الجارديـانز أي الحدائق ومع مرور الوقت تحولت التسمية من الجارديانز الى كلمة الورديان وقـد أقام نابليون معسكرا لأسراه من المجاهدين المصريين الذين تصدوا لحملته عـلى مصر في المنطقة المواجهة لمدرسة الورديان الثانوية بنين حاليا ولهذا عرفت تلك المنطقة عند عامة الناس بإسم اليسرى إشارة الي معسكر الأسرى المشار إليه كمـا أن منطقة المتراس المواجهة لهذه المنطقة كانت عـلى قمـة عاليـة ولهـذا أقيمـت عليها المدافع الفرنسـية التـي أخـذت تـدك المنطقـة بقـذائفها وأقـام الفرنسـيون المتاريس في تلك المنطقة ولهـذا سـميت فيمـا بعـد بإسـم المتـراس كمـا كانـت الورديان أحد مناطق اللاجئين اليهـود المفضـلة خـلال الحـرب العالميـة الأولى وأخيرا فإنه جدير بالذكر أن نقول إنه يوجد بحي الورديان ميدان شهير يعـد أشـهر ميادين الحي وهو ميدان الصينية .

وتعد الورديان أحد مناطق النهضة والتنوير في الإسكندرية حيث كانـت نبويـة موسى رائدة تعليم الفتيات في مصر الحديثـة نـاظرة لمدرسـة معلمـات الورديـان بالإسكندرية وظلت في هذه الوظيفة حتي عام ١٩٢٠م وكانت نبوية موسـي التـي ولدت بأحد القرى التابعة لمركز الزقازيق بمديرية الشرقية يـوم ١٧ ديسـمبر عـام ١٨٨٦م أول فتاة مصرية تحصل علي شهادة البكالوريا عام ١٩٠٧م ثم علي شهادة دبلوم المعلمات في عام ١٩٠٨م وأول فتاة تصل إلي وظيفة ناظرة مدرسـة وأيضـا كانت كاتبة ومفكرة وأديبة وتعد من رواد العمل الوطني ورائدات الحركة النسائية في مصر وأيضا من رائدات حركة التعليم والتنوير والعمل الإجتمـاعي في بـدايات القـرن العشـرين الماضـي كمـا قامـت بإنشـاء مطبعـة ومجلـة أسـبوعية نسـائية بإسم الفتاة كما شاركت في كثير من المؤتمرات التربويـة ولهـا بعـض المؤلفـات الدراسية التي قررتها وزارة المعارف العمومية وكما يقول د. محمد أبوالأسعاد في

كتابه نبوية موسي ودورها في الحياة المصرية ولذلك فقد لجأ الإنجليز ولأسباب سياسية ولإبعادها حتي لاتتأثر تلميذاتها بروحها الوطنية ونهضتها التنويرية وهما الأمران اللذان كان الإنجليز لايرغبان في إنتشارهما في ذلك الوقت في مصر حتي يظلوا جاثمين علي صدور المصريين إلي حيلة ماكرة فقاموا بترقيتها مفتشة للتعليم الأولي بوزارة المعارف العمومية وفي الحقيقة فإنه لم يكن لها عمل فعلي مؤثر في الوزارة وهو الأمر الذى كان يريده الإنجليز .

وبحي الورديان مجموعة من المدارس المعروفة علي مستوى محافظة الإسكندرية منها مدرسة الورديان الثانوية الصناعية بنات وهي مدرسة المعلمات سابقا التي كانت نبوية موسي ناظرة لها ومدرسة الورديان الصناعية بنين نظام الخمس سنوات ومدرسة الورديان الثانوية للبنين ومدرسة طاهر بك الإعدادية للبنين ومدرسة الجلاء ومدرسة الورديان لإعدادية للبنات ومدرسه خالد بن الوليد الإبتدائية الخاصة ومدرسة الطليعة الإبتدائية ومدرسة صلاح الدين الإبتدائية ومدرسة الأمير لؤلؤ الإبتدائية ومدرسة السيدة عائشة الإبتدائية ومدرسة شجرة الدر ومجمع مدارس الإخلاص ومدرسة أبو الهول ومدرسة الإسلام ومدرسة الأمان ومدرسة المروة الإبتدائية الخاصة ومدرسة العروبة الإبتدائية .

ومن أبرز المشاهير الذين ولدوا ونشأوا في حي الورديان الفنان الراحل محمود عبد العزيز محمود فهو من مواليد حي الورديان بمحافظة الإسكندرية في يوم ٤ يونيو عام ١٩٤٦م وحصل على شهادة بكالوريوس الزراعة من جامعة الإسكندرية وعلى ماجستير في العلوم الزراعية تخصص نحل وبدأ حياته الفنية بالتمثيل في التليفزيون ثم إنتقل منه إلي السينما حيث بدأت علاقته بالسينما عام ١٩٧٥م في فيلم حتى آخر العمر والذى كان يتناول حياة بطل من أبطال حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م ومن أعماله التليفزيونية التي نالت شهرة كبيرة كان مسلسل رأفت الهجان ومسلسل محمود المصرى ومسلسل باب الخلق وقد حصل الفنان محمود عبد العزيز على العديد من الجوائز ومنها جائزة أحسن ممثل في مهرجان

الإسكندرية السينمائي الدولي عن دوره في فيلم الجنتل وجائزة أحسن ممثل من مهرجان القاهرة السينمائي الدولي عن دوره في فيلم سوق المتعة كما حصل على جائزة التمثيل الخاصة من مهرجان دمشق السينمائي الدولي عن دوره في فيلم الساحر ومن أشهر أفلامه أيضا والتي قدم فيها أدوارا متميزة نجد فيلم العار وفيلم جرى الوحوش وفيلم تزوير في أوراق رسمية وفيلم العذراء والشعر الأبيض وفيلم الكيف وفيلم الكيت كات وفيلم الدنيا علي جناح يمامة ومن مشاهير حي الورديان أيضا نهلة رمضان بطلة رياضة رفع الأثقال والتي ولدت في حي الورديان بالإسكندرية يوم ١٨ أغسطس عام ١٩٨٧م وإستهوتها تلك الرياضة العنيفة التي لاتقبل عليها الفتيات عادة وقد حصلت علي عدة بطولات محلية كما مثلت مصر في العديد من البطولات القارية والعالمية وحصلت علي عدة ميداليات متنوعة في البطولات القارية كما حصلت علي المركز الخامس في أوليمبياد لندن عام ٢٠١٢م علي الرغم من تعرضها لإصابة جسيمة في ركبتها .

الفصل السابع

حي زيزينيا

حي زيزينيا من الأحياء الراقية في مدينة الإسكندرية العاصمة الثانية لمصر وهو يقع في منطقة الرمل بين منطقة جليم ومنطقة جاناكليس وحي سان ستيفانو ويمتد حي زيزينيا شمالا إلى طريق الكورنيش ويقطع الحي خط ترام النصر وكذلك طريق الحرية ويمتد حي زيزينيا جنوبا حتى آخر شارع إبراهيم العطار وشارع رياض ويقع إلي الجنوب منه حي باكوس وينتمي حي زيزينيا إداريا إلى حي شرق الإسكندرية وكانت تلك المنطقة تمتلك عائلة تسمي عائلة أبو شال مساحات شاسعة من أراضيها وقامت ببيعها في أواخر القرن التاسع عشر الميلادى للكونت اليوناني إستيفان زيزينيا وبالطبع فهي لم تكن تعلم أن المساحات التي باعتها من أرض تلك المنطقة ستصبح أرقى أحياء الإسكندرية في غضون سنين قليلة فبعد أن بنى إستيفان زيزينيا قصره في تلك المنطقة تحولت المنطقة إلي حي يشمل إمبراطورية من القصور والفيلات الفخمة التي تقطنها كبرى العائلات الأرستقراطية الثرية في مصر والعالم العربي فبعد مرور فترة من الزمن باع الخواجة زيزينيا جزءا من الأرض التي كان قد إشتراها من عائلة أبو شال إلى الحكومة المصرية وذلك لمد خط ترام إلي المنطقة وبعد مد الخط بدأت المنطقة في العمران وعرفها الناس وأقاموا بها فسميت المنطقة بحي زيزينيا نسبة إلى صاحب المنطقة الأول وهو ذلك الإسم الذي يطلق على الحي إلي وقتنا هذا .

وكان إستيفان زيزينيا قد وقع في غرام هذه المنطقة المرتفعة برمل الإسكندرية فكان أول الأجانب الذين سكنوا تلك المنطقة وبنى قصرا مهيبا يشبه قصور ألـف ليلة وليلة بها في حين أن باقي سكانها كانوا من الأعراب ويرجح أن زيزينيا كان قـد جاء إلى مصر هربا من مذابح الأتراك وعمل بتجارة القطن وكان أحد المقربين من الأسرة العلوية حيث منح أراضي كثيرة في القطر المصري ومن أعماله في مصر أنه قد شيد كنيسة سان ستيفانو التي تهـدمت في ثمانينيـات القـرن العشـرين الماضـي وكذلك كازينو سان ستيفانو الشهير في عام ١٨٨٧م وقد بدأت العـائلات الكبيـرة الثرية بعد بناء زيزينيا لقصره في بناء قصور وفيلات فخمة في هذا الحي حتي أصبح يتكون في البداية من عدد قليل من القصـور الفـاخرة وسـط العديـد مـن الكثبـان الرملية ومجموعات من الأعراب الذين كانوا يستوطنون في تلك المنطقة وكانـت به أراضي فضاء شاسعة مخصصة للعب كرة القـدم لطلبـة المـدارس الأجنبيـة في أوائل القرن العشرين الماضي ثم أخذت تلك القصور والفـيلات الفـاخرة تتزايـد أعدادها تدريجيا بعد ذلك علي مر السنين وقد تحول قصر زيزينيا إلى فندق جلوريا أوتيل بعد ذلك ثم إشتراه الأمير محمد علي توفيق نجـل الخـديوى توفيـق وأعـاد بناءه عام ١٩٢٧م في عهد عمه الملك فؤاد وأطلق عليـه إسـم قصـر الصـفا وهـو الإسم الحالي له وقد إختار له إسم قصر الصفا تيمنا بجبل الصـفا بمكـة المكرمـة والذى جاء ذكره في القرآن الكريم كمنسك من مناسك الحج والعمرة وقد أدخـل عليه الكثير من الإضافات والتعديلات حتي صار تحفـة فنيـة رائعـة وأحـد معـالم الإسكندرية الهامة ومن أهم ما يسترعي النظر في قصر الصفا تلك النقوش العربيـة الجميلة التي تزينها الآيات القرآنية الكريمة فأينما إتجه الزائر داخـل القصـر فإنـه يرى هذه الكتابات الشريفة مكتوبة بخط أمهر الخطاطين فآية الكرسي توجد عـلى مدخل القصر من الجهة البحرية وأسماء الله الحسنى مموهة بالذهب الخـالص في قاعة الطعام أما المدخل الرئيسي للقصر فقد نقشت فوقه هذه العبـارة كتـب العـز على أبوابها فإدخلوها بسلام آمنين وبالإضافة إلي ذلك تضم قاعة الشاي تحفاً رائعة حيث رسمت على جدرانها المساجد الفخمة في إسطنبول مثـل مسـجد السـلطان

أحمد أو المسجد الأزرق وقصر جده الخديوى إسماعيل على ضفاف البوسفور بإسطنبول أيضا والمسمي بقصر إميركان والذى عاش فيه السنوات الأخيرة من عمره بعد خلعه عن عرش مصر عام ١٨٧٩م وقصور سلاطين آل عثمان بفخامتها وثرائها مثل قصر توبكابي كما تضم حديقة القصر طائفة من النباتات النادرة التي كان يعنى بها مالك القصرعناية فائقة مثل نبات الكروتن وأصناف النخيل التي لا وجود لها إلا في هذه الحديقة وحديقة قصر النيل وقد دخل هذا القصر بعد ثورة يوليو عام ١٩٥٢م ضمن القصور الرئاسية وهو حاليا معد لإستقبال ضيوف الرئاسة أو كبار الوزراء ورجال الدولة أثناء وجودهم في الإسكندرية ويعد من أهم معالم الحي .

وكذلك يقف على مقدمة الحي من جهة الكورنيش قصر أنيق آخر هو قصر عزيزة فهمي شقيقة عائشة وزينب وفاطمة فهمي أولاد علي باشا فهمي كبير المهندسين في القصور الملكية والتي تزوجت من محمد باشا رفعت الروزنامجي وأثمر هذا الزواج عن بنتين هما منيرة وقدرية وتبلغ مساحة هذا القصر وحدائقه حوالي ١٥ ألف متر مربع ويليه قصر مظلوم باشا ومكانه حاليا كليه الفنون الجميلة ثم قصر عدلي يكن باشا رئيس مجلس وزراء مصر عدة مرات في العشرينيات من القرن العشرين الماضي ومن معالم الحي أيضا نجد قصرالأميرة فاطمة الزهراء حفيدة محمد علي باشا والذي كانت تتملكه وإتخذته مصيفا لها ثم أصبح الآن متحفا للمجوهرات الملكية والذى أصبح في الوقت الحالي يعتبر أهم وأثمن متاحف مصر بما يحتويه من كنوز وقد شيد القصر المعماري الإيطالي الكبير أنطونيو لاشياك والذى ذاع صيته في مصر في أواخر القرن التاسع عشر الميلادى وأوائل القرن العشرين الماضي وقام بتصميم وتنفيذ العديد من القصور والمنشآت الهامة مثل قصر الأمير يوسف كمال بحي المطرية بالقاهرة وقصر سعيد باشا حليم بشارع شامبليون بالقاهرة وعمارات الخديوى الشهيرة بشارع عماد الدين بالقاهرة والمبني الرئيسي القديم لبنك مصر بشارع محمد فريد بالقاهرة وقد شاركه في تصميم هذا القصر المهندس المعماري المصري الكبير

علي فهمي وقد بلغت مساحته حوالي ٤١٨٥ مترا مربعا .

وحقا فإن السير في شولرع حي زيزينيا يعد نزهة جميلة محببة ومريحة للنفس حيث تندر به المحال التجارية حتى إن السير في انحائه يكاد يشبه السير في ضاحية بيفرلي هيلز بأمريكا من حيث روعة وجمال الحدائق الخاصة التي تحيط بفيلاته وقصوره كما يلمح من يتجول في أنحاء الحي تفاصيل العناصر والزخارف المعمارية التي تعلو قصور الحي التي سكنها في الماضي أمراء الأسرة العلوية إلى جانب من إستوطن مصر من الجاليات الأجنبية من الإنجليز والإيطاليين واليونانيين وغيرهم كما أن حي زيزينيا يتميز بعدم وجود زحام سوى من بعض الأفواج السياحية التي تأتي لزيارة قصر أو متحف المجوهرات الملكية والذى يعد تحفة معمارية فريدة تضم ١١٥٠٠ قطعة ويضم مجموعة تحف أثرية تخص محمد علي باشا ومجموعة جواهر الأميرات من بناته وأحفاده ومعظمها مشغولات ذهبية مرصعة بالماس إلي جانب مجموعة الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق والزوجة الأولى لشاه إيران الراحل محمد رضا بهلوى وقد تأسس هذا القصر عام ١٩١٩م علي يد الأميرة زينب هانم فهمي وقد توفيت قبل إتمام البناء فأكملته إبنتها الأميرة فاطمة الزهراء وإنتهي البناء عام ١٩٢٣م والأميرة فاطمة الزهراء ولدت عام ١٩٠٣م وهي أميرة من الأسرة العلوية فهي إبنة الأميرة زينب هانم فهمي شقيقة المهندس المعمارى علي فهمي الذى إشترك في تصميم وبناء هذا القصر ووالدها هو الأمير علي حيدر إبن الأمير أحمد رشدى إبن الأمير مصطفي بهجت إبن الأمير مصطفي فاضل شقيق الخديوى إسماعيل وإبن القائد إبراهيم باشا إبن محمد علي باشا مؤسس مصر الحديثة أى أن جدها الخامس هو محمد علي باشا وكانت والدة الأميرة فاطمة الزهراء قد أتمت بناء الجناح الغربي من القصر قبل وفاتها وكانت إبنتها قد بلغت سن الثامنة عشرة من عمرها وقد أضافت الأميرة فاطمة الزهراء جناحاً شرقياً للقصر وربطت بين الجناحين بممر وقد ظل هذا القصر مستخدماً للإقامة الصيفية لها حتى قيام ثورة ٢٣ يوليوعام

١٩٥٢م حيث صودرت أملاك الأميرة ضمن ماتم مصادرته من أملاك الأسرة العلوية ولكن سمح لها بالإقامة في هذا القصر وإستمر ذلك حتى عام ١٩٦٤م حيث تنازلت الأميرة فاطمة الزهراءعن القصر للحكومة المصرية في هذا العام وغادرته لتقيم في القاهرة حتي توفيت عام ١٩٨٣م وقد تم إستخدام القصر كإستراحة لرئاسة الجمهورية حتى تحول إلى متحف بقرار جمهوري صدر عام ١٩٨٦م وجدير بالذكر أن هذا القصر قد تم بناؤه على طراز المباني الأوروبية من الناحية المعمارية وهو يتكون من جناحين شرقي وغربي كما ذكرنا في السطور السابقة يربط بينهما ممر مستعرض ويتكون كل من الجناح الشرقي والجناح الغربي من طابقين وبدروم كما يحيط بالمبنى حديقة تمتلئ بالنباتات والزهور وأشجار الزينة وقد تم عمل تطوير وترميم لهذا المتحف مرتين خلال عام ١٩٨٦م وخلال عام ١٩٩٤م وفي عام ٢٠٠٤م بدأ المجلس الأعلي للآثار في عمل تطوير وترميم شامل لهذا المتحف بتكلفة قدرها ١٠ مليون جنيه بهدف زيادة قدرته على إستيعاب المزيد من المعروضات الثمينة الموجودة بالمخازن ولم تعرض بعد وتم إفتتاح المتحف بعد إنتهاء عمليات التطوير والترميم الشامل له في شهر أبريل عام ٢٠٠٩م .

وقد يكون تاريخ وطابع ونوعية سكان هذا الحي هي الأسباب والدوافع التي ألهمت الكاتب والروائي الكبير الراحل أسامة أنور عكاشة ليؤلف مسلسل زيزينيا الذي إستلهم أبطاله وشخوصه من العائلات التي كانت تقطن الحي وقام بتجسيد المجتمع السكندري في وقت الحرب العالمية الثانية والذى كان خليطا من الأجانب وأبناء الطبقة الوسطي من المصريين وسكان الأحياء الشعبية بالإسكندرية كما كانت الأسباب نفسها هي من ألهم شاعر القطرين خليل مطران رائد الإتجاه الرومانسي في الشعر العربي بتأليف العديد من قصائده حيث كان يتردد على صالون الكسندرا أفرينو بقصرها في حي زيزينيا وكان أهم صالون ثقافي أدبي يجتمع فيه صفوة الأدباء ومنهم فيلكيس فارس وإيليا أبو ماضي ونجيب الحداد وأمين الحداد وإسماعيل صبري وكانت هذه السيدة الكسندرا أفرينو قد

ولدت في بيروت عام ١٨٧٢م لأسرة يونانية أرثوذكسية ولأن جدة الكسندرا لأمها كانت مصرية فقد هاجرت الكسندرا وهي في سن العاشرة من عمرها أى في عام ١٨٨٢م إلي مدينة الإسكندرية مع والدها نعيم خوري وإستقبلهما جدها وعمها قسطنطين خوري وفي عام ١٨٨٦م بدأت الكسندرا تدرس بمدرسة للراهبات في الإسكندرية وفيها تعلمت اللغات الفرنسية والإيطالية والعربية وكانت قد بلغت سن السادسة عشرة من عمرها عندما إلتقت بشاب يدعي ميلتياديس دي أفرينو والذي ينحدر من أسرة متعددة الجذور فالأب إيطالي والأم أسبانية وقد جاءا إلي مصر في عهد محمد علي باشا وأنجبا ١٢ إبنا وإبنة وعلي عادة أغلب الأجانب المقيمين بمصر في ذلك الوقت بل بعض المصريين الموسرين حصلت العائلة علي الجنسية البريطانية للتمتع بالإمتيازات الأجنبية التي كانت تجعل الأجانب في مصر طبقة تعلو علي الطبقات الأخري وكانت عائلة أفرينو تمتلك محلا كبيرا في القاهرة لبيع الأقمشة والمفروشات والملابس مازال موجودا إلي اليوم وقد تطورت قصة الحب بين الشابة الكسندرا والشاب أفرينو وتم زواجهما بعد فترة قصيرة فحصلت الكسندرا علي الجنسية البريطانية نظرا لجنسية زوجها البريطانية وأنجبا ثلاثة أبناء هم إيرين وجيزيل والكسندر وفي يوم ٣١ يناير عام ١٨٩٨م أصدرت الكسندرا مجلتها أنيس الجليس وقد أدارتها بنفسها بمساعدة زوجها وبعض المحررين ثم إنفرد أفرينو بإدارة المجلة وبمناسبة صدور العدد الأول منها أقامت الكسندرا إحتفالا خاصا حضرته زوجة ووالدة الخديوي عباس حلمي الثاني وقامت فيه الكسندرا بإهداء المجلة إليهما وقد سافرت الكسندرا إلي باريس لتمثل النساء المصريات في مؤتمر إتحاد المرأة العالمي للسلام الذي إنعقد أثناء المعرض السنوي الذى كان يقام كل عام في العاصمة الفرنسية وهناك حضرت الكسندرا مؤتمر جمعية السلام وإلتقت بالأميرة جابريبلا ويزنوسكا الداعية النشيطة لنزع السلاح في العالم وإستطاعت الفتاة الممتلئة حيوية ونشاطا أن تجذب إنتباه الأميرة وتحظي بإعجابها حتي أنها منحتها الوسام الذهبي للجمعية ولابد أن العلاقة بينهما قد تواصلت وتطورت لدرجة أن تعجب الأميرة بالكسندرا وتقرر

تبنيها ومنحها لقبها وبالفعل حملت الكسندرا لقب الأميرة ويزنوسكا وفي عام ١٩٠١م أصدرت الكسندرا مجلة أدبية باللغة الفرنسية أسمتها اللوتس إلا أنها توقفت عن الصدور بعد عام واحد فقط لكثرة أعبائها المالية وكانت أغلب المجلات النسائية عادة ماتتوقف بعد شهور أو سنوات قليلة من صدورها نظرا لما كانت تتعرض له من خسائر مادية جسيمة أما مجلة أنيس الجليس فقد صمدت وإستمرت في الصدور حتي عام ١٩٠٧م أى أنها إستمرت لمدة ٩ سنوات كاملة وكان آخر عدد لها قد صدر في يوم ٣١ ديسمبر عام ١٩٠٧م ولم تكتف الكسندرا بكل هذا النشاط بالإسكندرية بل كانت تعقد صالونا أدبيا بقصرها بحي زيزينيا والذى أشرنا إليه في السطور السابقة ولا يزال قصرها هذا موجودا في ناصية مواجهة لقصر المجوهرات الملكية ويمكن تمييزه من طرازه المعماري الفريد وأسطح القصر المغطاة بالقراميد الأحمر الإيطالي والزخارف المعمارية الرائعة التي تعود للعصر الفيكتوري .

ومن القصور الشهيرة المتميزة الباقية أيضا بالحي قصر عائلة مونتزيني الفرنسية الإيطالية والتي هاجرت من مصر إلى قارة أستراليا وكذلك تعد شوارع حي زيزينيا العريق متحفا مفتوحا يزخر بالعديد من أنواع السيارات الأميريكية عتيقة وفارهة الطراز من فترة الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين الماضي من طراز البويك وكاديلاك وشيفروليه وبونتياك وكأنها جولة في إسكندرية الأربعينيات وذلك فضلا عن القصور الفاخرة التي تزين أرجاء الحي السابق الإشارة إليها ويضاف إليها روعة وبهاء وجمال مسجد أحمد يحيى باشا الذي تم تشييده سنة ١٩٢٠م بالحي في عصر الملك فؤاد الأول فهو تحفة معمارية إسلامية فريدة بمئذنته وقبته وواجهاته ونقوشه وزخارفه كما يوجد بالحي أيضا مقر الإقامة الدائم لمحافظ الإسكندرية والمعروف بإسم إستراحة المحافظ .

الفصل الثامن

مدينة العلمين

العلمين هي إحدى مدن محافظة مطروح وتقع شرق مدينة مرسى مطروح وغرب مدينة الإسكندرية وتبعد عن القاهرة بمسافة حوالي ٢٤٠ كم وعن الإسكندرية بمسافة حوالي ٩٠ كم وعن مرسي مطروح بمسافة حوالي ١٨٠ كم ويحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب منطقة صحراوية ممتدة حتي حدود محافظة مطروح مع محافظة الجيزة ومن الشرق مركز الحمام التابع لمحافظة مطروح ومن الغرب مركز الضبعة ومنخفض القطارة ويبلغ عدد سكانها قرابة ١١ ألف نسمة وتنقسم المدينة إلى ثلاث مناطق رئيسية هي العلمين وقرية سيدي عبد الرحمن وقرية تل العيس وقد دارت على أرضها معركة العلمين التي تعد أحد أشهر معارك الحرب العالمية الثانية بين جيوش دول الحلفاء بقيادة بريطانيا وفرنسا والتي كان يقودها الفيلد مارشال الإنجليزى برنارد مونتجمرى وبين جيوش دول المحور بقيادة ألمانيا وإيطاليا والتي كان يقودها الفيلد مارشال الألماني إرفين روميل الملقب بثعلب الصحراء والتي منيت فيها قوات الفيلق الأفريقي الألماني بالهزيمة نظرا لعدم وصول الوقود اللازم للمركبات والدبابات والطائرات والإمدادات العسكرية اللازمة وكان الحل الوحيد أمام روميل حتي لايتم تدمير جيشه هو الإنسحاب نحو الغرب إلي ليبيا ومن العجيب أن خسائره كانت تقل كثيرا عن خسائر الجانب المنتصر وتضم المدينة مدافن ونصب تذكارية ومتحفا تخليدا

لذكرى ضحايا تلك المعركة من مختلف الجنسيات ويعتمد إقتصاد المدينة بشكل رئيسي على ثرواتها الطبيعية من البترول الذي تقوم على إستكشافه عدة شركات مصرية بالإشتراك مع بعض الشركات الأجنبية العاملة في مصر وكذلك علي المناطق السياحية التي ينتشر بها عدد من القرى السياحية الفاخرة مثل مارينا وبورتو مارينا وقرية مراسي بسيدي عبد الرحمن والتي تنتعش بها الأنشطة التجارية والخدمية بصفة خاصة في فصل الصيف .

ويعود تاريخ مدينة العلمين إلى العصر الروماني حيث كان يقع على أرضها قديما مدينة تسمي ليوكاسبيس وهي مدينة ساحلية رومانية قديمة وصل عدد سكانها إلى حوالي ١٥ ألف نسمة آنذاك وكان يتميز وسط المدينة بوجود كاتدرائية رومانية وقاعة كبيرة تم تحويلها إلى كنيسة وقد مثلت القرية قديما مركزا تجاريا بين مصر وليبيا والواردات الكريتية القادمة من جزيرة كريت اليونانية وقد تم تدمير المستعمرة القديمة عام ٣٦٥م بموجة تسونامي ناتجة عن زلزال وقع خارج ساحل جزيرة كريت ولم تتم إعادة بناء البلدة بسبب حالة الإضطراب التي كانت عليها الإمبراطورية الرومانية آنذاك وتم فقد أثر ليوكاسبيس حتى عام ١٩٨٦م حين قامت مجموعة من المهندسين الذين كانوا يعملون على بناء الطرق في مارينا العلمين بالكشف عن منازل ومقابر قديمة ولقد تم تصنيف ٢٠٠ فدان من الأرض المحيطة كمنطقة أثرية وعلي أثر ذلك بدأت عمليات التنقيب عن الآثار بتلك المنطقة في فترة التسعينيات من القرن العشرين الماضي .

ومن أهم المعالم الطبيعية والسياحية بالعلمين المقابر الحربية لجنود الحرب العالمية الثانية التي تضم رفات هؤلاء الجنود وهم من جنسيات متعددة وتقيم مصر حفل تأبين سنوي في شهر أكتوبر من كل عام بمدينة العلمين لضحايا معركة العلمين الشهيرة التي دارت بين قوات دول الحلفاء والمحور ويحضره ممثلون عن دول الكومنولث على رأسهم إنجلترا وفرنسا وكندا واليونان والهند وممثلون عن دولتي ألمانيا وإيطاليا ومحافظ مطروح ممثلا عن رئيس جمهورية مصر العربية

وبمشاركة عدة شخصيات عسكرية وأمنية مصرية وعشرات من وفود الدول المختلفة وعدد من المحاربين القدماء الذين شاركوا ميدانيا في معارك الحرب العالمية الثانية بمنطقة الصحراء الغربية ومازالوا علي قيد الحياة ومجموعة من أسر الضباط والجنود ضحايا الحرب العالمية الثانية وتتضمن مراسم الإحتفال وضع أكاليل الزهور على مقابر الجنود يصاحبها إطلاق الأبواق العسكرية الإنجليزية والإيطالية والألمانية وعزف لمقطوعات موسيقية ومارشات عسكرية وأناشيد القساوسة وقراءة ترانيم على المقابر وجدير بالذكر أنه قد أقيمت نافورة تسمي نافورة العلمين عبارة عن نصب تذكاري بمدينة سيدني الأسترالية تخليدا لذكرى الجنود الذين لقوا حتفهم في عام ١٩٤٢م خلال معارك الحرب العالمية الثانية بمدينة العلمين المصرية وقد صمم هذا النصب التذكارى المهندس المعماري الأسترالي فيل تارانتو .

وتوجد ضمن مقابر العلمين مقابر الكومنولث والتي قام بتصميمها النبيل البريطاني السير هيبير ورثينجتون وإفتتحها برنارد مونتجمري قائد قوات الحلفاء في معركة العلمين في شهر أكتوبرعام ١٩٥٤م مصطحبا معه عددا من جنوده الذين حاربوا معه وعددا كبيرا من المدنيين وتضم المقابر رفات عدد ٧٣٦٧ ضحية من بريطانيا ونيوزيلاندا وأستراليا وجنوب أفريقيا وفرنسا والهند وماليزيا كما تشتمل على أسماء عدد ١١٩٤٥ من الجنود الذين لم يتم العثور على أشلائهم وقد كتب أسماء بعضهم على الحوائط ومن تلك المقابر أيضا المقابر الإيطالية وقام بتصميمها المهندس الإيطالي باولو كاشيا دومينيوني كونت سيلا فينكو وهو نبيل إيطالي شارك في معركة العلمين وقام بإفتتاح المقابر رئيس وزراء إيطاليا أمينتوري فانفاني في يوم ٩ يناير عام ١٩٥٩م ويرقد فيها رفات عدد ٤٦٣٤ جندي إيطالي وتقع المقابر على مسافة ٥ كم غرب العلمين وتتميز بالفخامة وفن المعمار الإيطالي المتميز وتضم كنيسة صغيرة ومسجدا وقاعة للذكريات ومتحف صغير بالإضافة إلى لوحة تذكارية تشير إلى أن الصحراء قد إبتلعت أجساد حوالي ٣٨ ألف

شخص من الضحايا وأخيرا تأتي المقابر الألمانية حيث ظل الجنود الألمان والإيطاليين مدفونين بمقبرة واحدة حتى عام ١٩٥٦م حين قررت الحكومة الألمانية بناء مقبرة خاصة للألمان وقام بتصميمها المهندس الألماني روبيرت تيسجلير وتم إفتتاحها في شهر أكتوبر عام ١٩٥٩م وقد أنشئت المقابر على هيئة قلعة وتضم رفات عدد ٤٢٨٠ جندي ألماني وهي مقسمة إلى ثماني غرف بواقع سبع غرف تضم كل واحدة منها عدد ٦٠٠ جندي في حين تضم الغرفة الثامنة عدد ٨٠ جنديا مجهولا وتقع على مسافة ٣ كم غرب مدينة العلمين وتطل على البحر مباشرة من فوق جبل مرتفع نسبيا .

ومن معالم مدينة العلمين أيضا متحف العلمين العسكرى وهو يتبع إدارة المتاحف العسكرية أحد إدارات وزارة الدفاع المصرية ويقع بمدينة العلمين على الساحل الشمالي الغربي على شاطئ البحر المتوسط وقد إفتتح المتحف للمرة الأولى في عهد الرئيس الأسبق جمال عبد الناصر في يوم ١٦ ديسمبر عام ١٩٦٥م ليكون شاهدا على معركة العلمين التي تعد أحد أهم معارك الحرب العالمية الثانية والتي جرت وقائعها في شهرى أكتوبر ونوفمبر عام ١٩٤٢م وقد تم تطوير المتحف بالتنسيق مع الدول التي شاركت في الحرب وأضيفت إليه قاعة توضح دور مصر خلال تلك الحقبة التاريخية وتم إفتتاحه بعد التطوير أثناء الذكرى الخمسين لمعركة العلمين في يوم ٢١ أكتوبر عام ١٩٩٢م ويضم المتحف ست أقسام رئيسية هي القاعة المشتركة وقاعة مصر وقاعة إيطاليا وقاعة ألمانيا وقاعة إنجلترا وساحة العرض المكشوف ومركز القيادة ويلقي المتحف الضوء على الدول الأربع الرئيسية التي خاضت معركة العلمين وهي بريطانيا وألمانيا وإيطاليا بالإضافة إلى مصر التي قامت المعركة علي أرضها وشاركت فعليا في معركة العلمين وتعرض مقتنيات المتحف بعدة لغات هي العربية والإنجليزية والألمانية والإيطالية وتشتمل على أسلحة وأزياء عسكرية وغيرها من آثار المعركة بالإضافة إلى خرائط لسير المعارك وإرشادات صوتية لقصة المعركة من وجهة نظر كل من الجانبين فيما تضم حديقة المتحف عدد من الدبابات والمدافع وغيرها من المركبات العسكرية التي تم إستخدامها في تلك

المعركة الشهيرة ويتضمن المتحف أيضا مهبط طيران ومكتبة وقاعة فيديو .

ومن المعالم الحديثة بمنطقة العلمين متحف مارينا العلمين وقد بدأ إنشاء هذا المتحف عام ٢٠٠٣م ويتكون من طابق واحد على مساحة ٨٠٠ متر مربع بتكلفة إنشاء قدرها ثلاثة ملايين جنيه مصري ويشارك في إنشائه خبراء من دول بولندا والولايات المتحدة الأميريكية ومصر على أن يضم حين إتمام بنائه حوالي ٥٠٠ قطعة أثرية تعرض طبقاً للتسلسل التاريخي منذ العصر البطلمي الذي بدأ عام ٣٣٢ قبل الميلاد مرورا بالعصرين اليوناني والروماني وسيلقي أيضا الضوء على مظاهر الحياة اليومية والنواحي الدينية والإجتماعية والثقافية لسكان مدينة العلمين عبر العصور من خلال عرض قطع أثرية إكتشفت في المنطقة تتضمن مجموعة من العملات الذهبية والبرونزية وتماثيل وأوان فخارية وشواهد قبور وبقايا مبان معمارية أثرية .

وتضم منطقة العلمين قرية سيدي عبد الرحمن وهي تقع على مسافة ١٣٠ كم غرب الإسكندرية وعلى مسافة ٣٠ كم فقط من العلمين على الساحل الشمالي للبحر المتوسط وتضم القرية عددا من المتجعات السياحية الناشئة المستمرة في النمو لتصبح واحدة من أهم المزارات السياحية بالساحل الشمالي ومدينة العلمين وقد إشتهرت القرية منذ عقود بشواطئها الرملية البيضاء الأشبه بحبيبات السكر ويعتبر خليج سيدي عبد الرحمن أحد أكثر المعالم الطبيعية روعة وجمالا على طول الساحل الشمالي المصرى والذي يجتذب المصطافين والسائحين منذ أكثر من ٥٠ عاما فيما يجري حالياً تشييد منتجعات سكنية وقرى سياحية في هذه البقعة ومنها منتجع مراسي الذي يمتد على مساحة ٦.٢٥ كم مربع ويشتمل على عدد من الفيلات والمراعي الخضراء الخصبة والممرات المائية المتموجة وملعب للجولف كما تتواجد بالمنطقة قرية مارينا العلمين السياحية وهي منتجع سياحي أقيم على مساحة ٢٥٠ فدان ويضم عدة منتجعات سياحية أشهرها مارينا وبورتو مارينا وتشتمل على المئات من المساكن المصيفية والشاليهات وعدد من المطاعم والفنادق ومركز تجاري

ومزودة بجميع المرافق الحيوية والطرق الداخلية بالإضافة إلى أعمال التنسيق والتشجير لتمثل حالياً أحد أبرز المتنجعات السياحية الصيفية المصرية والأكثر إقبالا لما تزخر به من وسائل الترفيه والراحة بجانب الصفات الطبيعية الساحرة .

وبالعلمين مطار دولي يقع على مساحة ٦٤ كم مربع وينفذ على ثلاثة مراحل بتكلفة تقدر بنحو ٨٠٠ مليون جنيه مصرى بنظام الإنشاء والتشغيل BOT بحيث تؤول ملكيته للدولة بعد ٥٠ عاما من بدء تشغيله قابلة للتجديد لمدة ٤٩ عاما أخرى وقد إفتتحت المرحلة الأولى للمطار في شهر مارس عام ٢٠٠٥م لكي تسع ٦٠٠ راكب / الساعة تصل إلى ٢٠٠٠ راكب / الساعة في مرحلته الأخيرة ويبلغ طول ممر إقلاع وهبوط الطائرات بالمطار ٣.٥ كم وعرضه ٤٥ متر مما يجعله قابل لإستقبال كل أنواع الطائرات العملاقة والثقيلة من شتي الطرازات سواء الإير باص أو البوينج ويضم المطار مدرسة دولية للطيران ومنطقة تجارة حرة إلى جانب منطقة صناعية صديقة للبيئة ومسطحات زراعية للمنتجات العضوية .

ويوجد بالعلمين أيضا ميناء يسمي ميناء الحمرا للبترول وهو ميناء بحري متخصص في خدمة قطاع البترول ويقع على مسافة ١٥ كم من نقطة مرور العلمين وعلى بعد حوالي ١٢٠ كم من غرب الإسكندرية بالقرب من آبار بترول الصحراء الغربية ويشغل مساحة كلية تقدر بحوالي ٧.٢٤ كم مربع ومساحة بحرية تبلغ ٥.٧٥ كم مربع ويخدم الميناء ناقلات البترول من حمولة ٣٠ ألف طن إلى ٤٥ ألف طن وتصل قدرته الإستيعابية إلى ٣ ناقلات بترول شهريا ويشتمل على ٥ مستودعات تخزين بسعة إجمالية قدرها مليون برميل مزودة بأنظمة حماية ومكافحة الحريق وتقوم على إدارة الميناء شركة ويبكو ميناء الحمرا ويرتبط بثلاثة خطوط برية لنقل الزيت الخام من شركات عجيبة للبترول وبابتيكو وويبكو بالإضافة إلى تسهيلات محطات الضخ البري لمعامل التكرير المصرية والشحن البحري لمختلف دول العالم ويقوم الميناء حاليا بإستقبال وتخزين وشحن إنتاج أكثر من ١٥ شركة بترول عاملة بالصحراء الغربية يمثل إنتاجها أكثر من ٤٠ ٪ من إنتاج البترول المصري ويخطط

لتطوير الميناء مستقبليا ليدخل مجال تداول المشتقات البترولية مع إنشاء معمل تكرير مع مضاعفة عدد مستودعات التخزين وخطوط الأنابيب .

ويصل المدينة بباقي محافظات مصر شبكة من المواصلات البرية تتمثل في كل من الطريق الدولي الساحلي الذي يمتد من منفذ رفح شرقا حتى منفذ السلوم غربا بمحاذاة ساحل البحر المتوسط ويشمل طريق إسكندرية / مطروح الصحراوي إلي جانب طريق العلمين / القطارة وطريق وادي النطرون / العلمين وهو أقصر الطرق من القاهرة إلى العلمين بطول ١٣٥ كم من أول تقاطعه مع طريق القاهرة الإسكندرية الصحراوى بالقرب من مدينة وادى الفنطرون علي بعد ١٠٢ كم من القاهرة وكان قد تم إغلاق هذا الطريق مؤقتا في شهر يوليو عام ٢٠١٥م بهدف إنهاء أعمال الصيانة والإنشاءات على الطريق لرفع كفاءته وتوسعته وقد تم الإنتهاء من هذه العملية وأعيد إفتتاحه ليصبح واحدا من شبكة الطرق المستجدة الحديثة في مصر والتي تم تنفيذها علي أعلي مستوى فيما يمر بالمدينة أيضا وبسيدى عبد الرحمن خط قطارات السكك الحديدية الإسكندرية مرسى مطروح .

وتتبع العلمين واحة تسمي واحة المغرة وهي منطقة صحراوية وعرة في قلب الصحراء الغربية جنوب العلمين يقيم بها نحو ٤٠٠ مزارع يزرعون نحو ٥٠ ألف فدان وتخطط الحكومة المصرية لإستصلاح أجزاء إضافية شاسعة منها للزراعة تصل إلى ١٥٠ ألف فدان إعتمادا على مخزون المياه الجوفية بالمنطقة عن طريق إنشاء آبار مياه تعمل بالطاقة الشمسية وذلك تحت إشراف وزارة الزراعة وإستصلاح الأراضي المصرية بالمشاركة مع جمعيات المجتمع المدني وجدير بالذكر أن هناك مشكلة كبيرة تعوق أعمال التنمية بمنطقة العلمين نظرا لوجود آلاف الألغام التي خلفتها القوات المشاركة في معركة العلمين ويلزم إجراء عملية تطهير للمنطقة والتي تبلغ مساحتها حوالي ١٧٥ ألف فدان من الألغام ومخلفات الحرب العالمية الثانية بتكلفة تقديرية تصل إلى حوالي ٢٠ مليون دولار وذلك لتفادي مخاطر التعرض لأي خسائر بشرية وتحقيق الإستفادة والإستغلال الأمثل لثروات المنطقة زراعيا وتعدينيا وسياحيا

وعمرانيا ومن المخطط له أن تتم مرحلة التطهير على عـدة مراحـل بمشـاركة القـوات المسلحة المصرية وجهات دولية منهـا ألمانيـا التـي تتعـاون ماليـا وفنيـا والولايـات المتحدة الأميريكية التي تتعاون عن طريق توفير المعـدات اللازمـة لأعمـال التطهيـر وذلك تحت إشراف وزارة التعاون الدولي المصرية .

وبالإضافة إلي ماسبق فإنه يوجد بمنطقة العلمين مشروع كبير وضخم تـم التفكيـر فيه منذ سنوات عديدة ولكنه لم يدخل حيز التنفيذ حتـي الآن وهـو مشـروع مـنخفض القطارة وذلك نظرا للعديد من الصعوبات التي تعترضه منها مشكلة الألغام المذكورة في السطور السابقة إلي جانب التكاليف الضخمة اللازمة لتنفيذه عـلاوة عـلي الخـوف من الإضرار بمخزون المياه الجوفية بالصحراء الغربيـة خشـية تسـرب الأمـلاح إليـه ومنخفض القطارة عبارة عن منخفض يمتـد مـن الشـرق إلي الغـرب ويقتـرب طرفـه الشرقي من البحر الأبيض المتوسط عند العلمين وتبلغ مساحته حوالي ٢٠ ألـف كـم مربع وطوله حوالي ٢٩٨ كم وعرضه حوالي ٨٠ كم عند أوسـع نقطـة وهـو يبـدأ مـن جنوب العلمين بحوالي ١٠٠ كم ويبلغ أقصي إنخفـاض لـه حـوالي ١٣٤ متـر تحـت منسوب سطح البحر وفكرة هذا المشروع قائمة علي إمكانية توليد الكهرباء عن طريـق شـق مجـرى بطـول حـوالي ٧٥ كـم لكـي تنـدفع خلالـه ميـاه البحـر الأبـيض المتوسط لتصب في منطقة منخفض القطارة من أجل تكوين بحيرة صناعية مسـاحتها حوالي ٥ مليون فدان مع إستغلال إندفاع المياه نحو المنخفض في توليد طاقة كهربائيـة نظيفة ورخيصة تصل إلي حوالي ٢٥٠٠ كيلووات / ساعة مما يحقق وفر قـدره حـوالي ١٥٠٠ مليون دولار قيمة تكلفة هذه الطاقة الكهربائية في حالة توليدها بالمازوت كما يمكن الإستفادة مـن هـذه البحيـرة الصـناعية في إنتـاج كميـات هائلـة مـن الأمـلاح والأسماك إلي جانب إقامة مشروعات سياحية حول تلك البحيرة الصناعية مع إمكانية إنشاء ميناء بحرى جديد يخفف الضغط علي مينائي الإسكندرية والدخيلة مما سيؤدى إلي خلق الآلاف من فرص العمل إلي جانب جذب جزء من الزيادة السكانية بعيدا عـن المناطق المزدحمة بوادى النيل الضيق .

الباب الثالث

كنوز الصعيد

الأقصر بلدنا بلد سواح فيها الأجانب تتفسح
وكل عام وقت المرواح بتبقى مش عايزه تروح
و تسيب بلدنا
على أرضها إتمخطر ياسطى بالمبسوطين آخر بسطة
و لف بينا أى والله أجمل مدينة صحيح والله
مش برضه منها ؟
أنى م الواسطي
نردهالك فى الأفراح و مهما تبعد و تروح برضه فى بلدنا

مُقَدِّمَة

صعيد مصر ويسمى بالوجه القبلي أو مصر العليا هو منطقه تقع في الجزء العلوي من أراضي نهر النيل في مصر وتمتد هذه المنطقة من الجيزة شمالا حتى أسوان جنوبا وحتي منطقة درب الأربعين علي الحدود مع دولة السودان بطول يزيد عن ١٠٠٠ كم وتمثل الجزء الأسفل من خريطة مصر وعلي أرض الصعيد قامت أعظم الحضارات منذ فجر التاريخ حينما وحد الملك مينا نحو عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد صعيد مصر مع منطقة اندلتا أو الوجه البحرى والتي تسمي مصر السفلي في دولة واحدة ومن هنا بدأت مصر أم الدنيا كتابة التاريخ في العالم وذلك بقيام أول دولة وحكومة مركزية في العالم مع إنشاء أول جيش نظامي عرفته البشرية ولتقوم أقدم الحضارات في العالم في هذا الوقت ولتبدأ الكتابة الهيروغليفية ويبدأ تسجيل الأحداث التاريخية مثل لوحة نارمر التي تعد سجلا تذكاريا تاريخيا عن نشأة الدولة المصرية وكان تاج الصعيد في عهد الفراعنة هو التاج الأبيض وكانوا يسمونه حجت بمعنى الأبيض وبعد الملك مينا يتعاقب الملوك علي مصر وتنشأ الدولة القديمة ومن بعدها الدولة الوسطي ثم الدولة الحديثة ثم يبدأ عصر الإسكندر الأكبر وخلفائه البطالمة حيث يحدث تزاوج وتناغم رائع بين الحضارتين الفرعونية والإغريقية الهلينيستية لم يتحقق في أى بلد آخر في العالم ويترك كل من تلك العصور كنوز ومعالم وآثار خالدة تصمد مع الزمن متمثلة في المعابد الضخمة التي تدل علي مدى تقدم وإزدهار العمارة والفنون ومن أمثلتها معبدى الأقصر والكرنك شرقي النيل بالأقصر ومعبدى الدير البحرى والرمسيوم غربي النيل بالأقصر أيضا ومعابد دندرة وإسنا وإدفو وكوم إمبو وأبو سمبل

جنوبي أسوان بالإضافة إلي العواصم التي تم بناؤها في صعيد مصر بداية من مدينة منف البدرشين الحالية ومدينة طيبة الأقصر الحالية مرورا بعاصمة الملك إخناتون التي تسمي أخيتاتون تل العمارنة بمركز دير مواس بمحافظة المنيا حاليا . ومع دخول المسيحية إلي مصر يبدأ بناء الكنائس والأديرة سواء في مصر القديمة أو الصعيد وبعد ذلك مع الفتح العربي لمصر يبدأ بناء المساجد في جميع ربوع مصر من الإسكندرية شمالا وحتي أسوان جنوبا ومع بداية القرن التاسع عشر الميلادى يبدأ العصر الحديث فيبني في الصعيد علي نهر النيل خزان أسوان وقناطر أسيوط وقناطر نجع حمادى وقناطر إسنا ثم يبني السد العالي نحو ١٠ كيلومتر جنوبا من أسوان وهو يمد مصر بالكهرباء علاوة على تخزين مياه النيل وتنظيم تدفقها نحو الشمال وتمتد خطوط السكك الحديدية من القاهرة شمالا وحتي السد العالي جنوب أسوان وتبني الجسور علي النيل مثل كوبرى نجع حمادى وكوبرى المرازيق وكوبرى المنيا وكوبرى أسوان المعلق وتشيد الفنادق في الأقصر وأسوان وأشهرها فندق ونتر بالاس بالأقصر وفندق أولد كتاراكت في أسوان وعليه يزدهر النشاط السياحي بإقليم الصعيد كله حيث تضم محافظة الأقصر وحدها ثلثي كنوز وآثار العالم هذا ويتميز الصعيد بخصوبة أراضيه ولذلك تنتشر فيه زراعات قصب السكر التي تقوم عليها صناعة السكر والعسل الأسود في أبو قرقاص بمحافظة المنيا وفي إدفو وكوم إمبو كما تم إنشاء مجمع مصانع الألومنيوم في مدينة نجع حمادي بمحافظة قنا والذي يمده السد العالي بالكهرباء اللازمة لتشغيله كما تتميز مدن الصعيد وعلى رأسها الأقصر وأسوان بإعتدال درجات الحرارة في فصل الشتاء وقلة الأمطار ويتحدث سكان الصعيد اللغة العربية باللهجة الصعيدية الدارجة لأهل الصعيد والتي تشمل بعض المصطلحات التي تعود بأصولها الى مرادفات خاصة في اللغة العربية وبالرغم من أن الصعيد فيه أقدم المدن المصرية إلا أن بعض سكانه الحاليين تعود أصولهم لقبائل غير مصرية وأشهر هذه القبائل قبيلة الهوارة وتتمركز في محافظة سوهاج ويعود أصل قبيلة الهوارة لأصول أمازيغية هاجرت من المغرب العربي إضافة إلى القبائل

العربية الأخرى التي تتمركز بصفة خاصة في محافظات الفيوم وأسيوط وقنا وتعود أصولها للجزيرة العربية ويضم الصعيد عـدد ٩ محافظـات هـي مـن الشـمال إلى الجنوب الجيزة والفيوم وبنى سويف والمنيا وأسـيوط وسـوهاج وقنـا والأقصـر وأسوان وفي الجنوب الغربي توجد محافظة الوادى الجديد وسـنتكلم بمشـيئة الله تعالي في الصفحات القادمة عن بعـض كنـوز الصـعيد فهيـا بنـا نبـدأ رحلتنـا نحـو الجنوب إلي صعيد مصر .

الفصل الأول

مدينة الأقصر

الأقصر تلقب بمدينة المائة باب أو مدينة الشمس وقد عرفت سابقا بإسم طيبة وهي عاصمة مصر في العصر الفرعوني وتقع على ضفاف نهر النيل والذي يقسمها إلى شطرين البر الشرقي والبر الغربي وهي عاصمة محافظة الأقصر جنوب مصر وتبعد عن العاصمة المصرية القاهرة حوالي ٦٧٠ كم وعن شمال مدينة أسوان بحوالي ٢٢٠ كم وعن جنوب مدينة قنا حوالي ٥٦ كم وعن جنوب غرب مدينة الغردقة بحوالي ٢٨٠ كم ويحد المحافظة من جهة الشمال مركز قوص التابع لمحافظة قنا ومن الجنوب مركز إدفو التابع لمحافظة آسوان ومن جهة الشرق محافظة البحر الأحمر ومن جهة الغرب محافظة الوادي الجديد وأقرب الموانيء البحرية للمدينة هو ميناء سفاجة علي ساحل البحر الأحمر وبالأقصر مطار دولي تسافر منه ويستقبل رحلات الطيران المحلية والدولية وهو يقع على بعد ٦ كم شرق المدينة وقد تسلمت سلطة الطيران المدني المصرية هذا المطار ومركز المراقبة الجوية ومحطة الأرصاد الجوية من السلطة العسكرية الإنجليزية في شهر مايو عام ١٩٤٦م وبدأ تشغيله كمطار داخلي ولأهمية هذا المطار لوقوعه في أهم منطقة آثار في العالم قامت الهيئة بعمليات تطوير وتحديث وتوسعة متتالية ـه بغرض تهيئته لإستقبال السائحين من مختلف بقاع العالم ويشمل حاليا مبني جديد للركاب بمسطح يزيد عن ٥٠٠٠ متر مربع ويسع ٤٠٠٠ راكب / ساعة تم إنشاؤه عام ٢٠٠١م ويشمل مسطح لإجراءات السفر قدره ٦٠٠ متر مربع وصالة للسفر

الدولي بمسطح حوالي ٩٠٠ متر مربع وصالة للسفر الداخلي بمسطح حوالي ٢٠٠٠ متر مربع وصالة للوصول الدولي بمسطح حوالي ١٢٠٠ متر مربع وصالة للوصول الداخلي بمسطح حوالي ٦٠٠ متر مربع كما يشمل كاونترات للجوازات مزودة بنظام القارئ الآلى للجوازات والتأشيرات كما يشمل المطار عدد ١٠ مواقف للطائرات منها عدد ٤ للطرازات الكبيرة وعدد ٦ للطرازات المتوسطة بالإضافة إلي عدد ٨ مواقف طائرات بالمنطقة المعزولة بالمطار مخصصة للطرازات المتوسطة .

وكانت الأقصر في السابق تعد أحد مراكز محافظة قنا من الناحية الإدارية إلا أنه كان لها بعض الإستقلالية حيث كان لها مجلس أعلي يتم تعيين رئيس له مثل محافظي باقي محافظات مصر المختلفة بموجب قرار جمهورى وظلت كذلك لسنين طويلة إلي أن تم إصدار القرار الجمهورى رقم ٣٧٨ لسنة ٢٠٠٩م بتاريخ ٩ ديسمبر عام ٢٠٠٩م بفصل الأقصر عن محافظة قنا وإنشاء محافظة الأقصر وتم ضم مركزى أرمنت وإسنا لها وعموما فهي تجمع بين الماضي والحاضر المرتبط بالعصر الحديث في وقت واحد فلا يخل مكان في الأقصر من أثر ناطق بعظمة قدماء المصريين قبل الميلاد بآلاف السنين ولذا تجذب الأقصر الشريحة الأكبر من السياحة الثقافية الوافدة إلى مصر فهي مخزن الحضارة المصرية القديمة ففيها أكثر من ٨٠٠ منطقة ومزار أثرى تضم أروع ما ورثته مصر من تراث إنساني من أجل ذلك كان على مصر أن تعيد لها مكانتها القديمة بجعلها أحد أهم محافظات مصر من الناحية الإقتصادية وستتكلم عن أهم تلك الآثار في السطور القادمة بمشيئة الله تعالي .

ويرجع تأسيس مدينة طيبة أو الأقصر إلى عصر الأسرة الرابعة حوالي عام ٢٥٧٥ ق.م وحتى عصر الدولة الوسطى لم تكن طيبة أكثر من مجرد مجموعة من الأكواخ البسيطة المتجاورة ورغم ذلك كانت تستخدم كمقبرة لدفن الأموات فقد كان يدفن فيها حكام الأقاليم منذ عصر الدولة القديمة وما بعدها ثم أصبحت

مدينة طيبة في وقت لاحق عاصمة لمصر في عصر الأسرة المصرية الحادية عشر على يد الفرعون منتوحتب الأول والذي نجح في توحيد البلاد مرة أخرى بعد حالة الفوضى التي أحلت بمصر في عصر الإضمحلال الأول وظلت مدينة طيبة عاصمة للدولة المصرية حتى سقوط حكم الفراعنة والأسرة الحادية والثلاثين على يد الفرس عام ٣٣٢ ق.م الذين هزموا بعد ذلك وطردوا من مصر على يد الإسكندر الأكبر الذى قام بتشييد مدينة الإسكندرية لتكون هي العاصمة الجديدة لمصر وقد عرست الأقصر عبر العصور المختلفة بالعديد من الأسماء ففي بدايتها كانت تسمى مدينة وايست ثم أطلق عيها الرومان بعد ذلك إسم طيبة وأطلق عليها كذلك مدينة المائة باب كما وصفها الشاعر الإغريقي هوميروس في الألياذة وسميت كذلك بإسم مدينة الشمس ومدينة النور ومدينة الصولجان وبعد الفتح العربي لمصر أطلق عليها العرب إسم الأقصر وهو إسم الجمع لكلمة قصر حيث أن المدينة كانت تحتوي على الكثير من قصور ملوك الفراعنة .

وتبلغ مساحة محافظة الأقصر الكلية حوالي ٤١٦ كم مربع والمساحة المأهولة منها بالسكان هي ٢٠٨ كم مربع ويبلغ عدد سكانها ما يقارب ٥٠٠ ألف نسمة بحسب إحصائيات عام ٢٠١٠م وتقسم مدينة الأقصر إداريا إلى خمسة شياخات هي العوامية والكرنك القديم والكرنك الجديد والقرنة ومنشاة العماري كما تتبعها ٦ قرى هي البياضية والعديسات بحري والعديسات قبلي والطود والبغدادي والحبيل ويقال إنّ الأقصر تضمّ ما يقارب ثلث آثار العالم حيث أنها تضم العديد من المعالم الأثرية الفرعونية القديمة مقسمة على البرّين الشرقي والغربي للمدينة حيث يضم البر الشرقي معبد الأقصر ومعبد الكرنك وطريق الكباش الرابط بين المعبدين ومتحف الأقصر أما البر الغربي فيضم وادي الملوك والملكات ومعبد الدير البحرى ومعبد الرمسيوم ومدينة هابو وتمثالي ممنون وإلي جانب الآثار الفرعونية الضخمة بالأقصر توجد مجموعة من الآثار الإسلامية تتمثل في العديد من المساجد منها مسجد الشيخ الحفني ومسجد أبي الحجاج الأقصري ومسجد أحمد النجم ومسجد الشيخ خليل عقيل بالكرنك ومسجد

العتيق بالعوامية ومسجد الإيمان الشهير بمسجد الشيخ أبو الوفا متجلي بشارع عمر بن عبد العزيز ومسجد أنصار السنة بالبياضية ومسجد خالد بن الوليد بالكرنك وجامع الوحش الذي تم إعادة بنائه أثناء التجديدات في شارع مدرسة المعلمين المتفرع من شارع المنشية وجامع الخور الموجود أمام مدرسة صلاح الدين الإبتدائية وجامع الشيخ يوسف بجوار المدافن أول شارع الكرنك ومسجد السلام بالنجع الطويل كما توجد مجموعة من المساجد بمنشاة النماري منها مسجد الرحمة ١ ومسجد الإمام مالك ومسجد الرحمة ٢ وهو من أفضل المساجد بالمدينة حيث يتم فيه تعليم وتحفيظ الأطفال القرآن الكريم وكذلك يتم فيه التدريس للكبار والصغار مختلف العلوم من فقه وحديث وغيرها من العلوم إضافة إلى العلوم المادية الأخرى وكذلك المواد الدراسية التي يدرسها الطلاب في المدارس ويقع بمنطقة الفاخورة وهو عبارة عن طابقين طابق للرجال وآخر للنساء وتم بناؤه بالجهود الذاتية ومن التبرعات من جانب أهل المنطقة وبالإضافة إلي ماسبق توجد بالمدينة المئات من المساجد والآلاف من المصليات التي بنيت مؤخرا في الأماكن المبنية حديثا .

أما المعالم القبطية بالأقصر فتشمل أربع كنائس فقط تابعة لطائفة الأقباط الأرثوذكس وهي كنيسة السيدة العذراء مريم وكنيسة الملاك ميخائيل وكنيسة القديس مارجرجس بنجع الصياغ وكنيسة القديس أنطونيوس كما يوجد دير يسمي دير الأنبا باخوميوس الشايب وكنيستان تابعتان لطائفة الأقباط الكاثوليك وهما كنيسة القديس مارجرجس المعروفة بإسم أبونا يوسف وكنيسة القديس مارجرجس بنجع الصياغ بشارع السواقي وهناك كنيسة واحدة تابعة لطائفة الإنجيليين البروتستانت وهي الكنيسة الإنجيلية المشيخية وكنيسة واحدة تابعة للطائفة الإنجيلية الميثودية وهي تابعة للكوريين الجنوبيين وهي كنيسة نهضة القداسة المعروفة بإسم كنيسة الإصلاح وكنيسة واحدة تابعة لطائفة الفرنسيسكان الكاثوليك ملحقة بمدرسة راهبات الفرنسيسكان .

وتعتمد الأقصر في إقتصادها بشكل أساسي على نوعين من الدخل وهما الدخل السياحي والدخل الزراعي كما أن بها العديد من فرص الإستثمار الصناعي نوعا ما حيث توجد بها العديد من الصناعات الحرفية كما يعد إنتاجها من القطن من أهم الأنواع التي تدخل في صناعة الغزل والنسيج كما توجد بها صناعات أخرى مثل الخزف والفخار والأثاث الخشبي والمعدني ومن ناحية الخدمات الصحية بالأقصر يوجد بها مستشفى الأقصر الدولي ومستشفى الأقصر العام ومستشفى البياضية المركزى والقرنة المركزي وأرمنت المركزي والعديد من المستشفيات الخاصة كما يوجد بالأقصر عدة أندية منها نادى المدينة الرياضي ونادى الأقصر الرياضي وبها العديد من الملاعب الرياضية ومراكز الشباب مثل ملعب المدينة المنورة وملعب نادى الشعب كما يوجد بها حديقة كبيرة تسمي المدينة النوبية ومن ناحية النقل الداخلي والمواصلات ففيما يتعلق بالنقل البرى تتوافر بالأقصر وسيلة مواصلات داخلية هي التاكسي ذو اللون الأبيض × الأزرق بحجمه الكبير والصغير وأيضا تتوافر سيارات الميكروباص كما يوجد كوبرى علوى علي النيل يربط بين شطرى مدينة الأقصر تم إنشاؤه في تسعينيات القرن العشرين الماضي يسمي كوبرى البغدادى وفيما يتعلق بالنقل النهرى فتوجد المعدية النهرية وهي مركب كبيرة الحجم تنقل أهالي المحافظة وأيضا السياح من وإلى البرين الشرقي والغربي بأسعار رمزية بالإضافة إلى المراكب الصغيرة الخاصة التي يمتلكها أشخاص وهي للتنقل والفسحة والتنزه وسط نهر النيل كما تمر بالأقصر السفن السياحية الكبيرة التي توفر الرحلات النيلية من القاهرة إلى أسوان وبالعكس والتي لها مراسي خاصة علي طول شاطيء نهر النيل والتي تقضي ليلة واحدة علي الأقل بالأقصر أثناء رحلاتها المتجهة إلي أسوان أو القادمة منها كما يوجد بالأقصر الكثير من الفنادق مختلفة المستويات منها فندق هيلتون الأقصر وفندق شيراتون الأقصر وفندق حبيبة وفندق إيزيس بيراميزا وفندق ميركيور وفندق شتايجنبرجر نايل بالاس وفندق سونستا وفندق الونتر بالاس وفندق إيبروتيل الأقصر وغيرها .

ومن الأعلام والمشاهير الذين ينتمون إلي الأقصر الدكتورأحمد الطيب شيخ

الجامع الأزهر الشريف الحالي والمرحوم الشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد قاريء القرآن الكريم والشيخ أحمد شحات الرزيقي قاريء القرآن الكريم أيضا كما يفضل العديد من مشاهير العالم قضاء أجازاتهم وخاصة أجازات أعياد الكريسماس في الأقصر ومنهم الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين وكاترين أشتون الممثلة العليا للسياسة الخارجية بالإتحاد الأوروبى سابقا والفنانة سيلينا جيتلى ملكة جمال الهند لعام ٢٠١٣م والممثلة الإنجليزية العالمية كيت وينسلت بطلة فيلم تيتانيك والثنائى الشهير أنجلينا جولى وبراد بيت وعارضة الأزياء العالمية الشهيرة ناعومى كامبل والنجم العالمى ليوناردو دى كابريو والرئيس الفرنسى السابق نيكولا ساركوزى وخطيبته كارلا برونى عارضة الأزياء الإيطالية وتوني بلير رئيس وزراء بريطانيا الأسبق وزوجته شيرى بلير وغيرهم .

والآن هيا بنا لنتجول معا جولة سياحية بآثار الأقصر العديدة التي تحتاج إلي العديد من الأيام لمشاهدتها والتعرف عليها ولنبدأ جولتنا بمعبد الأقصر وطريق الكباش والذى يعد أحد المعابد المصرية الكبيرة والمعقدة التي تقع على الضفة الشرقية لنهر النيل بمدينة الأقصر وقد تأسس سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد وشيد من أجل عبادة الإله آمون رع وزوجته موت وإبنهما خونسو وهي الأرباب التي يطلق عليها أيضا لقب الثالوث الطيبي أو ثالوث طيبة وكان ذلك في عهد ملوك الأسرة الثامنة عشر والأسرة التاسعة عشر وأهم الأبنية القائمة بالمعبد هي تلك التي شيدها الملكان أمنحوتب الثالث مابين عام ١٣٩٧ ق.م وعام ١٣٦٠ ق.م والملك رمسيس الثاني مابين عام ١٢٩٠ ق.م وعام ١٢٢٣ ق.م والذي أضاف إلى المعبد الفناء المفتوح والصرح والمسلتين كما أقام الملك تحتمس الثالث مابين عام ١٤٩٠ ق.م وعام ١٤٣٦ ق.م مقاصير لزوار ثالوث طيبة المقدس كما قام توت عنخ آمون مابين عام ١٣٤٨ ق.م وعام ١٣٣٧ ق.م بإستكمال نقوش جدرانه وقد دمرت المقصورة الثلاثية التي كانت قد شيدت من قبل في عهد

الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث من الأسرة الثامنة عشر ثم أعيد بناؤها مرة أخرى في عهد الملك رمسيس الثاني وقد سمي المعبد أيضا بإسم إيبت رسيت وتعني الحرم الجنوبي أو المكان الخاص لآمون رع وهو من أحسن المعابد المصرية حفظا وأجملها بناءا وفيه يتجلى تخطيط المعبد المصري أوضح ما يكون وبالمعبد طريق يسمي طريق أبو الهول وهو عبارة عن طريق مرصوف ببلاطات من الحجر يحف به من الجانبين تماثيل على هيئة أبوالهول تمثل الملك نقتنبو الأول وهو من ملوك الأسرة الثلاثين الذي أنشيء هذا الطريق في عهده وكان هذا الطريق يوصل إلى معبد الإله خنسو الواقع جنوب معبد الكرنك وقد حل هذا الطريق محل طريق الكباش الذي يرجع إلى عهد الملك أمنحوتب الثالث بدليل وجود بعض التماثيل التي تحمل إسم أمنحوتب الثالث عند البوابة الجنوبية لمعبد خنسو وقد نحت تمثال أبوالهول من كتلة واحدة من الحجر الرملي تجسد أسد له رأس الملك نقتنبو وقد وضع التمثال على قاعدة مستطيلة أبعادها ٣٣٠ سم في ١٢٠ سم وقد تم الكشف حتى الآن عن عدد ٣٤ تمثالا لأبو الهول على كل جانب من جانبي الطريق والهدف من طريق أبوالهول هو تحديد مسار الموكب سواء الملكى او الإلهى وإبراز وتحديد محوره وبخصوص الصرح الذى أضافه الملك رمسيس الثاني إلي هذا المعبد فهو عبارة عن بوابة ضخمة يتوسطها مدخل المعبد ويبلغ عرض هذا الصرح ٦٥ مترا وإرتفاعه ٢٤ مترا والجناح الأيمن منه وهو جهة الغرب تصف النقوش الغائرة على واجهته المعارك الحربية التي قام بها الملك رمسيس الثاني ضد الحيثيين في العام الخامس من حكمه فنشاهد على هذا الجناح الملك رمسيس الثاني ومعه مستشاروه العسكريون جهة اليسار وفى الوسط نرى الموقع أو المعسكر الذي هزم فيه أعداءه من الحيثيين وفى أقصى اليمين نشاهد الملك في عربته الحربية وسط المعركة أما الجناح الأيسر منه وهو جهة الشرق فنشاهد عليه الملك رمسيس الثاني في عربته الحربية يرمى الأعداء الحيثيين بوابل من السهام والأرض مغطاة بالقتلى والجرحى أما الأحياء فيهربون مذعورين ويتركون أرض المعركة في قادش وفى أقصى الشمال على هذا الجناح منظر لأمير

قادش يصوره خائفا في عربته وهناك وصف كامل لهذه المعركة كتب باللغة المصرية القديمة بالنقش الهيروغليفى بأسلوب شعرى موجود أيضا على الجزء الأسفل من هذا الصرح والنص يبدأ من الجناح الغربي الأيمن وينتهى على الجناح الشرقي الأيسر ويوجد على واجهة الصرح أيضا أربع فجوات عمودية فجوتان في كل جناح وقد خصصت لكى توضع فيها ساريات الأعلام كما يوجد أيضا في أعلى الصرح أربع فتحات خصصت لكى تثبت فيها هذه الساريات وكان يتقدم الصرح ستة تماثيل ضخمة للملك رمسيس الثاني أربعة واقفة وإثنان على كل جانب لم يبق منهما إلا تمثال واحد فقط هو المقام إلى أقصى اليمين بالنسبة للداخل وهناك تمثالان كبيران على جانبى المدخل يمثلان الملك رمسيس الثاني وهو جالس على عرشه ونقش على جانبى العرش منظرا يمثل إتحاد القطرين وعلى جانب كرسى العرش تمثال صغير للملكة نفرتارى زوجة الملك رمسيس الثاني على الجانب الأيسر للتمثال الشرقي وتمثال لأميرة على الجانب الأيمن للتمثال الغربي وحول قاعدتى التمثالين نقشت صور الأسرى وأسمائهم على صدورهم وإرتفاع كل تمثال ١٤ متر كما نشاهد على جانبى المدخل من الخارج مناظر تمثل الملك رمسيس الثاني في علاقاته المختلفة مع الآلهة والآلهات نذكر منها ثالوث طيبة المقدس بالإضافة إلى الآلهة آمونت أما على كتفى المدخل من الداخل فهناك إضافات ترجع إلى عصر الأسرة الخامسة والعشرين تمثل الملك شاباكا في علاقاته المختلفة مع كل من آمون وآمونت ومنتو وحتحور أما خلف الجناح الأيسر للصرح الشرقي فهناك مناظر جميلة مختلفة ومتعددة للملك رمسيس الثاني وزوجته في حضرة الآلهة والآلهات ثم وهما يشاركان في الإحتفال بعيد الإله مين وكان يتقدم صرح الملك رمسيس الثاني مسلتان من حجر الجرانيت الوردى تزين الغربية منهما الآن ميدان الكونكورد في باريس منذ عام ١٨٣٦م وإرتفاعها ٢٢.٨٤ مترا وتزن ٢٢٠ طنا أما المسلة الشرقية وهي القائمة الآن امام البرج الشمالي من المعبد فيبلغ إرتفاعها ٢٢.٥٢ مترا وإرتفاع قاعدتها ٢.٥١ مترا ويبلغ وزنها ٢٥٧ طنا وتتميز بمجموعة القردة البارزة وعددها أربعة قرود والتي تهلل

للشمس عند شروقها والمنحوتة على قاعدتها وقد سجل على هاتين المسلتين بالنقوش الهيروغليفية إسم الملك رمسيس الثاني وألقابه كما مثل على قمتها وهو يقدم القربان إلى الإله آمون ولعل السبب من وجود المسلة أمام صرح المعبد ربما بجانب كونها رمز من رموز الشمس لتعلن من بعيد عن مكان المعبد وخاصة أن هذه المسلات ذات قمم مدببة وكانت مغطاة أغلب الظن بطبقة نحاسية مذهبة حتى تظل براقة ساطعة كما أقام الملك رمسيس الثاني أيضا فناءا يسمي الفناء الأول ويبلغ طوله ٥٧ متر وعرضه ٥١ متر ولا يقع محور هذا الفناء على إمتداد محور المعبد وإنما ينحرف نحو الشرق ربما لكى يتجه نحو معبد الكرنك أو ليتفادى المقاصير التي شيدتها من قبل الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث في المكان الحالى ويحيط بفناء رمسيس الثاني المظلات التي يرتكز سقف كل منها على صفين من الأسطوانات وقد شكلت هذه الأسطوانات وعددها ٧٤ أسطوانة على هيئة نبات البردى وتنتهى بتيجان على شكل براعم البردى وتوجد بين الأسطوانات الأمامية في النصف الجنوبي لهذا الفناء المفتوح تماثيل للملك رمسيس لثاني منها ما يمثله واقفا وعددها ١١ تمثالا ومنها ما يمثله جالسا وعددها تمثالان ونرى على جانبى المدخل الموصل إلى الممر العظيم الذي أقامه أمنحوتب الثالث تمثالين ضخمين يمثلان رمسيس الثاني جالسا على العرش الذى زين بمناظر تمثل إلهى النيل وهما يؤكدان الوحدة بين الوجهين القبلي والبحرى وذلك بالربط بين نبات البردى رمز الشمال ونبات اللوتس رمز الجنوب وقد أطلق على هذا الفناء إسم معبد رعمسو المتحد مع الأبدية وتزين جدران هذا الفناء الفسيح مناظر مختلفة تمثل الطقوس والشعائر المقدسة بجانب مناظر تمثل الشعوب الأجنبية المهزومة ومن أهم المناظر التي يجب مشاهدتها في الفناء المنظر الموجود على الجدار الجنوبي الغربي والمنظر هنا يمثل واجهة معبد الأقصر كاملة أي الصرح بتماثيله الستة وأعلامه والمسلتين وعلى يمين الناظر يرى موكب يتقدمه الأمراء من أبناء رمسيس الثاني تتبعهم الأضاحى السمينة المزينة من الماشية التي سوف يضحى بها أغلب الظن كقربان للآلهة وتكملة المنظر نراه على الجدار الغربي .

ولنترك الآن معبد الأقصر ونكتفي بما شاهدناه به ولنتجه شمالا نحو معابد الكرنك أو مجمع معابد الكرنك والمشهور عالميا ومحليا بإسم معبد الكرنك Karnak Temple حيث أنه يعد تجمع هائل من أطلال المعابد وأماكن المصليات والأعمدة الضخمة ومبان أخرى كثيرة ويقع غربي الأقصر إلى الشمال من معبد الأقصر وعلي بعد ٣ كم منه يتخللها علي جانبي الطريق عدد كبير من تماثيل أبي الهول الصغيرة أو ما يعرف بطريق الكباش وهذا المجمع يأخذ إسمه الحالي من القرية القريبة التي يحيط بها وهي قرية الكرنك وهو من العلامات المميزة لمدينة الأقصر حيث كان كل ملك من الملوك المتعاقبين يحاول جعل معبده داخل الكرنك الأكثر روعة ليتميز به عن سلفه لذلك تحولت معابد الكرنك إلى دليل كامل وتشكيلة تظهر مراحل تطور الفن المصري القديم والهندسة المعمارية الفرعونية المتميزة وهو يتميز بعروض الصوت والضوء الساحرة التي تقام كل مساء والتي تعتبر طريقة رائعة لإكتشاف معابد الكرنك هذا ويعتبر معبد الكرنك أكبر دار للعبادة مسور على وجه الأرض حيث أنه محاط بسور من اللبن على هيئة مستطيل طوله ٥٥٠ متر وعرضه ٤٨٠ متر وسمكه ١٢ متر يكتنفه ثماني بوابات كما أنه يعد أيضا أكبر وأفخم معبد في مصر القديمة وربما أكبر من أي معبد معاصر في العالم فضلا عن أن هذا المعبد يمكن إعتباره سجل أو أرشيف كامل وأمين لتاريخ مصر القديمة وحضاراتها منذ عصر الدولة المصرية الوسطى حوالي عام ٢٠٥٠ ق.م وحتي نهاية العصر البطلمي أي نحو ألفي سنة تبارى حكام مصر من فراعنة وغيرهم خلالها في إضافة المنشآت المعمارية المقدسة إلى هذا المعبد مما جعل منه وثيقة تاريخية أصيلة وبذلك يستطيع الباحث من خلال النقوش والنصوص المصرية القديمة التي زين الفراعنة بها جدرانه تتبع مراحل تاريخ مصر القديمة وعلاقاتها مع المشرق العربي القديم ولم يُبن الكرنك في عهد ملك واحد بل شارك في بنائه معظم ملوك الدولة الحديثة ومن جاء بعدهم وقد عرف بإسمه الحالي الكرنك منذ العصور الوسطى فقد آمن المصري في تاريخه القديم بعقيدة دينية الإله فيها هو مصدر كل شيء في حياة الإنسان والوجود كلّه فالنصر في

المعارك الحربية منحة من الإله للملك حيث يعيره سيفه وعلمه الإلهي فيضع الخطة التي ألهمه إياها الإله وينفّذها فيحقق بذلك النصر والإله يهيئ الظروف الطيبة والرياح المناسبة كي تربح مشروعات الملك التجارية وحملاته التعدينية وفي مقابل هذا الإحسان الإلهي على الملك أن يشكر الإله الذي نصره في الحرب ووفقه في التعدين وذلك عن طريق تخصيص جزء من الغنائم والجزية والأرباح التجارية لمعبد الإله ومنذ بداية عصر الدولة المصرية الحديثة عام ١٥٨٠ق.م خاضت مصر حروبا عديدة في منطقة بلاد الشام والنوبة وكان النصر دوما حليفها وهكذا تلقى معبد الكرنك حصته من الغنائم والجزية والأرباح التجارية ولذلك نمت ثروته مع مرور الأيام نماءا كبيرا وليعبر الملك عن شكره لآمون إله العاصمة الامبراطورية طيبة الذي نصره ووفقه فإنه يبنى له قاعة أعمدة فخمة تليق بربوبيته أو صرحاً أو مسلّة تعبيرا من الملك عن تقواه وورعه وهكذا نشأت معابد الكرنك ويعد الملك أمنحوتب الأول في عام ١٥٥٠ق.م أول من سعى إلى إقامة معبد للإله آمون رع في الكرنك وقد إختار أرضاً مقدسة كان يشغلها معبد يعود تاريخه إلى عصر الدولة المصرية الوسطى لكنه تُوفِّي دون أن يحقق حلمه ولكن خليفته تحتمس الأول حقق حلم سلفه وعلى الأرض المقدسة نفسها فكان عمله هذا هو النواة الأولى لمعبد آمون رع بالكرنك وقد بنيت معابد الآلهة في الدولة المصرية الحديثة حسب مخطط عام يضمّ معظمها مرفأً صغير على نهر النيل أو على قناة تتصل بالنهر كانت تستخدم في طقوس خاصة بزيارة الإله وصف من التماثيل على هيئة أبي الهول عند أحد جانبي طريق الإله والذى يسبق واجهة المعبد ويوضع على جانبيه صفان من التماثيل على هيئة أبي الهول برأس كبش ترمز للإله آمون الذي يحمي الملك الذي نقشت صورته على صدر تماثيل أبي الهول ويؤدى هذا الطريق إلي الصرح وهو دائما يكون في مقدمة المعبد وهو بناء ضخم ذو برجين بقاعدة مستطيلة بينهما مدخل من حجر الجرانيت لكنه أقل إرتفاعا منهما وله باب من خشب مغشى بمعدن ثمين والصرح يرمز للأفق أي أن المصري تصوّر البرجين كجبلين تشرق من خلالهما الشمس وهكذا فقد أصبح المعبد يمثل بداية

الكون وقد تم أولا بناء الصرح الأول والذى يقع في مقدمة المعبد من جهة الغرب ويبلغ طوله ١١٣ متر وإرتفاعه ٤٠ متر وسمكه ١٥ متر ويرجع تاريخ بنائه إلى الأسرة الثلاثين ويلي الصرح الأول فناء مكشوف يرجع تاريخه إلى الأسرة الثانية والعشرين وقد بنى رمسيس الثالث معبدا في أقصى الجنوب الشرقي من هذا الفناء خصصه لثالوث طيبة آمون وموت وخنسو ويأتي بعد الفناء الصرح الثاني وهو مهدم وقد بدأ بناءه الملك حورمحب من الأسرة الثامنة عشرة وأكمله رمسيس الأول من الأسرة التاسعة عشر وهو يؤدي إلى صالة الأعمدة والتي بناها الملك سيتي الأول من ملوك الأسرة التاسعة عشر وهي قاعة الإحتفالات العظيمة في معبد الكرنك وتقع في وسط المعبد وتشغل عرضه كله بطول ١٠٣ متر وعرض ٥٢ متر وبذلك تبلغ مساحتها نحو ٥٤٠٠ متر مربع ويحمل سقفها ١٣٤ أسطوانة أى عمود بدنه على شكل أسطوانة وهي تتوزع إلى ستة عشر صفا ويشغل وسط القاعة عدد ١٢ أسطوانةً في صفين لكل منها تاج على شكل زهرة بردي يانعة ويمكن لحوالي ١٠٠ شخص مجتمعين أن يقفوا عليه حيث يبلغ قطره ٥.٥ متر أى أن مساحته حوالي ٢٤ متر مربع ويبلغ إرتفاعه ١٩.٢٥ متر وهذه الأسطوانات أعلى من الأسطوانات الجانبية وذلك لغرض توفير إضاءة علوية جانبية والأسطوانات الجانبية يبلغ عددها ١٢٢ أسطوانة بإرتفاع ١٤.٧٥ متر وهكذا يخيل للمرء أنه أمام غابة كثيفة من البردي فيتولد في النفس إحساس بالإعجاب والرهبة ثم تتوالى الصروح والقاعات التي بناها ملوك الأسرة الثامنة عشرة أمنحوتب الثالث وتحتمس الأول وتحتمس الثالث وحتشبسوت وحورمحب حتى الوصول إلى قدس الأقداس في نهاية المعبد حيث بلغ مجموع الصروح في معبد آمون رع بالكرنك عشرة صروح ولكن لابد من وقفة قصيرة عند إنجازات الملك تحتمس الثالث لأهميتها فقد شيد تحتمس الثالث الصرح السادس ويليه مباشرة صالة حولياته ذات النصوص التاريخية بالقرب من قدس الأقداس كما شيد الصالة الثانية للحوليات الخاصة بحملاته العسكرية وفي هذا الجزء من المعبد عثر في إحدى الحجرات الصغيرة التي سميت حجرة الأجداد على مايسمي بثبت الكرنك والذى يعود تاريخه إلي عهد تحتمس الثالث وقد حوى هذا الثبت أسماء

عدد ٦١ ملك من ملوك مصر الذين حكموا البلاد قبله لكن هذا الثبت نقل إلى متحف اللوفر بباريس كما عثر على حجرة نقشت على جدرانها أنواع عديدة من النباتات والحيوانات التي أحضرها تحتمس الثالث من سوريا وإلي جانب ماذكرناه فإن المسلات تعد جزءا مهما في النسيج العمراني للكرنك وقد أقام ملوك الدولة المصرية الحديثة عدة مسلات في نواح عديدة به خاصة ومصر عامة لكن لم يبق منها إلا القليل حيث نقل معظمها إلى إيطاليا وفرنسا والولايات المتحدة الأميريكية والقسطنطينية وإنجلترا ولم يبق في مكانه بالكرنك غير مسلتين إحداهما لتحتمس الأول والأخرى لحتشبسوت ولم يقتصر المصريون على بناء معبد آمون رع في غربي طيبة فحسب ولكنهم بنوا العديد من المعابد لآلهتهم إذ يحتوي الكرنك إلى جانب معبد آمون على معابد أخرى عديدة يذكر منها معبد موت زوجة آمون ومعبد إبنهما خونسو إله القمر ومعبد الإله بتاح إله مدينة منف ومعبد الإله منتو رب طيبة القديم وقد نقش معظم ملوك الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة أخبار إنتصاراتهم على أعدائهم منهم على سبيل المثال تحتمس الثالث وأمنحوتب الثاني وسيتي الأول ورمسيس الثاني كما عثر الباحثون على لوحة عليها نصوص معاهدة السلام التي عقدها رمسيس الثاني مع الحيثيين في العام الحادى والعشرين من حكمه وعثر على جدران الكرنك على أسماء الإمارات السورية التي إستولى عليها تحتمس الثالث في أثناء حربه في سوريا وهكذا يتحقق ماقلناه بأن معبد آمون رع ومعابد الآلهة المصرية الأخرى بالكرنك تعد سجل وأرشيف تاريخي وحضاري مهم جدا لا غنى عنه لمن يريد أن يدرس تاريخ مصر القديمة وملوكها وحضارتها .

والآن قبل أن نغادر الضفة الشرقية للنيل أو كما تسمي البر الشرقي في مدينة الأقصر ونعبره إلي الضفة الغربية لنهر النيل أو مايسمي بالبر الغربي تعالوا بنا نزور متحف الأقصر والذى يقع على كورنيش النيل في وسط مدينة الأقصر وقد إفتتح هذا المتحف في عام ١٩٧٥م في عهد الرئيس الراحل أنور السادات وبصفة عامة فإن معروضاته لاتقارن بأي حال من الأحوال بمعروضات المتحف المصرى للآثار بالقاهرة الذي يحوي أروع نفائس الحضارة المصرية القديمة ومن بين أروع

معروضات متحف الأقصر حاليا مجموعة من التحف والتي كانت ضمن مقبرة الملك توت عنخ آمون وأيضا تماثيل تمثل عصر المملكة الحديثة عثر عليها مخبأة قرب معبد الأقصر يوم ٢٢ يناير عام ١٩٨٩م تحت بلاطات من الجرانيت أثناء أعمال الحفر لقياس منسوب المياه الجوفية في فناء معبد الأقصر الخاص بالملك أمنحوتب الثالث وبعد التوسع في أعمال الحفر تم إكتشاف التمثال المزدوج للملك حور محب وبعدها قام الرئيس الأسبق حسنى مبارك بزيارة معبد الأقصر لرؤية التماثيل الخبيئة وتم عرضها في صالة خاصة بالمتحف حيث يعرض كل تمثال على قطعة حجرية كما يضم المتحف تمثالا للملك حور محب أمام الإله آمون راكعا يقدم إليه آنيتين من النبيذ وكذلك تمثال التمساح للإله سوبك من الألباستر والذي إكتشف عام ١٩٦٧م في أثناء شق قناة في قرية دهمشة في مدينة أرمنت التي تقع غرب مدينة الأقصر حيث تم إكتشافه بداخل نفق ويعتبر هذا التمثال إحدى القطع الأثرية للملك أمنحوتب الثالث واقفا على يمين الإله سوبك على شكل جسم بشري ورأس تمساح يرتدي تاج يسمى الآتق ويده اليمنى ممسكة بمفتاح الحياة كما نلاحظ أن وجه الملك ممتلئ بالشباب والحيوية كذلك تجد من ضمن المعروضات المومياوات الملكية للفرعونين أحمس الأول ورمسيس الأول حيث أضيفت لمقتنيات المتحف في شهر مارس عام ٢٠٠٤م كجزء من عملية التجديد والتطوير في المتحف والتي تضمنت إضافة مركز للزوار وقاعة عرض كبيرة كما يعرض متحف الأقصر لأوجه الإبداع المصري في الهندسة والمعمار حيث يضم أدوات قياس البناء والتي عثر عليها بمقبرة أحد فناني دير المدينة وتشمل زاوية قائمة كانت تستخدم لقياس مقدار زاوية المباني نقش عليها إسم نب نختو إضافة إلى أداة خشبية على شكل حرف A مزودة بخيط وقطعة من الحجر كمثرية الشكل تستخدم لقياس الأسطح الأفقية وميزان خيط رأسي ويضم المتحف أيضا لوحة الملك كاموس وهي لوحة من الحجر الجيري وهي إحدى لوحتين أقامهما الملك كاموس في العام الثالث من حكمه ويوضح النقش إنتصاره على الهكسوس وكذلك تمثال للكاتب والحكيم أمنحتب بن حابو أحد كبار الموظفين وأخلصهم الذي كان رئيسا ومشرفا على أعمال ومشاريع الملك أمنحوتب الثالث

وعن وصف متحف الأقصر فهو يتكون من طابقين يحتوى الطابق الأول منهما على عدد من القطع الأثرية النادرة التي عثر عليها بالمحافظة منها رأس الإله محت ورت على هيئة بقرة جسمها مصنوع من الخشب المطلي بالذهب مع قرنين من النحاس وعيون مطعمة بحجر اللازورد الكريم وقاعدتها مطلية بالشمع الأسود وذلك لتمثل الظلام في العالم الآخر ويمثل التمثال وهى أحد أشكال الإله حتحور آلهة السعادة والحب والتي تحمل الشمس الغاربة كل يوم وأيضا أرواح المتوفين حديثا كما يضم الطابق الأول الرأس الجرانيتية لتمثال أمنحوتب الثالث وتمثال الإله آمون ورأس نادرة للملك سنوسرت الثالث والتمثال لرائع للملك تحتمس الثالث من حجر الشست وأجمل وأكبر تمثال في مصر من الألباستر للإله سوبك وأمنحوتب الثالث ولوحة الكرنك التي تتضمن نصا هيروغيفيا يتعلق بصراع حكام طيبة مع الهكسوس فيما يحتوي الطابق الثاني على مجموعة من التماثيل أهمها تماثيل لإخناتون وعدد من اللوحات الجنائزية القبطية وعدد من الأحجار المنقوشة التي تعرف بالتلاتات والتي كانت جزء من أحد معابد إخناتون في النهاية الشرقية بمعبد الكرنك وتم تجميعها حيث وجد بها نقوش توضح الحياة اليومية والدينية بالمعبد وبعض من الأثاث والحلي والأواني والتمائم الملكية كما توجد قطع حجرية نقش عليها صورة الملك أمنحوتب الثاني وهو على عجلة حربية وأمام العربة يوجد هدف من النحاس تخترقه أربعة سهام إضافة إلى قطع أخرى منقوش عليها إخناتون وزوجته الملكة نفرتيتي يتعبدان لإله الشمس آتون .

والآن هيا بنا لنعبر إلي البر الغربي للنيل لنشاهد أولا تمثالا ممنون أو عملاقا ممنون وهما عبارة عن تمثالين ضخمين تم إنشاؤهما حوالي سنة ١٣٥٠ ق.م وهما كل ما تبقى من معبد أقيم تخليدا لذكرى الفرعون أمنحوتب الثالث أحد ملوك الأسرة الثامنة عشر وهى أقوى أسرة حاكمة فى التاريخ المصرى القديم وهذان التمثالان يمثلانه ويصل إرتفاع كل تمثال منهما إلى ١٩ مترا وثلث المتر وقد أطلق الإغريق إسم ممنون عليهما عندما تصدع التمثال الشرقي منهما وحدثت به بعض التشققات فكان إذا مر هواء الصباح فى تلك الشقوق المشبعة بالندى سمع له أزيز

وصفير وأخرج صوتا شبهوه بالبطل الأسطوري ممنون الذي قتل في حروب طروادة وكان ينادي أمه قائلا أيوس آلهة الفجر كل صباح فكانت تبكي عليه وكانت دموعها هي قطرات الندى المتساقطة في هذا الوقت من النهار وقد جاء الإمبراطور الروماني هدريان وزوجته بيبنا فقضوا عدة أيام بجوار التمثال للإستماع لتلك الأصوات كما حرص كثير من العظماء والمؤرخين على تسجيل أسمائهم على التمثال ويمكن ملاحظة ثمانية أسماء من حكام مصر في العصر الروماني مسجلة عليه

ولنترك الآن تمثالي ممنون ولنتجه إلي مدينة هابو وهي منطقه أثرية تقع جنوب جبانة طيبة على الضفة الغربية لنهر النيل وتضم العديد من الآثار الهامة والصروح و لكن أهم آثارها وأشهرها على الإطلاق و أكثرها تمتعا بالدراسة هو المعبد الجنائزى لرمسيس الثالث والذى يعد أيضا أعظم معابد الأسرة العشرين وهو أيضا واحد من أفضل المعابد حفظا في مصر وقد عرف في مصر القديمة بإسم قصر ملايين السنين لملك مصر العليا والسفلى ولمنطقة هابو قدسية خاصة لدى المصريين القدماء لإعتقادهم بأن آلهة الخلق الثمانية طبقا لمذهب مدينة الأشمونين الموجودة حاليا في محافظة المنيا بصعيد مصر قد حط بها الترحال هنا في هذه المنطقة التي عليها المعبد ويقع هذا المعبد في أقصى الجنوب من مجموعة معابد تخليد ذكرى الفراعنة بهذه المدينة المشيدة على حافة الصحراء بالقرب من الأراضى المزروعة في غرب طيبة ويبدو أن رمسيس الثالث قد أمر بتشييده في منطقة كان لها قدسية معينة بدليل ماوجد بها من معابد ومبانى ترجع إلى عصور مختلفة تبدأ من عصر الدولة الوسطى حتى العصر القبطي .

ومن مدينة هابو ننتقل إلي معبد الرمسيوم وهو من المعابد الجنائزية التي كانت تبنى للأموات في مصر القديمة وقد بناه الملك رمسيس الثاني وهو ثالث ملوك الأسرة التاسعة عشرة وهو أكثر الملوك الذين بنيت لهم معابد وصنعت لهم تماثيل فى أرجاء مصر كلها وهو الذى أنشأ عاصمة جديدة سماها برعمسيس أى دار رمسيس وغالبا كان موقعها قرب قرية صان الحجر بمحافظة الشرقية الآن وذلك حتى يتابع الدولة

المصرية فى حدودها من مصر حتى بلاد لشام كما أن الملك رمسيس الثانى تعد فترة حكمه من أطول الفترات في تاريخ ملوك الفراعنة في مصر فقد طال حكمه مدة ٦٧ عاما ويضم هذا المعبد تماثيل ضخمة للملك رمسيس الثاني وتسجل الصور والنقوش التي تزين جدران المعبد وقائع معركة قادش الشهيرة التي إنتصر فيها الملك رمسيس الثاني على الحيثيين وكيفية تخطيطه للحرب كما تحكي لنا جانبا من طبيعة الحياة في تلك الفترة و يعرف المعبد أيضا بأنه قصر ملايين السنين وسماه المؤرخ الإغريقي ريوروس خطأ قبر أو سيماندياس وهو تفسير إغريقي خاطئ لإسم رمسيس الثاني القديم ويعتبر المعبد من أجمل المعابد في مصر إذ يتكون من بقايا طرق وأعمدة أوزيرية متكسرة وصرح ضخم تهاوى نصفه وبدت سقوفه وقد صنعت من الطوب الآجر التي ترتفع في مستوى واحد مع سور المعبد و قد عثرت بعثة الآثار المصرية الفرنسية برئاسة كريستيان لبلان العاملة بمعبد الرمسيوم في منطقة البر الغربي بالأقصر علي بقايا مهمة من المعبد ترجع إلي عصر الأسرتين التاسعة عشر والعشرين الفرعونيتين تضم مجموعة من المطابخ العامة وأبنية للجزارة ومخازن ضخمة إضافة إلي المدرسة التي كانت مخصصة لتعليم أبناء العمال .

ومن معبد الرمسيوم نأخذ طريقنا إلي منطقة الدير البحرى وهو عبارة عن مجموعة من المعابد والمقابر الفرعونية المتواجدة على ضفة النيل الغربية بالأقصر في منطقة جبلية تقع أمام منطقة وادى الملوك التي تتواجد بها عدة مقابر لفراعنة مصر القديمة وتلك المناطق هي التي يتوافد إليها السياح من جميع أنحاء العالم لمشاهدة الآثار الفرعونية الخالدة ولكي يتعرفوا على الحضارة الفرعونية العظيمة كما تسمح وزارة السياحة المصرية بالصعود بالمناطيد الجوية فوقها والإستمتاع بمشاهدة المعالم التي يعود عمرها إلى أكثر من ٣٥٠٠ عام من أعلى وتعود تسمية المنطقة بإسم الدير البحرى إلي منتصف القرن السابع الميلادى بعد الفتح الإسلامي لمصر حيث كان الأقباط قد إتخذوا المعابد المتواجدة بالمنطقة ديرا لهم فتم إطلاق هذا الإسم علي تلك المنطقة والتي تضم ٣ معابد هي معبد منتوحتب ومعبد حتشبسوت وهو أهمها وأكبرها وأشهرها ومعبد تحتمس الثالث

بالإضافة إلي مخبأ مقابر الدير البحرى وبخصوص معبد منتوحتب فقد بناه فرعون مصر منتوحتب الثاني وهو ينتمي إلى الأسرة الحادية عشر المنتمية للدولة المصرية الوسطي وكان أول من إستغل تلك المنطقة حيث أمر ببناء معبد قرب مقبرته التي بناها في حياته وكان الطريق إليها محاطا بتماثيل حجرية ملونة له علي جانبيه وكان هذا المعبد هو أول معابد الأسرة الوسطي علي الضفة الغربية لمدينة طيبة العاصمة وتميز هذا المعبد بتصميم فريد يختلف عن ما سبقه من المعابـــ ـــي بنيت قبله كما خصص الفرعون منتوحتب الثاني مساحات في الأماكن المحيطة بالمعبد لكي يبني فيها مقابر لزوجاته وأولاده وقواد جيشه وللنبلاء المقربين أما معبد حتشبسوت وهو الأهم والأكبر والأشهر كما ذكرنا فقد أنشأته الملكة حتشبسوت الإبنة الكبرى لفرعون مصر تحتمس الأول وهي من الأسرة الثامنة عشر المنتمية للدولة الحديثة بجانب معبد منتوحتب وقد وضع تصميمه المهندس الفرعوني المعروف سنموت والذى منحته العديد من الألقاب تكريما له وكان يسمى بقدس أقداس آمون ويتميز هذا المعبد بكبره وبتصميمه المتميز فقد إستخدم سنموت في بنائه الحجر الجيرى الجيد وبناه علي مسطحات كبيرة تشبه الشرفات يعلو أحدها الآخر ويتم الوصول من أحدها للآخر بواسطة طريق منحدر أولها يقودنا إلى مدخل المعبد والمسطح الأول وعلي جانبيه تماثيل للملكة حتشبسوت علي هيئة أبي الهول وكذلك تمثالان للملكة حتشبسوت علي هيئة الإله أوزير إله العالم الآخر في مصر القديمة إرتفاع كل منهما ٧ متر والمسطح الأول عبارة عن فناء مكشوف كان يضم مجموعة من الأشجار التي جلبتها البعثة التجارية التي أرسلتها الملكة حتشبسوت إلى بلاد بونت بقارة أفريقيا وهي بلاد الصومال الحالية وعلي يمين ويسار المدخل شرفتان يحمل سقف كل منهما عدد ٢٢ عمود وتوجد علي حوائطهما نقوش من أرقى وأبدع وأروع النقوش منها نقوش تسجل مشاهد نقل مسلتين من أسوان إلى معبد الكرنك ونقوش تسجل مشاهد لصيد الطيور بالشباك ويتم الإنتقال من هذا المسطح للمسطح الثاني بواسطة منحدر صاعد عرضه ١٠ متر في بدايته تمثالان لأسدين يحرسان الطريق والمسطح الثاني أيضًا عبارة عن

شرفتين يمين ويسار مدخله يحمل سقف كل منهما عدد ٢٢ عمود أيضا وعلي حوائط الشرفتين نجد نقوش تسجل أخبار البعثة التجارية التي أرسلتها الملكة حتشبسوت إلي بلاد بونت المشار إليها وإلى الجنوب من الشرفة الثانية يوجد معبد صغير تم تخصيصه لعبادة الآلهة حتحور في صورة بقرة وجزء من هذا المعبد منحوت في الصخر ويحتوى علي صالتين بكل منهما ١٦ عمود ويليهما مدخل يؤدى إلى صالة أخرى بها ١٢ عمود ذات تيجان ملونة وسقفها يمثل السماء والنجوم وعلي جدران هذه الصالة نقوش عبارة عن مشاهد لقوارب تحمل تماثيل الآلهة حتحور عبر النيل وكذلك نقوش لمشاهد تمثل بعض الجنود وعلي يمين الشرفة اليمني يوجد مايسمي بهيكل أنوبيس وقد سجلت على جدرانه مشاهد تمثل ولادة الملكة حتشبسوت ومشاهد من حفل تتويجها ومن سلم صغير على يسار هذا الهيكل يتم الوصول إلى صالة قدس أقداس آمون سيد الآلهة ذات السقف المقوس ومن المسطح الثاني ننتقل إلى المسطح الثالث عبر منحدر صاعد وهو مكون من جزئين أولهما عبارة عن صالة بها صفين من الأعمدة كان بها تماثيل للملكة حتشبسوت علي هيئة الإله أوزير ولكن تم إزالتها في زمن الفرعون تحتمس الثالث الذى خلفها أما الجزء الثاني من المسطح الثالث فهو عبارة عن مسطح ضخم من الجرانيت الوردى يوجد به خراطيش لتحتمس الثالث وإلي جانب ماسبق يشمل المعبد مقصورتين صغيرتين هما مقصورة آمون رع ومقصورة معبد الشمس وقد أقام الأقباط في أول عهد المسيحية فيه ديرا وإستمر هذا الدير حتي القرن الحادى عشر الميلادى أى أكثر من ١٠٠٠ عام وفي القرن التاسع عشر الميلادى عمل عالما المصريات الفرنسيان أوجوست ماريت وإدوارد نافي علي إزالة بقايا الدير الذى كان قد تهدم لرؤية ماتحته فتم الكشف عن هذا المعبد وبخصوص المعبد الثالث وهو معبد تحتمس الثالث فقد بناه فرعون مصر تحتمس الثالث الذى خلف عمته الملكة حتشبسوت بين معبدى منتوحتب وحتشبسوت خلال السنوات الأخيرة من حكمه في خلفيتهما وهو أصغر منهما كثيرا ويقع علي هضبة عالية ويبدو الإعجاز الهندسي في بناء هذا المعبد في أن محوره يتجه تماما في إتجاه معبد الكرنك

الواقع علي الضفة الشرقية للنيل والذى أضاف داخله تحتمس الثالث المعبد المسمى بمعبد أخ منو وأخيرا بالنسبة إلى مخبأ مقابر الدير البحرى فقد تم إكتشافه عام ١٨٧١م ويعود تاريخ تلك المقابر إلي عصر الأسرة الحادية والعشرين وعثر بها علي المصاغ والحلي الذهبية الخاصة بالموتي وقرابينهم ونحو ٤٠ مومياء لبعض ملوك الأسر من السابعة عشر وحتي الحادية والعشرين وزوجاتهم ولبعض الوزراء وقواد الجيوش ورؤساء الكهنة ومن الطريف أن من عثر علي هذا المخبأ شخص إسمه أحمد عبد الرسول هو وأسرته وكتموا سر هذا الكشف الأثرى الهام وكانوا يقومون ببيع المصاغ والحلي الذهبية شيئا فشيئا حتي وصلت أنباء هذا الكشف الأثرى إلي المسؤول عن الآثار المصرية حينذاك عالم المصريات الفرنسي مسيو جاستون ماسبيرو فقام بإتخاذ الإجراءات اللازمة لضم تلك المقابر إلى قائمة الآثار المصرية للحفاظ على مابها وإيقاف عملية بيعها وقد عاقب مسيو جاستون ماسبيرو مساعده المسؤول عن آثار منطقة الأقصر عقابا صارما لحدوث هذا الأمر دون أن يتنبه إليه ويتخذ الإجراءات اللازمة في مثل هذه الأمور حفاظا على كنوز ملوك فراعنة مصر القدماء التي لاتقدر بمال .

ومن الدير البحرى نصل إلي وادى الملوك ويعرف أيضا بإسم وادي بيبان الملوك وهو واد في البر الغربي لطيبة عاصمة مصر القديمة إستخدم على مدار ٥٠٠ سنة خلال الفترة ما بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد لتشييد مقابر لفراعنة ونبلاء الدولة الحديثة الممتدة خلال عصور الآسرات الثامنة عشر وحتى الأسرة العشرين بمصر القديمة ويقع الوادي على الضفة الغربية لنهر النيل في مواجهة طيبة الأقصر حاليا بقلب مدينة طيبة الجنائزية القديمة وينقسم وادي الملوك إلى واديين الوادي الشرقي حيث توجد أغلب المقابر الملكية والوادي الغربي وبإكتشاف حجرة الدفن الأخيرة عام ٢٠٠٦م بالوادى الشرقي والمعروفة بإسم مقبرة رقم ٦٣ علاوة على إكتشاف مدخلين آخرين لنفس الحجرة خلال عام ٢٠٠٨م وصل عدد المقابر المكتشفة حتى الآن بهذا الوادى إلى ٦٣

مقبرة متفاوتة الأحجام إذ تتراوح ما بين حفرة صغيرة في الأرض وحتى مقبرة معقدة التركيب تقع في أعماق جبال هذا الوادى وتحوي أكثر من ١٢٠ حجرة دفن بداخلها ويتم الوصول إليها عبر سلالم خشبية أقامتها هيئة الآثار من أجل الوصول إلي حجرات الدفن وقد إستخدمت هذه المقابر جميعها في دفن ملوك وأمراء الدولة الحديثة بمصر القديمة بالإضافة إلى بعض النبلاء ومن كان على علاقة بالأسرة الحاكمة في ذلك الوقت ومن الملوك المدفونين في وادى الملوك الملك رمسيس الثاني ورمسيس الثالث ورمسيس الرابع ورمسيس الخامس ورمسيس السادس ورمسيس التاسع ورمسيس العاشر ومرنبتاح وسيتي الأول وسيتي الثاني وتحتمس الأول وتحتمس الثالث وتحتمس الرابع وأمنحوتب الثاني وحور محب وتوت عنخ آمون بالإضافة إلي أولاد الملك رمسيس الثاني وتتميز المقابر الملكية بإحتوائها على رسومات ونقوش من الميثولوجيا المصرية القديمة توضح العقائد الدينية والمراسم التأبينية في ذلك الوقت وللأسف فإن معظم القبور المكتشفة قد تم فتحها ونهبها في العصور القديمة وعلى الرغم من ذلك بقت دليلا دامغا على قوة ورخاء ملوك ذلك الزمان وتعد هذه المنطقة مركزا للتنقيبات الكشفية لدراسة علم الآثار وعلم المصريات منذ نهاية القرن الثامن عشر الميلادى إذ تثير مقابرها إهتمام الدارسين والباحثين للتوسع في مثل هذه الدراسات والتنقيبات الأثرية وقد ذاع صيت الوادي في العصر الحديث بعد إكتشاف مقبرة توت عنخ أمون كاملة عام ١٩٢٢م علي يد المستكشف الإنحليزى هوارد كارتر وكانت من المقابر القليلة التي وجدت محتوياتها كاملة وتشمل جميع أدوات الملك الفرعوني الشاب وأهمها قناعه الذهبي والتي تمثل كنوز ثمينة لاتقدر بثمن والتي يتم عرضها في بلاد أوروبية عديدة حيث يقبل الكثير من أفراد شعوب تلك البلاد علي زيارة أماكن عرض تلك الكنوز وقد دار حولها أقاويل كثيرة بخصوص لعنة الفراعنة التي تصيب كل من يدخل قبورهم وظل الوادي مشتهرا بالتنقيبات الأثرية المنتشرة بين أرجائه حتى تم إعتماده كموقع للتراث العالمي عام ١٩٧٩م بالإضافة إلى مدينة طيبة الجنائزية بأكملها ولا تزال عمليات الكشف والتنقيب والترميم جارية في

وادي الملوك حتى الآن وقد تم مؤخرا إفتتاح مركز سياحي هناك .

والآن لنختتم جولتنا في البر الغربي بمدينة الأقصر بزيارة وادي الملكات ويقع بالقرب من وادي الملوك على الضفة الغربية من نهر النيل في محافظة الأقصر فى الجنوب الغربى من جبانة طيبة وهو مكان دفن الملكات في مصر القديمة وقد عرف قديما بإسم تا ست نيفيرو ومعناه مكان أبناء الفرعون لأن في هذا المكان تم دفن ملكات الأسرات الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرين خلال الفترة من عام ١٥٥٠ ق.م إلى عام ١٠٧٠ ق.م بالإضافة إلي العديد من الأمراء والأميرات وعدد من طبقة النبلاء وتمت المحافظة على قبور هؤلاء الأفراد من قبل الكهنة الذين أدوا الطقوس الجنائزية اليومية والصلاة على الموتي من النبلاء ويبلغ عدد هذه المقابر حوالى أكثر من ٧٠ مقبرة معظمها أصابها التلف ومن أهم المقابر وأفضلها من الناحية الأثرية مقبرة الملكة نفرتارى زوجة الملك رمسيس الثانى ويبدو أنها كانت أحب الزوجات إليه وصورتها منحوتة ومصورة على جدران المقبرة ومن المقابر الموجودة أيضا بوادى الملكات مقبرة الملكة تي تي زوجة الملك رمسيس الثالث والتي تم ترميمها مؤخرا وتم إفتتاحها للزيارة أمام الأفواج السياحية وجدير بالذكر أن التصوير الفوتوغرافي ممنوع منعا باتا دخل مقابر وادى الملوك ووادى الملكات نظرا لأن أضواء فلاشات كاميرات التصوير من شأنها إلحاق الضرر الجسيم بالنقوش والرسومات الملونة البديعة المتواجدة علي جدران تلك المقابر والتي ظلت ألوانها ثابتة وزاهية تتحدى الزمن عبر حوالي ٣٥٠٠ سنة من عمر الزمن .

ونعود الآن مرة أخرى إلي البر الشرقي لمدينة الأقصر لنزور أهم واشهر مساجد ها وهو مسجد أبو الحجاج الأقصرى أو جامع أبو الحجاج كما يسميه العامة والذى يرجع إلى الصوفي يوسف بن عبد الرحيم بن يوسف بن عيسى الزاهد المعروف بأبي الحجاج الأقصري والذي دفن بداخله والذى ولد في أوائل القرن السادس الهجري ببغداد في عهد الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله لأسرة كريمة ميسورة الحال عرفت بالتقوى والورع والصلاح وكان والده صاحب منصب كبير

في الدولة العباسية وينتهي نسبه إلى إسماعيل أبي الفراء بن عبد الله بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد جاء أبو الحجاج الأقصرى إلي مصر في زمن الدولة الأيوبية وتدرج في عدة مناصب إلي أن أشرف على الديوان في عهد أبي الفتح عماد الدين عثمان بن الناصر صلاح الدين الأيوبي ثم ترك العمل الرسمي وتفرغ للعلم والزهد والعبادة وسافر إلى الإسكندرية فإلتقى بأعلام الصوفية فيها خاصة أتباع الطريقتين الشاذلية والرفاعية وتتلمذ على يد الشيخ عبدالرازق الجازولي وأصبح من أقرب تلاميذه ومريديه ثم عاد أبوالحجاج إلى الأقصر وإلتقى بالشيخ عبد الرحيم القنائي صاحب المسجد الشهير بمدينة قنا وأقام وإستقر بالأقصر حتى وفاته في شهر رجب سنة ٦٤٢ هجرية الموافق شهر ديسمبر عام ١٢٤٤م في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب عن عمر تخطى التسعين عاما ودفن في ضريح داخل المسجد الذى سمي بإسمه والذى بنى فوق أطلال معبد الأقصر وقد ذكره إبن بطوطة ذكرا مختصرا في كتابه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار فقال ثم سافرت إلى مدينة الأقصر وضبط إسمها بفتح الهمزة وضم الصاد المهمل وهي صغيرة حسنة وبها قبر الصالح العابد أبي الحجاج الأقصري وعليه زاوية ويرجع تاريخ إنشاء المسجد إلى بداية العصر المملوكي إذ بني عام ٦٥٨ هجرية الموافق عام ١٢٨٦م وهو مشيد على الجانب الشمالي الشرقي من معبد الأقصر أعلى الفناء المكشوف به ويشبه المسجد في شكله المعمارى المساجد الفاطمية القديمة وهو عبارة عن مساحة صغيرة مربعة مغطاة بسقف خشبى ويبلغ إرتفاع مدخله ١٢ مترا ويخلو من الزخارف الهندسية والنباتية واللوحات الخطية المعروفة في العمارة الإسلامية ويعلو المسجد شريط من الشرفات المبنية بالطوب الأحمر والمسجد له مئذنتان القديمة وتوجد إلى اليمين والجديدة وتوجد إلى اليسار وفي أقصى اليمين يبدو جزء من مباني معبد الأقصر والمئذنة القديمة مبنية بالطوب اللبن وهي من أقدم مكونات المسجد الحالية إذ تعود إلى عصر أبي الحجاج نفسه وتتكون من ثلاثة طوابق الأولى مربعة الشكل والثانية والثالثة أسطوانيتان وفي أعلاها

مجموعة من النوافذ والفتحات والجزء السفلي المربع مقوى بأعمدة خشبية وتشبه مئذنة مسجد أبي الحجاج مآذن الصعيد القديمة ذات الطراز الفاطمي ومنها مئذنة قوص ومئذنة إسنا ومئذنة مسجد الجيوشي بالقاهرة وتقع مئذنة أبي الحجاج بالجهة الشمالية الشرقية ويبلغ إرتفاعها ١٤.١٥ مترا أما المئذنة الجديدة فقد أضيفت للمسجد في فترة لاحقة ولم يعتبرها الأثريون شاذة عن الشكل الجمالى للمبنى حيث روعى فيها الطابع المعمارى للمكان ومن أهم محتويات المسجد القبة التي تغطى الضريح وهى مكونة من قاعدة غير منتظمة الأبعاد وتتدرج حتى تصل إلى الشكل الدائرى للقبة وقد طرأت على المسجد عدة عمارات وتوسعات على مر العصور إذ أعيد بناء المسجد في القرن التاسع عشر الميلادي وتم ترميمه في أوائل القرن العشرين الماضي وخلال النصف الأول من القرن نفسه أنشئ مسجد جديد على الطراز ذاته بجوار المسجد القديم وفي سنة ٢٠٠٩م إنتهت أعمال الترميم في المسجد التي إستغرقت عامين تحت إشراف المجلس الأعلى للآثار وبلغت تكلفتها سبعة ملايين جنيه مصري وشملت العمارة الجديدة توسعة ساحة الصلاة وتدعيم القبة وتغيير الأسقف بعد أن تعرض المسجد لحريق في شهر يونيو عام ٢٠٠٧م وأثناء ذلك الترميم كشف عن جدران لمعبد الأقصر كانت مطلية بدهانات تغطى معالمها وعند إزالتها ظهرت أعمدة وأعتاب عليها كتابات مصرية قديمة ترجع إلى عصر الملك رمسيس الثاني .

ومن المعالم الحديثة بالأقصر يوجد مركز حضارى يسمي المركز الحضارى النوبى والذى يجمع مختلف ألوان وأشكال الجمال الساحرة التى تم تسخيرها وتصنيعها من قبل أبناء قرية منشية النوبة التى تبعد عن الأقصر ٧ كيلو مترات شمالى مدينة الطود بجوار كوبرى البغدادى الرابط بين شرقى الأقصر وغربها حيث تجد كل معانى الإبداع الفنى والموروثات الثقافية والفولكلور النوبى يتمثل داخل مقر هذا المركز الذى تمت زخرفته برسومات فرعونية ترصد عادات وطقوس المصرى القديم وكان الهدف الأساسي من إنشاء ذلك المركز

الحضارى النوبى بمدينة الأقصر هو توثيق التراث النوبى حيث أنه يعيش على أرض الأقصر طبقا لآخر تعداد للسكان ما يزيد عن ٤٠ ألف مواطن نوبى مصرى هم أهالى قرية منشية النوبة الذين هاجروا من أسوان منذ عام ١٩٣٣م عند بداية تنفيذ أعمال التعلية الثانية لخزان أسوان ليعيشوا فى قرية منشية النوبة التابعة لمركز البياضة بالأقصر التى تقع على بعد ٧ كيلو مترات جنوب مدينة الأقصر وتنقسم إلى ستة نجوع هى نجع الشويشاب والغربياب والسنبلاب والأنصار والسكوراب والولياب وجميعهم جاءوا إلى الأقصر حاملين معهم ثقافتهم وتراثهم الخاص المميز والذى يشمل لغة خاصة بهم وعادات وتقاليد وأعمال يدوية وحرفية مشهورة فى جميع أنحاء العالم وقد ظل أهالى النوبة طوال سنوات عديدة يحاولون الحفاظ على هذا التراث من الإندثار خائفين من مظاهر المدنية وبعدهم الجغرافى عن موطنهم الأصلى فقاموا ببناء معرض نوبى صغير فى قرية منشية النوبة كمحاولة منهم للإبقاء على هذا التراث لكن كان لهذا المكان مشكلاته العديدة منها ضعف الإمكانيات المادية لدعمه وكذلك موقعه البعيد عن المدينة مما يؤدى إلى صعوبة عملية التسويق والدعاية له إلي أن بدأت فكرة مشروع بناء المركز الحضارى النوبى فى عام ٢٠٠٧م في عهد اللواء الدكتور سمير فرج محافظ الأقصر الأسبق ليمثل مشروعا هادفا للإرتقاء بصناعة الحرف النوبية وللحفاظ على هذا التراث من الإندثار وتعويض أبناء النوبة المهجرين عن بيئتهم الطبيعية التى إفتقدوها بعد تهجيرهم وتم تحديد وتخصيص قطعة أرض فى واحد من المواقع المتميزة بالأقصر لإقامة مشروع سياحى إستثمارى عليها يضمن وجود عنصر الجذب السياحى لإتاحة الفرصة لمعظم الأفواج السياحية لإستخدام هذا المركز كمكان للزيارة وللإستراحة أثناء السفر وذلك ضمانا لوجود عنصر التسويق لمنتجات المركز الحضارى وبالفعل تم البدء فى تنفيذ المركز النوبى الحضارى الذى تم تطوير فكرته ليصبح قرية نوبية نموذجية تكون متحفا حيا مفتوحا لعرض طبيعة حياة أهالى النوبة فتم بناء خيمة نوبية وعمل ركن لرسم الوشم والحناء النوبية الشهيرة للسائحين على أيدى مجموعة من النوبيات المتخصصات فى عمل الحنة وركن خاص للتصوير

يرتدى فيه السائحون الملابس النوبية لإلتقاط الصور التذكارية بها كما تم بناء نموذج مماثل تماما للبيت النوبى مع وجود حظيرة ملحقة بالبيت تحتوى على الفرن النوبى ومكان تخزين البقول كما يوجد أيضا نماذج لمعدات الزراعة كالساقية والشادوف وعدد من دورات المياه وإستكمالا لمظاهر الحياة النوبية تم بناء مطعم يقوم بتقديم الأكلات النوبية الخاصة كالعيش النوبى والبامية والملوخية المضاف إليها الأعشاب النوبية التى تضفى على الطعام مذاقا خاصا هذا بالإضافة إلى تقديم المشروبات المميزة كالدوم والكركديه وقد تولى مسئولية تنفيذ بناء المشروع جهاز مشروعات الخدمة الوطنية بالقوات المسلحة بتكفة قدرها ١٥ مليون جنيه وقد أقيم المركز الحضارى النوبى على مسطح ٦٠٠ متر مربع ويتكون من طابقين الأول منهما يتكون من عدد من ورش العمل حيث يستطيع السائحون مشاهدة السيدات والفتيات النوبيات أثناء صنع المشغولات اليدوية المختلفة التى تشتهر بها الحضارة النوبية ومنها منتجات الخوص التى يصنع منها الأطباق والحصير والشنط ومنتجات الخيط من أطباق وطواقى ومنتجات الخرز مثل العقود والأحزمة والإكسسوارات والملابس كالجرجار وهو رداء حريم النوبة والذى تشتهر بها سيدات النوبة وهو عبارة عن عباءة سوداء اللون مصنوعة من قماش خاص وأيضا العراقى والصديرى الخاص بالرجال والأحزمة وأغطية الرأس الخاصة بالنساء والمنسوجات كالتريكو والسجاد والكليم والأشغال الفنية كالأوانى والتحف المصنوعة من الفخار ومشغولات الأرابيسك والألباستر والرسم على الزجاج أما الطابق الثانى فتوجد فيه صالات عرض مفتوحة للمنتجات التى تم صنعها فى الدور الأول حتى يتمكن السائحون من شراء ما يرغبوا من هذه المنتجات كهدايا تذكارية ويتولي الصندوق الإجتماعى مسئولية توفير التمويل اللازم لتشغيل المركز عن طريق توفير الأجهزة والخامات اللازمة لهذه الأشغال كما يقوم بالإشراف على عمليات التدريب التى تتم بالتعاون مع هيئة الجايكا اليابانية عن طريق أحد بيوت الخبرة التابعة لها لتدريب أبناء النوبة العاملين على إخراج المنتج اليدوى بشكل متقن حرفيا بحيث تجمع منتجات البيت النوبى ما بين جمال الفن النوبى وتميز ودقة الإنتاج اليابانى .

الفصل الثاني

السد العالي

السد العالي أو سد أسوان العالي هو سد مائي عملاق أقيم علي نهر النيل في جنوب مصر في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ضمن سلسلة مشاريع الري العملاقة التي أقيمت علي طول مجرى نهر النيل سواء في مصر أو في السودان من أجل ترويض هذا المارد العملاق المسمي بنهر النيل والإستفادة بمياه فيضانه في رى الأراضي الزراعية من ناحية وتوليد الكهرباء اللازمة لإنارة المدن وتشغيل المصانع من ناحية أخرى وكان أولها مشروع القناطر الخيرية في مصر عند المنطقة التي يتفرع فيها إلي فرعي دمياط ورشيد في أواخر عهد محمد علي باشا والتي لم يكتمل بناؤها في عهده وتم إستكمالها في عهد حفيده عباس باشا الأول وساهمت مساهمة كبيرة في تخزين كميات من مياه النيل وراءها كان يستفاد منها في رى الأراضي الزراعية بالدلتا في موسم الزراعة الصيفية إلي أن يأتي الفيضان في الموسم التالي مرة أخرى وهكذا وتوالت المشاريع بعد ذلك بداية من أواخر القرن التاسع عشر الميلادى وبدايات القرن العشرين الماضي في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني فتم بناء قناطر أسيوط مابين عام ١٨٩٩م وعام ١٩٠٣م ثم خزان أسوان مابين عام ١٨٩٨م وعام ١٩٠٦م ثم قناطر دهتورة أو قناطر زفتي علي فرع دمياط عام ١٩٠٣م ثم قناطر إسنا القديمة عام ١٩٠٦م وفي عهد الملك فؤاد الأول تم تشييد قناطر نجع حمادى مابين عام ١٩٢٨م وعام ١٩٣٠م كما أقامت الحكومة

المصرية خزان جبل الأولياء علي النيل الأبيض بالسودان علي نفقتها عـام ١٩٣٧م في أوائل عهد الملك فاروق كما تم بناء القناطر المجيدية في عهده أيضا بعد تقـادم العمر بالقناطر الخيرية التي بنيت في عهد جده محمد علي باشـا لتكـون بـديلا لهـا مابين عام ١٩٣٦م وعام ١٩٣٩م في أوائل عهده أيضا ثـم قنـاطر إدفينـا عـلي فـرع رشيد عام ١٩٤٩م .

ومع كل هذه المشاريع الكبرى إلا أنه ظلت تضيع كميات كبيرة من مياه النيـل تصب في البحر الأبيض المتوسط دون الإستفادة منهـا ومـن هنـا جـاء التفكيـر في إقامة مشروع كبير يحل هذه المشكلة جذريا بحيث يتم التحكم الكامل في تدفقات مياه النيل وحماية مصر من خطر الفيضانات العالية وأيضا الإستفادة منـه في توليـد الطاقة الكهربائية فكان التفكير في بناء مشروع السد العالي والذى يبلغ طوله ٣٦٠٠ متر وعرض قاعدته ٩٨٠ متر وعـرض قمتـه ٤٠ متـر وإرتفاعـه ١١١ متـر ويبلـغ حجمه ٤٣ مليون متر مكعب من الخرسانة المسلحة وبعض المواد الأخرى وتـم تصميمه بحيث يمكن أن يمر خلاله تـدفق مـائي يصـل إلي حـوالي ١١ ألـف متـر مكعب من المياه في الثانية الواحدة وقد بدأ بنـاؤه عـام ١٩٦٠م وقـدرت تكاليفـه حينذاك بحوالي مليار دولار ساهم فيها بنسبة الثلث الإتحاد السوفيتي السابق الذى قدم مساعدات ضخمة لمصر في عملية بناء السد حيث ساهم في البناء حوالي ٤٠٠ خبير سوفيتي وقد تم تثبيت آخر مولد كهربائي بالسـد عـام ١٩٧٠م وتـم إفتتاحـه بشكل رسمي عام ١٩٧١م في بداية عهد الرئيس الراحـل أنـور السـادات وتجـدر الإشارة هنا إلي أن أول من أشار ببناء سد علي النيـل في منطقـة أسـوان كـان العـالم العربي المسلم الحسن بن الهيثم في أوائل القرن الحادى عشـر الميـلادى والـذى زار مصر في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله إلا أنه لم تتح له الفرصـة لتنفيـذ فكرته وذلك بسبب عـدم تـوافر الآلات والمعـدات والإمكانيـات والتكنولوجيـا اللازمة للبناء في عهده .

وتبدأ قصة بناء السد العالي مع مجئ مهندس يوناني يدعي أدريان دانينيوس إلي

مصر قبل قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م حيث تقدم عدة مرات للحكومات التي كانت قائمة حينذاك بفكرة إنشاء سد علي النيل في أسوان من أجل حجز مياه الفيضان وتخزينها للإستفادة بها وقت الحاجة وأيضا توليد طاقة كهربائية منه إلا أن فكرته لم تدخل حيز التنفيذ حينذاك ولم يلتفت إليها وبعد قيام الثورة وفي عام ١٩٥٢م قرر المهندس اليوناني مرة أخرى عرض فكرة مشروعه على النظام الجديد والتي حظيت بإهتمام كبير من جانب القيادة الثورية وكلف قائد الجناح جمال سالم عضو مجلس قيادة الثورة بتولي مسؤولية هذا المشروع إلى جانب الفنيين في المجالس والهيئات المتخصصة الذين سيتولون البحث والدراسة وبدأت الدراسات في يوم ١٨ أكتوبر عام ١٩٥٢م من قبل وزارة الأشغال العمومية سابقا والتي أصبحت وزارة الري والموارد المائية حاليا وسلاح المهندسين بالجيش ومجموعة منتقاة من أساتذة الجامعات حيث إستقر الرأي على أن المشروع قادر على توفير إحتياجات مصر المائية وفي أوائل عام ١٩٥٤م تقدمت شركتان هندسيتان من ألمانيا بتصميم للمشروع وقد قامت لجنة دولية بمراجعة هذا التصميم وأقرته في شهر ديسمبر عام ١٩٥٤م كما تم وضع مواصفات وشروط التنفيذ وقدرت التكاليف المبدئية للمشروع بحوالي ٤٠٠ مليون جنيه مصرى وطلبت مصر في البداية من البنك الدولي تمويل المشروع وبعد دراسات مستفيضة للمشروع أقر البنك الدولي جدوى المشروع فنيا وإقتصاديا وفي شهر ديسمبر عام ١٩٥٥م تقدم البنك الدولي بعرض لتقديم معونة بما يساوي ربع تكاليف إنشاء السد إلا أن البنك الدولي عاد وسحب عرضه في يوم ١٩ يوليو عام ١٩٥٦م بعد تعرض إدارته لضغوط من جانب بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأميريكية وذلك بهدف الضغط السياسي على الحكومة المصرية فقد إستاءت تلك الدول من إمتناع مصر عن الإنضمام إلي حلف بغداد ومن سياسة عدم الإنحياز التي إنتهجها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وكان أحد زعمائها كما طالبت تلك الدول مصر بالكف عن إبرام إتفاقيات شراء السلاح من الدول الإشتراكية وخاصة تشيكوسلوفاكيا والإتحاد السوفيتي وإستمرت المفاوضات حوالي ٧ شهور وفي

النهاية تم إبلاغ السفير المصرى في الولايات المتحدة الأميريكية بلهجة شديدة الإمتناع عن تمويل بناء السد العالي وهو ما دفع الرئيس الراحل جمال عبدالناصر إلي إتخاذ قرار تأميم شركة قناة السويس يوم ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦م لتصبح شركة مساهمة مصرية من أجل الإستفادة من إيراداتها في تمويل المشروع وإتجهت مصر شرقا نحو القطب الثاني في العالم حينذاك الإتحاد السوفيتي ووقعت إتفاقية بين الجانبين المصرى والسوفيتي في يوم ٢٧ ديسمبر عام ١٩٥٨م لإقراض مصر ٤٠٠ مليون روبل سوفيتي لتنفيذ المرحلة الأولى من السد العالي وفي شهر مايو عام ١٩٥٩م قام الخبراء السوفييت بمراجعة تصميمات السد وإقترحوا بعض التعديلات الطفيفة عليها والتي كان أهمها تغيير موقع محطة القوي الكهربائية وإستخدام تقنية خاصة في غسيل ودمك الرمال عند إستخدامها في بناء جسم السد وفي يوم ٢٧ أغسطس عام ١٩٦٠م تم التوقيع على الإتفاقية الثانية مع الإتحاد السوفيتي لإقراض مصر ٥٠٠ مليون روبل سوفيتي إضافية لتمويل المرحلة الثانية من السد هذا وقد بلغ إجمالي التكاليف الكلية لمشروع السد العالي حوالي ٤٥٠ مليون جنيه مصرى .

وقد بدأ العمل في تنفيذ المرحلة الأولى من السد في يوم ٩ يناير عام ١٩٦٠م وشملت حفر قناة تحويل مجرى النهر والأنفاق وتبطينها بالخرسانة المسلحة وصب أساسات محطة الكهرباء وبناء السد حتى منسوب ١٣٠ متر وفي منتصف شهر مايو عام ١٩٦٤م تم تحويل مياه النهر إلى قناة التحويل والأنفاق وإقفال مجرى النيل والبدء في تخزين المياه بالبحيرة الصناعية التي تكونت خلف السد وتم تسميتها بحيرة ناصر وفي المرحلة الثانية تم الإستمرار في بناء جسم السد حتى نهايته وإتمام بناء محطة الكهرباء وتركيب التوربينات وتشغيلها مع إقامة محطات المحولات وخطوط نقل الكهرباء وفي شهر أكتوبر عام ١٩٦٧م إنطلقت الشرارة الأولى من محطة كهرباء السد العالي وفي عام ١٩٦٨م بدأ تخزين المياه بالكامل خلف السد العالي في البحيرة الصناعية المشار إليها وإكتمل صرح المشروع في

متصف شهر يوليو عام ١٩٧٠م وأقيمت إحتفالية كبيرة حضرها الرئيس الراحل أنور السادات بعد أن تولي الحكم بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر يوم ٢٨ سبتمبر عام ١٩٧٠م والرئيس الروسي حينذاك ليونيد بريجينيف يوم ١٥ يناير عام ١٩٧١م بمناسبة إفتتاح مشروع السد العالي ومما يذكر أن السد العالي قد حمى مصر من كوارث الجفاف والمجاعات نتيجة للفيضانات المتعاقبة شحيحة الإيراد في الفترة من عام ١٩٧٩م وحتي عام ١٩٨٧م حيث تم سحب ما يقرب من ٧٠ مليار متر مكعب من المخزون ببحيرة ناصر لتعويض العجز السنوي في الإيراد الطبيعي لنهر النيل .

وقد تم تصميم السد العالي علي أساس أنه سد ركامي طوله عند القمة ٣٨٣٠ مترا منها ٥٢٠ مترا بين ضفتي النيل ويمتد الباقي علي هيئة جناحين علي جانبي النهر ويبلغ إرتفاعه ١١١ مترا فوق منسوب قاع نهر النيل وعرضه عند القمة ٤٠ مترا كما ذكرنا من قبل وقد صمم السد العالي بحيث يكون أقصي منسوب للمياه المحجوزة أمامه ١٨٣ مترا حيث تبلغ سعة بحيرة ناصر الصناعية التخزينية التي تخلقت خلف السد عند هذا المنسوب ١٦٩ مليار متر مكعب مقسمة علي أساس أن تكون سعة التخزين الميت المخصص للإطماء قدرها 1.6 مليار متر مكعب وأن تكون سعة التخزين التي تضمن متوسط تصرف سنوي يعادل ٨٤ مليار متر مكعب موزعة بين مصر والسودان بواقع ٥٥.٥ مليار متر مكعب لمصر و٢٨.٥ مليار متر مكعب للسودان قدرها ٨٩.٧ مليار متر مكعب وأن تكون سعة التخزين المخصصة للوقاية من الفيضانات قدرها ٤٧.٧ مليار متر مكعب هذا ويبلغ طول بحيرة ناصر ٥٠٠ كيلو متر ومتوسط عرضها حوالي ١٠ كيلو متر وسعة التخزين الكلية لها ١٦٤ مليار متر مكعب وسعة التخزين الميت لها ٣٢ مليار متر مكعب هذا وتعد بحيرة ناصر أو بحيرة السد العالي أكبر بحيرة صناعية في العالم ويقع الجزء الأكبر منها داخل حدود مصر وهو الذى يطلق عليه إسم بحيرة ناصر ويمثل حوالي ٨٣٪ من المساحة الكلية للبحيرة والجزء الآخر يوجد داخل حدود دولة السودان ويطلق عليه إسم بحيرة النوبة وأطلق عليها بحيرة مصر نسبة إلى

الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وتستطيع إستيعاب الفيضان بالكامل لمدة سنتين ويقع أسفل البحيرة منطقة مخصصة للتخزين الميت وتصل سعتها التخزينية إلي حوالي ٣١ مليار متر مكعب من الطمي وهذه المنطقة تستوعب الطمي القادم مع الفيضان لمدة ٥٠٠ عام بدون التأثير علي السعة التخزينية لمياه الفيضان ويتم صرف كميات من المياه من بحيرة السد العالي أو بحيرة ناصر حسب الإحتياجات المائية لجميع الأغراض والتي تبلغ ذروتها خلال موسم زراعة الأرز حيث تبلغ كمية المنصرف من المياه خلال هذه الفترة حوالي ٢٤٠ مليون متر مكعب يوميا بينما تقل كميات المنصرف من المياه خلال شهر ديسمبر ويناير من كل عام إلي حوالي ٨٠ مليون متر مكعب من المياه يوميا وهما يمثلان أقل شهور السنة من حيث إحتياج الزراعات المختلفة لمياه الرى وتستقبل مصر مياه الفيضان من الهضبتين الأثيوبية والإستوائية ولديها شبكة رصد جيدة تمتد علي طول مجري النهر خاصة بعد زيادة معدلات التعاون مع باقي دول حوض النيل بالإضافة إلي الإستعانة بصور الأقمار الصناعية أو ما يرصد من خلال هيئة الأرصاد العالمية وتستطيع مصر من خلال هذه الشبكات التنبؤ بالفيضان ووضع السيناريوهات المختلفة للتعامل معه رغم أنه لا يمكن لأحد أن يجزم بدقة بذلك لأن الظواهر الطبيعية تجعل التنبؤ بالفيضان أمرا صعبا جدا ويظل الأمر في نطاق التنبؤ التقريبي القريب من الواقع إلي حد كبير ولكننا نستطيع أن نقول إن الواقع يؤكد أنه ليست هناك أي خطورة من أي فيضان أو أي حجم للفيضان في ظل وجود السد العالي .

ومن المشاريع التي تم تنفيذها بعد مشروع السد العالي ولها إرتباط وثيق به كان مشروع مفيض توشكى أو بحيرات توشكى وهو عبارة عن مفيض طبيعي لتصريف المياه الزائدة خلف السد العالي بأسوان ووجوده ساعد على إنشاء مشروع توشكي القومي الموجود الآن في منطقة توشكى قرب مدينة أبو سمبل السياحية جنوب غرب محافظة أسوان وقد دخلت المياه إلى مفيض توشكى لأول مرة منذ إنشائه في يوم ١٥ أكتوبر عام ١٩٩٦م حيث وصل منسوب المياه خلف

السد العالي في بحيرة ناصر الي ١٧٨.٥٥ متر حيث عند وصول منسوب المياه في بحيرة ناصر إلي هذا المنسوب يتم تصريف المياه الزائدة إلى المنخفض الطبيعى المعروف بمنخفض توشكى غرب النيل عن طريق قناة صناعية موصلة بين بحيرة ناصر ومنخفض توشكى عبر خور توشكى والمواصفات الهيدروليكية لقطاع تلك القناة أن طولها ٢٢ كيلو متر وعرض القاع عند المأخذ ٧٥٠ متر وعرض القاع عند النهاية ٢٧٥ متر ومنسوب القاع عند المأخذ ١٧٨ متر وإنحدار القاع ١٥ سم / كم وأقصى تصرف للقناة ٢٥٠ مليون متر مكعب في اليوم كما تتصل قناة توشكى بقناة خلفية عن طريق ستة أنفاق رئيسية وهي أنفاق مبطنة بالخرسانة المسلحة ويتم التحكم في هذه الأنفاق عن طريق بوابات يتم تشغيلها بواسطة رافع كهربائى ومتوسط طول النفق ٢٨٢ مترا وقطره ١٥ مترا وأقصى تصرف تصميمى للأنفاق ١١ ألف متر مكعب في الثانية .

ومع إنشاء السد العالي تم إنشاء محطة قوى كهربائية علي الضفة الشرقية للنيل معترضة مجرى قناة التحويل التي تنساب منها المياه إلي عدد ١٢ توربين خلال عدد ٦ أنفاق مزودة ببوابات للتحكم في المياه بالإضافة إلي حواجز للأعشاب وتعتبر هذه المحطة أكبر محطة مائية لتوليد الكهرباء فى أفريقيا باجمالى قدرة ٢١٠٠ ميجاوات حيث بدأت وحداتها فى الدخول على شبكة الكهرباء العمومية بمصر خلال الفترة من عام ١٩٦٧م وحتي عام ١٩٧٠م تباعا وتنقل الطاقة المولدة من توربيناتها الإثنى عشر إلى مراكز الأحمال على الخطوط جهد ٥٠٠ كيلو فولت وجهد ١٣٢ كيلو فولت وجدير بالذكر أنه منذ عام ١٩٨٢م تم تباعا تحديث وتطوير معدات هذه المحطة حيث تم إجراء تغيير مراوح التوربينات وإحلال وتجديد بوابات مداخل ومخارج أنفاق المحطة وتطوير وتحديث أجهزة التحكم والوقايات بالمحطة كما تم تطوير وتحديث المولدات بها وزيادة عمرها الإفتراضي ٣٥ عاما وغيرها من أعمال التحديث والتطوير في الشبكة العمومية وإحلال الشبكة جهد ١٣٢ كيلو فولت بأخرى جهد ٢٢٠ كيلو فولت .

وللسد العالي العديد من الآثار الإيجابية نذكر منها أنه عمل على حماية مصر من الفيضان والجفاف أيضاً حيث أن بحيرة ناصر تقلل من إندفاع مياه الفيضان وتقوم بتخزينها للإستفادة منها في سنوات الجفاف كما عمل السد العالي أيضا علي التوسع في المساحة الزراعية نتيجة توافر المياه والتوسع أيضا فى إستصلاح أراضي جديدة وزيادة مساحة الرقعة الزراعية من ٥.٥ إلي ٧.٩ مليون فدان وعمل أيضاً على زراعة محاصيل أكثر على الأرض الزراعية نتيجة توافر المياه مما أتاح ثلاث زراعات كل سنة والتوسع في زراعة المحاصيل التى تحتاج إلي كميات كبيرة من المياه لريها مثل الأرز وقصب السكر كما أنه أدى إلي تحويل المساحات التى كانت تزرع بنظام رى الحياض إلي نظام الرى الدائم إلي جانب توليد الطاقة الكهربائية التي أفادت مصر إقتصاديا حيث تم مد العديد من المشروعات الصناعية الكبرى بإحتياجاتها المتزايدة والعالية من الطاقة الكهربائية من محطة كهرباء السد العالي ومنها مجمع الألومنيوم بنجع حمادى ومصانع كيما بأسوان .

والأمانة تقتضي منا أن نوضح أنه إلي جانب هذه الإيجابيات للسد العالي كانت له عدة آثار جانبية سلبية نذكر منها أنه نتيجة تكون بحيرة ناصر قد تم غمر قرى نوبية كثيرة في مصر وفي شمال السودان بالمياه مما أدى إلي ترحيل أهلها بما تم تسميته بالهجرة النوبية إلي جانب حرمان وادى النيل من طمي الفيضان المغذى للتربة مما أفقدها الكثير من خصوبتها وقلل من إنتاجيتها وأدى ذلك إلي زيادة الطلب علي الأسمدة والمخصبات الزراعية مع زيادة النحر حول قواعد المنشآت النهرية وأهمها الكبارى والقناطر التي تم إنشاء العديد منها علي طول مجرى النهر من أسوان وحتي المصب في كل من دمياط ورشيد كما أن نقص الطمي أدى إلي زيادة معدل تآكل شواطئ الدلتا في مصر علاوة علي أن بعض الدراسات والأبحاث التي أجريت في مجال تقدير نسب تبخر المياه من بحيرة ناصر أشارت إلي أنه يتم فقدان كمية كبيرة من المياه بإعتبار أنه يتم تعريض سطح المياه في بحيرة ناصر بمساحتها الكبيرة للشمس في مناخ شديد الحرارة علاوة علي ظهور وإنتشار بعض

النباتات بالمنطقة وتأقلمها مع الظروف الجديدة وإسهامها في عملية النتح وبالتالي يتحقق مزيد من الخسارة في المياه وأخيرا يرى البعض بأن السد العالي يمثل تهديدا عسكرياً لمصر إذ يصعب تخيل النتائج التي يمكن أن تترتب على تعرض السد لقصف جوى بالقنابل أو حدوث تفجير للسد لا قدر الله ومن ثم إندفاع المياه نحو المدن المصرية الواقعة على مسار النهر وانتي ستكون أمام طوفان خطير من المياه كفيل بتدمير كل مافي طريقه وقد إتخذت القوات المسلحة المصرية التدابير اللازمة لمنع حدوث ذلك حيث توجد وحدة رادارية لرصد أى طائرات معادية قد تحلق فوق السد أو أن تكون في طريقها إليه وضربها علي الفور بوسائل الدفاع الجوى المجهزة لذلك إلي جانب عمل الحواجز المائية التي تمنع تسلل أى أفراد أو غواصات من تحت الماء نحو جسم السد .

وفي تقرير صدر عن الهيئة الدولية للسدود والشركات الكبري تم تقييم السد العالي في الصدارة متخطيا كافة المشروعات الكبرى علي مستوى العالم وأفاد التقرير أنه تجاوز ماعداه من المشروعات الهندسية العملاقة وإختارته هذه الهيئة الدولية كأعظم مشروع هندسي عملاق تم تشييده في القرن العشرين متخطيا كافة المشروعات العملاقة الأخرى علي مستوى العالم مثل مطار شك لاب كوك في هونج كونج ونفق المانش الذى يربط بين فرنسا وإنجلترا أسفل بحر المانش كما أكد تقرير الهيئة الدولية علي أن السد العالي تفوق علي عدد ١٢٢ من المشروعات العملاقة في العالم لما حققه من فوائد عادت علي الجنس البشري حيث وفر لمصر رصيدها الإستراتيجي من المياه بعد أن كانت مياه فيضان النيل وهو من أشهر الفيضانات في العالم تذهب سدي في البحر الأبيض المتوسط عدا خمسة مليارات متر مكعب كان يتم إحتجازها والإستفادة منها .

وجدير بالذكر أنه بعد الإنتهاء من بناء السد العالي قرر الجانبان المصرى والسوفيتي ضرورة بناء رمز يجسد مدى لتقارب المصرى السوفيتي وإبراز دور الإتحاد السوفيتي الفعال في إتمام بناء السد العالي وليكون شاهدا علي قوة ومتانة

وعمق العلاقات بين البلدين عندما تخلت الكثير من دول الغرب عن مصر من أجل تعطيل بناء السد العالي وعلي رأسها كانت الولايات المتحدة الأميريكية والتي أشاعت أن الإقتصاد المصرى لايمكنه تحمل التكاليف العالية لمشروع بناء السد العالي وأوعزت إلى البنك الدولي عدم تمويل المشروع لهذا السبب فكان أن وقف الإتحاد السوفيتي إلى جانب مصر في بناء هذا المشروع العملاق وساهم بالمال والخبرة والمعدات في إنشائه وأطلق علي هذا الرمز رمز الصداقة المصرية السوفيتية وقد قام بتصميمه المهندس المعمارى الروسي يورى أومليترشينكو وجاء تصميمه لهذا الرمز علي شكل ٥ ورقات مثل زهرة اللوتس الفرعونية إشارة منه إلى حضارة الفراعنة القدماء الذين برعوا في أعمال بناء المعابد والمنشآت الضخمة كالأهرام وحيث تتفتح أوراق تلك الزهرة عند شروق الشمس وتأخذ شكل الرمز المشار إليه وتربطها من أعلى من الداخل حلقة دائرية Ring Beam وهي ضرورة هندسية من الناحية الإنشائية لربط أوراق زهرة اللوتس الخمسة وتجعلها قادرة علي مقاومة ضغط الرياح والزلازل وفي نفس الوقت تم تصميمها وتنفيذها بشكل جمالي أضفى رونقا جميلا علي هذا الرمز التذكاري الجميل وقد أصبح هذا النصب التذكارى من أهم المزارات السياحية في أسوان التي يحرص زوارها سواء من المصريين أو الأجانب علي زيارته إلي جانب المزارات الأخرى مثل معبد فيلة ومعبد كلابشة والمسلة الناقصة وجزيرة النباتات وقبر أغا خان وكوبرى أسوان المعلق وغيرها وقد تناولنا قصة هذا الرمز بالتفصيل في الفصل العاشر من الباب الثالث الخاص بكنوز الصعيد في الجزء الأول من كتابنا هذا .

الفصل الثالث

ضريح أغا خان في أسوان

هو ضريح شهير يتواجد علي ضفاف نيل أسوان وعلي ربوة عالية وهو مدفن أغا خان الثالث وإسمه الحقيقي السلطان محمد شاه وهو هندى الأصل وكان زعيما لطائفة الشيعة الإسماعيلية والتي تزعمها بعد وفاة أبيه أغا خان الثاني وكان سنه ٧ سنوات فقط وأصبح إماما لتلك الطائفة وكان هو الإمام رقم ٤٢ لها وتعلم تعليما عاليا متميزا شرقيا وغربيا حيث بدأ تعليمه في بلده ثم أكمل تعليمه ودرس في جامعة كامبردج العريقة في إنجلترا وقد ولد أغا خان الثالث يوم ٢ نوفمير عام ١٨٧٧م وكانت وفاته يوم ١١ يوليو عام ١٩٥٧م عن عمر يناهز الثمانين عاما وقد طاف أغا خان الثالث أصقاع الأرض من أجل تفقد أحوال أبناء طائفته ونال العديد من الأوسمة والنياشين من العديد من ملوك وحكام الدول منهم الملك إدوارد السابع والملك جورج الخامس والملكة فيكتوريا ملوك بريطانيا وشاه إيران والسلطان العثماني وإمبراطور ألمانيا كما قام أغا خان الثالث أيضا بتأسيس عصبة مسلمي كل الهند عام ١٩٠٦م وكان هو أول رئيس لها وهي عبارة عن حزب سياسي كان يدعو إلي تأسيس دولة إسلامية مستقلة في الأجزاء الشمالية الغربية من شبه القارة الهندية التي كانت تحتلها بريطانيا في ذلك الوقت وهي الأجزاء التي تسكنها أغلبية مسلمة وهو الأمر الذى تحقق بالفعل في عام ١٩٤٧م علي يد الزعيم محمد علي جناح الذى قام بتأسيس جمهورية باكستان الإسلامية التي إنفصلت عن

الهند وأعلنت دولة مستقلة ذات سيادة وقد أيد أغا خان الحلفاء في الحرب العالمية الأولي وقد مثل الهند في عصبة الأمم عام ١٩٣٢م وكذلك مابين عام ١٩٣٤م وعام ١٩٣٧م كما أصبح رئيسا لعصبة الأمم مابين عام ١٩٣٧م وعام ١٩٣٨م وقد شهدت الطائفة الإسماعيلية في النصف الأول من القرن العشرين تحت إمامته الكثير من مشاريع التطوير الإجتماعية والإقتصادية في شرق أفريقيا وفي جنوب آسيا وقد برزت في تلك الحقبة إحتفالات سميت بإحتفالات اليوبيل بذكرى تولي أغا خان الثالث منصب الإمامة حيث إحتفل بيوبيله الذهبي عام ١٩٣٧م ويوبيله الماسي عام ١٩٤٦م ويوبيله البلاتيني عام ١٩٥٤م وفي تلك الإحتفالات كان يوزن الإمام بالذهب والماس ورمزيا بالبلاتين وفي شهر فبراير عام ١٩٥٥م أقام أغا خان حفل أسطورى بمناسبة مرور ٧١ عاما علي إمامته للطائفة بحديقة السطح بفندق سميراميس القديم المطل علي نيل القاهرة وكان هذا الحفل هو آخر حفل قبل وفاته ومما يذكر لأغا خان الثالث أن بريطانيا والتي كانت تحتل مصر حينذاك قد لوحت بإحتمال إختياره ليحكم مصر بعد قيام الحرب العالمية الأولي بدلا من الخديوى عباس حلمي الثاني الذى كان متعاطفا مع ومنحازا للدولة العثمانية التي دخلت الحرب مع دول المحور ضد بريطانيا مالم يقبل الأمير حسين كامل أن يكون سلطانا لمصر بعد خلع الخديوى عباس حلمي الثاني من حكم مصر في شهر ديسمبر عام ١٩١٤م والذى كان مترددا في قبول حكم مصر بهذا الشكل وأشاعت بريطانيا بالفعل أنها من الممكن أن تنصب حاكم مسلم لمصر ينتمي إلي أحد مستعمراتها في الشرق وكانت تقصد أغا خان الثالث وقامت بإستدعائه فعلا ووصل إلي ميناء السويس في أحد أيام شهر ديسمبر عام ١٩١٤م مما مثل ورقة ضغط شديدة علي الأمير حسين كامل وجعله يقبل حكم مصر وقامت بريطانيا في نفس اليوم بإعلان الحماية البريطانية علي مصر وفصلها تماما عن الدولة العثمانية وأعطت الحاكم الجديد لمصر لقب السلطان ليكون مكافئا للقب سلطان الدولة العثمانية كنوع من التأكيد علي فصل مصر تماما من أملاك الدولة العثمانية هذا وبقيام الحرب العالمية الثانية في شهر سبتمبر عام

١٩٣٩م إنسحب أغا خان الثالث من الحياة السياسية وإنتقل للإقامة في سويسرا .

وقد جاء أغا خان الثالث إلى أسوان في عام ١٩٥٤م وهو يعاني من مرض الروماتيزم وآلام شديدة في العظام والمفاصل وعلي الرغم من غناه لم تشفع له ملايينه في العلاج الشافي فنصحه أحد الأصدقاء بزيارة أسوان حيث أن الجو فيها يكون دافئا في فصل الشتاء فسمع النصيحة وحضر مع زوجته وحاشيته إلى أسوان ونزل بفندق أولد كتاراكت أشهر وأفخم فنادق أسوان في ذلك الوقت وكان لا يستطيع المشي وكان يتنقل على كرسي متحرك وجاءوا إليه بأفقه شيوخ النوبة في الطب فأشار عليه بضرورة دفن نصف جسمه السفلي في رمال أسوان يوميا لمدة ٣ ساعات وسط دهشة وسخرية أطبائه الأجانب ولكنه لم يأبه ونفذ نصيحة الطبيب النوبي وبعد أسبوع بالتمام والكمال عاد إلي الفندق ماشيا علي قدميه ومن يومها صمم علي زيارة أسوان والإقامة بها في الشتاء وقام بشراء فيلا للإقامة بها بدلا من الإقامة بالفنادق وقد توفي بها بعد ٣ سنوات أي في عام ١٩٥٧م ثم بني ضريح خاص به بعد سنتين ونقلت رفاته إليه وقد قام بتصميمه المهندس المعمارى فريد شافعي علي الطراز الفاطمي فقد بني من الحجر الجيرى الوردى بينما بني القبر من الرخام الكرارة الإيطالي الأبيض وقد خلفه في إمامة طائفته حفيده كريم أغا خان الذى عرف بإسم أغا خان الرابع .

وجدير بالذكر أن زوجته الرابعة والأخيرة البيجوم أم حبيبة قد دأبت علي وضع وردة حمراء علي قبر زوجها كل يوم مدة وجودها في أسوان وينوب عنها بستاني فيلتها في هذا الأمر عند غيابها وقد عاشت طويلا بعد وفاة زوجها فقد توفيت عام ٢٠٠٠م وهي فرنسية الأصل وكانت ملكة جمال فرنسا عام ١٩٣٠م وإسمها الأصلي قبل إسلامها وزواجها من أغا خان هو إيفون بلانش لابروس وقد توفيت في لوكانيه بفرنسا عن عمر يناهز ٩٤ عاما وتم نقل جثمانها إلى أسوان لتدفن إلى جوار زوجها .

وجدير بالذكر أن هذا الضريح وإن كان ليس مثلا بفخامة ضريح تاج محل في

الهند إلا أنه يعد من المزارات السياحية الهامة في أسوان والتي يحرص كل زائر لها علي زيارته سواء المصريين أو الأجانب لكونه رمز لعشق رجل أجنبي لبلد أحبها وكتب الله له الشفاء في رمالها وتحت شمسها الدافئة وكذلك رمز لقصة حب ووفاء نادرة بين أغا خان وزوجته البيجوم أم حبيبة إمتدت حتي بعد مماته فتجدها تحرص علي أن تهديه صباح كل يوم وهو في قبره تحت التراب وردة حمراء وكأنها رمز للحياة والحيوية والنشاط وهي تتخيل وكأنه علي قيد الحياة وسيتناولها منها ويشم رائحتها العبقة الزكية .

الفصل الرابع

كوبري أسوان المعلق

مع بداية التسعينيات من القرن العشرين الماضي بات واضحا أن خزان أسوان العجوز الذى بدأ إنشاؤه عام ١٨٩٩م وإنتهي بناؤه عام ١٩٠٦م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني قد تجاوز عمره الإفتراضى وكان هو المعبر الوحيد الذى يصل بين شرق النيل وغربه كما أنه عند البدء في مشروع توشكي تطلب الأمر نقل معدات وآلات ثقيلة لزوم العمل بالمشروع وتحمل خزان أسوان والسد العالي عبئا كبيرا وهما لم يصمما أصلا لهذا الغرض فهما مصممان لحجز مياه نهر النيل وليسا ككوبريين أو معبرين لحركة النقل وخاصة النقل الثقيل ولذلك وفي عام ١٩٩٦م قرر مجلس الوزراء البدء في تنفيذ كوبرى أسوان المعلق Aswan Suspended Bridge وتم إقرار الإعتمادات المالية اللازمة للتنفيذ ويعد هذا الكوبرى أول الكبارى المعلقة علي النيل وثاني كوبرى معلق في مصر بعد كوبرى السلام فوق قناة السويس والذى يربط الوادى بسيناء ويبلغ طوله ١ كم وحوله طرق خادمة له طولها ١٠ كم وتكلف هذا المشروع والطرق الخادمة له وتكاليف نزع ملكية بعض الأراضي والمنازل التي كانت تعترض الكوبرى وتعديلات شبكات المرافق بالمنطقة حوالي ١١٠ مليون جنيه وكان العمل في تنفيذه يتم طوال اليوم وعلي مدى ٢٤ ساعة دون توقف ويبلغ عرض الكوبرى ٢٤ مترا تم إستقطاع ٥ متر منها كرصيفين للمشاة في كل جانب من جانبي الكوبرى كل منهما عرضه ٢.٥ متر ولذا تم تزويد الكوبرى بسلالم لزوم صعود وهبوط المشاة ويبلغ

إرتفاع الكوبرى ١٣ متر مقاسا من أعلي منسوب يمكن أن يصل إليه منسوب مياه نهر النيل كما أن فتحته الملاحية الوسطي يبلغ عرضها ٢٥٠ متر بما يسمح بمرور الفنادق النيلية العائمة الضخمة Nile Cruises وقد تم إنارة الكوبرى بأعمدة كهربائية جميلة الشكل بإرتفاع ١٠ متر وكذلك إنارة الكوابل الحديدية الحاملة للكوبرى بشكل فني رائع وبديع وكذلك تمت زراعة مداخل ومخارج الكوبرى والطرق المؤدية له بزراعات وشجيرات في تناسق جميل مما يجعل الكوبرى مزارا سياحيا ومتنزها لأهل أسوان خاصة وأن تصميمه غير تقليدى فقد روعي فيه الشكل والأبعاد التي تحافظ علي طبيعة المكان والروافد التاريخية والسياحية للمنطقة التي يقع بها الكوبري مما يجعل القادم من علي بعد يشاهد الكوبري وكأنه سفينة شراعية فرعونية تطفو وتتهادى فوق مياه نهر النيل وقد تم إفتتاح هذا الكوبرى في عام ٢٠٠٢م ومن المتوقع أن يتم قريبا بإذن الله تنفيذ مشروع الصوت والضوء به الأمر الذى بلا شك سينعكس إيجابيا على حركة السياحة الوافدة إلي أسوان بصفة خاصة وإلي مصر بصفة عامة .

وقد تم تصميم هذا الكوبرى وفقا لأحدث نظم تصميم الكبارى في العالم وبحيث يتحمل الزلازل المدمرة وقد أنشيء علي أساسات خازوقية عددها ٤٠٠ خازوق قطر كل منها ١.١ متر وعمقها من قاع الكوبرى ٢٨ متر وبلغت كمية الخرسانة بالكوبرى حوالي ٤٠ ألف متر مكعب وكمية حديد التسليح حوالي ٧٠٠٠ طن بالإضافة إلي حوالي ٩٠٠ طن من كابلات الحديد عالية الشد والمستخدمة في تعليق الكوبرى والمستوردة خصيصا من فرنسا لهذا الغرض وجدير بالذكر أنه لزم إزالة حوالي ٣٠٠ ألف متر مكعب من الصخور الجرانيتية شديدة الصلابة لزوم تنفيذ الجزء من الكوبرى الذى يقع على ضفة النيل الغربية .

وجدير بالذكر أيضا أنه بإنشاء كوبرى أسوان المعلق والرابط بين ضفتي النيل الشرقية والغربية فإنه قد إنضم إلى أهم الكبارى المعلقة في العالم مثل الكوبرى المعلق علي البوسفور في إسطنبول بتركيا والذى يصل بين قارتي آسيا وأوروبا

وكوبرى السلام فوق قناة السويس والذى يربط بين قارتي أفريقيا وآسيا ولا يفوتنا أن نذكر أن جزء صغير من كوبرى أكتوبر قرب منطقة غمرة بالقاهرة قد تم تنفيذه بطريقة التعليق نظرا لظروف المكان وعدم إمكانية تحميل هذا الجزء علي أعمدة خرسانية .

وجدير بالذكر أن إبتعاد كوبرى أسوان المعلق عن مدينة أسوان مسافة ٩ كيلو مترات قد حقق مجالا جديدا للتنمية السياحية في أسوان بشرط أن تتم المحافظة علي البعد البيئي للمنطقة ومنع إقامة العشوائيات حول الكوبري وهناك قرار لرئيس مجلس الوزراء بمنع إقامة أي منشآت حول الكوبري شرق وغرب النيل لمسافة ٣ كيلو مترات حتي لاتؤثر علي منظر بانوراما الكوبري وجمال الطبيعة بضفتي النهر وقد قامت محافظة أسوان بالتعاون مع الهيئة العامة للطرق والكباري ممثلة في منطقة جنوب الوادي بإنشاء إمتداد جديد لكورنيش النيل من مدينة أسوان إلي موقع الكوبري بطول ٩ كيلو مترات الأمر الذى حقق إضافة كبيرة وحلا لمشكلة المراسي النهرية بأسوان كما قامت وزارة البيئة بإنشاء حديقة جديدة تقع بين الكوبري وكورنيش أسوان الجديد علي مساحة ٢١ فدان تم تنفيذها بالتعاون مع وزارة الزراعة بتمويل من وزارة البيئة .

وعلاوة علي ماسبق فإن الكوبري الجديد ساهم بشكل كبير في خدمة مشروع مدينة أسوان الجديدة غرب النيل والذى واكب إفتتاح كوبري أسوان وتم إعطاء إشارة البدء حينذاك في تنفيذ البنية الأساسية لهذه المدينة الجديدة التي ستستوعب جزء كبير من الزيادة السكانية بمدينة أسوان وتخفف من الضغط علي شوارعها ومرافقها وتوفر الآلاف من فرص العمل لأبناء محافظة أسوان والمحافظات المجاورة والتي ستضم أيضا منشآت جامعة أسوان الوليدة كما ساهم الكوبري في مواكبة التدفق السياحي الذي شهدته المنطقة وكذلك لابد وأن ننوه أن هذا الكوبرى سيساهم في ربط مدينة أسوان بمنطقة شرق العوينات وبميناء برنيس على شاطئ البحر الأحمر مما يساهم في دفع حركة التنمية لتلك المناطق وتسهيل

عمليات تصدير المنتجات والبضائع المختلفة من إقليم الصعيد عبر هـذا الميناء إلى جانب أنه ساهم مساهمة كبيرة جدا في إنسياب وتسـهيل حركـة المـرور داخـل وخارج مدينة أسوان وفي تسهيل الحركة بين المزارات السياحية بالمدينة وخاصة في جنوبها سواء الواقعة شرق أو غرب النيل ومن مطار أسوان وإليه ومن أسوان إلي مدينتي كوم إمبو وإدفو وطريق مصر أسوان ومن أسوان إلي توشكي وأبو سمبل .

الفصل الخامس

قناطر نجع حمادي

تقع مدينة نجع حمادى في صعيد مصر في نطاق محافظة قنا حاليا وتبعد عن القاهرة حوالي ٦٠٠ كم وتم تسميتها بهذا الإسم نسبة إلى رجل يسمي حمادى النجمي من أكابر قبيلة الهوارة النجمية والمنحدرة من أصول عربية والتي إستوطنت في محافظة قنا منذ زمن بعيد ومن أهم معالمها الكوبرى الرابط بين شرق وغرب النيل كطريق للسيارات وأيضا للسكة الحديد حيث يعبره خط السكة الحديد القادم من القاهرة ومحافظات شمال الصعيد من غرب النيل إلي شرقه ليواصل رحلته إلي الجنوب حيث باقي مدن محافظة قنا ومحافظة الأقصر ومحافظة أسوان وحتي السد العالي جنوبي أسوان وقد تم إختيار موقع الكوبرى بعد دراسة دقيقة للكثافات السكانية فوجدت أنها أكثر غرب النيل حتي مدينة نجع حمادى ثم تنتقل إلى شرق النيل بعدها ومن أهم ماتشتهر به نجع حمادى حاليا وجود مجمع الألومنيوم الصناعي الضخم وذلك بالإضافة إلي القناطر المسماة بإسمها .

وقناطر نجع حمادى تقع علي نهر النيل شمالي المدينة بحوالي ١٤ كم علي مسافة حوالي ٥٨٨ كم جنوبي القاهرة وتم إنشاؤها لضمان وصول مياه الرى لمساحة قدرها حوالي نصف مليون فدان تقع علي جانبي نهر النيل من نجع حمادى جنوبا وحتي أسيوط شمالا تزرع صيفا بالقطن وقصب السكر وبلغت تكلفة الإنشاء الإجمالية حوالي مليون و ٨٥٠ ألف

جنيه مصرى وقد تم إنشاء هذه القناطر في عهد الملك فؤاد الأول وقام بنفسه بوضع حجر الأساس في حفل أقيم يوم الجمعة ١٨ شعبان عام ١٣٤٦ هجرية الموافق ١٠ فبراير عام ١٩٢٨م ورافقه عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء حينذاك ولفيف من الوزراء كان علي رأسهم عثمان محرم باشا وزير الأشغال العمومية ومحمد فتح الله بركات باشا وزير الزراعة وجعفر والي باشا وزير الحربية والبحرية وعلي الشمسي باشا وزير المعارف العمومية كما حضر حفل وضع حجر الأساس مصطفي النحاس باشا رئيس مجلس النواب حينذاك ورئيس حزب الوفد ومحمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان الملكي وقام الملك يومئذ يتوقيع محضر رسمي بالبدء في تنفيذ القناطر تم وضعه في جوف حجر الأساس وكان قد تمت كتابته بالخط الكوفي وبماء الذهب وتم تجليده بجلدة خضراء من الأطلس الفاخر وطبع عليها الشعار الملكي المصرى بماء الذهب أيضا وكذلك فقد تم إفتتاحها أيضا بحضور الملك فؤاد الأول يوم الجمعة ٢٨ رجب عام ١٣٤٩ هجرية الموافق ١٩ ديسمبر عام ١٩٣٠م في عهد وزارة إسماعيل صدقي باشا ورافقه في حفل الإفتتاح إبراهيم فهمي كريم باشا وزير الأشغال العمومية حينذاك وقام الملك بقص شريط الإفتتاح وألقي وزير الأشغال العمومية كلمة أمام الملك بعدها في السرادق الذى كان معدا لحفل الإفتتاح وقد تم تسجيل تاريخ وضع حجر الأساس وتاريخ الإفتتاح علي لوحة رخامية تم تثبيتها بحجر الأساس الخاص بالقناطر .

وتتكون القناطر من ١٠٠ عين عرض كل منها ٦ أمتار وبوسطها فتحة ملاحية عرضها ٨٠ متر للسماح بمرور أكبر البواخر النيلية ويستغل سطح القناطر كجسر للمشاة والسيارات وتم البناء بالأحجار المستخرجة من محاجر العيساوية المتواجدة بالجبل الشرقي بالقرب من مدينة أخميم بمحافظة سوهاج وهي من أجود وأمتن وأصلب أنواع الأحجار ومع بناء قناطر نجع حمادى تم إنشاء قنطرتين أمامها هما من الجهة الغربية قنطرة فم ترعة الفؤادية وتتكون من ٦ فتحات عرض

كل منها ٦ متر وهي تروى الأراضي الزراعية غرب النيل بمساحة قدرها حوالي ٣٦٣ ألف فدان ومن الجهة الشرقية قنطرة فم ترعة الفاروقية وتتكون من ٣ فتحات عرض كل منها ٦ متر أيضا وهي تروى الأراضي الزراعية شرق النيل بمساحة قدرها ١١٥ ألف فدان وإلي جانب قناطر نجع حمادى تم إنشاء محطة توليد كهرباء خصصت لتشغيل طلمبات الرفع الخاصة بها وكذلك الخاصة بقنطرتي ترعتي الفؤادية والفاروقية وإنارة سطح القناطر والطرق المؤدية إليها .

ونظرا لتقادم قناطر نجع حمادى القديمة في العمر فقد تقرر عام ٢٠٠٣م البدء في تنفيذ مشروع قناطر نجع حمادى الجديدة وقد تضمن المشروع إستبدال قناطر نجع حمادي القديمة بقنطرة جديدة تتكون من سد ومفيض بعدد ٧ فتحات عرض كل منها ١٧ متر بالإضافة إلى محطة لتوليد الكهرباء وهويسين ملاحيين من الدرجة الأولى ملحقين بالقنطرة الجديدة بأبعاد تكفي لمواكبة التقدم في الوحدات النهرية وبحيث يسمح كل منها بمرور وحدتين ملاحيتين كبيرتين وتوفير غاطس ملاحي مقداره ٣ متر وذلك من أجل الوفاء بالإحتياجات المائية الحالية والمستقبلية للتوسع الزراعي الأفقي فضلا عن توليد طاقة كهربائية نظيفة صديقة للبيئة بالإضافة إلى تطوير النقل النهري على طول مجرى النيل بإعتباره وسيلة نقل رخيصة وآمنة وغير ملوثة للبيئة وقد بلغت التكلفة الإجمالية للمشروع نحو ٢ مليار جنيه منها ٢١١ مليون يورو ممولة بقروض ميسرة من مؤسسات مالية عالمية بالإضافة إلي ٦٥١ مليون جنيه تمويلا محليا تتحمل وزارة الرى ٥٢٠ مليونا منها ووزارة الكهرباء والطاقة ١٣١ مليونا منها ويهدف المشروع إلى إمداد ترعتي نجع حمادي الشرقية والغربية بالمياه حيث تبلغ المساحة الكلية للزمام الذي يروي من هذه القناطر حاليا نحو ٧٥٠ ألف فدان وتوليد طاقة كهربائية نظيفة تقدر بنحو ٤٦٠ جيجا وات ساعة سنويا وتوفير نحو ١٣ مليون دولار قيمة الوقود اللازم لتوليد نفس الطاقة من المحطات الحرارية وجدير بالذكر أيضا أن هذا المشروع تضمن إنشاء كوبري علوي جديد فوق القناطر حمولة ٧٠ طن لإستيعاب الحركة المرورية المتزايدة بين شرق وغرب النيل كما أن هذا المشروع قد ساهم في رفع

مستوي معيشة المواطنين بتوفير فرص عمل مؤقتة لهم خلال فترة تنفيذه مابين عام ٢٠٠٣ وعام ٢٠٠٨م ثم فرص عمل دائمة بعد الإنتهاء من المشروع وبدء تشغيله وجدير بالذكر أنه قد تم إفتتاح القناطر الجديدة في شهر يناير عام ٢٠٠٨م وحضر الإفتتاح الرئيس الأسبق حسني مبارك والدكتور محمود عبد الحليم أبو زيد وزير الرى والموارد المائية والدكتور حسن يونس وزير الكهرباء والطاقة واللواء مجدى أيوب إسكندر محافظ قنا حينذاك .

الفصل السادس

قناطر أسيوط

مصر هبة النيل عبارة بليغة قالها هيرودوت المؤرخ الإغريقي الشهير عندما زار مصر منذ حوالي ٢٤٠٠ عام وتعرف علي أحوالها وأحوال سكانها فنهر النيل حقا هو شريان الحياة في مصر والذى تعتمد الزراعة فيه بصفة أساسية علي مياهه ويعتمد معظم سكانه عليه في الحصول على المياه اللازمة للشرب والنظافة وخلافه ولذلك قدسه الفراعنة وخصصوا له إلها هو حابي وخصصوا له عيدا بمناسبة قدوم فيضانه يحتفلون به في شهر أغسطس من كل عام وهو عيد وفاء النيل وعلي قدر حجم فيضان النيل السنوى وكمية المياه الواردة تتشكل الحياة في مصر حيث تتحدد إنتاجية المحاصيل الزراعية زيادة ونقصانا بقدر حجم وكمية مياه الفيضان وعندما جاء الفتح الإسلامي إلى مصر كان واليها سيدنا عمرو بن العاص يحدد قيمة الضرائب والخراج علي الأرض الزراعية حسب كمية مياه الفيضان زيادة ونقصانا .

وفي بدايات القرن التاسع عشر الميلادى وفي عهد محمد علي باشا الكبير مؤسس مصر الحديثة بدأت دراسة كيفية ترويض هذا المارد العملاق والمسمي بنهر النيل بحيث يمكن رى الأرض الزراعية طوال العام وبالتالي لا تكون الزراعة شتوية موسمية فقط خلال الموسم الذى يلي الفيضان الصيفي ومن هنا جاءت فكرة إنشاء القناطر والسدود علي مجرى نهر التيل وهي ببساطة شديدة عبارة عن منشآت حجرية ذات

بوابات تفتح وتغلق حسب الحاجة لتسمح بمرور المياه بحجم معين وفي إتجاه معين وكانت البداية في أواخر عصره بتشييد القناطر الخيرية في المنطقة التي يتفرع عندها النيل إلي فرعيه المشهورين دمياط ورشيد وذلك لتنظيم أعمال رى الأراضي الزراعية في دلتا مصر .

وتوالي بعد ذلك في عهد خلفائه تشييد مجموعة من القناطر علي طول مجرى نهر النيل من الجنوب عند أسوان وحتي أقصي الشمال علي فرع دمباط عند فارسكور بمحافظة دمياط وعلي فرع رشيد عند إدفينا بمحافظة البحيرة ولنبدأ الحديث عن أقدمها وهي قناطر أسيوط وهي عبارة عن مجموعة من السدود المقامة علي نهر النيل في مدينة أسيوط بصعيد مصر علي بعد حوالي ٣٧٥ كم جنوبي القاهرة قام بتصميمها المهندس البريطاني الشهير السير ويليام ويل كوكس الذى ولد بالهند عام ١٨٥٢م وتوفي عام ١٩٣٢م والذى عمل في كل من مصر والعراق وتركيا في مجال منشآت الرى وهو من صمم ونفذ بعد ذلك مشروع خزان أسوان بمصر كما أنشأ سد الهندية بالعراق أثناء فترة عمله هناك وكان بناء قناطر أسيوط مابين عام ١٨٩٨م وعام ١٩٠٣م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني وعلي بعد حوالي ٥٦٠ كم أسفل التيار القادم من أسوان وكان سبب البناء هو تحويل مياه النهر من منسوب عالي إلي منسوب منخفض لتغذية ترعة الإبراهيمية بالمياه وهي الترعة الرئيسية التي تستخدم في رى الأرض الزراعية البعيدة عن النيل في محافظات بني سويف والمنيا وأسيوط وقدرت تكاليف البناء الأولية بحوالي ٥٢٥ ألف جنيه إسترليني زادت إلى حوالي ٨٧٠ ألف جنيه إسترليني مع إنتهاء البناء وقامت بالتنفيذ كمقاول عام للمشروع شركة ميسرز وايرد البريطانية المتخصصة في تنفيذ مشاريع الرى حول العالم وقدر حجم الأعمال الترابية للمشروع بحوالي ٢ مليون و ٤٠٠ ألف متر مكعب وبلغت كمية الأعمال الخرسانية حوالي ١٢٥ ألف متر مكعب بالإضافة إلي حوالي ٤٠٠٠ طن من الحديد والأعمال الحجرية بلغت حوالي ٨٥ ألف متر مكعب كما إستهلكت أعمال العزل حوالي ١٢٥ ألف متر

مكعب من القار ويبلغ طول القناطر حوالي ١٢٠٠ متر وبها ١١١ بوابة مقوسة عرض كل منها ٥ متر وهي التي يمكن فتحها وغلقها طبقا لنظام وتوقيتات معينة بحيث تسمح للمياه بالمرور بحجم معين وفي إتجاه محدد وترتكز تلك البوابات علي ركائز بعرض قدره ٢٧ متر وسمك قدره ٣ متر .

ولا يفوتنا هنا أن نلقي الضوء علي تاريخ ترعة الإبراهيمية التي تم حفرها في عهد الخديوى إسماعيل وسميت بهذا الإسم نسبة إلي القائد إبراهيم باشا إبن محمد علي باشا مؤسس مصر الحديثة ووالد الخديوى إسماعيل وقد صنفت بأنها من أعظم مشاريع الرى في العالم كما تعد من أطول الترع في العالم حيث يبلغ طولها حوالي ٢٦٧ كم كما صنفت هذه الترعة أيضا من أعظم الأعمال اليدوية في العالم حيث تم شقها بدون إستخدام أي تكنولوجيا بالإضافة إلى أنها تروي حوالي ٢ مليون فدان وهي تأخذ مياهها من نهر النيل عند أسيوط ثم تتخذ مسارها عبر ٣ محافظات هي أسيوط ثم المنيا ثم بني سويف شمالا حيث تنتهي عند بلدة أشمنت بمحافظة بني سويف ويرجع الفضل في وضع تصميمها وإنشائها إلى المهندس المصرى دويدار محمد باشا وقد بدأ في حفرها عام ١٨٦٧م وعمل في حفرها نحو مائه ألف عامل وتم الإنتهاء من حفرها عام ١٨٧٣م أي أن إنجازها إستغرق ست سنوات تقريبا وقد تولى بهجت باشا ملاحظة العمل طبقاً للتصميم الذي وضعه دويدار محمد باشا ولما إنتقل بهجت باشا في أثناء حفر تلك الترعة من العمل في الوجه القبلي إلي العمل في الوجه البحري خلفه المهندس الكبير سلامة باشا ثم خلفه إسماعيل باشا محمد وكان إنتهاء الحفر في عهده وجدير بالذكر أن هؤلاء الأربعة كانوا ممن تلقوا تعليمهم في فرنسا ضمن البعثات التعليمية التي أرسلها محمد علي باشا إي هناك للدراسة هذا ولما أنشئت الترعة وتقاطع مسارها مع مسار بحر يوسف القديم المتجه نحو الفيوم تحول فمه من النيل وصار يستمد ماءه من تلك الترعة المستجدة عند بلدة الفشن بمحافظة بني سويف مما كان له أثر كبير في تحسين أحوال الأراضي الزراعية بمحافظة الفيوم أيضا وعلي وجه العموم فقد كان لهذه الترعة الفضل الكبير على أطيان

الأرض الزراعية بالوجه القبلي من محافظة أسيوط مرورا بمحافظة المنيا ثم محافظة بني سويف حيث زادت خصوبتها وتحول الري فيها من ري الحياض إلى نظام الري الصيفي كما إتسعت فيها زراعة قصب السكر والقطن كما أمكن زيادة مساحة الأرض الزراعية بتلك المحافظات وغيرها من المحافظات الأخرى بمقدار حوالي مليون فدان كنتيجة طبيعية للإهتمام بحفر العديد من الترع في عهد الخديوى إسماعيل والتي بلغ عددها حوالي ١١٢ ترعة منتشرة في أنحاء الوجهين البحرى والقبلي تنوعت بين ترع صغرى وترع كبرى كترعة الإبراهيمية وترعة الإسماعيلية التي يبلغ طولها حوالي ٢١٨ كم والتي تغذى محافظات القليوبية والشرقية والإسماعيلية والسويس بإحتياجاتها من المياه العذبة اللازمة للشرب ورى الأرض الزراعية .

ونظرا لتقادم قناطر أسيوط القديمة في العمر وتأثر جسم وأساسات القناطر بحركة النقل الثقيل فوقها وهي التي لم تصمم أصلا لذلك وكانت النتيجة أن بدأت تظهر بجسم القناطر بعض التشققات كما تأثرت الأساسات تأثرا شديدا بفعل الإهتزازات الناجمة من الحركة المرورية فوق جسم القناطر وخاصة عند عبور الشاحنات الثقيلة عليها وهنا أصبحت توجد ضرورة ملحة من أجل إيجاد حل لهذه المشكلة الخطيرة التي تهدد سلامة وأمن القناطر فبدأ التفكير أولا منذ عام ١٩٩٦م في تطوير وتجديد وإصلاح ماحدث من تشققات في جسم القناة ولكن وجد أن هذا الحل سيكون مكلفا جدا إلي جانب عدم ضمان أن تعود القناطر إلي ماكانت عليه وقت بنائها وهنا تم إتخاذ قرار بإنشاء قناطر جديدة علي مسافة قريبة من القناطر القديمة قدرها حوالي ٤٠٠ متر وذلك حتي يكون هناك تحكم كامل في منظومة القناطر القديمة والجديدة في وقت واحد وبكفاءة تامة والإستفادة منهما إلي أقصي حد ممكن .

وقد بدأ العمل الفعلي في هذا المشروع في أواخر عام ٢٠١٢م ومن المنتظر الإنتهاء منها خلال عام ٢٠١٧م وتبلغ تكلفتها حوالي ٤ مليار جنيه من خلال

قروض ميسرة ومنح من بنك KFW الألماني بالإضافة إلى تمويل محلى من بنك الإستثمار القومي والقناطر الجديدة تتكون من ٨ بوابات عرض الواحدة منها ١٧ متر والطول الكلي لها ١٦٠ متر بما يمثل سدا عملاقا علي نهر النيل وتلك القناطر الجديدة من ضمن أهداف إنشائها أيضا تحسين أحوال الرى ليس فقط في محافظات بني سويف والمنيا وأسيوط ولكن أيضا في كل من محافظتي الفيوم والجيزة لمساحة حوالي ٢ مليون فدان من الأرض الزراعية وبالطبع إلي جانب قيام القناطر بوظيفتها الأساسية وهي تنظيم تغذية ترعة الإبراهيمية بمياه الرى اللازمة ومن المخطط له الإستفادة من القناطر الجديدة في توليد حوالي ٣٢ ميجا وات من الكهرباء قيمتها السنوية تتجاوز ١٠٠ مليون جنيه كما يشمل المشروع إنشاء كوبرى علوى حمولة ٧٠ طن بعرض ٤ حارات مرورية يربط مابين شرق وغرب النيل إلي جانب إنشاء عدد ٢ هويس من الدرجة الأولي لخدمة أغراض الملاحة النهرية إلي جانب إنشاء قنطرة جديدة لفم ترعة الإبراهيمية فضلا عن توفير أكثر من ٣٠٠٠ فرصة عمل علي مدار ٥ سنوات مابين عام ٢٠١٢م وعام ٢٠١٧م أثناء فترة تنفيذ المشروع وكذلك عدد ٣٠٠ فرصة عمل دائمة بعد نهو المشروع .

وفي الوقت الحالي وبعد الإنتهاء من أكثر من نسبة ٨٥٪ من مشروع قناطر أسيوط الجديدة يجرى تجهيز المجارى النهرية الخاصة بعملية تحويل مجرى نهر النيل من مساره الرئيسي القادم من أسوان ليمر في قناطر أسيوط الجديدة تمهيد للإنتهاء من المشروع وإفتتاحه خلال عام ٢٠١٧م كما أعلن من قبل وجدير بالذكر أن هذه هي المرة الثالثة التي يتم فيها تحويل مجرى نهر النيل حيث كانت المرة الأولي عند البدء في بناء مشروع السد العالي بأقصي جنوب مصر في أسوان في بداية الستينيات من القرن العشرين الماضي وكانت المرة الثانية أثناء تشييد قناطر نجع حمادى الجديدة في عام ٢٠٠٨م والتي تقع علي نهر النيل جنوب قناطر أسيوط بحوالي ٢١٣ كم .

الفصل السابع

محمية سالوجا وغزال

محمية سالوجا وغزال وتسمي أيضا محمية جزر الشلال الأول والتي سميت بهذا الإسم نظراً لأنها تقع في نطاق مدينة أسوان في جنوب مصر بمنطقة الشلال الأول أو الجندل الأول ضمن ٦ جنادل تقع على إمتداد نهر النيل فى كل من مصر والسودان وتقع المحمية على بعد ٣ كم شمال خزان أسوان وهي عبارة عن جزيرتين رئيسيتين هما جزيرة سالوجا وجزيرة غزال وبينهما عدد من الجزر الصغيرة والتي تتصل يبعضها البعض عند إنخفاض منسوب المياه في النيل في فصل الشتاء خاصة في شهرى يناير وفبراير ويعود إسم جزيرة سالوجا إلي أن تلك الكلمة معناها الشلال باللغة النوبية بينما يعود إسم جزيرة غزال إلي أنه يشير فيما يبدو إلى إنتشار نوع من الغزلان في المنطقة في فترة زمنية سابقة بينما لا توجد أية غزلان بجزر المحمية في وقتنا الحالي وإلي الجنوب من المحمية توجد جزيرة سهيل أما شمالا فتوجد جزرأسبونارتي وآمون والحديقة النباتية وقد أعلنت المنطقة محمية طبيعية بقرار من السيد رئيس مجلس وزراء مصر عام ١٩٨٦م بهدف الحفاظ على التنوع البيولوجي للحيوانات والنباتات والثدييات النادرة المهددة بالإنقراض والمتواجدة بالمحمية كما أعلنت كمحمية محيط حيوي عام ١٩٩٣م من جانب برنامج الإنسان والمحيط الحيوي بهيئة اليونيسكو في العاصمة الفرنسية باريس وتصنف تلك المحمية ضمن محميات الأراضي الرطبة وهي المناطق التي تغمرها المياه بداية من عدة سنتيمترات وحتي عدة أمتار خلال العام وتبلغ

مساحتها ٥ كم مربع وهي من أصغر المحميات الطبيعية على مستوى جمهورية مصر العربية وتضم العديد من النباتات التي يتميز بها وادي نهر النيل .

ويوجد في المحمية تنوع في الكائنات الحية من المملكتين الحيوانية والنباتية رغم صغر حجم المحمية ووجودها في وسط النيل ومن أشهر الحيوانات الموجودة في المحمية الجمال والماعز والحمار البري والضباع والثعلب الأحمر والذى على الرغم من أنه لا يعيش أساسا في جزر المحمية ولكنه يعيش في الضفة الغربية للنيل ويعبر النهر سباحة ليبني جحرا له على جزر المحمية كما يعيش بالمحمية أيضا ١٣٤ نوع من الطيور المقيمة والمهاجرة وبعضها مهدد بالإنقراض ومن أشهر هذه الطيور النادرة أبو منجل الأسود الذي إتخذ رمزا للمحمية والواق الأبيض والأخضر والعقاب النسارية والصقور والوروار والهدهد وعصفور الجنة والبلبل واللقلق الأبيض والأسود والحباري والحجل والرخمة والنعام والبط والأوز المصرى والفرخة السلطانية ودجاجة الماء الأرجوانية والتي لها فائدة كبيرة في تطهير البيئة من الآفات الزراعية ومن البقايا المتحللة وغيرها وبالإضافة إلي الحيوانات والطيور توجد بالمحمية بعض أنواع من الزواحف مثل الحيات والعقارب كما تتميز المحمية أيضا بوجود عدد كبير من اللافقاريات التي يعيش معظمها تحت الشجيرات مثل النمل والخنافس والتي لها دور مهم في التوازن البيئي والبيولوجي وخصوبة التربة بالمحمية .

أما الحياة النباتية في المحمية فهي أكثر تنوعا ووضوحا حيث تم تسجيل أكثر من ٠٠ نوع مختلف من النباتات بالمحمية وبعض هذه النباتات خاص بجزر النيل ولا ينبت خارجها ومن أشهر أشجار المحمية السنط أو الطلح الذي يوجد منه بالمحمية خمسة أنواع ومن النادر تواجد هذا العدد من أنواع السنط في مكان واحد والذي يوجد منه ١٣ نوع على مستوى جمهورية مصر العربية والأنواع المتوافرة من أشجار السنط بالمحمية هي القرض والسيال والخشب والطلح والخروب بالإضافة إلي أشجار الحنة والنبق والعبل والبوص علاوة علي شجرة

الست المستحية التي تتميز بالإحساس الشديد والتي تنكمش أوراقها حينما يلمسها أى شخص كنوع من أنواع الدفاع عن النفس والتفسير العلمي لهذه الظاهرة هي أن النبات يسحب الماء من الأوراق إلي الساق حينما يشعر بالخطر وإلي جانب أنواع الأشجار المذكورة توجد بالمحمية أيضا أشجاراللويث والهجليج والكلخ والحنظل والسينامكي والأراك والطرفة والحرجل كما تتميز المحمية بمناظر طبيعية خلابة تجمع ما بين الغطاء النباتي الهادئ غالبا والمسطح المائي لنهر النيل مما جعل منها مزارا سياحيا مهما يحرص الكثيرون من زوار أسوان من المصريين والأجانب علي زيارته وكذلك الكثير من الباحثين والدارسين في مجال العلوم الطبيعية والبيولوجية والجيولوجية .

وتتميز جزر المحمية بطبيعة خاصة قد لا تتوافر فى أماكن أخرى فنجد الطبيعة والطبوغرافية تتباين من منطقة لأخرى داخل المحمية وهذا أعطى لها تنوعاً بيولوجياً فريدا رغم صغر مساحتها فالمناطق الجنوبية من جزر المحمية يغلب عليها الطابع الصخري الجرانيتي الذي تتخلله بعض النباتات ويعد بيئة مناسبة لمعيشة أنواع معينة من الثعابين والمناطق الوسطى من هذه الجزر يطلق عليها مناطق المروج وهي مناطق ترسيبات طبقات الطمي عبر عشرات السنين ويتخللها بعض مساحات من المناطق الصخرية الصغيرة وهذه المنطقة تتميز بكثافة شجرية عالية من أشجار السنط أما المناطق الشمالية من الجزر فتتميز بأنها سهلة ومنبسطة تغطيها الرمال وهذه المناطق يغطيها الماء أثناء فترات إرتفاع منسوب مياه النيل في وقت الفيضان صيفا .

والمحمية تتميز بأنها منطقة خصبة للبحوث العلمية الأساسية وبخاصة تلك المتعلقة بدراسات الجيولوجيا والحيوان والنبات وكان الهدف الأساسي من إقامة المحمية هو الحفاظ على الحياة البرية والنباتية بها إلي جانب تشجيع سياحة المحميات الطبيعية في مصر والإنتفاع من الموارد الطبيعية الموجودة بأرض المحمية بطريقة مقننة وتوفير الحماية للحيوانات والطيور المهددة بالإنقراض

وحماية نباتات المنطقة والعمل على إستقرارها وزيادة إنتاجها وزراعة النباتات ذات الأهمية الإقتصادية في مواطن مناسبة بيئيا لضمان دوامها وإستقرارها وزيادة إنتاجها وزراعة شتلات لنباتات إختفت من الجزء السفلي من وادى النيل مثل نبات الهجليج الذي تمت زراعته في صوبات وتوزيعه على قبائل البدو الذين يسكنون في المحمية في صورة شتلات لزراعتها في مناطق وجودهم مما يتيح فرصة إعادة إنتشار هذا النبات بالمنطقة بالإضافة إلى نشر الوعي البيئي بين قبائل البدو وعمل حملات توعية لهم وإرشادهم إلى النباتات التي يمكن أن تستغل بشكل معقول وإتاحة الفرصة لنباتات قليلة الوجود إلى الإنتشار وقد قامت إدارة المحمية بالإشراف على مزارع صغيرة تضم نباتات تستخدم كعلف مثل الذرة وغيرها وذلك لتغطية جزء من إحتياجات البدو وتقليل الضغط على النباتات الطبيعية وأيضا مزارع أخرى لنبات الأراك الذي يستخدم كسواك وعلاج للكثير من أمراض الفم واللثة وكذلك نبات الحرجل وهو من النباتات الطبية الشهيرة بأسوان ويوجد بشكل كبير في وادي حريجل ومناطق أخرى من الوادي .

وبالنسبة للأنشطة بالمحمية فهناك أنشطة كثيرة تقوم بها إدارة المحمية مثل الرصد الدوري للكائنات الحية بالمحمية من حيوانات وطيور ونباتات علاوة علي إجراء دراسات عن الطيور المهاجرة من خلال أعمال محطة ترقيم الطيور التي تم إنشاؤها بالمحمية بالتعاون مع الخبرة البولندية في هذا المجال إلي جانب القيام بأعمال التوعية البيئية اللازمة لسكان المنطقة وإستقبال زائرى المحمية والأفواج السياحية والرحلات المدرسية والقيام بتوضيح وشرح مكوناتها لهم وعن الخطة المستقبلية لتنمية وتطوير المحمية فمنها ربط جميع جزر المحمية من خلال إنشاء عدد من المعابر بالخامات الطبيعية المتوافرة بالمنطقة وإنشاء مركز إستقبال للزوار بالمحمية يشتمل على متحف للتاريخ الطبيعي وقاعة محاضرات ومسرح مفتوح وصالة عرض ومعمل أبحاث والإستمرار في جميع الأنشطة السابقة بجانب العمل على وضع جزر المحمية على الخريطة السياحية بأسوان هذا ويمكن الوصول الى المحمية عن طريق اللنشات التي ترسو بمرسى جزيرة أسوان الذى

يقع علي شاطئ النيل أمام مبني سنترال أسوان العمومي والتي تتجه جنوبا عبر نهر النيل إلى المحمية وهذه الرحلة النيلية تستغرق للوصول إلى المحمية حوالي ١٥ دقيقة ولا يوجد رسوم دخول للمحمية لكن يجب الحصول على موافقة لزيارة المحمية في صورة تصريح يصدر من إدارة المحمية يحدد فيه يوم الزيارة وعدد الزوار ويمكن الحصول على هذا التصريح من مكتب إدارة المحمية المتواجد بقسم إدارة المحميات الطبيعية بالدور الرابع بجهاز شئون البيئة بمدينة أسوان الذى يقع في طريق السادات بجوار بنك الدم .

هذا وتجذب محمية سالوجا وغزال العديد من هواة نوع نادر من السياحة وهي السياحة المعروفة بإسم سياحة مراقبة الطيور وكان من أشهر هواة هذا النوع من السياحة الأمير الياباني الراحل تاكامادو ولي عهد اليابان السابق الذى كان يعشق هذه الهواية النادرة وظل لعدة سنوات يكرر زيارته للمحمية حتي أصبح وجوده فيها يمثل نوعا من العلاقة الخاصة بينه وبين المحمية وعقب وفاته حرصت اليابان علي المساهمة في إقامة مركز بالمحمية تمت تسميته مركز زوار الأمير تاكامادو تخليدا لذكراه وهو يعد أيضا رمزا لمجهودات جمعية الصداقة المصرية اليابانية في حماية البيئة هذا وتحرص زوجة الأمير الياباني الراحل علي زيارة المحمية وممارسة الهواية التي كان يمارسها زوجها وكما تقول دائما إنها تفعل ذلك وفاءا لزوجها الراحل وأيضا من أجل تدعيم العلاقات المصرية اليابانية ورفع الوعي البيئي لدى جموع المصريين وأيضا من أجل وضع محمية سالوجا وغزال علي الخريطة السياحية العالمية كمزار سياحي متميز بوجه عام ومن أجل جذب هواة سياحة مراقبة الطيور إلي تلك المحمية بوجه خاص .

الفصل الثامن

محمية وادي العلاقي

محمية وادى العلاقي هي محمية طبيعية تقع في أقصي جنوب مصر وقد تم الإعلان عنها في عام ١٩٨٩م حيث صدر قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٥ بذلك وتبلغ مساحتها ٢٣ ألف كم مربع تقريبا وتقع المحمية على بعد ١٨٠ كم جنوب شرق مدينة أسوان في الجهة الشرقية من بحيرة ناصر بين خطى طول ٣٣ و ٣٥ شرقا وخطى عرض ٢٢ و ٢٣ شمالا وتعيش بعض قبائل العبابدة والبشارية بها حيث قامت إدارة الحكم المحلي بمحافظة أسوان بإنشاء قرية العلاقي في عام ١٩٩١م بقرار من محافظ أسوان في محاولة لتوطين البدو الرحل الذين يستغلون الغطاء الخضري في ممارسة نشاط وحرفة الرعي وهي بذلك تعد أحدث وأصغر قرية في محافظة أسوان وعلي الرغم من أن الوادي قريب من بحيرة السد العالي وأرض المنطقة صالحة للزراعة ومياه الرى متوافرة فإنه تتم زراعة مساحات محدودة منه ولذا فإنه يتم حاليا تدريب وتعليم أفراد قبيلتي العبابدة والبشارية علي القيام بنشاط الزراعة وتشجيعهم عليه من أجل توفير إحتياجاتهم من المحاصيل الغذائية وعموما فإن سكان وادي العلاقي من البدو يعتمدون في حياتهم علي الموارد الطبيعية الموجودة في الوادي وبخبرات السنين يتفننون في تطويع هذه الموارد بما يتناسب مع إحتياجاتهم مثل الأشجار الجدفة التي يقومون بحرقها ودفنها تحت الرمال لفترة من الزمن وذلك لعمل الفحم النباتي والذي له شهرة كبيرة

في المناطق المجاورة لما يتميز به من سرعة وقوة الإشتعال ولكن يبقي الرعي هو النشاط الذي يعتمد عليه المجتمع البدوي بشكل أساسي في حياتهم فهم يستغلون النباتات الخضراء الحولية منها والدائمة في رعي الأغنام والماعز والإبل وعليه فإن النظام الإقتصادي في هذا المجتمع البدوي يقوم على أنشطة رعي الأغنام والماعز والإبل وتجارة الفحم وتجميع النباتات الطبية والتجارة .

ومحمية وادى العلاقي عبارة عن محمية طبيعية تقع علي ساحل بحيرة ناصر وهي مأوى ومحطة عبور للطيور المهاجرة في فصل الشتاء من الشمال إلي الجنوب مما أدى إلي ظهور قري جديدة في تلك المنطقة وقد أطلق علي وادي العلاقي إسم وادي الذهب وذلك لوجود عدد ٧ مناجم للذهب به إكتشفها المصريون القدماء وكان هذا الوادى هو مصدر الذهب في عهد الفراعنة وظلت هذه المناجم مفتوحة تنتج الذهب الخام حتي عام ١٩٣٢م والوادي عبارة عن نهر جاف كبير كان ينبع من تلال البحر الأحمر وبعد بناء السد العالي وإمتلاء بحيرة ناصر بالمياه في عام ١٩٦٧م دخلت إليه المياه وأصبح جزءا من البحيرة ثم إنحسرت المياه عن جزء كبير من الوادي نتيجة إنخفاض منسوب المياه بالبحيرة في السنوات الأخيرة وتوجد بمحمية وادى العلاقي أنواع عديدة من الصخور البركانية والنارية والمتحولة والرسوبية بالمحمية منها الجابرو والأنديزيت والسربنتين والرخام والحجر الرملي النوبي وكلها بها تراكيب نادرة ويتم إستغلالها في تصنيع أحجار الزينة ومواد البناء وإستخلاص المعادن الإقتصادية الهامة وتصنيع بعض أنواع الرخام بعد تقطيع بلوكاته الصخرية إلي طاولات في الورش المخصصة لذلك ثم جليه وصقله ومن أشهر أنواعه الرخام المعروف بإسم العلاقي نسبة إلي وادى العلاقي الذى تم الحصول عليه منه والذى يشبه الي حد كبير بعض أنواع رخام الكرارة الإيطالي هذا والوادي وفروعه حاليا مغطاة بالرسوبيات الحديثة من طمي ورمال مما يجعل تربته خصبة جدا وصالحة لنمو أنواع عديدة من النباتات البرية وللزراعة .

ويوجد بالوادي حوالي ١٥ نوعا من الثدييات منها الثعلب الأحمر وهو من رتبة آكلات اللحوم وينتمي إلي فصيلة الكلبيات ويربط الناس دائما بينه وبين صفتي الدهاء والمكر ومن الثدييات أيضا في هذه المحمية الغزال المصري وهو حيوان رعوى في المقام الأول إلا أنه من الممكن أن يقتات علي أنواع أخرى من الغذاء حسب درجة وفرتها وهو من الحيوانات المهددة بالإنقراض بسبب الصيد الجائر في المقام الأول ولذلك فإنه ممنوع صيده قطعيا وبالإضافة إلي ماسبق يوجد بالمحمية عدد ١٦ نوعا من الطيور المقيمة وعدد ٢٨٤ من الطيور المهاجرة التي تمر بالمحمية خلال رحلة هجرتها ذهابا إلى الجنوب في فصل الشتاء ثم عودة إلي الشمال في فصل الصيف علاوة علي أنواع عديدة من الزواحف أهمها التماسيح النيلية التي تعيش ببحيرة ناصر والتي يبلغ متوسط طولها ما بين ٤ متر إلى ٥ أمتار ويزن الواحد منها حوالي ٤٠٠ كجم إلي ٥٠٠ كجم ويغطى جسم التمساح جلد حرشفي سميك مدرع بكثافة وهو حيوان ضارى من مفترسي القمة ومتحين للفرص وهو نوع عدواني جدا من التماسيح يمتلك القدرة على قنص أي حيوان يتواجد في مجاله ويتغذى على مجموعة متنوعة من الفرائس ويتكون نظامه الغذائي في الأغلب من أنواع مختلفة من الأسماك والزواحف والطيور والثدييات وهو أيضا صبور جدا ولا يتعجل أبدا ويعد من مفترسي التربص ويمكنه أن ينتظر بالساعات والأيام وحتى الأسابيع ليتحين اللحظة المناسبة للهجوم على الفريسة وجرها إلى الماء كما أنه حيوان مفترس ذكي قادر على التفكير بسرعة وبذكاء وينتظر الفرصة لتقترب الفريسة حتى تدخل في مداه الهجومي حتى الفرائس سريعة الحركة لا تكون آمنة من هذا الهجوم المباغت وهو لديه أفكاك لها عضة قوية للغاية فريدة من نوعها بين جميع الحيوانات وأسنان مخروطية حادة تغوص في اللحم مما يجعل قبضته على الفريسة من المستحيل تقريبا أن ترتخي ويستطيع أن يطبق على الفريسة بتلك المستويات العالية من القوة لفترات طويلة من الزمن وهي ميزة كبيرة تمكنه من الإستمرار في الإمساك بفريسة كبيرة تحت الماء حتى تغرق وهناك أيضا بالمحمية بعض الزواحف النادرة الخطيرة مثل الأفعي القرعاء

وتسمي أيضا أفعي الرمال ويقتصر عيش هذه الأفعي على الأماكن الرملية وتعتمد في غذائها على السحالى والقوارض وفى بعض الأحيان الطيور الصغيرة وتتميز هذه الأفعى بالرأس المفلطحة العريضة التقليدية والحركة الجانبية الملتوية التى تعد علامة مميزة لعائلة الأفاعى ساكنة الرمال كما يوجد بالمحمية أنواع من العقارب تعيش عادة مختبئة في الجحور والشقوق تحت الحجارة والصخور إلتماسا للرطوبة وتجنبا لحرارة الشمس كما توجد بالمحمية أنواع كثيرة من الحشرات وتتميز المنطقة أيضا بعدد كبير من اللافقاريات التي يعيش معظمها تحت الشجيرات مثل النمل والخنافس والتي تتغذى على النباتات والفطريات واللافقاريات وقضم الأشجار الحية والميتة من الداخل وهذه اللافقاريات لها دور هام في التوازن البيئي والبيولوجي وخصوبة التربة وقد تم أيضًا تسجيل عدد ٩٢ نوع من النباتات دائمة الخضرة والرعوية والحولية والطبية والعطرية وبعضها له أهمية إقتصادية كبرى حيث يدخل الكثير منها في صناعات عديدة وخاصة صناعة الأدوية والعطور والمبيدات الحشرية مثل الكلخ والحنظل والسينامكي والسواك والحلف بر والحرجل والدمسيسة ويلح اللالوب .

كما يوجد بالمنطقة أيضا نشاط سكاني منذ العصر الفرعوني حيث أن المنطقة كانت منطقة مناجم لإستخراج الكثير من المعادن الهامة حيث كانت مصدر هام لإستخراج الذهب وخامات النحاس والنيكل والكروم واليورانيوم والتلك وبوجه عام يمكن تقسيم المحمية إلى ثلاث أقسام أولها هي منطقة القلب للبحوث العلمية الأساسية وتبلغ مساحتها حوالي ٣٥٠ كم مربع ولايسمح فيها بالرعى أو التعدين وثانيها منطقة تجري بها المشروعات البحثية التى تهدف إلى التوصل لطرق إستخدامات الأرض بمتطلبات بيئية تجعل منها تنمية متواصلة ويتم فيها عمل مشروعات بحثية لإستزراع نباتات طبية أما المنطقة الثالثة والأخيرة فهي تعد منطقة إنتقال ويسمح فيها بعدة أنشطة مختلفة مثل الزراعات التقليدية والرعي والتعدين .

وبعد إعلان وادى العلاقي كمحمية طبيعية عام ١٩٨٩م تبنت وحدة الدراسات البيئية بجامعة جنوب الوادي مشروعات بحثية متنوعة بتمويل من برنامج الأمم المتحدة للبيئة بالإشتراك مع السوق الأوروبية المشتركة وهيئات أخري وبلغ حجم التمويل ٣ ملايين جنيه وتمت إقامة مركز علمي للصحراء ودراسات المياه الجوفية بوادى العلاقي ووضعت خطة لتنفيذ مشروعات التنمية المتواصلة بالوادي وفي حقيقة الأمر كان الهدف من إنشاء المحمية هو حماية التنوع البيولوجي المهدد بالإنقراض مع تنفيذ مشروعات التنمية المستديمة بمشاركة المجتمعات المحلية المحمية وتتعاون كلية العلوم بأسوان من أجل دعم عمليات تطوير إستخدام النباتات الطبية الموجودة بالمحمية بما يعود بالفائدة علي السكان المحليين وهم أبناء قبائل البشارية والعبابدة الرحل وهناك أبحاث خاصة بالحيوانات المهددة بالإنقراض مثل الكبش الأروي والنعام وأيضا فإن بيئة محمية وادى العلاقي تعد منطقة خصبة للبحوث العلمية وخاصة المتعلقة بدراسات الجيولوجيا والحيوان والنبات وكذلك فإن هناك مطالب بالإعلان عن منطقة وادي العلاقي كمنطقة صالحة لسياحة السفاري من الدرجة الأولي من أجل إستغلال إمكانياته في جذب السياحة العالمية وخاصة من قارة أوروبا حيث يهوى الكثيرون هذا النوع من أنواع السياحة مما يعود بالنفع والفائدة علي أهل المنطقة ويوفر لهم العديد من فرص العمل المتنوعة من خلال النشاط السياحي المتوقع نموه وإزدهاره بالمنطقة .

الباب الرابع

كنوز القناة وسيناء

يــا بيــوت الســويس يــا بيــوت مــدينتى
أستشـــهد تحتـــك وتعيشـــي إنـــتِ
أستشـــهد والله وييجـــى التـــاني
فـــداكِ وفـــدا أهـــلي وأوطـــاني
وأمــوت ويــا صــاحبي قــوم خــد مكــاني
دى بلـــدنا حالفـــة م تعـــيش غيـــر حـــرة
هيلا هيلا هيلا يلا يا بلديا شمر درعاتك الدنيا أهّيه
يــا بيــوت الســويس يــا بيــوت الســويس

مُقَدِّمَة

إقليم أو منطقة القناة مصطلح يطلق على ثلاث محافظات مصرية هي محافظة السويس ومحافظة الإسماعيلية ومحافظة بورسعيد بسبب إطلال الثلاث مدن على الممر الملاحي لقناة السويس ويشتمل إقليم القناة علي شبكة طرق ممتدة ومتشابكة تساهم بشكل واسع في تنمية الإقليم بالكامل وتربط بين جميع مدنه وتتمثل طرق الشبكة الرئيسية في طريق القاهرة الإسماعيلية الصحراوي وطريق القاهرة السويس الصحراوي وطريق الإسماعيلية بورسعيد وطريق القاهرة الإسماعيلية الزراعي وطريق الفردان فاقوس والطريق الدائري الإقليمي والطريق الساحلي الدولي وقبل حفر قناة السويس لم يكن موجودا من تلك المدن سوى مدينة السويس القديمة وكانت تعرف بإسم القلزم والتي تقع شرق دلتا نهر النيل على المدخل الجنوبي لقناة السويس ويحدها شمالا الإسماعيلية وشرقا جنوب سيناء وغربا القاهرة وبمحافظة السويس ثلاثة موانئ وهي ميناء الأدبية وميناء السويس وميناء بور توفيق بالإضافة إلي ميناء العين السخنة حيث توجد مصفاة للبترول ومصانع بتروكيماويات وترتبط بالقاهرة ثم بالبحر الأبيض المتوسط عبر خط أنابيب سوميد وقد لقبت بمدينة الغريب نسبة إلى سيدي الغريب وكان من أعلام الصوفية ولكن يحضر في الأذهان اليوم توافد الغرباء عليها من صعايدة وعرب وأبناء المحافظات الأخرى .

أما مدينتي بورسعيد والإسماعيلية فهما مدينتان حديثتان نسبيا وقد ظهرتا إلي الوجود مع حفر قناة السويس وكانت البداية مع مدينة بورسعيد التي تم إنشاؤها عند المدخل الشمالي لقناة السويس في نفس المكان الذى ضرب فيه فرديناند ديليسبس أول معول في الأرض في إشارة منه لبدء حفر قناة السويس في عهد والي

مصر محمد سعيد باشا عام ١٨٥٩م ولذلك تم تسمية المدينة الجديدة بورسعيد أي ميناء سعيد نسبة إلي محمد سعيد باشا والذى في عهده تم حفر الجزء الشمالي من القناة من بورسعيد وحتي بحيرة التمساح وتم إستكمال الجزء الجنوبي من القناة في عهد خليفته الخديوى إسماعيل وهنا تم تشييد مدينة الإسماعيلية علي الشاطيء الغربي لبحيرة التمساح وسميت بهذا الإسم نسبة إلي الخديوى إسماعيل ومن أهم كنوز ومعالم منطقة القناة مبني هيئة قناة السويس ببورسعيد والكاتدرائية الرومانية وكنيسة أوجيني وقرية النورس السياحية ومطار الجميل علاوة علي ميناء بورسعيد الذى يعد الميناء الثاني في مصر بعد ميناء الإسكندرية ومبني هيئة قناة السويس بالإسماعيلية ومنشآت جامعة القناة ومقر قيادة الجيش الثاني الميداني والنادى الإسماعيلي الذى يعشقه أبناء المحافظة ومسجد أبو بكر الصديق وكذلك توجد بها مزارات هامة مثل متحف الآثار الذى شيده المهندسون العاملون في شركة قناة السويس عام ١٩١١م ويوجد أيضا متحف ديليسبس وهو الفيلا التي كان يقيم بها مسيو فرديناند ديليسبس صاحب إمتياز حفر قناة السويس .

أما سيناء أو شبه جزيرة سيناء وتلقب بأرض الفيروز فهي شبه جزيرة صحراوية مثلثة الشكل تقريبا تقع في أقصي غرب قارة آسيا في الجزء الشمالي الشرقي من جمهورية مصر العربية بين دائرة عرض ٢٧.٤٤ جنوبا عند رأس محمد ودائرة عرض ٣١.٢٠ شمالا عند تل رفح علي ساحل البحر المتوسط وبين خط طول ٣٢.١٨ غربا عند الشاطئ الشرقي لبحيرة التمساح وخط طول ٣٤.٥٤ شرقا عند طابا علي ساحل خليج العقبة وتبلغ مساحتها حوالي ٦٠ ألف كيلو متر مربع تمثل حوالي نسبة ٦٪ من مساحة مصر الإجمالية ويحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط وغربا خليج السويس وقناة لسويس وشرقا قطاع غزة وفلسطين المحتلة وخليج العقبة وجنوباً البحر الأحمر وهي تعتبر حلقة الوصل بين قارتي أفريقيا وآسيا وهي بموقعها هذا محاطة بالمياه من أغلب الجهات ولذلك تمتلك شبه جزيرة سيناء وحدها نحو ٣٠٪ من السواحل المصرية فساحل البحر المتوسط بها يمتد شمالها بطول ١٢٠ كم وقناة السويس تمتد غربها بطول ١٦٠ كم

وخليج السويس يمتد غربها أيضا من نقطة إلتقاء قناة السويس به بطول ٢٤٠ كم وخليج العقبة يمتد في جنوبها الغربي بطول ١٥٠ كم ويبلغ عدد سكان شبه جزيرة سيناء ما يقارب مليون وأربعمائة ألف نسمة حسب إحصائيات عام ٢٠١٣م وتنقسم شبه جزيرة سيناء إداريا إلى محافظة شمال سيناء ومحافظة جنوب سيناء كما تشمل مدينة بورفؤاد التابعة لمحافظة بورسعيد ومركز ومدينة القنطرة شرق التابع لمحافظة الإسماعيلية وحي الجناين التابع لمحافظة السويس وتضم الكثير من المعالم المتميزة إذ يوجد بها العديد من المنتجعات السياحية أبرزها رأس سدر وعيون موسى وحمامات فرعون وشرم الشيخ ودهب ونويبع وطابا والعريش وعدد من المحميات الطبيعية التي يعود تاريخها إلي ملايين السنين مثل محمية رأس محمد ومحمية نبق ومحمية أبو جالوم ومحمية طابا ومحمية سانت كاترين بجنوب سيناء ومحمية الزرانيق ومحمية الأحراش بشمال سيناء وعدد من المزارات الدينية مثل دير سانت كاترين وجبل موسى وهو الجبل الذي كلم الله عليه النبي موسى عليه السلام وتلقي منه الوصايا العشر بالإضافة إلي العديد من الكنوز والآثار والمعالم مثل معبد سرابيط الخادم الفرعوني قرب رأس سدر وقلعة صلاح الدين بطابا .

ولا يوجد أصل واضح لكلمة سيناء فقد ذكر البعض أن معناها الحجر وقد أطلقت علي سيناء لكثرة جبالها بينما ذكر البعض الآخر أن إسمها في الهيروغليفية القديمة توشريت أي أرض الجدب والعراء وعرفت في التوراة بإسم حوريب أي الخراب وقد شهدت أرض سيناء العديد من الأحداث التاريخية أبرزها الحملة الصليبية الأولى وإفتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م ودخول الإنجليز مصر عام ١٨٨٢م كما أن منطقة القناة وسيناء شهدت مراحل طويلة من الصراع العربي الإسرائيلي أهمها العدوان الثلاثي علي مصر من جانب بريطانيا وفرنسا وإسرائيل عام ١٩٥٦م وحرب يونيو عام ١٩٦٧م وحرب أكتوبر عام ١٩٧٣م وسنتكلم في الصفحات القادمة بمشيئة الله تعالي عن أهم وأشهر كنوز منطقة القناة وسيناء فتعالوا بنا نبدأ رحلتنا إلي هناك .

الفصل الاول

مدينة السويس

السويس مدينة مصرية وهي عاصمة محافظة السويس وتقع على رأس خليج السويس وهي أكبر المدن المصرية المطلة على البحر الأحمر وقد سميت قناة السويس على إسمها وكانت تسمى قديما القلزم وهي تقع شرق دلتا نهر النيل على المدخل الجنوبي لقناة السويس ويحدها شمالا محافظة الإسماعيلية وشرقا محافظة جنوب سيناء وغربا محافظة القاهرة وتبلغ مساحة محافظة السويس حوالي ٢٥٥ كيلو متر مربع وبمحافظة السويس ٤ موانئ وهي ميناء بور توفيق وميناء الأدبية وميناء الزيتيات وميناء السخنة حيث توجد مصفاة بترول ومصانع بتروكيماويات ترتبط بالقاهرة ثم بالبحر الأبيض المتوسط عبر خط أنابيب سوميد وقد لقبت السويس بمدينة الغريب نسبة إلى سيدي الغريب وكان من أعلام الصوفية كما أنه لابد وأن يحضر في الأذهان اليوم توافد الغرباء عليها من صعايدة وعرب وأبناء المحافظات الأخرى ليستطونوا بها ويقيموا إقامة كاملة فيها وقد ضربت السويس وسكانها القليلون الذين كانوا متواجدين بها أثناء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م أروع الأمثلة في البطولة والفداء عندما صمدوا أمام القوات المدرعة للجيش الإسرائيلي أثناء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م التي كان يقودها الجنرال إبراهام أدان والتي حاولت دخول المدينة وإحتلالها في المرحلة الأخيرة من الحرب مما أدى إلي فشل تلك المحاولة وخسارة القوات الإسرائيلية للعديد من الدبابات والضباط والجنود وحيث كان يقود رجال المقاومة الشعبية في السويس الداعية

الإسلامي الشهير الشيخ حافظ سلامة والذى كان قد نجح في إقناع قيادة القوات المسلحة المصرية بتنظيم قوافل توعية دينية للضباط والجنود تركز على فضل الجهاد والإستشهاد في سبيل الله وأهمية المعركة القادمة والحاسمة مع إسرائيل عقب هزيمة عام ١٩٦٧م وفي أثناء مرحلة الإستعداد لحرب عام ١٩٧٣م وقد نجحت تلك القوافل نجاحا كبيرا فصدر قرار بتعميمها على جميع وحدات الجيش المصري في طول البلاد وعرضها وقد قال عنه اللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث الميداني في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م إنه كان صاحب الفضل الأول في رفع الروح المعنوية للجنود على الجبهة لدرجة أن جميع الضباط والجنود كانوا يعدونه أبا روحيا لهم في تلك الأيام العصيبة .

ومن الناحية التاريخية والجغرافية كان من الطبيعي أن تكون لمصر في جميع العصور مدينة عند الطرف الشمالي لخليج السويس ففي العصر الفرعوني كانت هذه المدينة هي سيكوت ومحلها الآن تل المسخوطة على بعد ١٧ كم غرب مدينة الإسماعيلية وقد أطلق عليها الإغريق إسم هيروبوليس إو إيرو في العهدين الروماني والبيزنطي وتدل الأبحاث الجيولوجية على أن خليج السويس كان يمتد في العصر الفرعوني حتى بحيرة التمساح ثم إنحسرت مياهه جنوبا إلى البحيرات المرة وأن فرعي النيل البيلوزي والتانيسي كانا يمران بهذه المنطقة ويخترقان برزخ السويس بحيث يمر الأول بالقرب من محطة التينة الحالية على بعد ٢٥ كم جنوب مدينة بورسعيد الحالية والثاني يمر عند النقطة المعروفة بالكيلو ٩ على قناة السويس وكانا يصبان في البحر الأبيض المتوسط الأول عند بيلوز والثاني عند فم أم فرج وكلا المصبين شرقي مدينة بورسعيد وعندما إنحسرت مياه الخليج نحو الجنوب خلفت وراءها سلسلة من الوهاد والبطاح التي كانت تملؤها المياه الضحلة فصارت هيروبوليس من دون ميناء على البحر الأحمر ففقدت جزءا من صفتها التجارية وأهميتها الملاحية ولم تحتفظ إلا بأهميتها الإستراتيجية كجزء من القلاع التي كانت تكون سور مصر الشرقي وتمتد عبر البرزخ شمالي سيناء إلى غزة

وفي العصر البطلمي نشأ ميناء جديد على الرأس الجديد لخليج السويس سمى أرسينوي أو كليوباتريس وكان هذا الميناء ناحية السيرابيوم التي تقع شمال البحيرات المرة حاليا ثم إستمر إنحسار خليج السويس نحو الجنوب مرة أخرى وإنفصلت البحيرات المرة عن الخليج فنشأ ميناء البحر الأحمر الجديد الذي سمي كليزما في العصر الروماني وهو الذي حرف العرب إسمه إلى القلزم وسموا به كذلك البحر الأحمر فكان يسمي بحر القلزم وفي القرن العاشر الميلادي نشأت ضاحية جديدة جنوبي القلزم سميت بالسويس ما لبثت أن ضمت إليها القلزم القديمة وحلت محلها وأصبحت ميناء مصر الأول على البحر الأحمر .

وكانت تقطن مدينة السويس قبل الفتح الإسلامي جماعة من الناس تشتغل غالبا بالصيد والقرصنة ولكن السويس لم تلبث أن شهدت نشاطا واسعا وإنتعشت إنتعاشا واضحا في العصر الإسلامي وكان أول ما إشتهرت به السويس في ميدان النشاط الإقتصادي في العصر الإسلامي هو بناء السفن ويظهر أن بناء السفن كان له شأن عظيم في مصر في فجر الإسلام خاصة في العصر الأموي وقد ألقت البرديات شعاعا من النور على صناعة السفن في مصر عندئذ وأظهرت مهارة الملاحين المصريين في ركوب البحر فضلا عن تقدير الحكومة الإسلامية المركزية لتلك المهارة وعملها على إستغلالها والإفادة منها وثمة حقيقة مهمة هي أن البرديات التي إكتشفت حديثا في كوم أشقاو والتي ترجع إلى عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك أشارت صراحة إلى أن صناعة السفن إزدهرت في مصر في ثلاثة مراكز هي الروضة والسويس القلزم والإسكندرية وهذا يعني أن منطقة السويس كان لها أهميتها الكبرى في صناعة السفن إحدى أكبر الصناعات التي عرفتها مصر الإسلامية كما كانت السويس أحد ثلاثة مراكز كبرى في مصر لبناء السفن التجارية وغير التجارية كذلك ظهر لمنطقة السويس أهمية إقتصادية خاصة في العصور الوسطى هي غِنى تلك المنطقة بالثروة المعدنية مثل الذهب والزمرد فضلا عن الأخشاب ومن المعروف أن أشجار السنط كانت تنمو بكثرة في شبه جزيرة سيناء وحول السويس وقد إهتم صلاح الدين الأيوبي بتلك الأشجار

لأهمية أخشابها في بناء السفن في وقت إشتدت فيه الحرب البرية والبحرية ضد الصليبيين في الشام وفي حوض البحر المتوسط وفي عصر المماليك ظلت القوافل تحمل أخشاب شجر السنط بإنتظام بين السويس والقاهرة مما أضفى على منطقة السويس أهمية إقتصادية خاصة وفي عصر المماليك في عام ١٥٠٥م قاد المعلم حسن شاهبندر تجار القلزم أسطول تجاري لقتال البرتغاليين أمام الساحل الغربي للهند وفي عصر العثمانيين في عام ٩٢١ هجرية الموافق عام ١٥١٦م أقلعت تجهيزة حملة مصرية عثمانية من السويس تحت إمرة سلمان الرومي وحسين تركي لقتال البرتغاليين وكانت بداية ضم اليمن للدولة العثمانية وفي عام ١٥٤١م هاجمها أسطول برتغالي بقيادة إستفاو دا جاما الحاكم البرتغالي للهند والإبن الثاني للمكتشف البرتغالي الشهير فاسكو دا جاما ومكتشف طريق رأس الرجاء الصالح وأمام قوة الأسطول العثماني المرابط بالسويس إضطر دا جاما للإنسحاب وعرج على ميناء الطور بسيناء حيث دمره ثم قفل عائدا إلى قاعدته الحديثة في مصوع وميناء أرقيقو المجاور بأريتريا المعاصرة اللذين مالبث أن أخلاهما وترك العتاد و١٣٠ مقاتل و٤٠٠ من العبيد لإمبراطور الحبشة المحاصر من الدول المسلمة المجاورة وأقلع إلى الهند في يوم ٩ يوليو عام ١٥٤١م .

وفي عهد أسرة محمد علي باشا كانت السويس هي أول مدينة في منطقة القناة يصلها خط حديدي يربط بينها وبين العاصمة القاهرة وقد إفتتح خط السويس الحديدي في يوم أول ديسمبر عام ١٨٥٦م في عهد محمد سعيد باشا وبذلك كانت مدينة السويس هي أول مدينة في منطقة القناة ترتبط بالقاهرة بخط حديدي وثاني المدن في مصر التي يتم ربطها بالقاهرة بخط حديدى بعد مدينة الإسكندرية التي تعد العاصمة الثانية لمصر وقد بلغ طوله ١٢٥ كم وكان الزمن المقرر لقطع هذه المسافة سبع ساعات ولكن كثيرا ما كانت القاطرات تتعطل وسط الصحراء ويمتد التأخير يوما أو بعض يوم وقد أوقف تشغيل خط السكة الحديد القاهرة السويس سنة ١٨٦٩م في عهد الخديوى إسماعيل بعد أن أكملت الحكومة خط القاهرة

الإسماعيلية السويس إذ مدت الحكومة خطا من الزقازيق إلى الإسماعيلية سنة ١٨٦٨م ثم مدت في العام نفسه خطا من الإسماعيلية إلي نفيشة إلى السويس وظل خط القاهرة السويس الحديدي الصحراوي موقوفا إستخدامه حتى أعيد تشغيله سنة ١٩٣٠م في عهد الملك فؤاد الأول .

فالسويس الحديثة إذن هي سليلة القلزم أو كليزما البيزنطية وكليزما وريثة أرسينوي البطلمية وأرسينوي هي الأخرى وريثة هيروبوليس أو سيكوت الفرعونية وتعد مدينة السويس مثالا حيا لهجرة المدن إلى مواقع جديدة تمكنها من أداء وظيفتها التي يؤهلها لها الموقع الجغرافي الذي تحتله وأيا ما كان إسم مدينة السويس فهي ميناء مصر على الطرف الشمالي لخليج السويس لأنها أقرب نقطة إلى البحر الأحمر يسهل الإتصال منها مباشرة بقلب الحياة المصرية النابض في العاصمة القاهرة فالسويس تمتاز عن موانئ البحر الأحمر الجنوبية بأن الطريق من البحر إلى النيل لا يخترق أودية وجبالا بركانية وعرة كما أن مدن قنا وقفط والأقصر تعد مدن داخلية تضرب في أعماق الصعيد وبعيدة نسبياً عن الدلتا التي تزدهر فيها تجارة البحر الأبيض المتوسط والموقع الجغرافي لخليج السويس والنيل يهيئ طرف الخليج لنشأة مدينة ذات وظيفة أساسية هي النشاط التجارى المتجه إلي والقادم من البحر الأحمر وما وراءه سواء كانت بلاد بونت أو بلاد فارس أو بلاد الهند أو بلاد الشرق الأقصى فإذا إستطاعت هذه المدينة أن تتصل بالنيل بطريق مائي تضاعفت أهمية الموقع الجغرافي لها ووظيفته كما عظمت أهمية المدينة إذ تتلاقى عندها تجارة الشرق والغرب .

وموقع مدينة السويس علي مر الأزمنة حددته علاقة اليابسة بالماء أي نقطة إنتهاء الماء من طرف خليج السويس الشمالي ونقطة بدء اليابسة فعندما كان طرف الخليج عند مدخل وادي الطميلات في العصر الفرعوني كانت سيكوت هي الثغر والمخزن التجاري إضافة إلى كونها إحدى قلاع سور مصر الشرقي وكذلك كانت هيروبوليس أو إيرو في العصرين الإغريقي والروماني وعندما إنحسر الخليج نحو

الجنوب تغير الموضع فأصبحت أرسينوي عند طرف البحيرات المرة ولما إزداد إنحساره تغير الموضع فأصبح كليزما أو القلزم وأخيرا إستقر الموضع عند السويس الحالية وقد تحالفت عوامل الموقع الجغرافي والموضع والوظيفة على ربط مصير هذه المدينة التي تحركت عبر التاريخ فوق خمسين كم من قرب الإسماعيلية شمالا حتى السويس الحالية بالقناة الصناعية التي وصلت خليج السويس بالنيل أو أحد فروعه في بعض فترات متفاوتة من تاريخ مصر وكان تتويج ذلك كله إطلاق إسم السويس على القناة التي تصل البحرين المتوسط والأحمر وصولا مباشرا فخلد ذلك إسمها للأبد .

وتحتل مدينة السويس الأصلية رقعة من الأرض تمتد فوق ١٧٠٠م طولا و٥٠٠م عرضا فوق لسان البحر أو شبه جزيرة تقع بين البحر وقمة الخليج الضحلة وتتجمع أكثر أحياء السويس القديمة شمال خط السكة الحديد الذي يصل بين السويس وبور توفيق أما الإمتداد الحديث للمدينة فهو بين هذا الخط والزيتية حيث توجد مصانع تكرير النفط ومصنع السماد على جبهة بحرية تطل على الميناء وتمتاز السويس القديمة بشوارعها الضيقة ومبانيها ذات الطابع المملوكي وهذه المدينة تتميز تماما عن مدينة القلزم ولا سيما في العصر التركي فقد خشي الأتراك من تهديد الأساطيل الأجنبية فأنشأوا أسطولا يحمي السويس ويحمي موانئ البحر الأحمر التركية الأخرى وإعتبرت السويس موقعا حربيا يرابط فيه الجند لحماية مدخل مصر الشرقي وهذا يعيد إلى أذهاننا أهمية سيكوت وهيروبوليس في التاريخ القديم ومن ثم كان بناء الطابية وهي قلعة حصينة فوق أحد التلال وتشرِف على البحر كما أقيم فيها دار للصناعة عبارة عن ترسانة لترميم السفن وبنائها وتبدأ نهضة السويس بشق القناة وإنشاء ميناء بور توفيق وتوسيع حوض الميناء ليستقبل السفن القادمة من الشرق الأقصى وكذلك إنشاء حوض لإصلاح السفن وظلت السويس مدينة صغيرة هادئة حتى القرن التاسع عشر الميلادى تقوم بوظيفة الميناء الذي يربط مصر بالأراضي المقدسة والشرق عموما

وكان عدد سكانها عام ١٨٦٠م يتراوح بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف نسمة وما أن حفرت قناة السويس حتى دخلت المدينة عهدا جديدا من تاريخها الحافل فزاد نمو العمران فيها وإزداد عدد سكانها بمعدلات سريعة وليس أدل على ذلك من تتبع أعداد السكان في المدينة من واقع التعداد الرسمي ودراسة إتجاهات نموها فقد تزايد عدد سكانها على مر الحقب الزمنية فكان في عام ١٨٨٢م في عهد الخديوى توفيق حوالي ١١.٣١٦ نسمة وفي عام ١٩٣٧م في عهد أخيه الملك فؤاد أصبح ٤٩.٦٨٦ نسمة وفي عام ١٩٦٠م في عهد الرئيس جمال عبد الناصر أصبح ١٢٠.٣٦٠ نسمة وكان في مقدمة الأسباب التي أعاقت نمو مدينة السويس ندرة المياه العذبة إذ كان الماء ينقَل إليها على ظهور الجمال من عيون موسى التي تقع على مسافة ١٦ كم إلى الجنوب الشرقي منها وكانت مكاتب شركات الملاحة البحرية والفنادق الأجنبية في السويس تعتمد في خدمة موظفيها ونزلائها على المكثفات لتحويل ماء البحر إلى ماء عذب ولما أُنشئ الخط الحديدي بين القاهرة والسويس تولت الحكومة المصرية نقل لماء من القاهرة إلى السويس في صهاريج وكانت الحكومة تبيع الماء للأهالي لذلك يعد حفر ترعة السويس الحلوة أحد العوامل المهمة التي أدت إلى تطور المدينة ونمو العمران فيها والواقع أن مشروع حفر هذه الترعة إرتبط إرتباطا وثيقا بمشروع القناة نفسها بل إن شركة قناة السويس رأت أن يكون حفر هذه الترعة سابقا لحفر القناة حتى لا تتعثر عمليات الحفْر كما حدَث في السنوات الأربع الأولى لتنفيذ مشروع حفْر القناة في النصف الشمالي من برزخ السويس بين بورسعيد وبحيرة التمساح وقد عرفت هذه الترعة العذبة بإسم ترعة الإسماعيلية وعدل مخرجها لتنبثق من النيل مباشرة عند شبرا على بعد سبعة كيلومترات شمال القاهرة وتجري بعد ذلك نحو الشمال الشرقي مع حافة الصحراء حتى بلدة العباسة في وادي الطميلات ثم تنحدر شرقا مخترقة هذا الوادي حتى مدينة الإسماعيلية وقبيل مدينة الإسماعيلية تتفرع الترعة إلى فرعين فرع يتجه شمالا إلى بورسعيد والآخر يخترق الصحراء جنوبا إلى مدينة السويس ليغذيها بالمياه العذبة وينتهي إلى خليجها ويبلغ طول ترعة الإسماعيلية من النيل إلى بحيرة التمساح

١٣٦ كم ويقدر طول فرع بورسعيد بنحو ٩٠ كم أما فرع السويس فيبلغ طوله ٨٧ كم .

وما أن وصلت مياه النيل العذبة إلى منطقة برزخ السويس وشق خلال البرزخ قناة تصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر حتى إنقلبت الحياة البشرية في منطقة البرزخ رأسا على عقب وتحول الهمود والخمول بالمنطقة إلى حياة صاخبة وإن لم تكن هذه الحياة من صنع قناة السويس بقدر ما هي من صنع مياه النيل التي وصلت إلى البرزخ ويصور علي مبارك أهمية ترعة الإسماعيلية وأثرها في تطور مدينة السويس في الخطط التوفيقية بقوله ومن أكبر أسباب عمارة مدينة السويس وصول مياه النيل إليها من ترعة الإسماعيلية التي أنشئت في عهد الخديوي إسماعيل وجعل فمها من بولاق مصر بالقاهرة ومصبها في البحر الأحمر عند مدينة السويس فجرت هناك مياه النيل صيفا وشتاءا فتبدل بذلك جدب تلك المنطقة خصبا وأحيا كثيرا من أراضيها وفوجئنا هناك بحدائق ذات بهجة فقد زرع على جانب الترعة القمح والشعير والبرسيم وأنواع كثيرة من الخضر وفي عام ١٨٦٥م بني في ميناء السويس حوض بور إبراهيم ليحل محل مرفأ السويس القديم الذي كان قد أهمل منذ عهد بعيد حتى أصبح من أشد المرافئ خطرا على السفن والملاحة وكان مرفأ السويس القديم محدودا بالجسر الذي يمر فوقه الخط الحديدي بين السويس وحوض بور إبراهيم وكانت المساحة الواقعة إلى الشرق والمحصورة بين هذا الجسر وقناة السويس أرضا منخفضة تغطيها المياه وقت المد وتنحسر عنها وقت الجزر وتشقها قناة صغيرة قليلة العمق تصل منها المراكب والسفن إلى رصيف مرفأ السويس القديم حيث محطة الحجاج والبضائع القديمة وجمرك السويس القديم ودار الترسانة القديمة .

وتزايدت حركة الملاحة في ميناء السويس تدريجيا بعد ذلك في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الماضي لا سيما خلال الحرب العالمية الأولى فإزداد عدد السفن القادمة إلى الميناء كما إزدادت حمولتها فأصبح حوض بور

إبراهيم عاجزا عن مواجهة هذه الحركة وكانت الشركة المصرية الإنجليزية للنفط قد أنشأت معملا لتكرير البترول في منطقة الزيتية في السويس وكانت سفنها لا تستطيع دخول مرفأ بور إبراهيم لتفريغ شحنتها إلا سفينة عقب أخرى وكثيراً ما كان غاطس هذه السفن يصل إلى أرض الحوض وقت الجزر فيترتب على هذا أخطار جسيمة للميناء وللسفن الموجودة فيه وإتجهت النية إلى تعميق ميناء السويس لكي يصل عمق المياه في أحواضه تسعة أمتار على الأقل وقت الجزر ولكن إتضح أن إجراء أي تعديل لحوض بور إبراهيم من شأنه تقليل المساحة المائية للميناء من دون فائدة تذكر للملاحة فإستقر الرأي على إرجاء تحسين ميناء بور إبراهيم وبناء أحواض جديدة وتوفير كل المستحدثات الفنية المتعلقة بتسهيل الملاحة في الخليج المتسع الواقع إلى الشمال من بور إبراهيم وتقرر إنشاء ميناء السويس الجديد في الخليج الواقع بين مرفأ بور إبراهيم ومنطقة الزيتية ليحده من الشرق الخط الحديدي بين السويس وبور توفيق ويمتد من الشمال الغربي حتى يصل إلى معمل التكرير في الزيتية وبدأ العمل في الميناء الجديد في شهر يوليو عام ١٩١٨م وقد مدت مصلحة السكة الحديد خطوطا حديدية من حي الأربعين إلى معمل تكرير الزيتية ومعمل التكرير الحكومي الذي أنشئ فيما بعد وكانت هذه الخطوط تستخدم في نقل مشتقات النفط إلى داخل البلاد وقد إستعيض عن ذلك بخط أنابيب ينقل المشتقات الثقيلة إلى معمل تكرير مسطرد الذي أنشئ لاحقا إلى الشمال من مدينة القاهرة .

وقد بدأت السويس في الوقت الحاضر نهضة جديدة بإنشاء عدد من الصناعات المهمة ولا سيما صناعات تكرير النفط ومشتقاته وبذلك تعود السويس لتؤدي دورا جديدا في تاريخها فهي ليست قلعة مصر عند قمة خليج السويس فحسب ولا هي ميناء للعبور فقط بل هي ثغر كبير يشرِف على إحدى صناعات مصر المهمة وهي الصناعات النفطية ودار للصناعة ومنطلق نحو موانئ البحر الأحمر أو البحيرة العربية الكبرى ومبتدأ رحلة الحجاج إلى الأراضي المقدسة وقد إزدادت أهمية السويس بعد إفتتاح القناة البحرية وكذلك فقد ضمت

الحكومة المصرية زيلع وبربرة إلى أملاك مصر في سنة ١٨٧٥م وكانتا من أملاك تركيا وتابعتين للواء الحديدة في اليمن وقد صدر الفرمان مؤرخا في أول يوليو عام ١٨٧٥م من السلطان العثماني عبد الحميد خان إلى خديوي مصر بالتنازل عن زيلع وملحقاتها لمصر مقابل زيادة الجزية السنوية التي تدفعها مصر إلى تركيا وأصبحت بذلك سفن الأسطول المصري في البحر الأحمر تمارس نشاطها في منطقة شاسعة تبدأ من السويس إلى سواحل خليج عدن الشماليه .

وبمدينة السويس توجد قيادة الجيش الثالث الميداني ثاني أكبر تشكيل قتالي في القوات المسلحة المصرية وكان من أشهر من تولوا قيادته اللواء عبد المنعم واصل وكان قائدا له أثناء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م والمشير أحمد بدوى سيد أحمد الذى شغل منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة ثم وزير الدفاع بعد ذلك والفريق أول صدقي صبحي الذى شغل منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية وأصبح حاليا وزيرا للدفاع والفريق اسامة عسكر الذى يقود حاليا وحدات الجيشين الثاني والثالث المكلفة بالقضاء علي التنظيمات المسلحة المتطرفة في سيناء ويعد يوم ٢٤ أكتوبر من كل عام عيدا وطنيا تحتفل به السويس بذكري المقاومة الشعبية في صد العدوان الإسرائيلي على المدينة في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م حينما حاولت القوات المدرعة بالجيش الإسرائيلي إقتحام المدينة في المراحل الأخيرة للحرب بعد حصارها كما أسلفنا القول وتصدت لها قوات المقاومة الشعبية وكبدتها خسائر فادحة في الأرواح والمعدات فلم تجرؤ علي تكرار المحاولة مرة أخرى كما تعد مدينة السويس الشرارة الأولى لثورة ٢٥ يناير عام ٢٠١١م والتي أدت لتنحي الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك عن الحكم وقد سقط أول شهيد في تلك الثورة في حي الأربعين في السويس ويعتبر البعض أنه لولا الإشتباكات التي دارت في هذا الحي بين الشرطة والمتظاهرين لما إستمرت الثورة .

ومن أشهر معالم مدينة السويس مسجد الولي سيدي عبد الله الغريب ويقول

أهل السويس إن إسمه الحقيقي هو أبو يوسف بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن عماد وكان قائدا عسكريا عرف بالتقوى والزهد والورع وحضر إلي السويس على رأس فرقة عسكرية لمحاربة قطاع الطرق من القرامطة الذين قطعوا طريق الحج وهددوا أمن المسافرين وعندما علم بذلك عبد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب قام بإرسال حملة عسكرية بقيادة أبي يوسف بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن عماد وتقدم نحو بلبيس ومنها الي القلزم السويس حاليا عام ٣٢٠ هجرية الموافق عام ٩٣٢م وإلتقي مع القرامطة في معركة حاسمة عند القلزم وإستشهد في المعركه ليلة الجمعه ١٧ من ذي القعدة عام ٣٢٠ هجرية الموافق ١٨ نوفمبر عام ٩٣٢م ودفن فى الضريح الذى أقامة السوايسة له الآن مع أربعة من مشايخ الصوفية الذين كانوا معه في المعركة وهم الشيخ عمر والشيخ أبو النور والشيخ حسين والشيخ الجنيد وقد تم تسميته عبد الله الغريب وهي كنية الشهرة التي أطلقها أهل السويس عليه مرجعين ذلك إلى أنه عبد من عباد الله حضر فى مهمة تتعلق بتأمين طريق حجاج البيت الحرام وأن البشر كلهم عبيد الله لذا فهو عبد الله أما لفظ 'الغريب فلكونه ليس من أبناء السويس وإنما ترجع أصوله إلى المغرب ويطلق علي المنطقة التي يوجد بها مسجد وضريح سيدي عبد الله الغريب إسم حي الغريب وهو من أشهر وأقدم الأحياء في السويس ويتبارك أهل المدينة بهذا الولي الصالح ويطلقون عليه حامي السويس الغريب وكان أهل المدينة أثناء الحروب والثورات التى مرت بها وحتى فى مباريات كرة القدم ينادون حامي السويس ياغريب تبركا به ويعتقد بعض المؤرخين أن سيدي الغريب هو السبب وراء تسمية القلزم بالسويس وذلك لأنه كان ينادي على الناس أثناء معركته مع القرامطة ويقول أقدموا سواسية ترهبون أعداء الله .

وقد أصبح قبر القائد الفاطمي بعد وفاته مزارا لحجاج بيت الله الحرام وبه بئر للسقاية ومن بركات هذا المكان أنه في حرب عام ١٩٧٣م وعندما حاصر اليهود المدينة وقطعوا عنها المياه الحلوة من ترعة الإسماعيلية لإجبار المدينة على الإستسلام تفجر فيها أحد الأبار القديمة لتروي أهل السويس وأبطال المقاومة

الشعبية أثناء الحصار وقد قام الخديوي عباس حلمي الثاني ببناء مسجد علي قبر هذا البطل الفاطمي ثم قامت حكومة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بتجديد المسجد وتوسعة الميدان ونقلت في المسجد الجديد رفات الولي الصالح عبد الله الغريب وزملائه المشايخ الأربعة وقد عثر في قبره أثناء توسيع المسجد علي لوحة رخامية كتب عليها آية الكرسي بسم الله الرحمن الرحيم اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيم صدق الله العظيم هذا قبر أبي يوسف يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عماد ويتناقل أهل السويس قصة عجيبة عن نقل رفات سيدي الغريب أثناء توسعة المسجد حيث يؤكدون أنه عند البحث عن الرفات لم يجدوا أي شيء مما دفع البعض للتشكيك في قصة سيدي الغريب وإعتبروها حكايه خرافية ليس لها أساس من الصحة إلا أن القائد الفاطمي جاء في المنام في رؤيا للشيخ حافظ سلامة وأخبره أنهم يحفرون في المكان الخطأ ودله علي المكان الصحيح وبالفعل أخبر الحاج حافظ القائمين علي العمل بالمكان الصحيح كما شاهد في الرؤيا وحفروا ووجدوا جثمانه كما هو لم يتحلل وبجواره قدمه التي قطعت أثناء المعركة كما كان يحكي أهل السويس وقد إعتبر السوايسة يوم العثور على الرفات يوم عيد لهم مؤكدين أن التراب الذي خرج من حفر قبره به كانت رائحته كالمسك .

ومن المساجد الشهيرة أيضا بالسويس مسجد سيدي الأربعين وهو ولي آخر يقدره السوايسة ويعتبرون ضريحة من أهم ملامح تاريخ المدينة وترجع قصه مسجد سيدي الأربعين إلى أربعين وليا صالحا قدموا للسويس من مدن شمال أفريقيا المغرب والجزائر وتونس وعندما توفي آخرهم دفن في ضريح بناه أهل السويس له ويقول أهل السويس إن الأولياء الأربعين قدموا إلى المدينة مع بدء حفر قناة السويس وكانوا رجالا صالحين ومجاهدين قاوموا نظام السخرة وهونوا

كثيرا علي العمال العاملين في الحفر وعموهم الكثير من أمور الدين فإلتف الناس من حولهم إلى أن ماتوا واحدا تلو الآخر وأطلق الأهالي على آخرهم لقب الأربعين ودفنوا جميعا في مكان واحد فبنى أهل السويس لهم ضريحا فوق مقبرتهم الجماعية ومسجدا في مطلع القرن العشرين الماضي بالتبرعات الذاتية في عام ١٩١٠م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني وتم تجديد وتطوير المسجد والميدان المطل عليه بعد ذلك في عهد الثورة بعد عام ١٩٥٢م ليصبحا علي صورتهما الحالية مسجد وميدان سيدي الأربعين وقد سمى الحي المتواجد به المسجد والميدان بإسم حي الأربعين وهو من أهم وأشهر أحياء مدينة السويس .

ومن معالم مدينة السويس أيضا الموانيء الأربعة بها وأولها ميناء بور توفيق وهو أحد الموانئ المصرية التابعة للهيئة العامة لموانئ البحر الأحمر ويقع على ساحل البحر الأحمر بالمدخل الجنوبي لقناة السويس وتمتد حدود الميناء من منطقة رأس مسلة إلي رأس السادات علي خليج السويس ويرجع تاريخ إنشاء هذا الميناء إلى عام ١٩٠٣م بمساحة أرضية قدرها ٣١٤ ألف متر مربع وطول الممر الملاحي له ١٠٠٠ متر وعمقه ١٢ مترا وتبلغ المساحة المائية للميناء ١٥٨ كيلو متر مربع ويتضمن الميناء ١٣ رصيفا تصل إجمالي أطوالها إلى ٢٠٧٠ متر وعمق يتراوح بين ٥.٨ متر إلى ٧ أمتار كما يشتمل الميناء على مخازن وساحات بإجمالي مساحة ٤٤ ألف متر مربع أما عن الطاقة الإستيعابية للميناء فتبلغ ١.٥ مليون راكب و١.٥ مليون طن بضائع سنويا ويداوم الميناء العمل ٢٤ ساعة يوميا في ثلاث ورديات وبهذا الميناء صالة سفر ووصول ركاب حيث توجد خطوط ملاحية منتظمة بينه وبين مينائي جدة وضبا السعوديين ويستخدمه البعض في السفر بحرا إلي السعودية لأداء العمرة وأيضا الكثير من المصريين العاملين بالسعودية ودول الخليج في سفرهم إلي عملهم أو عند العودة إلي أرض الوطن لقضاء أجازاتهم السنوية مصطحبين سياراتهم وأيضا يستخدمه الكثير من أبناء السعودية ودول الخليج عندما يفدون إلي مصر خاصة في فصل الصيف للسياحة والتسوق مصطحبين سياراتهم وحافلاتهم .

والميناء الثاني بالسويس هو ميناء الأدبية وهو أيضا أحد الموانئ المصرية التابعة للهيئة العامة لموانئ البحر الأحمر ويقع على الشاطئ الغربي لخليج السويس وعلى مسافة حوالى ١٧ كيلو متر من مدينة السويس وهو يتكون من تسعة أرصفة تبلغ أطوالها حوالى ١٨٤٠ متر وغاطس يتراوح بين ٨ أمتار إلي ١٣ متر وتبلغ المساحة المائية للميناء ١٥٨ كيلو متر مربع وهى مساحة مشتركة بين ميناء الأدبية وميناء السويس وميناء حوض البترول كما تبلغ المساحه الا رضية للميناء ٠.٨ كيلو متر مربع والطاقة التصميمية الإستيعابية القصوى له ٧.٩٣ مليون طن سنويا أما الميناء الثالث بالسويس فهو ميناء الزيتيات وتبلغ المساحة الأرضية له ٨٥٤ ألف متر مربع ويعمل الميناء علي مدار ٢٤ ساعة يوميا وهذا الميناء يتم به إستقبال شحنات البوتاجاز والغاز الطبيعي والبترول اللازمة لمصر والقادمة من السعودية ودول الخليج ورابع موانيء السويس هو ميناء السخنة ويتبع أيضا الهيئة العامة لموانئ البحر الأحمر وهو يقع على الساحل الغربي لخليج السويس وعلى مسافة ٤٣ كم جنوب مدينة السويس ويستوعب الميناء حاليا أكثر من ٣٥٠ ألف حاوية وتبلغ مساحته الكلية ٢٤.٩٢ كيلو متر مربع منها مساحة مائية قدرها ٣.٤ كيلو متر مربع ومساحة أرضية قدرها ٢١.٥٢ كيلو متر مربع كما يشمل منطقة جمركية مساحتها حوالي ١ كيلو متر مربع ويبلغ أقصى طول للميناء ٧ كيلو متر وأكبر عرض للميناء ٥.٥ كيلو متر هذا ومن المتوقع أن يصل حجم الإستثمارات في الميناء إلى نحو ٢.٢ مليار دولار خلال الأعوام المقبلة وذلك مع بدء تشغيل العديد من المشروعات في الميناء والتي تصل إستثماراتها إلى نحو ٨٦٠ مليون دولار ومن بينها مصفاة لتكرير السكر والوقود النباتي ومصنع لإنتاج الأمونيا إلي جانب إنشاء أحواض وأرصفة جديدة طبقا للمخطط المعتمد للميناء وإستغلال الساحات الخلفية والأرصفة في الأنشطة الإستثمارية المختلفة .

وقد تم إنشاء جامعة حكومية بمدينة السويس بصدور القرار الجمهوري رقم ١٩٣ لسنة ٢٠١٢م بتاريخ ٢٢ أغسطس عام ٢٠١٢م بعد أن كانت هناك مجموعة

من الكليات موجودة بالسويس تتبع جامعة قناة السويس وبذلك فهي تعد من أحدث الجامعات التي تم إنشاؤها في مصر وتضم الجامعة حاليا سبع كليات وهي كلية هندسة البترول والتعدين والتي أنشئت كمعهد عالي للبترول والتعدين سنة ١٩٦١م وكلية التربية والتي أنشئت عام ١٩٨١م وكلية التعليم الصناعي والتي أنشئت عام ١٩٩٥م وكلية التجارة والتي أنشئت عام ١٩٩٧م و كلية العلوم والتي أنشئت عام ٢٠٠٧م وكلية الثروة السمكية والتي أنشئت عام ٢٠٠٩م وكلية الآداب والعلوم الإنسانية والتى أنشئت عام ٢٠١٥م وتخطط الجامعة لإنشاء كليات جديدة مستقبليا هى كليات اللغات والحقوق والحاسبات والمعلومات وكذلك كلية للطب البشرى وكلية للصيدلة وكلية لطب الأسنان وكلية للتمريض بهدف إنشاء مجمع طبي متكامل تابع للجامعة كما أن الجامعة تنظر من منطلق المسئولية القومية بشأن تعمير سيناء فقامت بإفتتاح فصول لكلية التربية بطور سيناء لتكون نواة لكليات جديدة كخطوة لإنشاء فرع للجامعة بجنوب سيناء بمدينة الطور وقامت بالفعل محافظة جنوب سيناء بتخصيص مساحة من الأرض تبلغ ١١٢ فدان من أجل تنفيذ هذا الهدف وذلك في إطار رؤية للجامعة تتمثل في مواجهة التحديات والتغيرات الكونية ومواكبة التكنولوجيا هذا بالإضافة إلي تلبيه إحتياجات المجتمع ودفع قاطرة التنمية والتطلع لأن تكون الجامعة الوليدة منارة للعلم والبحث العلمى والتكنولوجيا الحديثة في إقليمها بصفة خاصة وفي مصر كلها بصفة عامة والعمل على إعداد خريج جامعي متميز وذو مهارات مهنية ومعرفية ولديه الرغبة فى الإبداع والقدرة على نقل المعرفة وتطبيقاتها من خلال الأعمال الإبداعية والبحث العلمى ومن أجل تحقيق ذلك تحشد الجامعة كامل طاقاتها البشرية والمادية بهدف تحقيق هذه الرؤية لكى تتميز وتتفوق علي غيرها من الجامعات المنافسة .

وتوجد بالسويس مجموعة من المتنزهات والحدائق والتي تعتبر متنفسا لأهل المحافظة كلها حيث يقضون داخلها أيام الأعياد والأجازات منها حدائق بور توفق الممتدة علي طول المجرى الملاحي لقناة السويس وحديقة الفرنساوى

والتي تعد أقدم حدائق المحافظة والتي تحتوى علي أشجار ونباتات نـادرة والتـي تم إنشـاؤها أثنـاء إفتتـاح قنـاة السـويس للعـالم عـام ١٨٦٩م في عهـد الخـديوى إسماعيل وتم إطلاق إسم حديقة الفرنساوي عليها نسبة للقباطنة الفرنسيين الذين كانوا يعملون في شركة قناة السويس والـذين كـانوا يسـكنون في منطقـة بورتوفيـق وتتميز منازلهم بأشكال هندسية وألوان مختلفة ومميزة وكان القباطنة الفرنسـيون دائمي الجلوس داخل الحديقة وكانوا يهتمون بالأشجار التي يصل عمـر بعضـها لما يزيد على ١٠٠ عام وبعد تأميم قناة السويس أصبحت حديقة الفرنساوي تابعـة لهيئة قناة السويس تشرف عليها وتهتم بها وأصبحت مزارا لكـل المصـريين ويـتم تنظيم رحلات مدرسية لزيارة هذه الحديقة بداية مـن المرحلـة الإبتدائيـة وحتـى نهاية المرحلة الاعدادية كما أنه في بداية عام ٢٠٠٠م ظهرت حديقـة مبـارك التـي تحول إسمها إلى حديقة الشهداء التابعة للجيش الثالث الميداني كمـا يوجـد أيضـا بالمدينة منتزة مفتوح بحي فيصل يسمي منتزة طيبة .

ومن المعالم الأثرية بمدينة السويس يوجد قصر رائع يقع على ساحل كـورنيش السويس القديم بمنطقة الخور وقد شيده محمد علي باشا والي مصر عـام ١٨١٢م ويتكون القصر الواقع على البحر مباشرة من طابقين وقبة عالية على أفخم طراز من التصميم التركي حيث كان مقرا لأسرة محمد علي للإشراف على إنشاء أول ترسانة بحرية في مصر كما كان يقضي فيه والي مصر بعـض شـهور السـنة كمـا كـان مقـرا للقائد إبراهيم باشا نجل محمد علي من أجـل التخطـيط للحمـلات المصـرية إلي السـودان والحجاز وأشرف منه عـلى سـفر جنـود الحملتـين وفي عهـد الخـديوى إسماعيل تم تخصيص جانب من القصر لإنشاء ثاني أقدم محكمة شرعية في مصـر حيث تم إفتتاحها عام ١٨٦٨م حيث ولا تزال هناك لوحة رخاميـة تحمـل تـاريخ إفتتاح المحكمة معلقة أعلي مبني القصر إلى الآن ومع قيام ثورة عام ١٩٥٢م صدر قرار جمهوري بتحويل ممتلكات العائلة المالكة إلى الدولة وأصبح القصـر رسـميا تابعا لديوان عام محافظة السويس وفي عام ١٩٥٨م تم تقسيمه إلى أن يكون الطابق

الأرضي لإدارة المرور والمحكمة الشرعية أما الطابق الأول فتم تخصيصه لقسم السويس والمباحث الجنائية إلا إنه تم نقل مقر المحافظة وكذلك إدارة المرور والمحكمة الشرعية من القصر بعد إنشاء مبان خاصة بهم عام ١٩٨٢م ومنذ ذلك الحين أهمل القصر وتحول بعدها المبنى التاريخي إلى قصر مهجور محطم النوافذ والأبواب تسكنه الخفافيش والغربان والفئران وكذلك مأوي لأطفال الشوارع واللصوص وتم في بداية عام ٢٠١٥م إتخاذ قرار بإعادة إحياء القصر وعقب الإنتهاء من أعمال النظافة والقضاء على ظاهرة الخفافيش الموجودة بالقصر منذ سنوات طويلة سيتم بحث الدراسات المطلوبة بالتنسيق مع مركز البحوث بوزارة الآثار في كيفية ترميم وإصلاح القصر التاريخي وتحديد سبل الإستفادة منه كما أن هناك دراسة بيئية وعمرانية للقصر يتم إعدادها من قبل المسئولين عن الترميم بوزارة الآثار .

ويوجد بالسويس ملعب كرة القدم الرسمي لنادى بتروجت أحد أندية الدورى العام الممتاز وهو ملعب متعدد الإستخدامات وإن كان يستغل غالبا في إقامة مباريات كرة القدم وهو يتسع إلي ٢٥ ألف متفرج وقد أقيمت عليه بعض مباريات كأس العالم للشباب عام ٢٠٠٩م ويعد من أهم معالم مدينة السويس كما يجرى حاليا تطوير ستاد السويس القديم وتستهدف عملية تطويره والتي من المقرر أن تستغرق ١٢ شهرا تحويل الإستاد القديم ليكون مقرا دائما لنادى منتخب السويس وإنشاء نادى إجتماعى به لخدمة المجتمع السويسى رياضيا وإجتماعيا كما يتواجد بالسويس أيضا ستاد تبع للجيش الثالث الميداني يتم إستغلاله في إقامة بعض مباريات كرة القدم بالتنسيق والإتفاق مع جهاز الرياضة العسكرى التابع للقوات المسلحة المصرية .

ومن أبرز أعلام ومشاهير السويس شهداء معركة المقاومة الشعبية ضد القوات المدرعة الإسرائيلية يوم ٢٤ أكتوبر عام ١٩٧٣م سعيد البشتلى قائد منظمة سيناء العربية بالسويس وبطل مصر في كمال الأجسام وإبراهيم سليمان وأشرف

عبد الدايم وأحمد أبو هاشم وفايز حافظ أمين وغريب محمد غريب وحلمى حنفى شحاتة ومحمود عواد إلي جانب الدكتور محمد السيد غلاب أستاذ الجغرافيا بجامعة القاهرة والشيخ حافظ سلامة والذى يعتبر من أشهر الشخصيات بالسويس وله كلمة مسموعة لدى الأهالي والدكتورة أمينة الجندى وزيرة الشئون الإجتماعية السابقة وسامح فهمى وزير البترول والثروة المعدنية الأسبق وشقيقه هادى فهمي رئيس إتحاد كرة اليد السابق وأحمد حلمي بدر محافظ السويس الأسبق وإبراهيم نافع رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير جريدة الأهرام الأسبق والكاتب الصحفي عبد الستار الطويلة وعلى شحاتة نائب رئيس تحرير جريدة أخبار اليوم وأحمد موسى سالم نائب رئيس تحرير جريدة الأخبار وحسن شمس رئيس إذاعة الشرق الأوسط الأسبق والمخرج يحيى العلمى رئيس الإذاعة والتليفزيون الأسبق والفنانون إسماعيل ياسين وعماد حمدي ومحمد رضا والفنانة فتحية طنطاوى .

الفصل الثاني

مدينة شرم الشيخ

شرم الشيخ مدينة سياحية مصرية تقع عند ملتقى خليجي العقبة والسويس على ساحل البحر الأحمر وتبلغ مساحتها ٤٨٠ كم مربع ويصل عدد سكانها إلى ٣٥ ألف نسمة وهي تتبع إداريا محافظة جنوب سيناء وتعد أكبر مدنها وتضم المدينة منتجعات سياحية يرتادها الزائرون من جميع أنحاء العالم وتشتهر بأنها أحد مراكز الغوص العالمية التي تجذب هواة ومحترفي هذه الرياضة كما تشتمل على مطار دولي ومن أهم مناطقها رأس نصراني ورأس أم السيد ورأس جميلة ورأس كنيسة وشرم الميه ونخلة التبل وخليج نعمة إلي جانب محمية رأس محمد الواقعة جنوبها ومحمية نبق بينها وبين مدينة دهب وتشتهر مدينة شرم الشيخ بإسم مدينة السلام وقد تطورت المدينة في الثلاثين عاما الأخيرة بشكل سريع حتى أصبحت من أشهر المدن السياحية في سيناء والعالم وتعد واحدة من أجمل أربع مدن في العالم طبقا لتصنيف البي بي سي لعام ٢٠٠٥م كما أدى تحول المدينة إلى النظم الحديثة في نوعية التصميمات المعمارية لمنشآتها والنواحي الترفيهية والأمنية بها وكذلك الخدمة الفندقية المتميزة والمتنوعة والمتعددة المستويات لتأهيلها للفوز بجائزة منظمة اليونيسكو لإختيارها ضمن أفضل خمس مدن سلام على مستوى العالم من بين ٤٠٠ مدينة عالمية .

وتكمن أهمية مدينة شرم الشيخ في موقعها الذي يربط بين قارتي آسيا وأفريقيا على رأس مثلث شبه جزيرة سيناء عند رأس البحر الأحمر بين خليجي السويس والعقبة مما أدى إلى وجود بيئة طبيعية ومناخية متميزة تعتبر العنصر الأساسي في تميز النشاط السياحي بها حيث تشتمل مدينة شرم الشيخ على العديد من أماكن الجذب السياحي مثل منطقة السوق القديمة التي تقع على أطراف المدينة وتتميز بأسعار البضائع المنخفضة بعيدا عن الأسعار السياحية ويجد بها السائحون كل متطلباتهم وقرية التراث البدوي التي تقع علي مساحة ٢٠ ألف مترمربع وقد أقيمت بهدف الحفاظ على الموروث الثقافي البدوي وتضم ١٠٠ محل ومسرح مكشوف وبرجولات وأماكن أسرية وعائلية وميدان سوهو أو سوهو سكوير المضاء بأحدث وسائل تكنولوجيا الإضاءة الجمالية والترفيهية علي غرار إضاءة الميادين والشوارع العالمية السياحية مثل الشانزليزيه في باريس وأوكسفورد في لندن وهو ما يشكل نقطة جذب سياحية كبيرة كما تعتبر المدينة موطن لشتى أنواع النشاطات السياحية ومنها عروض الدولفين التي تعد واحدة من أكثر الأنشطة السياحية جذبا للزائرين بالإضافة إلى ركوب الخيل والجمال والدراجات الهوائية والتزلج على الماء والغطس والغوص ورحلات السفاري بالصحراء والألعاب المائية المختلفة والتزلج الهوائي بإستخدام المظلات والملاحة بالقوارب الشراعية والتزلج على الرمال وبسبب رياحها المعتدلة يفضلها هواة الطائرات الورقية فضلا عن أنها تحتوي علي ما يزيد عن ٢٠٠ فندق وقرية ومنتجع بالإضافة إلى المطاعم المختلفة والمقاهي والمدن الترفيهية والأسواق التجارية والكافيهات والكازينوهات .

ومما تشتهر به مدينة شرم الشيخ مستعمرة سكنية كان إسمها عوفيرا وهي مستعمرة عسكرية شيدتها القوات المسلحة الإسرائيلية على أرض شرم الشيخ عام ١٩٦٨م كمقر لقواتها الجوية أثناء إحتلالها لسيناء وعقب حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م وهزيمة العدو الإسرائيلي تسلمت مصر المستعمرة عام ١٩٧٩م خلال مراحل تنفيذ إتفاقية السلام بين الدولتين وسميت مساكن اليهود وتحولت إلى

مساكن للموظفين الحكوميين في شرم الشيخ وتضم المستعمرة ٥٠٠ وحدة سكنية بنيت على شكل مدرج حتى يسهل القفز من دور لآخر ومن مبنى إلى آخر تفاديا للهجمات وأسفلها بنى الكثير من الخنادق التي تحولت إلى ثكنات للعمال الذين كانوا يعملون في بناء المنشآت لحكومية في شرم الشيخ بعدما عادت شرم الشيخ وسيناء كاملة إلى الوطن الأم مصر عام ١٩٨٢م .

ويصل مدينة شرم الشيخ بباقي مدن مصر غربا طريق القاهرة / رأس سدر / الطور / شرم الشيخ بطول أكثر من ٥٠٠ كم عن طريق المرور بنفق الشهيد أحمد حمدي أسفل قناة السويس وبسبب عدم إزدواج هذا الطريق بداية من النفق وحتى شرم الشيخ بطول ٣٦٠ كم فقد وقعت العديد من الحوادث المرورية به مما دعا الحكومة المصرية لإطلاق مشروع إزدواج الطريق على عدة مراحل تتمثل المرحلة الأولى منه في المسافة بين النفق ومدينة رأس سدر بطول نحو ٦٠ كم وبتكلفة تصل إلى أكثر من ١٠٠ مليون جنيه ثم تتوالي مراحل إزدواجه تباعا في حين يربط المدينة شرقا طريق طابا / نويبع / دهب / شرم الشيخ بطول ٢٤٠ كم وهو أيضا طريق من حارة واحدة وأطلق مشروع إزدواجه في المسافة بين شرم الشيخ ودهب بطول ٨٠ كم وبتكلفة قدرها ٥٠ مليون جنيه .

وتتميز مدينة شرم الشيخ بوجود مطار دولي بها تأسس في عام ١٩٨٢م تحت إسم مطار رأس نصراني وكان يستقبل طائرتين فقط أسبوعيا ثم توالت مراحل تطويره وتغير إسمه عام ١٩٩٣م إلى ميناء شرم الشيخ الجوي وزادت طاقته الإستيعابية إلى ٥١٦٤ حركة إقلاع وهبوط وفي عام ٢٠٠٦م إرتفعت إلي ٤٠ ألف حركة كما إرتفعت حركة الركاب من ٢٥٠ ألف راكب إلي ٥ ملايين راكب سنويا وزاد عدد مواقف الطائرات من ٣ أماكن إنتظار إلي ٣٩ موقف ومثلت حركة الطيران في مطار شرم الشيخ حوالي ٢٠٪ من حركة المطارات المصرية مقابل ٢.٥٪ عام ١٩٩٣م وتمثل نسبة الرحلات الدولية في مطار شرم الشيخ ٨٨٪ من حركة الطائرات بالمطار وفي عام ٢٠٠٧م تم إفتتاح مبني الركاب الجديد بالمطار

والذي أقيم علي مساحة ٤٤ ألف متر مربع بتكلفة قدرها ٤٩٤ مليون جنيه وإستغرق إنشاؤه ٢٨ شهر ليسهم في رفع الطاقة الإستيعابية للمطار إلي ٨ ملايين راكب سنويا بما يخدم حركة السياحة المتزايدة لشرم الشيخ داخليا وخارجيا وروعي في إنشاء المبني الجديد أن يكون مجهزا بأحدث صالات الوصول والمغادرة ووسائل التكنولوجيا الحديثة وتم ربطه إلكترونيا مع المبني الأول بالمطار بالإضافة إلى نظم خدمة الركاب وتأمين الحقائب وتسهيل حركة وصول ومغادرة الركاب والوصول إلي منطقة الأسواق الحرة وبدأت دراسات إنشاء المبني الجديد مع البنك الدولي في شهر يونيو عام ٢٠٠٣م وتم توقيع عقود الإنشاء في شهر مارس عام ٢٠٠٤م وصمم المبنى علي شكل قارب له جناحان أحدهما مخصص لصالات الوصول والآخر لصالات السفر والجزء الأوسط للمبني خصص لأماكن الكافتيريات والمطاعم وصالونات لكبار الزوار وغرفة عمليات لإدارة المبني كما تم تغطيته بسقف عبارة عن خيمة ضخمة مصنوعة من نسيج مكون من ٧ طبقات يتميز بالمرونة والقوة ومقاوم للحرارة حتي ٢٢٠ درجة مئوية ويبلغ عمره الإفتراضي ٣٠ عاما علي الأقل .

وبالإضافة إلي مطار شرم الشيخ الدولي يوجد بالمدينة ميناء وهو أحد الموانئ المصرية التابعة للهيئة العامة لموانئ البحر الأحمر ويقع على ساحل البحر الأحمر في أقصى جنوب شبه جزيرة سيناء عند ملتقى خليجي السويس والعقبة عند رأس المثلث الجنوبي الذي تمثله شبه جزيرة سيناء على مسافة ١٥٦ ميل بحري من ميناء السويس و٣٨٠ كم جنوب مدينة السويس و٤٩٠ كم من القاهرة وتبرز أهمية الميناء نظرا لموقعه المتميز وخدمته لنشاط السياحة بمنطقة البحر الأحمر وسياحة اليخوت بأنواعها كما يوجد خط ملاحي قصير منتظم يعمل عليه عدد من العبارات مابين مدينتي شرم الشيخ والغردقة لتسهيل حركة السياح بين المدينتين السياحيتين الكبيرتين .

وجدير بالذكر أن المدينة قد تعرضت لحدثين مؤسفين هامين مابين عام

٢٠٠٥م وعام ٢٠١٠م أولهما مجموعة من العمليات الإرهابية المتزامنة التي وقعت ليلة ٢٣ يوليو عام ٢٠٠٥م وتمثلت في ثلاث إنفجارات متتالية ضربت مدينة شرم الشيخ وقد بدأت العمليات الإرهابية بتفجير سيارة مفخخة إستهدفت منطقة السوق التجاري القديم تلاها الإنفجار الثاني بعد نحو ٥ دقائق وإستهدف أحد المنتجعات السياحية على خليج نعمة ثم وقع الإنفجار الثالث بعد ثلاث أو أربع دقائق عن طريق عبوة ناسفة شديدة الإنفجار أمام المراكز التجارية بمنطقة وسط خليج نعمة وأسفرت الإنفجارات الثلاث عن وقوع ضحايا تراوح عددهم ما بين ٦٤ إلى ٨٥ قتيل وبين ١١٠ إلى ٢٠٠ مصاب وتحطم نحو ٨٠ سيارة بين ملاكي وأجرة وأكثر من ٥٠ محل تجاري وأتت هذه التفجيرات الإجرامية لتضرب أحد أهم المناطق السياحية في مصر وذلك على غرار عدة تفجيرات عالمية ضربت كل من لندن وبيروت وتركيا وكان ثاني الحدثين عدة هجمات من أسماك القرش وقعت في شهر ديسمبر عام ٢٠١٠م داخل شواطئ مدينة شرم الشيخ مما أسفر عن مقتل سائحة ألمانية وبتر أطراف لأربع سائحات روسيات وسائح أوكراني وأدت تلك الهجمات على الشاطئ إلى إتخاذ عدة إجراءات إحترازية كان منها منع الغوص الشاطئي في مناطق التجمعات السياحية بإستثناء ست مناطق هي خليج نعمة وشرم الميه ومحمية نبق ورأس أم السيد وخليج القرش ورأس جميلة وهي التي سمح فيها فقط بدخول البحر عن طريق الشاطىء مع إبقاء جميع مواقع الغوص التي يتم الوصول إليها بإستخدام اللنشات ومراكب الغوص مفتوحة أمام الغواصين .

وتوجد بمدينة شرم الشيخ العديد من الأماكن والمناطق السياحية التي تستهوى المصريين والأجانب ممن يزورون المدينة ويحرصون علي مشاهدتها أكثر من مرة كلما زاروا المدينة كما يحرصون علي إلتقاط الصور التذكارية لهم بها ومنها :-

- منطقة خليج نعمة وهو يعد من المناطق الجاذبة للسائحين لتمتعه بمميزات

بيئية وسياحية ممتازة مثل مياه البحر الأحمر الغنية بالشعاب المرجانية النادرة والرمال الذهبية الناعمة والجو الدافئ طوال العام كما يشتهر الخليج بإمكانية ممارسة السباحة مع الأسماك الملونة ومشاهدة الشعاب المرجانية من خلال القوارب الزجاجية وممارسة كافة أنواع الرياضات المائية مثل الغوص والإبحار بالقوارب الشراعية والتزلج على الماء وتتميز منطقة خليج نعمة بشوارعها التي تحمل أسماء الزعماء والملوك العرب فنجد شارع الملك حمد بن عيسي ملك البحرين وشارع السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان كما تشتهر بتعدد المطاعم والمقاهي والأسواق التجارية وسلاسل الفنادق والمنتجعات العالمية المتواجدة أمام شاطئه مثل فندق هيلتون الفيروز وفندق الماريوت وفندق الجولي فيل وفندق نوفوتيل وهو يعد المكان المفضل للإقامة عند أغلب السائحين سواء من المصريين أو الأجانب

- منطقة خليج القرش وهو أحد المناطق الواقعة بمدينة شرم الشيخ والمعروف بمناظره الطبيعية الخلابة ومنتجعاته السياحية العالمية مثل فندق هيلتون خليج القرش وغيره وعن سبب تسميته بهذا الإسم فقد إنتشرت عدة روايات مختلفة عن ذلك منها أن أسماك القرش كانت تعيش بالفعل في هذا الخليج فيما روي أن إلتباس حدث لدى بعض السياح الذين إعتقدوا أن أسماك المانتا راي أو شيطان البحر التي تتواجد بمياه البحر بهذه المنطقة هي من أسماك القرش فتم تسمية المكان بهذا الإسم في حين تروى قصة أخرى وهي أن الصيادين المحليين إعتادوا على تفريغ أسماك القرش التي إصطادوها في هذا الخليج تحديدا إلا أنه من المعروف اليوم خلو هذا الخليج من أسماك القرش أيا كان نوعها وتقع هذه المنطقة بين مطار شرم الشيخ الدولي ومنطقة خليج نعمة

- هضبة أم السيد وهي تقع بين منطقة خليج نعمة ومنطقة السوق القديم وهي هضبة مرتفعة تطل علي البحر الأحمر ويتم الصعود إليها عبر طريق خاص متفرع من طريق السلام وهو الشارع الرئيسي في مدينة شرم الشيخ الذى يمتد بكامل

طولها وقد تم تشييد العديد من الفنادق المتميزة عليها مثل فندق التاور وفندق الريتز كارلتون وفندق هيلتون الشلالات وفندق دريمز بيتش وفندق جراند شارم إلي جانب مجموعة أخرى من الفنادق الصغيرة وتقوم الفنادق الكبيرة منها والتي تقع علي حافة الهضبة في مواجهة البحر بعمل منازل من أعلي الهضبة إلي مياه البحر التي تكون بها منطقة شعاب مرجانية مسافة ما داخل المياه يتم عمل كبارى خشبية عائمة ذرتها حتي نهايتها لكي يعبر عليها من يريد السباحة في مياه البحر دون أن تصاب الشعاب المرجانية بأى تلفيات

- محمية رأس محمد وهي عبارة عن شبه جزيرة تقع عند نقطة إلتقاء خليج السويس وخليج العقبة في جنوب سيناء على بعد نحو ١٢ كم جنوب مدينة شرم الشيخ وتعتبر المحمية من أشهر معالم سيناء على الإطلاق وتم إعلانها محمية طبيعية في عام ١٩٨٣م وهى مصنفة كمحمية تراث عالمي وتبلغ مساحتها ٨٥٠ كم مربع وتضم جزيرتي تيران وصنافير وتمثل الحافة الشرقية للمحمية حائطا صخريا مع مياه الخليج الذي توجد به الشعاب المرجانية وتفصل قناة المانجروف بين شبه جزيرة رأس محمد وبين جزيرة متواجدة بالمنطقة تسمي جزيرة البعيرة بطول حوالي ٢٥٠ متر وتتميز منطقة رأس محمد بالشواطئ المرجانية الموجودة في أعماق المحيط المائي لرأس محمد والأسماك الملونة والسلاحف البحرية المهددة بالإنقراض والأحياء المائية النادرة وتحيط الشعاب المرجانية برأس محمد من جميع جوانبها البحرية ويوجد أسفل شبه الجزيرة العديد من الكهوف المائية وتعتبر المحمية موطنا للعديد من الطيور والحيوانات والحشرات كما يوجد بها أنواع عديدة من الحيوانات البحرية فضلا عن نحو ١٥٠ نوع من الشعاب المرجانية النادرة ويوجد في المحمية أيضا العديد من الحفريات التي تتراوح أعمارها بين ٧٥ ألف سنة و٢٠ مليون سنة وتعد المحمية من أجمل أماكن الغطس في العالم ومن أهم المزارات بها منطقة البركة المسحورة والتي تعتمد على حركة المد والجزر التي يشتهر بها البحر الأحمر ومنطقة الزلازل القديمة ومنطقة المانجروف ونقاط مشاهدة لشعاب المرجانية والطيور بالإضافة إلى

المنطقة الشاطئية المخصصة للسباحة والغطس

- جزيرة تيران وجزيرة صنافير وأولهما وهي جزيرة تيران فهي تقع على مساحة ٦١ كم مربع عند قاعدة ساحل خليج العقبة تجاه منطقة رأس محمد وتبعد حوالى ٦ كم من ساحل سيناء الشرقي وهى من الجزر والشعاب المرجانية العائمة وتتكون من صخور القاعدة الجرانيتية القديمة وتختفي تحت أغطية صخور رسوبية وتنحصر مصادر الماء في الجزيرة من مياه الأمطار والسيول الشتوية التي تتجمع في الحفر الصخرية التي تكونت عن طريق نحت المياه المتساقطة لها وأطلق علي الجزيرة قديما إسم منطقة إيتاب حيث كانت محطة الجمرك الإمبراطوري في العهد البيزنطي خلال القرن السادس الميلادي لتحصيل الضرائب من القوافل التجارية القادمة من الهند إلى الموانىء البيزنطية كما كانت السفن البيزنطية الكبيرة والمراكب الصغيرة الحجم التي تتاجر في التوابل بكافة أنواعها تمر بها علي الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر ومن جزيرة تيران تبحر السفن إلى ميناء العقبة حاليا أيله سابقا وإلى ميناء السويس البحرى حاليا القلزم سابقا ومنه برا إلى الإسكندرية وإلى نهر النيل وهناك كان يتم توزيع منتجات الشرق لكل دول حوض البحر الأبيض المتوسط أما جزيرة صنافير فهي تقع على بعد حوالى ٢.٥ كم غرب جزيرة تيران ويوجد بها خليج جنوبي مفتوح يصلح كملجأ للسفن عند الطوارئ وعقب إحتلال إسرائيل لمثلث أم الرشراش في شهر مارس عام ١٩٤٩م وإقامتها لميناء إيلات علي رأس خليج العقبة بين طابا بمصر والعقبة بالأردن إتخذت مصر عدة إجراءات لتقوية موقفها في خليج العقبة فقامت حكومة الوفد حينذاك بالإتفاق مع الملك عبد العزيز ملك السعودية والتي كانت تمتلك جزيرتي تيران وصنافير واللتين تتحكمان في مدخل خليج العقبة في شهر يناير عام ١٩٥٠م بوضع الجزيرتين تحت السيادة المصرية وبذلك فطبقا للقانون الدولي الخاص بتحديد المياه الإقليمية لكل دولة يعتبر عرض خليج العقبة بالكامل مياه إقليمية مصرية وقامت مصر وقتها بنصب المدافع الساحلية على هاتين الجزيرتين بمدخل

خليج العقبة وأغلقت مضيق تيران في وجه الملاحة الإسرائيلية تماما وتقدمت إسرائيل وقتها بشكوى ضد مصر في الأمم المتحدة إلا أن المنظمة العالمية أقرت بحق مصر في ممارسة سيادتها علي مياهها الإقليمية وظل خليج العقبة مغلقا في وجه الملاحة الإسرائيلية حتي العدوان الثلاثي من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل علي مصر عام ١٩٥٦م والذى أسفر عن إحتلال إسرائيل لسيناء وكان ثمن خروجها من سيناء في شهر مارس عام ١٩٥٧م هو السماح لها بالملاحة في خليج العقبة وقد أعلنت مصر مؤخرا في شهر أبريل الماضي تسليم الجزيرتين إلي مالكهما الأصلي وهي المملكة العربية السعودية أثناء زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز لمصر كما تقرر إقامة جسر برى معلق بطول حوالي ٢٨ كم يصل مابين مصر والسعودية ترتكز أبراجه علي هاتين الجزيرتين مما يساهم في زيادة حجم التبادل التجارى بين البلدين وتسهيل حركة إنتقال مواطني البلدين من أحدهما للآخر

- محمية نبق وهي تقع على مساحة ٦٠٠ كم مربع في المنطقة ما بين شرم الشيخ ودهب ووادى أم عدوي في جنوب سيناء وتبعد ٥٠٠ كم عن القاهرة ونحو ٣٥ كم عن شرم الشيخ وأعلنت كمحمية طبيعية عام ١٩٩٢م وتبلغ مساحة المحمية نحو ٦٠٠ كم مربع منها ٤٤٠ كم مربع في اليابسة إلى جانب ١٦٠ كم مربع داخل النطاق المائي وتتميز المحمية بإحتوائها على عدة أنظمة بيئية جبلية وصحراوية وبحرية ويوجد بها عدد كبير من الحيوانات والطيور إلى جانب العديد من أنواع اللافقاريات والقوارض والزواحف النادرة والأسماك الملونة والمحاريات وتضم المحمية نظام نباتي متفرد ونادر حيث تضم أرضها نحو ١٣٤ نوع من النباتات منها نحو ٨٦ نوع على الأقل إندثرت وإنقرضت تماماً في الأماكن الأخرى في العالم كله وتعتبر المحمية إحدى مقاصد الجذب السياحي المتميزة في سيناء حيث تجتذب إليها هواة الغوص والتخييم في الصحراء ومراقبة الحيوانات والطيور وتتميز بقربها من العديد من المقاصد والأماكن السياحية الأخرى مثل طابا ونويبع ودهب بالإضافة إلى مقصدين من أكثر المقاصد السياحية شهرة حول

العالم وهما دير وجبل سانت كاترين

- الغرقانة وهي منطقة سياحية تقع أمام جزيرة تيران علي بعد ٣٠ كم من مدينة شرم الشيخ داخل نطاق محمية نبق والتي يفد إليها أكثر من ٣ ملايين سائح لممارسة رياضة الغوص ومشاهدة الشعاب المرجانية والأسماك الملونة نادرة الوجود علي مستوي العالم وقد سميت المنطقة بهذا الإسم نتيجة لإصطدام سفينة تجارية ألمانية إسمها ماريا شرودر بالشعاب المرجانية المتحجرة عام ١٩٥٦م مما أدي لغرقها علي الفور أمام غابات نبق لينقسم جسمها إلى جزئين جزء أعلى سطح البحر وجزء كبير منها تحت سطح البحر على عمق ٢٤ متر داخل المياه ولا تزال السفينة في قاع البحر محتفظة بكل ما فيها من الأدوات التي كان يستعملها البحارة وتعتبر هذه السفينة مقصدا هاما لهواة الغوص ومزار للسائحين وقد شيدت بها في السنوات الأخيرة عدة فنادق وقرى ومنتجعات سياحية مثل راديسون ساس وكونكورد السلام وغيرهما

- مسجد السلام وهو أكبر مساجد مدينة شرم الشيخ وأشهرها وتم إفتتاحه تحت إسم جامع شرم الشيخ الكبير في يوم الأربعاء الموافق ١٢ ديسمبر عام ٢٠٠١م وقد تم تشييد المسجد بتبرع من رجل الأعمال المصري حسين سالم والذى يعد من كبار المستثمرين في منطقة شرم الشيخ وكان يتولي أعمال الصيانة السنوية له علي نفقته الخاصة وهو مسجد تابع لوزارة الأوقاف وتغير إسمه فيما بعد ليصبح مسجد السلام وكان من عادة الرئيس الأسبق حسني مبارك أن يؤدى به صلاة عيد الفطر وقد صلي به عدد ١٢ مرة من أصل ١٦ مرة صلي فيها صلاة عيد الفطر بشرم الشيخ

- كنيسة السمائيين وهي أكبر كنائس سيناء ويقع مقرها في منطقة حي النور بمدينة شرم الشيخ وقد تم وضع حجر أساس الكنيسة بواسطة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية السابق في يوم ٢٢ مارس عام ٢٠٠٢م وقام بإفتتاحها في يوم ٥ ديسمبر عام ٢٠١٠م بتكلفة إجمالية بلغت ١٠٠ مليون

جنيه مصري لتقوم بخدمة أكثر من ١٢ ألف مسيحي بالمدينة

- متحف شرم الشيخ الدولي وهو متحف مايزال تحت الإنشاء مقام على مساحة ٥٢ فدان تمثل المساحة المبنية منها نسبة ١٤٪ والباقي مساحات خضراء وأماكن لإنتظار السيارات وساحات عرض مفتوحة ويهتم المتحف بتاريخ مدينة شرم الشيخ ويبرز دورها من الناحية الأثرية والتاريخية ويعرض به ٧٠٠٠ قطعة أثرية تشمل كافة العصور بداية من العصر الفرعوني وحتى العصر الحديث كما يضم ٧ قاعات عرض ومسرح وسينما بالإضافة إلى قاعة مؤتمرات تتسع لـ ١٠٠٠ فرد وإستراحات ومحلات تجارية وبازارات بالإضافة لمكتبة الطفل والأسرة والمتحف مز د بمحطة تحلية مياه بطاقة قدرها ٨٠٠ متر مكعب يوميا ومحطة أخرى لمعالجة مياه البحر لإستخدامها في ري الزراعات التي ستقام بالمتحف فضلا عن غرف لمولدات الكهرباء ومخازن للقطع الأثرية ويأتي إنشاء المتحف بهدف تنويع المنتج السياحي لرواد مدينة شرم الشيخ وتوفير عناء سفرهم لزيارة المتاحف بالقاهرة خاصة وأن معظم رواد المدينة يعودون إلى بلادهم فور إنتهاء رحلاتهم دون زيارة المناطق الأثرية

- حديقة السلام أو حديقة النباتات الدولية وتقع بمدينة شرم الشيخ علي مساحة ٣٣ فدان وتحتوي على ٣٧ نوع من النباتات الطبية النادرة وتضم ٣ مواقع رئيسية أولها مركز معلومات التنوع البيولوجي والذي يقوم بدعم المجتمعات المحلية من خلال تسويق المنتجات لزائري مدينة شرم الشيخ بما يساعد علي تنمية هذه المجتمعات إقتصاديا وإجتماعيا وثانيها متحف السلام والبيئة والذي يضم ق م صناع السلام لعرض الأفلام التسجيلية البيئية وجناح رئيس الجمهورية الذي يحتوي على صور ووثائق لإتفاقية طابا عام ١٩٨٩م وإتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨م وثالثها ديوراما سيناء للتنوع البيولوجي

- أيقونة السلام وهي عبارة عن نصب تذكاري يتوسط ساحة ميدان السلام البالغة ٣٦ ألف متر مربع في مدخل مطار شرم الشيخ الدولي وطريق دهب

والطريق الدائري لمدينة شرم الشيخ وصممت الأيقونـة عـلى شـكل عناقيـد مـن الجرانيت الأسود تحمل أوراق اللوتس يعلوها ثمانية أجنحة مستوحاة من أجنحة رع تحمل الكرة الأرضية بقطر ١٠ أمتار عليها خريطة العالم من الصـلب الـذي لا يصدأ ومحدد عليها موقع مصر باللون الذهبي ويطير فوقها الحمام الـذي يحمـل غصن الزيتون رمـزا للسـلام وتشـير الأجنحـة الثمانيـة إلى الإتجاهـات الرئيسـية الشمال والجنوب والشرق والغرب والشمال الشرقي والشمال الغربي والجنـوب الشرقي والجنوب الغربي ويبلغ إرتفاع الأيقونة نحو ٣٤.٥ متر والإرتفاع الصـافي ٢٦.٥ متر وعرض الأجنحة ٢٤ متر ويحيط بالأيقونة نـافورة بقطـر ٣٥ متـر وبهـا نحو ٤٧ فوهة خروج مياه بإرتفاعات مختلفة يصـل إرتفاعهـا إلى ١٦ متـر بشـكل حلزوني كما تم تنسيق موقع الأيقونة بإستخدام خليط من الـدوائر حـول النـافورة عبارة عن مزيج من الزراعات والأزهار الملونة وكذلك الحجارة والتبليطات وتم مراعاة عمل منطقة إنتظار للسيارات يتوسطها مدخل للساحة أمام الأيقونة محـاط بالنخيل وصمم بإنحناء خفيف بحيث يوجه الزائرين إلى الممشـى حـول النـافورة وقد أنشئت الأيقونة وصـممت بأيـدي مصـرية كرمـز للسـلام وتـم تسـجيلها في موسوعة جينيس كأكبر وأطول عمل معدني فني في العالم

– المسرح الروماني والذى يقع علي طريق السلام في منتصـف المسـافة تقريبـا مابين منطقة خليج نعمة ومنطقة السوق التجارى القديم وهو يتميز بتصميمه عـلي الطراز الروماني وتشبه مدرجاته مـدرجات المسـرح الرومـاني بحـي كـوم الدكـة بمدينة الإسكندرية ويتم تقديم العديد من العروض الفنية الأوبراليـة والمسـرحية والغنائية عليه وبعضها يكون الـدخول لمشـاهدتها بالمجـان كنـوع مـن التـرويج للمدينة ودعم النشاط السياحي بها

– النصب التذكاري لضحايا طائرة شرم الشيخ وترجع قصته إلي أنـه في يـوم ٣ يناير عام ٢٠٠٤م وقعت كارثة جوية للرحلة رقـم ٦٠٤ عـلى طـائرة طـراز بـوينج ٧٣٧ تابعة لشركة خطوط فلاش الجوية وهي إحدي شركات الطيـران المصـرية

الخاصة وقد لقي على إثرها ١٤٨ شخصا مصرعهم بينهم ١٣٣ سائح فرنسي ومغربي وياباني و١٣ من أفراد الطاقم وتحطمت الطائرة فوق مياه خليج العقبة علي بعد ١٠ كم من شاطئ خليج نعمة وذلك بعد عشر دقائق فقط من إقلاعها من مطار شرم الشيخ الدولي في طريقها إلي القاهرة ثم إلي باريس وعقب الحادث شيدت الحكومة المصرية نصب تذكاري في شرم الشيخ لضحايا الطائرة المنكوبة أمام المنطقة التي سقطت فيها الطائرة في البحر وتم إفتتاحه في شهر مايو عام ٢٠٠٦م وقد صمم النصب التذكاري كرمز لحادث سقوط الطائرة وتمت معالجته فنيا علي أن يتحرك كلما عصفت به الريح ويهدأ بهدوئها تعبيرا عن فكرة السكون والحركة بين الحياة والموت

وللأسف الشديد فقد تعرضت مدينة شرم الشيخ في يوم ٣١ من شهر أكتوبر عام ٢٠١٥م لحادث إرهابي خسيس أسفر عن تفجير طائرة روسية من طراز إيرباص A٣٢١ تحمل ٢١٧ راكبا بالإضافة إلي عدد ٧ يمثلون طاقم الطائرة قتلوا جميعا في هذا الحادث البشع وذلك بعد حوالي ٢٣ دقيقة من إقلاعها من مطار شرم الشيخ الدولي وكانت في طريقها إلي مطار مدينة سان بطرسبرج الروسية وكان سقوطها علي مقربة من مركز الحسنة الذى يقع علي بعد حوالي ١٠٠ كم جنوبي مدينة العريش المصرية عاصمة محافظة شمال سيناء مما أدى إلي إتخاذ قرار من السلطات الروسية بإيقاف الرحلات السياحية إلي مصر وتبعتها السلطات البريطانية والإيطالية والألمانية مما أدى إلي ركود شديد في النشاط السياحي بجنوب سيناء وكان نتيجة ذلك إلحاق الضرر الشديد بالمنشآت الفندقية والمنتجعات السياحية بالمدينة ومن ثم توقف أعمال البناء والتشييد في العديد من الفنادق والقرى السياحية التي كانت مازالت في مرحلة الإنشاء والنقص الشديد في موارد الدولة من العملات الأجنبية مما أدى إلي أزمة إقتصادية طاحنة لم تعاني منها مصر منذ الثلاثينيات من القرن العشرين الماضي مثلما أعلنت المؤسسات المالية والإقتصادية وتبذل الدولة بجميع أجهزتها وعلي رأسها وزارة السياحة وهيئة تنشيط السياحة بالإضافة إلي شركات السياحة العاملة في مصر جهودا مضنية من

أجل عودة السياحة مرة أخرى الأمر الذى بدأ يحقق بعض النتائج الإيجابية ولكن لايزال المشوار طويلا حتي يعود النشاط السياحي إلي ماكان عليه حيث أنه بالإضافة إلي ماسبق فإنه منذ عام ٢٠١١م ونظرا لحالة الإضطراب السياسي في البلاد وعدم الإستقرار وظروف المنطقة العربية عموما وماتعاني منه من أحداث في البلاد المجاورة مما أدى إلي تناقص في حركة السياحة ثم لتأتي تلك الحادثة فتؤدى إلي شبه توقف تام في هذا النشاط الحيوى الذى يعد مصدرا هاما من مصادر توفير العملات الأجنبية .

الفصل الثالث

قلعة صلاح الدين بطابا

تقع قلعة صلاح الدين في جزيرة فرعون وهي جزيرة مرجانية تقع بخليج العقبة وتبعد عن طابا في إتجاه الجنوب حوالي ٨ كيلومترات وعلي بعد حوالي ٦٠ كيلومتر من مدينة نويبع وتتوسط القمة الشمالية لخليج العقبة وتعد من أهم الآثار الإسلامية في سيناء حيث تمثل قيمة تاريخية وأثرية كبيرة حيث لعبت تلك القلعة الشامخة دور الحارس الأمين للشواطئ العربية في مصر والحجاز والأردن وفلسطين علي حد السواء وأسهمت مساهمة كبيرة في درء ودفع الأخطار العسكرية والغزو الخارجي أثناء فترة الصراع العربي الصليبي خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين حيث كانت مصر دائما وأبدا وطوال تاريخها وستظل بمشيئة الله تعالي إلى آخر الزمان تمثل الدرع الواقي وحائط الصد المنيع ضد أى خطر أو غزو خارجي يتعرض له العالم الإسلامي أو العربي .

وقد تم إنشاء هذه القلعة علي يد السلطان صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية في مصر في أواخر القرن الثاني عشر الميلادى وبالتحديد في عام ١١٧٠م وكان الغرض من بنائها تأمين البلاد من أخطار الغزو الخارجي ومراقبة ورصد أى محاولة لغزو البلاد وأيضا تأمين طريق الحج البرى وطرق التجارة بين مصر والحجاز وفلسطين وخاصة بعد محاولة ريجينالد وكان يسمي أيضا أرناط أمير الكرك وهي أحد الإمارات الصليبية جنوبي الشام وكان يعد ألد أعداء صلاح الدين

بمحاولة فتح بلاد الحجاز والإستيلاء علي مكة المكرمة والمدينة المنورة بـل أنـه والعياذ بالله وقبح الله وجهه هدد بنبش قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وإستطاع أن يسطو علي قافلة تجارية وأن ينهب ماتحمله من بضائع وأموال كانت في الطريق التجارى مابين المدينة المنورة ودمشق علما بأنه كانـت هنـاك إتفاقيـة هدنـة بـين صلاح الدين وملك الصليبيين في بيت المقدس بلدوين الرابع وكان من شـروطها حرية التجارة للمسلمين والمسيحيين وحرية إجتياز أي من الطرفين البلاد الواقعة ضمن أملاك الطرف الآخر فكلف السلطان صـلاح الـدين أخـاه الملـك العـادل بالتصدى له ودحض محاولاته فتوقفت تلك المحاولات إلا أن ريجينالد لم يرتدع ومع أن صلاح الدين أرسـل إلي ملـك الصـليبيين في بيـت المقـدس يـذكره بـأمر الإتفاق بينهما بعدم تعرض الصليبيين لقوافل التجار والحجاج وطالبه بضرورة رد ماسلبه ونهبه ريجينالد إلا أن ريجينالد كابر وعاند ورفض ردهـا وقـام بعـد ذلـك بالتعدى علي قافلة من الحجاج كانت في طريقهـا إلي مكـة المكرمـة لأداء فريضـة الحج وكانت أم صلاح الدين ضمن تلك القافلة وقتل الكثير من الرجال والنسـاء العزل من السلاح وإستولي علي ما بالقافلة من زاد وأموال ثم رفض مقابلـة سـفراء صلاح الدين الذين أرسلهم لكـي يطـالبوه بضـرورة إحتـرام إتفاقيـة الهدنـة بـين الطرفين ورد ماقام بنهبه وسلبه من قافلة الحجاج ولم يستمع أيضا إلي نصيحة ملك الصـليبيين في ذلـك الوقـت جـي دى لوزيجينيـان الـذى خلـف الملـك بلـدوين الخامس الذى كان قد خلف الملك بلـدوين الرابـع وكـان لريجينالـد الفضـل في وصوله إلي الحكم وهنا قرر صلاح الدين الخروج إليـه بجيشـه مـن أجـل تأديبـه والقضاء عليه نهائيا وكانت معركة حطين الشهيرة عام ١١٨٧م التي وضع صـلاح الدين لها خطة بارعة إعتمدت في المقام الأول علي إستغلال غرور وتهور وإنـدفاع ريجينالد فقامت مجموعة من جنوده تحت جنح الظـلام بتـدمير صـهاريج الميـاه التي يشرب منها الصليبيون فأصابهم العطش ونصب صلاح الدين كمينـا للجـيش الصليبي وأغلق عليه كافـة المنافـذ والطـرق إلا ممـر ضـيق وتوقـع أن ريجينالـد بغروره وصلفه سوف يدفع بجنوده نحو هـذا الممـر محـاولا إقتحامـه فيضـربهم

الضربة القاضية وتم تنفيذ تلك الخطة بحذافيرها وتم قتل وأسر أعداد كبيرة من جنود الصليبيين كما تم أسر ملكهم وقتل ريجينالد جزاء غدره وخيانته وتم فتح بيت المقدس بعد حوالي ٩٠ سنة من إحتلاله وبذلك تخلص صلاح الدين من ألد أعدائه .

وقد كشفت الحفائر الأثرية أن جزيرة فرعون التي تم بناء قلعة صلاح الدين عليها قد تم إستخدامها في نفس الغرض الذى بنيت من أجله في العصور القديمة منذ أيام الفراعنة مرورا بالعصر الروماني وهو حراسة بوابة مصر الشرقية ولكن المتواجد حاليا بالجزيرة هو ماتم بناؤه في عهد صلاح الدين الأيوبي وقد تم بناء قلعة صلاح الدين علي نتؤين أو تلين بارزين علي هيئة مجموعتين من التحصينات مجموعة شمالية ومجموعة جنوبية ويمكن إعتبار كل منهما قلعة مستقلة وروعى الإستفادة الكاملة من تضاريس أرض الجزيرة بشكل مثالي والمنطقة الوسطي بين هاتين المجموعتين من التحصينات تم إستغلالها في إقامة ثكنات الجنود وغرف لمعيشتهم ومخازن للذخائر والأسلحة ومخازن للحبوب والطعام وخزان مياه وحمام ومسجد ويحيط بالمجموعتين وبالمنطقة الوسطي بينهما سور خارجي يوازى شاطئ خليج العقبة وفي ضلعيه الشرقي والغربي عدد ٦ أبراج تطل على مياه الخليج مباشرة وكذلك يوجد عدد ٣ أبراج بأعلي نهايات مجموعة التحصينات الشمالية وهي الجهة الأكثر خطورة التي يكون دائما من المتوقع وقوع الغزو الخارجي من إتجاهها وتلك الأبراج توجد بها فتحات لرمي السهام من ٣ إتجاهات أما الأسوار السميكة شرقا وغربا ففيها طرقات كانت تستخدم لوقوف الجنود خلفها لرمي السهام أيضا .

هذا ويحرص كل زائر لجنوب سيناء سواء من المصريين أو الأجانب علي أن يزور هذه القلعة ويلتقط بها الصور التذكارية كما أن شركات السياحة تضع زيارتها ضمن برامجها ويتم الوصول إليها عبر طريقين رئيسيين أولهما الطريق الممتد بعد عبور نفق الشهيد أحمد حمدى شمالي السويس من رأس سدر إلى الطور فشرم الشيخ

ومنها إلى دهب ونويبع ثم طابا وثانيهما من خلال الطريق الأوسط بسيناء والمعروف بطريق نخل الذى يتم الوصول إليه أيضا بعد عبور نفق الشهيد أحمد حمدى ومنه إلى نخل بوسط سيناء ومنها إلى نويبع فطابا كما أنه يوجد علي بعد عدة كيلومترات قليلة من طابا مطار رأس النقب والذى يستقبل خطوط الطيران الداخلية والدولية من خارج مصر وأخيرا لايفوتنا أن نذكر أنه عندما يقف أى شخص علي أسوار قلعة صلاح الدين بطابا يمكنه بوضوح رؤية حدود ٤ دول هي مصر والسعودية والأردن وفلسطين المحتلة كما يمكنه رؤية ميناء إيلات الإسرائيلي وميناء العقبة الأردني الواقعين علي أقصى الطرف الشمالي لخليج العقبة بوضوح .

الفصل الرابع

سرابيط الخادم

سرابيط الخادم منطقة تقع في جنوب غرب شبه جزيرة سيناء بجوار مدينة أبو زنيمة والتي تبعد عن مدينة رأس سدر بنحو ٨٠ كيلو متر وقد أدت عمليات التنقيب عن الآثار بواسطة المستكشف الإنجليزى السير وينيام فليندرز بيترى في تلك المنطقة عن إكتشاف وجود معسكرات تعدين قديمة بالإضافة إلى معبد للآلهة حتحور وهي معبودة مصرية قديمة إستعان بها المصريون القدماء لحماية الصحراء وسرابيط الخادم منطقة الطريق إليها بالغ الوعورة وهى تقع فوق هضبة الصعود إليها صعب من جميع الجهات والآثار الموجودة بها وكذلك المناجم توجد فوق السطح المنبسط لتلك الهضبة العالية وقد عثر في هذه المنطقة على تماثيل عديدة تحمل أسماء الملك سنفرو من الأسرة الفرعونية الرابعة والملك منتوحتب الثالث والملك منتوحتب الرابع من ملوك الأسرة الفرعونية الحادية عشر ونقش لكل من سنوسرت الأول وإسم أبيه أمنمحات الأول أما أشهر وأهم الآثار المتواجدة في تلك المنطقة فهو معبد حتحور المشار إليه والنقوش السينائية التي إكتشفت فيها عام ١٩٠٥م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني وعرفت فيما بعد بإسم النقوش السينائية والتي تم إعتبارها أصل الأبجديات واللغات الأوروبية الحديثة .

ويقع معبد حتحور على سطح هضبة من الحجر الرملي ترتفع حوالي ١٢٠٠م عن مستوى سطح البحر ويبلغ طول المعبد حوالي ٨٠ مترا

وعرضة حوالي ٣٥ مترا وفوق نفس الجبل وبالقرب من المعبد توجد مغارات الفيروز التي تزخر صخورها بالعديد من النقوش الهامة وإلى الغرب من المعبد تقع منازل العمال وهي دائرية الشكل شيدت بشكل خشن من أحجار المنطقة وقد عثر فيها على بعض أدوات الحياة اليومية وقد كرس المعبد للآلهة حتحور وكان يضم حجرة لعبادة الإله سوبك ويتضمن المعبد ثلاثة مداخل يصل إليها الزائر من ثلاثة وديان فالمدخل الرئيسي من روض العير والمدخل الثاني من وادي الخصيف والمدخل الثالث من وادي الطليحة وكان المدخل الرئيسى يتضمن لوحتين إحداهما من عهد الملك رمسيس الثاني والأخرى من عهد الملك ست نخت أول ملوك الأسرة الفرعونية العشرين ويلي المدخل صرح شيد في عهد الملك تحتمس الثالث يؤدي إلى مجموعة من الأفنية التي تتضمن مجموعة من الحجرات شيد البعض منها دون إلتزام بتخطيط المعبد وكانت تتضمن أسماء الملوك الذين أوفدت البعثات في عهدهم ومرت بطريق المعبد وكذلك رؤساء البعثات وآلهة المعبد وقد دمر المعبد إلى حد كبير وخصوصًا في فترة الإحتلال الإسرائيلي لسيناء كما نقلت إلى إسرائيل بعض عناصره المعمارية وبعض اللوحات والتماثيل وغيرها .

وتعود قصة بناء هذا المعبد إلي أنه عندما إكتشف المصريون القدماء وجود ذهب وفيروز وأحجار كريمة في سيناء قام الملك أمنمحات الأول وبعد ذلك الملك سنوسرت الأول من الأسرة الثانية عشر في عهد الدولة الوسطى بإقامة معبد لعبادة الآلهة حتحور سيدة الفيروز ثم شهد المعبد إضافات في عصور تالية عديدة حيث بدأ المعبد بكهف حتحور المنحوت في الجبل وهو قدس أقداس المعبد ثم شيدت أمامه حجرة أخرى تكريما لحتحور ثم تعددت أسماء العديد من الملوك الآخرين في المعبد حيث توجد عدة نقوش ولوحات مرسومة علي واجهات الصخر تحتوى على الإبتهالات المعتادة للآلهة وعلي صور منحوتة للعديد من ملوك الفراعنة ويبلغ مجموع النقوش التي عثر عليها في سرابيط الخادم

٣٨٧ نقشا من الدولتين الوسطى والحديثة هذا غير النقوش الخاصة بالمعبد .

وفى عهد الدولة الحديثة قام الملك أمنحوتب الأول بإصلاح ما تهدم من الهيكل خاصة البهو المحمول على الأعمدة كما شيد هيكل حنفية حتحور الذي كان معدا لتطهير زوار المعبد ثم أضاف أمنمحات الثاني جزءا لهذا البناء وفي عهد الفرعونين أمنمحات الثالث والرابع أقيم هيكل الإله سيد والآلهة حتحور وفى عهد تحتمس الثالث وحتشبسوت أضيفت عدة قاعات أمام قدس الأقداس ثم عدة قاعات تالية في عهد إبنه أمنحوتب الثانى وشيدت ستة حجرات في عهد أمنحوتب الثالث وفي عهد الأسرة الثامنة عشر أعاد فراعنتها الإهتمام بسرابيط الخادم وإستمر هذا الإهتمام في عهود تحتمس الثالث وحتشبسوت وأمنحوتب الثالث وسيتي الأول ورمسيس الثاني ورمسيس السادس حيث بلغ عدد النقوش بسرابيط الخادم ٣٨٧ نقشا كما أسلفنا .

وفي عام ١٩٠٥م وعلي يد المستكشف العالم الإنجليزي ويليام بيتري تم العثور أثناء عمله في منطقة معبد سرابيط الخادم وفي مناجم ومغارات الفيروز على عدد ١٢ نقشا تضمنت علامات لم تكن معروفة من قبل وتشبه بعضها العلامات الهيروغليفية وجرى تأريخها لعهد كل من تحتمس الثالث وحتشبسوت وقد عثر عليها تحديدا داخل كهف يسمي كهف الطليحة يقع علي مقربة من سهل معبد حتحور ووقتها تم ترجيح أنها ترتبط بعصر الإنتقال الثاني مابين عام ١٦٣٠ ق.م وعام ١٥٢٠ ق.م وتمثل هذه النقوش الخطية التي لم يرجعها الدارسون والباحثون حينذاك إلى أصل محدد ورجحوا أنها أحد الأمثلة الأقدم للحروف الهجائية السامية وتضم هذه الأبجدية من ٢٧ إلى ٢٩ حرفًا ساكنا والكثير من العلامات التشكيلية وهي تشبه في هذا الحروف الأبجدية الكنعانية البدائية التي ترجع إلى ما بين حوالي عام ١٨٠٠ ق.م وعام ١٥٠٠ ق.م بينما من الواضح أنها في ذات الوقت قد تأثرت بالكتابة الهيروغليفية وفي السنوات التالية قامت أكثر من بعثة بالعمل في المنطقة حيث عثر على نقوش أخرى ليصل إجمالي عددها إلى ٢٥ نقشا وقد أطلق

الباحثون على هذه العلامات الأبجدية السيناثية ربطا بينها وبين سيناء الأرض التي شهدت تسجيلها وشهدت الكشف عنها والعثور عليها وإتضح بعد ذلك أن هذه العلامات محورة عن العلامات المصرية القديمة ومتأثرة ببعض الكتابات السامية على إعتبار أن سيناء كانت نقطة إلتقاء للقادمين من قارة آسيا مع القادمين من قارة أفريقيا ويبدو أن بعض العمال الساميين كانوا يفدون إلى هذه المنطقة بأرض سيناء من فلسطين والشام للعمل فيها أو للتجارة وإتضح بعد إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث أن هذه الكتابة هي أصل الأبجدية الفينيقية التي هي أصل الأبجدية اليونانية واللاتينية وهما أصل الأبجديات للغات الأوربية الحديثة بوجه عام .

هذا ومن المواقع الهامة المجاورة لمعبد حتحور أيضا بسرابيط الخادم منطقة تسمي روض العير ويعني طريق العير والمقصود بها الحمير أو الجمال بالعربية الفصحى وتعد هذه المنطقة أفضل الأماكن لفهم الموقع الأكبر لسرابيط الخادم وهي تبعد مسافة خمسة كيلومترات شرقاً من وادي نصب أحد الوديان بمنطقة رأس سدر وأبو زنيمة بسيناء وقد إكتشفت هذه المنطقة عام ١٩٣٠م في عهد الملك فؤاد الأول وتوضح المخربشات والنقوش الخطية التي وجدت بها أن هذا الموقع كان أحد أهم الطرق التي إستخدمتها حملات التعدين منذ عصر الفراعنة في الوصول إلى سرابيط الخادم ولأن الصخور به توفر الظل معظم ساعات النهار فإن المكان تم إستخدامه كنقطة راحة في الطريق إلى معبد حتحور ولقد تم العثور بالموقع علي مخربشات تصور أشكالا لقوارب وحيوانات وبشر يرجع معظمها إلى عصر الدولة الوسطى الفرعونية ومن المرجح أن بعض من هذه المخربشات يرجع إلى عصر الدولة الحديثة الفرعونية وربما تناظر مشاهد القوارب العديدة بالموقع بقايا المراكب التي عثر عليها في منطقة العين السخنة مما يشير إلي أن هناك إحتمال كبير في أن حملات التعدين إلى سرابيط الخادم كانت تنطلق من العين السخنة عبر البحر الأحمر إلي سيناء وللمخربشات بالموقع قصتها

الخاصة من خلال رسمين مكررين لقوارب وفأس التنقيب ويبدو أن عامل المناجم القديم الذي حفر الرسالة وصنع تلك المخربشات كان يريد أن يقول أنا وصلت إلى سرابيط الخادم بالقارب عبر البحر الأحمر من أجل أن أعمل في المناجم في سيناء وتحديدا في منطقة سرابيط الخادم .

وأخيرا فإن منطقة سرابيط الخادم الأثرية تحتاج إلى خبراء لإنقاذ ما يمكن إنقاذه منها وجعلها صالحة للسياحة حيث عانت من الإهمال الجسيم و تعرضت للعديد من عمليات النهب والسرقة على مدار التاريخ القديم والحديث إلي جانب ماسببته وما تسببه الرياح المحملة بحبيبات الكوارتزيت والتى تعمل كسنفرة قوية للنقوش والمخربشات بمعبد حتحور وتتسبب فى تخليق تجاويف بلوحاته وبناءا علي ذلك فقد إنطلقت حملة تحت مسمي أنقذوا معبد حتحور فى سرابيط الخادم وتم بالفعل إقتراح خطة إنقاذ تتلخص فى عدة مراحل أهمها توثيق الآثار والمعبد وتوثيق وتسجيل النقوش الأثرية والأحجار والتخطيط المعمارى له ثم إعادة تجميع ما أمكن من اللوحات المحطمة بالإضافة إلى المناظر الجدارية به ورفع مستوى جدران الصالات والسور المحيط به بالإضافة إلى إعادة المعبد للحياة عن طريق تنظيفه أولا ثم عمل حفائر علمية داخله وكذلك دراسة أحجار المعبد بواسطة أثريين متخصصين فى اللغة المصرية القديمة ومعماريين وتقنيين فى علوم الحاسب الآلي تمهيدا لإعادة تجميعها ومن ثم إعادة بناء المعبد من جديد وإجراء عمليات ترميم دقيق وترميم معمارى للوحات والمخربشات داخل المعبد وهذه الخطة ا ست مرتبطة بالمعبد فقط بل سيتم أيضا تطوير وإصلاح مناطق المناجم والتعدين بجنوب سيناء ومنها وادى مغرة والنصب وخريج وسرابيط ومنطقة سهل المرخا حيث يوجد حصن وميناء يرجع لعصر الدولة الفرعونية القديمة .

الفصل الخامس

محمية رأس محمد

محمية رأس محمد محمية طبيعية تقع في جنوب سيناء علي بعد حوالي ١٢ كيلومتر جنوب شرم الشيخ عند نقطة تلاقي خليج العقبة من الشرق وخليج السويس من الغرب والتي تسمي أحيانا مجمع البحرين ويقال إنه في هذه المنطقة تقابل نبي الله موسي عليه السلام مع الرجل الصالح سيدنا الخضر عليه السلام ليصاحبه ثم كان ماكان من مسيرتهما معا حتي إفترقا كما ذكرت آيات القرآن الكريم في سورة الكهف وكانت هذه المحمية هي أول محمية طبيعية يتم إنشاؤها في مصر وكان ذلك في عام ١٩٣٨م في عهد الملك فاروق ولكنها لم تنل الإهتمام اللازم حينذاك وإستمر الوضع علي ماهو عليه حتي عام ١٩٨٩م حيث تم وضع خطة شاملة لتنمية وتطوير وحماية وتوسعة المحمية والمحافظة عليها فزادت مساحتها من ٩٧ كيلو متر مربع لتصبح ٤٨٠ كيلو متر مربع منها ١٣٥ كيلومتر مربع أراضي برية ومساحة ٣٤٥ كيلومتر مربع بيئة مائية وشعاب مرجانية نادرة بالإضافة إلى حوالي ٣٧٠ كيلو متر مربع متمثلة في جزيرتي تيران وصنافير اللتان تشملهما المحمية وتقعان في حدودها وعن سبب تسمية المحمية بمحمية رأس محمد فهناك أكثر من رأي لتسميتها بهذا الإسم فالبعض يقول إنها سميت كذلك لأنها تبدو على الخريطة كرأس مثلث قاعدته تتكون من سلاسل جبال جنوب سيناء أما البعض الأخر فيقول إنها تبدو بجزئيها المائي والبري كرأس رجل له لحية ضخمة لذلك أطلق عليها إسم محمية رأس محمد .

ومحمية رأس محمد تعد من أجمل وأروع بقاع العالم حتي أنه يطلق عليها أحيانا جنة الله في أرضه نظرا لما تحتويه من مناظر طبيعية خلابة وتنوع ملحوظ فيما تحتويه في بيئاتها النباتية والحيوانية والبحرية ففيها حفريات قدر العلماء عمرها بحوالي ٧٥ مليون سنة كما أنها غنية بالشعاب المرجانية النادرة والجزر الرائعة والحياة البرية المتميزة وعلى الرغم من وجود المحمية ضمن النطاق الصحراوى إلا أن وجود ساحل البحر علاوة على الحياة النباتية العامرة بها ساهما فى جعل المناخ داخل منطقة المحمية معتدلا على مدار العام دون أى إستثناء مما يجعل زيارة المحمية ممكنة فى أى يوم على مدار أيام العام كما تشمل محمية رأس محمد العديد من الأماكن السياحية الرائعة والتي تتنوع في مناظرها الطبيعية الخلابة ونوعية الكائنات الحية في كل منها وذلك علي النحو التالي :-

بوابة المحمية وهي مكونة من تشكيلات من الصخور التي تم وضعها بجوار وأعلى بعضها البعض بطريقة متميزة لكي تأخذ في النهاية شكل كلمة لفظ الجلالة الله ولذلك فهي أحيانا تسمي بوابة الله نسبة لتصميمها المتميز

شاطئ السويس وهو الجزء الأخير من خليج السويس وبه جبال يغلب عليها اللون الأحمر أما مياهه فهي شديدة النقاء وتعد موطنا للعديد من المخلوقات والكائنات البحرية النادرة مثل الترسة البحرية وطيور النورس والدلافين وفصائل عديدة من القشريات وحيوانات الإسفنج بالإضافة إلي أكثر من ٢٠٠ نوع من المرجان ولذلك فهذا المكان يعتبر مثاليا لممارسة رياضة الغوص والإستمتاع بروعة الطبيعة البكر في هذه المنطقة

قناة المانجروف والمانجروف أحد النباتات النادرة الوجود علي سطح الأرض حيث يتواجد في ٤ أماكن فقط في العالم منها محمية رأس محمد وهذا النبات له طبيعة خاصة حيث أنه يقوم بإمتصاص الأملاح الموجودة بالمياه ثم إخراجها مرة أخرى علي السطح الخارجي لأوراقه وتفصل مجموعة أشجار المانجروف محمية رأس محمد عن جزيرة تسمي البعيرة وقد نشأت قناة المانجروف منذ

ملايين السنين بعد حدوث زلزال عنيف ضرب مصر وأدى إلي ظهور هذه القناة بطول حوالي ٢٥٠ متر وفي بعض الأحيان تجف مياهها بسبب الظروف المناخية -- البحيرة السحرية وهي تبدو وكأنها فعلا في عالم من القصص الخيالية وذلك نظرا للتدرج في ألوان مياهها والتي تضم تقريبا كل درجات اللون الأزرق والتي تتغير أكثر من مرة علي مدار اليوم الواحد وترتبط تلك البحيرة بأسطورة أن من يأتي للسباحة بها ويقوم بإلقاء بعض العملات المعدنية ويتمنى أى أمنية فإنها تتحقق ومازال البعض يفعل ذلك حتى يومنا هذا

شعاب بولاندا المرجانية وهي مجموعة شعاب مرجانية نادرة تكونت عبر ملايين السنين وتحتوى علي العديد من الأسماك والكائنات البحرية المختلفة مثل التونة الضخمة وقرش المطرقة والباركودا وغيرها وهي من الأماكن المميزة للغوص أيضا وقد تم تسميتها بهذا الإسم نسبة إلى سفينة قبرصية كانت تحمل هذا الإسم وغرقت علي مقربة منها عام ١٩٨٠م ومايزال حطامها وحمولتها قابعة في قاع البحر حتي يومنا هذا

مدينة شقائق النعمان وهي مجموعة من الشعاب المرجانية تبدو كأنها مجموعة من الطرق والكهوف البحرية وبها مجموعة متنوعة من الأسماك ذات الألوان البديعة مثل سمك المهرج والفراشة وغيرها

حديقة ثعبان البحر وهي تتواجد تحت سطح الماء علي مقربة من الشاطئ وبها هضبة رملية تعيش فيها أسماك ثعبان البحر والتي يصل طولها أحيانا إلي حوالي ٨٠ سنتيمتر وهي أيضا من الأماكن المميزة لمزاولة رياضة الغوص ومشاهدة تلك الأسماك لكن يراعي عدم الإقتراب منها تجنبا لإخافتها

رأس زعتر وهو عبارة عن جدار صخرى يمتد بشكل عمودي حتي قاع البحر وهو أحد أماكن الغوص المتميزة أيضا ويحتوى علي مجموعة نادرة من الشعاب المرجانية منها المرجان الأسود بالإضافة إلى العديد من الأنواع التي تغطي هذا

الجدار الصخرى بالكامل ويوجد شق و سع في يسار هذا الجدار يضيق كلما إتجهنا إلى أعلى ليصبح أشبه مايكون بالمدخنة ويعيش بهذا الشق العديد من الكائنات والمخلوقات البحرية النادرة

جزيرة تيران وهي تبعد عن ساحل البحر بمسافة قدرها حوالي ٦ كيلو متر وهي مكونة من مجموعة من الشعاب المرجانية العائمة المختلطة ببعض الصخور الجرانيتية والرسوبية ويسمي مدخل خليج العقبة بإسم هذه الجزيرة حيث يطلق عليه إسم مضيق تيران وهو ممر ملاحي ضيق وهو الذى يتحكم في الملاحة في هذا الخليج

جزيرة صنافير وتوجد غرب جزيرة تيران وتتميز بوجود خليج صغير أمامها يصلح كمرسي وملجأ مؤقت للسفن العابرة في الحالات الطارئة

وإلى جانب كل ماسبق فالمحمية تشمل أيضا حياة برية تتمثل في وجود حيوانات ثديية عديدة مثل الثعالب الصحراوية وثعالب الفنك وهي نوع من الثعالب صغيرة الحجم تعيش في مجموعات بخلاف أنواع الثعالب الأخرى التي تعيش منفردة كما يتميز هذا النوع من الثعالب بأذنيه الكبيرتين إلي جانب الضباع والغزلان والأرانب البرية والتي تتميز بألوان وأحجام مختلفة وهي تتغذى علي جذور الأشجار والنباتات وأوراق الأشجار والبذور وتتميز إناثها بأنها تضع في كل ولادة لها عدد كبير من المواليد يتراوح مابين ٨ إلي ١٢ مولود وعلاوة علي ماسبق فإنه يعيش بالمحمية أيضا الوعول النوبية وتلك الأخيرة مهددة بالإنقراض من جراء الصيد الجائر في أماكن تواجدها حول العالم وهي تتميز بلونها الأسمر الباهت مع وجود اللون الأبيض على بطونها وللذكور منها خط أسود على أرجلها الأمامية وعلى ظهورها بالإضافة إلى لحية سوداء كما أنها تمتلك قرون طويلة مقوسة ومتموجة تبلغ حوالي ١ متر في الطول أما قرون الإناث فأصغر حجما بكثير حيث يبلغ طولها حوالي ٣٠ سنتيمترا .

وتعيش بالمحمية أيضا بعض أنواع من الطيور منها طيور النورس وهي طيور

مائية تتواجد غالباً قرب الشواطئ وتتغذى على الأسماك إضافة إلى أن هذه الطيـور تقوم بكنس الشواطئ حيث تتغـذى أيضـا عـلى البقايـا والفضـلات الكثيـرة التـي تجدها على تلك الشواطئ وأيضا يعيش بالمحمية طائر البلاشون أو طائر الزرقـي والذى يتميز برقبته ومنقاره الأصفر الضخم وريشه الرمـادي والخطـوط السـوداء التي حول عينيه وفوق رأسه وعلى رقبته وتمتد حتى بطنه ويبلغ طـول هـذا الطـائر عند تمام نموه حوالي ٩٠ سنتيمتر ويصل وزنه إلى ما يقرب من ٢ كيلوجرام وعادة ما يكمن هذا الطائر بالقرب من المياه دون حركة مـادا رقبتـه إلى الأمـام وبمجـرد رؤيته لإحدى الأسماك فإنه يقوم يطعنها في لمح البصر بمنقاره الطويل الحاد ومن ثم يلتهمها وعلاوة علي ماسبق فإنه تعيش في محمية رأس محمد العديد من أنـواع طيور العقاب النسارية وهي تتغذى علي الأسماك وتتكاثر سـنويا داخـل المحميـة كما تتوقف أسراب طائر اللقلق الأبيض بالمحميـة أثنـاء رحلـة هجرتهـا السـنوية ذهابا وعودة وهي طيور تتميز بسـيقانها الطويلـة وأجنحتهـا الواسـعة التـي يصـل طولها مابين ١.٥ متر وحتي ٢ متر ويتراوح وزنها عند تمام النمو مابين ٢.٥ كجـم إلي ٤.٥ كجم كما تتميز بأنها تستطسع أن تصل إلي إرتفاعـات عاليـة أثنـاء طيرانهـا وهي تتغذى علي الحشرات والضفادع وصغار الفئران .

وتحتـوى المحميـة أيضـا عـلي العديـد مـن الثـدييات الصـغيرة والزواحـف والقوارض والحشرات النادرة والتي لاتظهر إلا ليلا ولذلك فهـذه المحميـة تعـد من أهـم معالم جنوب سيناء ويحرص كل زائر لها على زيارتها خاصة هواة ممارسـة رياضة الغوص من المصريين والأجانب وتحرص شركات السـياحة عـلي وضـع زيارة تلك المحمية التي لا نظير لها في العالم في برامجها لكي يتعرف السـياح عـلي هذه البقعة السحرية الخلابة التي تعد أحد كنوز مصر أم الـدنيا العديـدة حيـث أن زيارة محمية رأس محمد الطبيعية تعد بمثابـة فرصـة رائعـة لكـل البـاحثين عـن السلام والهدوء النفسى بعيدا عن الزحام والتلوث الذى بـات يمـلأ كـل جوانـب الحياة المدنية الحديثة .

الفصل السادس

محمية نبق

محمية نبق أعلنت كمحمية طبيعية في عام ١٩٩٢م ومساحتها حوالي ٦٠٠ كم مربع منها حوالي ٤٤٠ كم مربع في اليابس بالإضافة إلى ١٣٠ كم مربع في النطاق المائي وتقع هذه المحمية على خليج العقبة في المنطقة ما بين مدينتي شرم الشيخ ودهب ووادي أم عدوي في جنوب سيناء وتبعد المحمية ٣٥ كيلو متر شمال مدينة شرم الشيخ أى تقريبا في منتصف المسافة بينها وبين مدينة دهب وفي أواخر عام ٢٠١٠م تم إستخدام المحمية كشواطى آمنة للسياح لممارسة رياضة السباحة والغوص عقب هجوم أسماك القرش الشهير على شواطى شرم الشيخ وتتمتع محمية نبق بتعدد الأنظمة البيئية بها حيث نجدها تشمل بيئة مائية وبيئة صحراوية جبلية تتخللها وديان غنية بنباتات طبيعية تمثل نظاما نباتيا متميزا وخاصة في منطقة وادى كيد يشمل عدد ١٣٤ نوعا من النباتات من بينها ٨٦ نوعا معمرا إندثرت تماما من أماكن تواجدها الأخرى علي نطاق العالم وجارى دراسة كيفية تنميتها والإكثار منها في محمية نبق أهمها نبات المانجروف المعروف بإسم نبات الشورى والذى تعتبر محمية نبق هي آخر مناطق الإمتداد الإستوائي لنموه حيث توجد تجمعاته علي مستوى العالم في المحيط الهندى والبحر الأحمر فقط وتعيش أشجاره في المياه المالحة أو قليلة الملوحة وخاصة عند مصبات السيول وهذا النبات يمكنه إستخلاص المياه العذبة والتخلص من الملح من خلال أوراقه التي يظهر علي أسفلها طبقة من الملح مما يجعله يؤدى دورا بالغ الأهمية في الحفاظ

على نقاء المياه ويقوم هذا النبات أيضا بدور بالغ الأهمية في تثبيت التربة والحفاظ علي الخطوط الساحلية كما يساعد في بقاء وثبات الترسبات كما أن غابات المانجروف تعد بيئة صالحة ومناسبة جدا لتكاثر اللافقاريات والأسماك إلى جانب أنه من الأماكن التي تفضلها الطيور المهاجرة كمستوطنات لها هذا ويبلغ أقصى إرتفاع لأشجاره إلى حوالي ٥ أمتار وبالإضافة إلي أشجار المانجروف نجد أن المحمية بها أكبر تجمع لأشجار الآراك بمصر التي تتميز بنظام جذري إلتفافي يعمل على تثبيت الكثبان الرملية ويستخدم البدو أفرعه كمسواك لتنظيف الأسنان .

وتضم المحمية إلي جانب بيئة النظام النباتي المتميز بيئة نظام مائي يحتوى علي الكثير من المحاريات والأسماك الملونة النادرة والشعاب المرجانية لذا فهي منطقة جذب لهواة الغوص والسباحة هذا وتشتهر مياه نبق بإسم منطقة الغرقانة حيث توجد بالمنطقة سفينة غارقة منذ زمن بعيد ماتزال بقاياها موجودة حتي اليوم وهي منطقة سياحية أمام جزيرة تيران التي تقع في مياه نبق وتوجد بها أجمل شعاب مرجانية وأسماك ملونة نادرة ومجموعة كبيرة من اللافقاريات والمحاريات والقشريات وتشمل المحمية أيضا منظومة حياة برية على أرضها غنية وثرية جدا ولذا سيجد الزائر بين جبالها ووديانها الكثير من الثعالب والإبل النوبي والتياتل والغزلان والوبر والوعل وأنوع كثيرة من الزواحف النادرة والعديد من أنواع القوارض كما تهاجر إليها أنواع عديدة ومتنوعة من الطيور مثل العقاب النسارية والخواضات وطائر البلاشون كما تعيش بالمنطقة بعض قبائل بدو جنوب سيناء وتعتبر المنطقة ذات جذب سياحى لهواة الغوص والسفارى ومراقبة الحيوانات والطيور .

وفي واقع الأمر لن يجد الزائر لجنوب سيناء صحراء بتلك الروعة التي يراها أثناء زيارته لمحمية نبق لكن يجب ملاحظة أنه على زائر المحمية التقيد ببعض الشروط حتى يستطيع قضاء عطلته بسلام وأهم هذه الشروط الإلتزام بالمسارات المحددة لسير السيارات وهذا لأن الأرض هشة فلا يمكن البعد عن الطرق

المحددة لخطورة الوضع وكذلك عدم الغطس أو السباحة بعد غروب الشمس وتجنب محاولات نقل قطع من الشعب المرجانية فهذا يهدد الحياة بالمحمية إلي جانب عدم التعرض للكائنات الحية في لمكان بالصيد أو النقل أو الإزعاج وعدم دفن أي مخلفات في أرض المحمية فهذا يتسبب في حدوث تغييرات في طبيعة المحمية ثم الحرص على نظافة المحمية وهذا يشمل المياه والهواء والتربة وزائر المحمية يمكنه الإختيار بين سفاري السيارات الجيب أو الموتوسيكل والأجمل منهما سفارى الجمال سفن الصحراء ودلك ليمكنه التعرف جيدا علي المحمية والتمتع بزيارته لها وبمحمية نبق تتنوع مستويات الإقامة في الفنادق على حسب ميزانية كل فرد فعلى طول الشاطئ تنتشر الفنادق التي تتراوح ما بين خمس وثلاث نجوم حتى تناسب جميع الميزانيات كما يمكن للزائر أن يسأل على رحلات جميع الفنادق حتى وإن كان غير نزيل بها ليختار منها ما يتناسب مع ميوله وميزانيته فمن المعتاد أن تنظم الفنادق رحلات إلى المناطق المجاورة مثل نويبع وطابا ودير وجبل سانت كاترين اللذين يعتبران أحد أكثر الأماكن السياحية شهرة حول العالم ومصدر جذب لكل زائري المنطقة وفي وسط الطريق توجد كنيسة صغيرة للقديس ستيفانو حيث يقبع الدير في قلب وادي الدير وهو حصن عالٍ له مدخلان المدخل الرئيسي في الشمال والآخر يوجد في جهة الشرق وهو صغير جدا حتى أن الداخل إليه لا بد وأن ينحني عند الدخول وكأنه شيد لهذا السبب وبمجرد الدخول تلفت الإنتباه صورة وثيقة معلقة على الحائط على يمين الداخل من الباب وبها توقيع لنابليون بونابرت والذي يقول فيه إنه قام بترميم الدير وأعطى الرهبان وثيقة أمان منه وهناك وثيقة أخرى إختلفت أقاويل المؤرخين حولها لكن معظمها يصب في أنها من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهل الدير كما يستطيع السائح أن ينظم رحلة مع أصدقائه إلى إحدى المناطق السياحية التي تتناثر حول نبق وهذا بعد إطلاعه على خريطة نبق التي يمكن ترفيرها من مكاتب العلاقات العامة في أي فندق والتي توضح أهم المناطق التي يمكن زيارتها ولكن يجب أن يكون مع الزائر مرشد من أبناء سيناء حتى لا يضل الطريق وهذه المهنة يعمل بها معظم بدو

سيناء فهم يعرفون جميع مداخل ومخارج نبق ويجيدون أكثر من لغة ليسهل لهم التعامل مع السياح الأجانب .

وللأسف الشديد فقد تعرضت محمية نبق الطبيعية بشرم الشيخ إلى التلوث بسبب تصريف إحدى القرى الواقعة في نطاقها لمياه الصرف الصحي في الجبل دون أدنى إهتمام من قِبَل المسؤولين بأبعاد هذه المشكلة ومدى تأثيرها الضار والمدمر علي المحمية وطالب سكان القرية بسرعة إتخاذ كافة الإجراءات القانونية ضد المسؤولين بالقرية نظرا لعدم إهتمام ملاكها بتنفيذ محطة لمعالجة مياه الصرف بها مما ساهم في حدوث تلوث بيئي بنطاق محمية نبق الطبيعية الأمر الذى أدى إلي إنتشار برك تملأها مياه الصرف الصحي بالمحمية فضلا عن تجمع الحشرات الضارة الطائرة والزاحفة علي تلك المياه مما أثر بالسلب على بيئة المحمية وأدي إلى تفاقم الأزمة الأمر الذى يستلزم سرعة أن تتحرك وزارة البيئة وإدارة المحمية وهيئة التنمية السياحية ومجلس المدينة لزوم سرعة حل هذه المشكلة جذريا كما أكد عدد من رواد محمية نبق بشرم الشيخ وجود مبان وأكشاك من الخشب والصفيح تطل على خليج العقبة مباشرة تقع في نطاق المحمية يقوم ساكنوها بفرض إتاوات على زوار المحمية بحجة أن أى زائر للمحمية يجب أن يطلب طعاما أو مشروبات بشكل إجبارى خلال فترة تواجده بها وبالطبع فإن هذا الوضع غير قانوني وغير مطلوب من الزائر غير أن يدفع قيمة رسوم تذكرة دخول المحمية فقط لكنه ليس ملزما بدفع أي أموال أخرى إضافية لأى شخص رغما عنه وبسؤال المسؤولين في المنطقة أفادوا بأن هذه العشش والأكشاك المكونة من طابق واحد ليست عششا عشوائية بل هي محل إقامة السكان المحليين بالمحمية وأن الحفاظ على أي محمية جزء لا يتجزأ من الحفاظ على سكانها المحليين بل وتطويرهم وتنمية مهاراتهم بإعتبارهم جزء أساسي لا يتجزأ من نسيج المحمية وأنه جارى تنظيم وتطوير تلك المباني التي يسكنها سكان المنطقة وإضفاء الشكل الجمالي عليها بما يتناسب مع وضعها كمنطقة

سياحية يرتادها العديد من المصريين والأجانب من جميع أنحاء العالم .

وفي حقيقة الأمر فإن المشكلة الرئيسة في مسألة المحميات الطبيعية التي تمتلك مصر منها عددا كبيرا يميزها عن أى دولة أخرى في العالم تتمثل في جهل المستخدمين للموارد الطبيعية في مصر بأهمية هذه الموارد كما أنه لا توجد جهة أو هيئة أو منظمة واحدة تقع علي مسؤوليتها مهمة التعامل مع المشكلات البيئية في أى محمية بل نجد أن منطقة أى محمية تتوزع فيها المسؤولية بين جهات عديدة كوزارة البيئة وهيئة التنمية السياحية ومجالس المدن ولذا فلابد من تضافر جميع الجهود بين الهيئات الحكومية ممثلة في وزارة البيئة وهيئة الثروة السمكية والقيادات الأمنية مثل حرس الحدود وشرطة البيئة والجهات المجتمعية ممثلة في الجمعيات الأهلية ومراكز الغوص أو نقابة الغواصين بالإضافة إلى جمعيات الصيادين من أجل التغلب علي أى مشاكل بيئية أو إدارية أو أمنية داخل المحميات مع تعزيز نظم الإدارة والتمويل بالمحميت الطبيعية بوجه عام ومنها محميات جنوب سيناء وهي رأس محمد ونبق وأبو جالوم وسانت كاترين وطابا والتي تشهد حاليًا أعمال تطوير بتكلفة نحو ١٢.٥ مليون جنيه مما سيوفر ما يقرب من ٤ آلاف فرصة عمل مباشرة وغير مباشرة عند نهاية خطة التطوير والذى يهدف إلى الحفاظ على الموارد الطبيعية والتراث الثقافي وتطوير النظم الإدارية والمؤسسية بشبكة المحميات الطبيعية ويذكر أن أهم أعمال التطوير التي تمت حاليا هي إنشاء سقالة عملاقة بمحمية نبق بطول ٤٠ متر وعرض ٢.٥ متر مصنعة من أفضل الخامات العالمية ومظلة بمساحة ٢٠٠ متر وهذا التطوير ساهم بشكل كبير في إنتشار سياحة المحميات وجذب الزائرين وترويج الإستثمار بالمنطقة وقد تم بالفعل إنتهاء جزء كبير من الإنشاءات الخاصة بالتطوير منها السقالة والمظلة المشار إليهما ويوجد جزء آخر ضمن خطة التطوير المستهدفة جارى العمل به حاليا ومن المنتظر الإنتهاء منه قريبا بمشيئة الله تعالي .

الفصل السابع

محمية أبو جالوم

محمية أبو جالوم محمية طبيعية متعددة الأغراض تقع بجنوب سيناء بمصر وتطل علي خليج العقبة علي الطريق بين شرم الشيخ وطابا بمنطقة تسمي وادى الرساسة حيث يحد المحمية شمالا الخط الواصل بين تقاطع طريق شرم الشيخ طابا مع منطقة وادى الرساسة وبعمق من ٣ إلي ٥ كيلو مترات من خط الشعاب المرجانية شرقا وإلى وادى تلة المرة بجبل الجمرة بجنوب سيناء وحتى إلتقائه بطريق شرم الشيخ طابا جنوبا ويحدها غربا طريق شرم الشيخ طابا ويقع طريقها وسط الجبال العالية ولكي تصل هناك لابد وأن تستخدم الجمال كوسيلة للمواصلات من أجل الدخول إلي قلب المحمية وتبلغ المسافة بين القاهرة وتلك المحمية حوالي ٦٠٠ كيلو متر والمسافة بينها وبين مدينة نويبع ٢٧ كيلو متر وبينها وبين مدينة دهب حوالي ٧ كيلو متر وتبلغ مساحة المحمية حوالي ٥٠٠ كيلو متر مربع منها ٣٥٠ كيلو متر مربع في اليابس بالإضافة إلى ١٥٠ كيلو متر مربع في النطاق المائي وقد أعلنت محمية أبو جالوم كمحمية طبيعية بموجب قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ١٥١١ لعام ١٩٩٢م والمعدل بالقرار رقم ٣٣ لعام ١٩٩٦م وهي تتميز بطبوغرافية خاصة تقترب فيها الجبال الشاهقة الإرتفاع من شواطئ خليج العقبة كما تشتهر المحمية بوجود نظام كهفي تحت الماء يمتد لأعماق تصل لأكثر من ١٠٠ متر إلا أنه غير مستقر وبالغ الخطورة ولذلك فمن الضرورى

المحافظة عليه وعلي النظام البيئي للمحمية ككل هذا وترجع تسمية المحمية بإسم أبو جالوم نسبة إلي إسم شجر شيطاني إسمه جالوم يستخدمه البدو المقيمين بالمنطقة في علاج الجروح بعدما إكتشف هذه الأشجار وفائدتها في علاج الحروق أحد المارة بالمنطقة صدفة ومن هنا إشتهرت المنطقة بتلك الأشجار فأطلق عليها إسم محمية أبو جالوم .

وتتميز محمية أبو جالوم بإحتوائها علي أنظمة بيئية متنوعة من الشعاب المرجانية النادرة والكائنات والحشائش البحرية واللاجونات بالإضافة إلي عدة أنظمة بيئية أخرى صحراوية وجبلية حيث تزخر الجبال والأودية التي توجد بالمحمية بأنواع عديدة من الحيوانات الثديية منها الماعز الجبلي والضبع المخطط وثعلب الرمال والوعل النوبي إلي جانب أنواع عديدة من القوارض منها اليربوع والقنفذ العربي والفأر الشوكي وأنواع عديدة من الزواحف منها السحالي والثعابين أشهرها الطريشة السامة بالإضافة إلي العديد من أنواع الطيور النادرة والمهددة بالإنقراض مثل طيور العقاب النسارية والعوسق والشنار والقطا المتوج والقمرى والنعار والدرسة وبومة بتلر وطائر القنبرة وطائر الأبلق وأنواع عديدة من الغربان والعصافير إلي جانب عدد ١٦٥ نوع من النباتات منها عدد ٤٤ نوع لاتوجد إلا في هذه المحمية ومنها السموة والحبك والزعتر والشيح والعجرم والعتوم والبثيرات والطرفة والسكران وهي نباتات ذات أهمية كبيرة جدا حيث تدخل في صناعة العديد من أنواع الأدوية والعطور والمبيدات مما يجعل المنطقة ذات جذب سياحي كبير لهواة رحلات السفارى ومراقبة الطيور والحيوانات وأيضا لهواة الغوص حيث يمكنهم الإستمتاع بمشاهدة الشعاب المرجانية والأسماك والكائنات والنباتات البحرية النادرة الرائعة الأشكال والألوان إلا أنه مع الأسف لا يعلم الكثير من المصريين عن هذا الكنز الرائع الموجود في مصر شيئا وجدير بالذكر أن بالمحمية منطقة مسموح فيها بالإستثمار السياحي وفقا لشروط محددة محافظة علي البيئات المختلفة المتواجدة بها من أى تلوث أو إحداث أى أضرار بها كما أقيم بالمحمية مركز للزوار يقع عند الحدود الجنوبية للمحمية وسوف

يضم أيضا هذا المركز مركز للمعلومات سيتوافر بـه مسـئولون عـن إدارة شـئون المحمية والمحافظة عليها وإرشاد الزوار ومدهم بالمعلومات اللازمة عنها .

وفي حقيقة الأمر فإن محمية أبو جالوم تتميز بطبيعتها الخلابة فالزائر لها يجـد نفسه أمام منظر رائع يشبه لوحات أشهر وأمهر الرسـامين وإذا رغـب في جولـة في البحر فسيكتشف عالم آخـر مـن الشـعاب المرجانيـة والأسـماك الملونـة النـادرة والنباتات البحرية الرائعة الأشكال والألوان والتي لن يراها إلا فقط في محمية أبـو جالوم ومن ناحية أخرى فهذه المحمية تجعل زائرهـا يعـيش مغـامرة رائعـة بـين جبالها ولايجد أمامه سوى البحر والجبل والأعشاب المرجانية كما أنها ستفصـله إجباريا عن العالم حيث تنقطع فيها شبكات الإنترنـت والإتصـالات بالإضـافة إلى عدم وجود خدمة الكهرباء إلا من خلال مولد كهربائي يعمل لساعات قليلـة جـدا مما يجعل الزائر يشعر بالفعل أنه في عـالم بـدائي فطـرى خيـالي ولكنـه لا يـزال في مصر .

ويسكن منطقة محمية أبو جالوم بعض السكان المحليين الذين يتمون لقبيلـة المزينة أحد أشهر قبائل منطقة جنوب سيناء والتي ينتشر أبناؤها في كل مـن مدينـة شرم الشيخ ومدينة دهب ومدينة نويبع ومدينة طابا وتحكمهم عاداتهم وتقاليـدهم العرفية منذ قديم الزمان والتـي يتوارثونهـا جـيلا بعـد جيـل ويعمـل معظمهـم في الأساس في رعي الأغنام المملوكة لهـم ولـذلك فهـم يقيمـون حـول آبـار الميـاه المتواجدة في المنطقة يأكلون ويشربون هم وأغنامهم خـلال فصـل الشـتاء حيـث يحرص كل منهم علي تربية عدد من الأغنام والماعز كما يحرصون أيضـا عـلي أن يكون لكل منهم جمل علي الأقل ويعتبر الرعي في تلك المنطقـة رعيـا دائمـا حيـث ترعي تلك الأغنام والإبل علي أشـجار السـيال وتبـاب الأراك وأنـواع الأعشـاب المنتشرة في الجبال وفي السهل الساحلي وعندما يحل فصل الصيف فإنهم يرحلون إلي التجمعات القريبة من البحر حيث القريـة القديمـة المسـماة بقريـة الصـيادين وذلك لكي يخفف عنهم البحر لهيب درجات الحرارة المرتفعة في هذا الوقت من

العام والتي تتعدى أحيانا ٤٠ درجة مئوية ولكي يقتاتوا من خيرات البحر عن طريق صيد الأسماك وعندما تزيد الأسماك التي يتم صيدها عن إحتياجاتهم اليومية فإنهم يقومون بتجفيف الكميات الزائدة في الهواء ثم يقومون بتجميعها من أجل تخزينها وإستخدامها كغذاء لهم أثناء فصل الشتاء حيث يضعونها على النار فتعود وكأنها مازالت طازجة وخارجة من البحر لتوها كما يعمل العديد من هؤلاء السكان المحليين في خدمة وتلبية إحتياجات زوار المحمية من المأكل والمشرب وتوفير أماكن الإقامة لهم في عشش بداثية غاية في البساطة تنال وتحوز إعجابهم حيث يتمتعون فيها بالهدوء وراحة البال والحياة البدائية البسيطة نتيجة البعد عن أضواء وصخب وضوضاء المدن المزدحمة حيث الحياة المدنية الحديثة وكذلك فهم يعملون في نشاط تأجير الجمال للزوار للقيام برحلات السفارى بالمحمية ويكونون أيضا في مثابة الأدلاء لهم حيث هم العالمون بدروب ومسالك تلك الأماكن وشعابها .

وعن نشاط سياحة السفارى بمنطقة محمية أبو جالوم فإنه يوجد بها عدة وديان هي وادى العقدة ووادى الرساسة ووادى أم رفاعي وهذه الوديان بما تحتويه من مناظر جيولوجية رائعة فإنها تجذب هواة التصوير وهواة مراقبة الحيوانات والطيور البرية والنباتات المتواجدة بالمحمية وخاصة في منطقة وادى العقدة وإلي جانب ذلك فإنه نظرا لتمتع منطقة محمية أبو جالوم بجوها الجميل ليلا خاصة عندما تكون السماء صافية في الليالي الغير مقمرة فترى السماء مفروشة بالنجوم التي تبدو كحبات اللؤلؤ ذلك المنظر البديع الذى يستهوى عشاق وهواة التأمل في الطبيعة والنجوم مما يجذبهم ويشجعهم إلي ممارسة نشاط التخييم في المنطقة والتمتع بمظاهر الحياة البدائية البسيطة .

ومن الأنشطة أيضا التي يقبل عليها زوار محمية أبو جالوم نشاط السباحة تحت الماء حيث أنه نتيجة قرب حافة اشعاب المرجانية من الشاطيء في معظم الأماكن في المحمية ووجود تدرج في العمق ووجود عشرات الأنواع والتجمعات

للشعاب المرجانية بنوعيها الصلب والرخو ومايرتبط بها من تجمعات للأسماك الملونة فإن ممارسة السباحة تحت الماء يحرص عليها كل زائر للمحمية للتمتع بالحياة الزاخرة الفاتنة التي تسحر الألباب والموجودة تحت الماء ومن الأنشطة أيضا التي يمارسها زوار محمية أبو جالوم الغطس وممارسة الألعاب المائية حيث تتميز الشعاب المرجانية المنتشرة في خليج العقبة الذى تطل عليه المحمية بحالة جيدة إلي جانب التنوع البيولوجي العالي وقرب حافة الشعاب من الشاطيء ووجود تجمعات لها علي أعماق مختلفة مع وجود عشرات الأنواع من الأسماك والرخويات والقشريات والحشائش البحرية ولذا فإنه يقصدها الكثير من محترفي وهواة تلك الرياضة بهدف البحث والدراسة والإستمتاع ويوجد بالمحمية العديد من أماكن الغطس منها منطقة تسمي الدحيلة ومنطقة أخرى تسمي النخلة تقع عند مدخل وادى الرساسة ثم منطقة تسمي أم مملح وهي أشهر وأمتع مناطق الغطس بالمحمية حيث يوجد بها كهف عميق زاخر بالحياة البحرية النادرة أما نشاط الألعاب المائية فيمكن ممارسته في المياه المفتوحة في منطقة الدحيلة ومنطقة اللاجونة وتعتمد هذه الألعاب علي الرياح الموجودة في معظم الأوقات في هذه الأماكن المفتوحة .

وبداية من عام ٢٠١٢م تم البدء في تنفيذ مشروع لتطوير وتنمية منطقة محمية أبو جالوم ويشمل المشروع تمهيد مدق وادي الرساسة المؤدى إليها بطول ٢ كيلومتر مع التنسيق والتعاون الكامل مع الجهات المعنية والسكان المحليين من القبائل خاصة عند القيام بالحملات الدورية لردع الصيد المخالف داخل المحمية من الوافدين والحفاظ على المحمية كما يشمل المشروع تنفيذ برامج من أجل رفع كفاءة المحمية وتطويرها وإستعادة مكانتها على خريطة السياحة البيئية بإعتبارها تراث بيئي عالمي وذلك في إطار المشروع الأكبر لتنمية سيناء هذا وتتوافر العديد من فرص التنمية والإستثمار المحلى داخل المحمية من خلال عدة محاور رئيسية كتنمية المجتمع المحلى الذى يتكون من البدو المقيمين بالمحمية

إقتصاديا ورفع مستوى الوعي البيئي للسكان وزيادة أعداد السياح من خلال التسويق الجيد للمحمية على المستوى الدولي والمحلى مع ضرورة إعادة التخطيط العام وصيانة البنية التحتية للمنطقة بالإضافة إلى تطوير منطقة البلوهول بالمحمية من خلال تمهيد مدق وإنشاء بوابة دخول مع العمل علي رفع الوعي البيئي للسكان المحليين عن طريق الندوات واللقاءات الخاصة بالنساء البدويات بواسطة باحثين بيئيين متخصصين وتنمية المهارات اليدوية في مجال المشغولات والمنسوجات البدوية اليدوية كإستثمار بيئي سياحي للمنطقة .

الفصل الثامن

محمية طابا

محمية طابا محمية طبيعية تقع بمدينة طابا بجنوب سيناء بمصر تلك المدينة الصغيرة التي تقع على رأس خليج العقبة والتي إكتسبت شهرة عالمية نتيجة الخلاف الذى حدث بشأنها بين الجانب المصرى والجانب الإسرائيلي عند آخر مرحلة من مراحل إنسحاب إسرائيل من سيناء في شهر أبريل عام ١٩٨٢م تنفيذا لإتفاقية السلام المبرمة بين البلدين في شهر مارس عام ١٩٧٩م وكان ذلك الخلاف بخصوص مكان العلامة رقم ٩١ من علامات الحدود بين البلدين الأمر الذى يترتب عليه حرمان مصر من مساحة من أراضيها وهو الأمر الذى تم حسمه عن طريق التحكيم الدولي لصالح مصر وبالفعل تم رفع العلم المصرى علي المنطقة المتنازع عليها في شهر مارس عام ١٩٨٩ م وقد تم إعلان المحمية بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣١٦ لعام ١٩٩٨م وتبلغ مساحتها حوالي ٣٦٠٠ كم مربع وتعتبر محمية طابا من الأماكن المفضلة لدى السياح نظرا لما تحتويه من كهوف وممرات جبلية وعيون مياه ووديان مع تنوع البيئات بها سواء النباتية أو الحيوانية التي تشمل حيوانات فقارية وحيوانات لافقارية أغلبها مهدد بالإنقراض متمثلة في بعض أنواع من الثدييات والطيور والزواحف النادرة .

ومن أشهر الوديان بالمحمية وادى وتير والذى تم إنشاء عدد من الحوائط والسدود به لإعاقة السيول التي يتعرض لها الوادى في كل عام

وتسبب في خسائر فادحة بالإضافة إلى الإستفادة من مياه السيول عن طريق إنشاء بحيرات صناعية للإستفادة من تلك المياه فى المشروعات التنموية وإستخدامها للوفاء بإحتياجات التجمعات البدوية بجنوب سيناء من المياه اللازمة للشرب والنظافة بعد معالجتها ومن الوديان المشهورة أيضا في المحمية الوادى الملون أو الأخدود الملون وهو عبارة عن متاهة من الصخور الرملية المصبوغة بالألوان الأصفر والأرجواني والأحمر والذهبي ويصل إرتفاعها في بعض الأماكن ما بين ٤٠ إلى ٨٠ متر ويعد أحد العجائب الطبيعية في محمية طابا بسيناء ويقع على بعد ٩٠ كم من شمال دهب فيما تعد نويبع هي المدينة الآقرب له حيث يقع على بعد حوالى ٣ كم منها ويتكون الوادى من صخور ملونة على شكل منحدرات تشبه مجرى نهر جاف ويبلغ طوله حوالي ٨٠٠ متر وقد تشكل هذا الوادي بفعل مياه الأمطار والسيول الشتوية وعروق الأملاح المعدنية التي حفرت لها قنوات وسط الجبال بعد أن ظلت تتدفق لمئات السنين ويرجع سبب تسمية الوادي الملون بهذا الإسم بفضل ظلال الألوان التي تكسو جدرانه مع عروق الأملاح المعدنية التي ترسم خطوطا على أحجاره الرملية والجيرية وتضفي عليها ألوانًا قرمزية وبرتقالية وفضية وذهبية وأرجوانية وحمراء وصفراء كما توجد بعض الوديان الأخرى بالمحمية منها وادى الصوانة ووادى نخيل ووادى زنجة .

كما تتميز المحمية بوجود واحة بها تسمي واحة عين خضرة وتقع تلك الواحة في قلب صحراء جنوب سيناء على بعد حوالي ٧٠ كيلو مترا في الطريق من سانت كاترين إلى نويبع وهي عبارة عن واحة خضراء في وسط بحر من الرمال بمحمية طابا ويوجد بها عين طبيعية نقية ويعود ظهور العين إلى التقاطع بين الحجر الرملي حيث حقبة الحياة القديمة وقاطع تحت أرضي مشكلا حوضا أرضيا به ماء ويمكن زيارة الأخدود الأبيض بالقرب من العين ونظرا لوجود الماء بالواحة والعديد من النباتات الرعوية فالنشاط الرئيسي لسكانها هو رعي الأغنام كما توجد مجموعة أخرى من عيون المياه العذبة بدلمحمية منها عين أم أحمد بوادي الصوانا وعين فورتاجا بوادي وتير كما توجد بطبا مجموعة من الهضاب يصل إرتفاعها

إلى أكثر من ١٠٠٠ متر .

وتتكون محمية طابا أساساً من الحجر الرملي الذي ينتمي إلى العصر الوسيط كما تضم الحجر النوبي والبحري من العصر الكريتاوى أما الأحجار النارية فترجع إلى عصر الكمبرى وتضم المنطقة بعض العيون الطبيعية التي تتكون حولها الحدائق النباتية التي يأوي إليها البدو وتتميز محمية طابا بتنوعها الغنى بالحيوانات والنباتات النادرة والمعرضة لخطر الإنقراض حيث يوجد بها حوالي ٢٥ نوعاً من الثدييات مثل الغزال والوعل النوبي والوبر وهو حيوان ثديي يضاهي الأرنب في حجمه ويعيش في مجموعات قد تصل في عددها إلي ٨٠ وتختلف ألوانه حسب المكان الّذي يعيش فيه ويعيش الوبر في الأماكن التي تكثر فيها الشقوق بين الجبال المحتوية على الأحجار الكبيرة التي تتراكم فوق بعضها ويقتات علي النباتات الخضراء وعلى أغصان الأشجار الكبيرة ولا يشرب الماء كثيرا ويجلس لعدة أيام بلا ماء وذلك لأنّ الرطوبة عالية في جسده وينصب نشاطه كله في فترة النهار في أول ساعات بزوغ الشمس فهو عند طلوع الشمس يخرج من جحره ليأكل كما أن من عادة حيوان الوبر أن يغير مكان سكنه في الليلة التي تكون مقمرة أي يكون ضوء القمر فيها ساطعا .

كما يوجد بالمحمية حوالي ٥٠ نوع من الطيور المقيمة مثل بعض أنواع الجوارح أولها الصقور والصقر صياد ماهر إعتاد على صيد فرائسه ليقتات عليها الأمر الذي دفع الكثيرين للإستفادة من هذه الميزة لتدريبه على الصيد وفي بعض الدول يربى الصقر على أنه حيوان أليف يعتمد عليه في جلب القوت من الأرانب وبعض الطيور وللصقور عدة أنواع منها الصقر الحر وصقر الشاهين والصقر الوكري ويتراوح طول الصقر بين ٢٥ و ٧٠ سنتيمترا ويبلغ وزنها ٢ كيلو جرام وإناث الصقور أكبر من الذكور في جميع الأنواع وتبني الصقور أعشاشها في الشعاب الصخرية أو في الأشجار أو على الأرض وتبني الأعشاش عموما من العصي لكن بعض الصقور تبني الأعشاش من الأغصان الصغيرة والأعشاب

ومواد نباتية أخرى وصغار الصقور جميعها بيضاء وضعيفة بدون والديها وثاني الجوارح بالمحمية الحدأة وهي من الطيور الجارحة متوسطة الحجم التي قل عددها جدا علي مستوى العالم ولديها ذيل متشعب صغير وريشها غامق مائل للحمرة ومنقارها لونه أسود وساقيها صفراوان ومخالبها سوداء وثالث الجوارح النسور ومنها النسر أبو دقن وهو طائر من الجوارح من آكلي اللحوم كبير الحجم ويترواح طوله بين ١٠٠ و ١١٥ سم وعلى عكس معظم النسور فهو لايأتي أصلع الرأس والنسر الذهبى وهو أيضا من الجوارح آكلة اللحوم وتحصل علي غذائها بالإعتماد على رشاقتها وسرعتها ومخالبها القوية وفرائسها متعددة منها الأرانب البرية والمراميط وسناجب الأرض وعدد من الثدييات متوسطة الحجم مثل الثعالب والقطط البرية وجديان الماعز الجبلي والوعول والأيائل وكذلك فإنها تقتات على الجيفة في حالة ندرة الفرائس وعلى حيوانات أخرى قليلا ما تفترسها مثل بعض أنواع الزواحف والطيور وخاصةً الأنواع الضخمة من الأخيرة مثل التم والكركي والغربان والنوارس الكبرى سوداء الظهر هذا وتعيش النسور بالمحمية علي قمم الجبال ومن طيور المحمية أيضا طائر الحبارى وهو طائر مهدد بالإنقراض ويتغذى علي مايتوافر من غذاء نباتي أوحيواني فهو يأكل النباتات ويصطاد اللافقاريات والفقاريات الصغيرة مثل السحالي والقوارض الصغيرة كما يوجد بالمحمية نوع من الطيور المصرية النادرة التي لها تاريخ وهو طائر الرخمة المصرية ويطلق عليها أيضا إسم فراخ الفرعون لسببين الأول كونها تشبه إلى حد ما الدجاج الأبيض اللون بريشها المميز أما مايختص بالفرعون فربما لأن هذا الطائر تم إعتباره أحد أقدم الآلهة في جنوبي مصر القديمة وهو الآلهة نخبيت والتي كانت تعتبر حامية الفرعون ومصر وكانت تظهر دوما بجناحيها الممتدان دلالة على الحماية كما أشاروا إليها في العصر الفرعوني على أنها أم الأمهات والتي وجدت منذ البداية وخالقة العالم و ظهر هذا الطائر دوما خلف تاج الفرعون بعد توحيد مصر وإعتبر بالإضافة إلى الآلهة واد جيت أنهما شاركتا موقع الآلهة الحامية للفرعون ومصر في التاج المزدوج الملكي الجديد والذي إرتداه جميع

الفراعنة بعد توحيد قطرى مصر الشمالي والجنوبي علي يد الملك مينا .

وإلي جانب ماسبق يوجد بالمحمية ٢٤ نوع من الزواحف كالثعابين والسحالي مختلفة الأنواع والأحجام وخلافه أما بالنسبة للنباتات فيوجد بالمحمية حوالي ٤٨٠ نوع من الأنواع النادرة منها البعيثران والرتم والرمث وأشجار الطلح وهي نباتات لها فوائد عديدة حيث تدخل في صناعة العديد من أنواع الأدوية والعطور كما تتميز المحمية بوجود المواقع الأثرية التي يصل تاريخها إلى حوالي ٥٠٠٠ سنة والتي تم حفظ ماتم إكتشافه بها بمتحف طابا والذى يشمل ثلاث قاعات تحتوي علي أكثر من ٧٠٠ قطعة أثرية تعد أرشيفا صامتا يحكي قصة حياة شعب جنوب سيناء بداية من العصر الفرعوني وحتى العصر الحديث ويفتح المتحف أبوابه للزائرين من الساعة التاسعة صباحا وحتى الساعة الرابعة مساءا وأسعار تذاكر الدخول ١٦ جنيها للأجانب وجنيه واحد فقط للمصريين كما يمكن لزائر طابا التعرف على التراث التقليدي للبدو المقيمين بالمنطقة وكذلك القيام برحلات سفارى سواء بالسيارات أو الموتوسيكلات أو الجمال بالمنطقة مع ضرورة إصطحاب دليل من أبناء المنطقة يكون علي دراية كافية بمسالك ودروب الصحراء .

الفصل التاسع

محمية سانت كاترين

محمية سانت كاترين محمية طبيعية وثقافية تقع علي هضبة مرتفعة في جنوب سيناء بمصر وتحيط بها جبال شاهقة الإرتفاع وتبلغ مساحتها حوالي ٤٢٥٠ كم مربع وأعلنت محمية طبيعية عام ١٩٨٨م وتتبع محمية سانت كاترين وزارة الدولة لشئون البيئة بمصر وتتميز المنطقة بإحتوائها على أعلى قمم جبلية في مصر كما تحتوي على العديد من الأحياء النباتية والحيوانية فيوجد بها حوالي ٣٠ نوع من الزواحف النادرة و ٤٧٢ من الفصائل النباتية النادرة منها الطبية ومنها السامة و١٩ نوع من النباتات المتوطنة التي لا تنمو في أي مكان آخر علي سطح الكرة الأرضية سوى جبال المحمية علاوة على الأنواع العديدة من الشدييات التي تسكن بالمحمية .

ومن أهم أنواع الشدييات الموجودة بمحمية سانت كاترين الوبر الصخرى والوعل النوبى والثعلب الأحمر والغزال الأحمر والقط البرى والنمر السيناوى والضبع المخطط وهو حيوان ينتمي إلي فصيلة الضبعيات التي تضم إلى جانب هذا النوع الضبع المرقط والضبع البني والضبع المخطط أوسع إنتشارا عن الأنواع الباقية والضباع المخططة حيوانات تقتات على الجيفة معظم الوقت إلا أنها قد تصطاد الشدييات الصغيرة أيضا كما تقتات على الفاكهة والحشرات ويعرف عن السلالات الأكبر حجما أنها تصطاد فرائس بحجم الخنزير البري وتعتبر هذه

الحيوانات رحالة فهي تنتقل بين مصادر الماء واحدة تلو الأخرى ويعتبر الضبع المخطط حيوانا إنعزاليا حيث تبحث هذه الحيوانات عن طعامها بمفردها إجمالا ونادرا ما تشاهد في مجموعات إلا أن لديها تنظيم إجتماعي معين بين الأفراد التي تقطن منطقة واحدة حيث نجدها تعيش في مجموعات عائلية صغيرة في جحورها ومن الثدييات بالمحمية أيضا الثعلب الأفغانى وهو ثعلب صغير الحجم ذو آذان كبيرة وذيل طويل كث ويتراوح وزن هذه الحيوانات بين ١.٥ كجم و ٣ كجم ويصل طول جسدها من الرأس إلى الذيل إلى ما بين ٧٠ سم و٩٠ سم ولون هذه الثعالب أسود أو بني أو رمادي ويكون الجانبان أبهت لونا من الظهر الذي يحمل خطا أسود على طوله أما الجانب السفلي فأصفر اللون كما يكون طرف الذيل قاتما في العادة إلا أنه يمكن أن يكون أبيض اللون وتكون قوائم الذكور الأمامية وأجسادها أكبر حجما من تلك التي للإناث بما تتراوح نسبته من ٣ إلى ٦٪ وهذا النوع من الثعالب حيوانات ليلية النشاط بشكل رئيسي كما أنها صيادة منفردة وعادة ما تنشط هذه الحيوانات مباشرة بعد الغسق وخلال الليل بأكمله وتعتبر الثعالب الأفغانية أحد الأنواع القليلة من الثعالب التي تقدر على تسلق الأشجار والأجراف الصخرية عموديا وبسهولة وتستخدم أذيالها الطويلة للتوازن عند قيامها بذلك أو عند القفز .

وعلاوة علي ماسبق تحوى المحمية من الثدييات أيضا الذئب العربى وهو حيوان ذكي جدا بل هو يتميز بنسبة ذكاء تقترب من درجة ذكاء الإنسان وهو حيوان ماكر شجاع والذئب العربي أصبح اليوم من الحيوانات المهددة بالإنقراض ولا يتواجد إلا بأعداد ضئيلة فى أماكن قليلة منها محمية سانت كاترين بعد أن كان ينتشر فيما قبل فى شبه الجزيرة العربية بأكملها ويرجع ذلك بسبب عمليات الصيد الكثيرة التى تستهدف الذئاب والقتل المتعمد لها وهذا ما جعل المهتمين بشئون الحيوانات والبيئة يهتمون بتربية الذئاب فى بعض المحميات الطبيعية والعمل علي بدء تكاثره من جديد مع منع صيده ويبلغ إرتفاع الذئب العربي حوالي ٦٥ سم عند الكتفين ووزنه حوالي ١٧ كيلوجرام وأذن الذئب

العربي كبيرة نسبيا بالنسبة إلى حجم جسمه وذلك بمقارنتها عند الأنـواع الأخـرى من الذئاب وفراء الذئب العربي يكون قصـير خـلال فتـرة الصـيف وفى الفصـول الأخري ينمو شعر الذئب العربي ليساعده على التدفئة فى أيـام الطقـس البـارد ولا يفضل الذئب العربي العيش فى جماعات إلا فى خلال فتـرة التـزاوج حيـث يعـيش الذئب منفردا وقليلا مايعيش فى قطعان وفي هذه الحالة يقود قطيـع الـذئاب دائمـا الذئب الأقوى فى الجماعة ويبدأ موسم التزاوج بالنسبة للذئاب فى الفترة من شـهر أكتوبر إلى شهر ديسمبر كما تجتمع الذئاب أيضا فى حالة توافر وجبـة كبيـرة تقـوم الذئاب جميعا بإلتهامها والذئب العربي لون عينه صفراء مثله كمثل بـاقى سـلالات الذئاب إلا أن بعض الذئاب العربية يكون لون عيونها بني اللون ويعتقد أن وجـود اللون البني لبعض الذئاب كان نتيجة التزاوج مع الكلاب البرية ولايستقر الـذئب العربي فى مكان واحد إلا فى وقت ولادة صغاره ففي هذه الحالة تستقر الـذئاب فى مكانها وتقوم بتوفير مكان للصغار حتى يستطيعوا الإعتماد على أنفسهم وعـادة مـا تضع أنثى الذئب من ٢ الى ٣ صغار فى المرة الواحـدة بـرغم أنـه مـن الممكـن أن تحمل الأنثى ١٢ جرو صغير وهو إسم صغير الذئب والـذى يسـمي أيضـا بإسـم جرموزا وتولد صغار الذئب عمياء ويبدأ الصغار فى تناول اللحـم بعـد أن يمضـغه أبواه ويصبح لينا وذلك لمدة حوالي ٨ أسابيع من ولادتهم ويتغذى الذئب العربـي على الماعز و الإبل و الأغنام وعلى لحوم الحيوانات الميتة والحيوانـات الصـغيرة كالأرانب وكذلك القوارض كالفئران ونادرا ما يتغذى الذئب العربي على الفاكهـة والنباتات ويتميز الذئب بقوة الإنقضاض على فريسته وفي بعـض الأحيـان يهـاجم فرائس وزنها تساوي أضعاف حجمه ولذلك نجده يلجأ إلى سياسة النفس الطويـل للوصول الى فريسته والفتك بها وتستخدم الذئاب صوتها الذي يسمى عواء لإعلان فرض سيطرتها ونفوذها على منطقة من الأرض وتنبيه المجموعات الأخـرى بـأن أى دخيل سوف يدخل إلى منطقة النفوذ سوف يهاجم بكـل شراسـة إذا مـا حـاول التعدي عليها أو علي أحد أفراد القطيع ويمكن سماع صوت عواء الذئاب من عـلى بعد عشرات الكيلو مترات .

وتوجد بمحمية سانت كاترين أيضا أنواع عديدة من الزواحف منها أفعي الطريشة وهي علي الرغم من حجمها الصغير بالنسبة لبقية الأفاعي الأخري إلا أنها تعتبر من أخطر أنواع الأفاعي في سمها حيث أن سم أفعي الطريشة يستطيع قتل الإنسان في ثواني ولا يوجد مصل أو علاج لسمها حتي الآن والعلاج الوحيد لتجنب الموت من لدغتها هو بتر الجزء الملدوغ بشرط أن يكون في خلال دقائق معدودة عقب اللدغة مباشرة وإلا فالموت بسمها هو المصير المحتوم وتسمي الطريشة أيضا الأفعى القرناء نظرا لأن لها قرنان جلديان ناعمان مرنان يمكنها بسهولة ثنيهما ولا يعتبران سلاحا تستطيع إستخدامه بينما تستطيع به إفزاع أعدائها وقد يكونان لحماية عينيها الكبيرتين من الصدمات وهي لا تهاجم الإنسان وإن إقترب منها هربت منه وتزحف متثنية أي تزحف بإنحناء ولذلك تسمى أيضا بأم جنيب وذلك لأنها تزحف زحفا جانبيا وهي قصيرة الطول عريضة الجسم والرأس قصيرة وعريضة والرقبة دقيقة وعلى جانبي الرأس العريض توجد غدد السم التي ساهمت في زيادة حجم الرأس وإذا حوصرت الأفعى إلتفت حول نفسها وحكت حراشفها ببعض لتصدر صوتا يسمى الكشيش لتفزع أعدائها وإذا أخرجت الصوت من فمها فهو الفحيح وللأفعى القرناء نابان أماميان متحركان وتستطيع الأفعى تحريك هذين النابين إلى الأمام خارج الفم وإلى الداخل لتدخلهما في لثتها وهذان النابان يساعدانها على سرعة توصيل السم للفريسة التي تقوم بلدغها .

وكذلك توجد بالمحمية أنواع شتي من الطيور أهمها اللقلق وهو طائر من الطيور المهاجرة كبيرة الحجم ذات الأرجل الطويلة ويقتات على الحشرات والضفادع والفئران الصغيرة وأفراخ الأفاعي ويتابعه عادة المتخصصون لدراسة حركة طيرانه وترحاله عن طريق مراقبته ووضع حلقات معدنية حول أسفل رجله تحوي معلومات خاصة يتبادلونها لمساعدتهم لدراسة أحواله ويستبشر به العامة ويحافظون على أعشاشه فلا يخربونها ويوجد من هذا النوع من الطيور ١٩ نوعا تتميز جميعها بالأرجل الطويلة والأجنحة الواسعة وتستطيع الوصول بطيرانها إلى

إرتفاعات عالية بالجو ويوجد أيضا بالمحمية طائر يسمي العوسق ويسمى أيضا صقر الجراد ويمكن لهذا الطائر أن يكون بعدة ألوان وهو خفيف الطيران سريع الإقلاع ويقتات بالقوارض والحشرات ولهذه الطيور حاسة نظر ثاقبة وحادة فتحوم فوق الأراضي المكشوفة راصدة طعامها ومفلطحة ذيلها بينما يخفق جناحاها بسرعة وطيور العوسق هي أكبر الطيور التي يمكنها أن تحوم لفترات طويلة ويمكن لطيور العوسق أن تستولي على أعشاش طيور أخرى وهي تضع حتى خمس بيضات في السنة في حضنة واحدة ويمكن لصغارها أن تطير بعد شهر واحد فقط من التفقيس وإلي جانب اللقلق والعوسق يوجد بالمحمية طائر القمري وهو نوع من الطيور المهاجرة من فصيلة الحمام المتوسط الحجم له ذيل طويل ويبلغ طول هذا الطائر حوالي ٣٢ سم في المتوسط من طرف المنقار إلى طرف الذيل ويبلغ وزنه من ثمن كجم إلي ربع كجم ولون هذا الطائر في منتهي الجمال والروعة فهو يجمع بين العديد من الألوان في أجزاء جسمه المختلفة فهو رمادي إلى برتقالي وردي أعلاه أقل قتامة من أدناه مع وجود اللون الأزرق الرمادي تحت جناحيه وريش ذيل طائر القمري رمادي برتقالي أعلاه والرمادي الداكن المائل الى الأبيض أدناه والساقان قصيرتان ولونهما أحمر والمنقار لونه أسود وقزحية العين لونها أحمر والجنسين لا يمكن تمييزهما تقريبا وإلي جانب ماسبق يوجد في المحمية عدة أنواع أخرى من الطيور منها القطا المتوج وبومة بتلر والقنبرة المتوجة والأبلق والتمير والغراب والعصفور والنعار والدرسة والنسر والصقر والعقاب والشنار وغيرها .

أما النباتات الطبية والسامة المتواجدة بالمحمية فمنها السموة والحبك والزعتر والشيح والعجرم والعتوم والبثيران والطرفة والسكران وقد أثبت العلم والعلماء أن العلاج بالنباتات الطبية والأعشاب الطبيعية أخف ضررا من الأدوية المستخلصة من المواد الكيميائية كما أن أعراضها الجانبية لاتكاد تذكر ومن ثم إتجهت أبحاثهم ودراساتهم الآن إلى إستخلاص الدواء وتصنيعه من النباتات الطبيعية والأعشاب لعلاج الكثير من الأمراض وهذا الإتجاه أضاف إلى مدينة سانت كاترين ميزة كبرى حيث تكثر بها النباتات الطبية والأعشاب الطبيعية التي

تستخدم في علاج كثير من الأمراض في صورتها العشبية أو بعد إستخلاص المواد الطبيعية منها وتحويلها إلي أدوية مصنعة كما أن بعض من هذه النباتات مثل نبات السكران يتم إستخدامه في الحصول على عقاقير التخدير التي تستخدم خلال إجراء العمليات الجراحية .

ومن الجبال الموجودة بالمحمية جبل سانت كاترين وهو أعلي جبل في مصر ويبلغ إرتفاع قمته ٢٦٤٢ م فوق سطح البحر ويسمي أيضا جبل القديسة كاترينا أو جبل طور سيناء وتتساقط على الجبل الثلوج في فصل الشتاء مثل باقى جبال منطقة جنوب سيناء وسمي الجبل بهذا الإسم تخليدا للقديسة كاترين وهي من أهم القديسات في الغرب ولها دور كبير في إنتشار المسيحية وماتت فداءا لذلك ويوجد بالمنطقة دير وهو دير طور سيناء أو دير سانت كاترين وتقول القصة إن رهبان الدير وجدوا جسدها أعلى الجبل حيث تم إعدامها في الإسكندرية ومن ثم إختفي جسدها من الإسكندرية وأن الملائكة قامت بوضع جسدها أعلى قمة الجبل وبأعلى الجبل يوجد مصلى خاص بها في المكان الذي وجد فيه جسدها وبالقرب من المصلى يوجد حجرتان حيث الحجاج من زوار الجبل يستطيعون المبيت بهما ويمكن تسلق الجبل من ممر قام أحد كهنة الدير ببنائه ويوجد أيضا بالمحمية جبل موسى وإرتفاع قمته ٢٢٨٥ م وهو جبل يقع في محافظة جنوب سيناء في مصر ويبلغ إرتفاعه ٢٢٨٥ مترا فوق سطح البحر وقد سمي بجبل موسي نسبة لنبي الله موسي الذي كلم ربه في هذا الجبل وتلقي الوصايا العشر وفقا للديانات اليهودية والمسيحية والإسلام ويعتبر من أشهر جبال سيناء إذ يزوره الآلاف من السياح فالناظر من أعلي الجبل يتمكن من رؤية مشاهد جميلة لسلسلة الجبال المحيطة من حوله خصوصا في فترتي شروق وغروب الشمس وهو يقع قرب جبل كاترين والذي يوجد به دير سانت كاترين ويوجد بالجبل كنيسة يونانية صغيرة وجامع صغير كما تسقط الثلوج فوق قمة هذا الجبل شتاءا فيغطيها الجليد كما في جميع جبال مصر وإلي جانب جبل سانت كاترين وجبل موسي يوجد بالمحمية أيضا

جبل الصفصافة وإرتفاع قمته ٢١٤٥ م وجبل قصر عباس باشا وإرتفاع قمته ٢٣٤١ م وجبل الصناع وجبل الأحمر ويتراوح إرتفاع قمتيهما بين ١٩٦٩ متر و٢٠٣٧ متر .

ويوجد بالمحمية عدد كبير من الكنائس والأديرة مثل دير سانت كاترين إلي جانب الكثير من الآثار من العصر الفرعوني والعصر البيزنطي كما يوجد بالمحمية بعض الآبار ذات الأهمية التاريخية منها بئر موسى وهو البئر الذي يظن أن سيدنا موسى عليه السلام سقي منه للفتاتين إبنتي سيدنا شعيب بعد أن إنصرف الرعاة وقد وضعوا على فم البئر بعد أن إنتهوا من السقية منه صخرة ضخمة لا يستطيع أن يحركها غير عدد من الرجال فرفع سيدنا موسى الصخرة وحده حيث كان يتصف ببنيته القوية وسقى لهما الغنم وأعاد الصخرة إلى مكانها وتركهما وعاد ليجلس تحت ظل شجرة ومياه البئر مازالت موجودة وإلي جانب بئر موسى يوجد بئر الزيتونة بعمق ٣٨ متر وبئر هارون بعمق حوالي ٤٠ متر ويبعد عن المدينة بحوالي ٢ كم كما توجد بالمحمية مجموعة من الوديان والتي تتميز عن الوديان في أى مكان آخر بإرتفاعها عن سطح البحر حيث تصل تلك الإرتفاعات إلي مابين ١٣٠٠ متر وبين ١٥٥٠ متر ومنها وادى زغرة ووادى الأخضر ووادى سند ووادى غربة ووادى الفرعة ووادى الأربعين ووادى التلعة ووادى طلاح ووادى الأسباعية ووادى الراحة الذى كرمه الله بأن ذكره فى القرآن الكريم وجاء ذكره مصحوبا بمنحه قداسة خاصة أجبرت نبي وكليم الله موسي عليه السلام على خلع نعليه إحتراما له وتوجد به إستراحة تابعة لرئاسة الجمهورية كان الرئيس الراحل أنور السادات معتادا الذهاب إليها لقضاء بعض الوقت عقب إحتفالات نصر السادس من أكتوبر في كل عام وكان يدعو لإقامة مجمع للأديان السماوية الثلاثة الإسلام والمسيحية واليهودية به بحيث يتم تمويل المشروع عن طريق جمع التبرعات من كل أنحاء العالم ويكون هذا المجمع بمثابة رمز للتسامح والتعايش السلمي في محبة ووئام وسلام بين أبناء الديانات السماوية الثلاثة ولكنه إنتقل إلي رحمة الله قبل تنفيذ فكرته .

ومن الجدير بالذكر أن الإتحاد الأوروبي قد أرسل بعثة بحثية لتفقد ومشاهدة منطقة محمية سانت كاترين علي الطبيعة والوقوف علي إحتياجاتها من أعمال الترميم لمنشآتها وتنمية وتطوير المنطقة بما يتلاءم مع أهميتها التاريخية والتراثية والعلمية وإعداد التقارير اللازمة من أجل وضع مخطط عام لتنمية وتطوير المنطقة وعمل الإصلاحات والترميمات اللازمة للمنشآت المتواجدة بها وتم بالفعل وضع مشروع طموح بالتعاون مع المجلس الأعلي للآثار بتكلفة إجمالية قدرها ٦٤ مليون يورو من أجل تنفيذ هذا المشروع علي مراحل كما تم الإتفاق علي تنفيذ مشروع الصوت والضوء للمنطقة بحيث يشمل عرضا لرحلة العائلة المقدسة وتاريخ وأهمية المنطقة وذلك ضمن برنامج التنمية الإقليمية لجنوب سيناء بالتعاون مع بعثة الآثار الإيطالية إلا أنه لم يتم حتي الآن إتخاذ أى خطوات تنفيذية من جانب الإتحاد الأوروبي من أجل تنفيذ هذا البرنامج .

الفصل العاشر

محمية الزرانيق

تقع محمية الزرانيق في الجزء الشرقي من بحيرة البردويل في شمال شبه جزيرة سيناء على مسافة حوالي ٢٥ كم غرب مدينة العريش ويحدها من الشمال ساحل البحر المتوسط ومن الجنوب طريق العريش القنطرة شرق ومن الشرق مناطق التنمية السياحية الممتدة من العريش غربا ومن الغرب بحيرة البردويل وتبلغ مساحتها ٢٣٠ كم مربع منها حوالي ٦٨ ٪ مسطحات مائية وحوالي ٣٢ ٪ كثبان رملية وتقع على إرتفاع يصل في أقصاه إلى ٣٠ متر فوق مستوى سطح البحر ويتميز المناخ في شمال سيناء عموما بشتاء بارد نوعا ما حيث يبلغ متوسط درجات الحرارة في المنطقة حوالي ١٣ درجة مئوية وصيف معتدل متوسط درجات الحرارة فيه حوالي ٢٥ درجة مئوية وذلك نتيجة وقوع المنطقة على ساحل البحر المتوسط وهى منطقة شبه صحراوية يتراوح معدل سقوط الأمطار بها بين ٨٠ إلى ١٠٠ ملليمتر في العام أما الرطوبة فنسبتها حوالي ٧٠ ٪ في المناطق الساحلية و٤٠ ٪ في المناطق الداخلية ومعدل التبخر يصل إلي أقل معدل له وهو ١ مم في الشهر في شهر ديسمبر وأعلي معدل له يكون ١٩٢ مم في الشهر في شهر يوليو .

ومنذ بداية السبعينيات بدأ الإهتمام بمنطقة محمية الزرانيق كأرض رطبة ذات أهمية دولية للطيور المهاجرة ومنذ ذلك الحين إكتسبت شهرة واسعة النطاق وأصبحت مركزا لإستقبال السائحين والباحثين والمهتمين

بالبيئة من جميع أنحاء العالم وتضم منطقة الزرانيق أمثلة فريدة لبيئات حوض البحر المتوسط وتعتبر محمية الزرانيق الطبيعية وسبخة البردويل بشمال سيناء أحد المفاتيح الرئيسية لهجرة الطيور في العالم حيث تمثل المنطقة محطة بالغة الأهمية للتزود بالغذاء والراحة للطيور المهاجرة من قارتي أوروبا وآسيا في طريقها إلى قارة أفريقيا سعيا وراء مصادر الغذاء وهربا من صقيع الشتاء ومن منطلق الحفاظ على هذه المكونات عظيمة الأهمية أعلنت الزرانيق محمية طبيعية بقرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ١٤٢٩ لسنة ١٩٨٥م وفقا لأحكام القانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٨٣م في شأن المحميات الطبيعية .

وقد أعلنت بحيرة البردويل من قبل الحكومة المصرية كأحد المواقع الهامة ضمن إتفاقية رامسار الدولية لحماية الأراضى الرطبة الهامة والطيور المائية وذلك نظرا لموقعها المتميز وبيئتها الطبيعية الغنية التي تعتمد عليها أعداد ضخمة للغاية من الطيور المائية المهاجرة خاصة في منطقة الزرانيق كما أدرجت منظمة Birdlife International المنطقة كأحد المناطق الهامة للطيور في العالم حيث يلزم حماية أنواع عديدة من الطيور المهددة بخطر الإنقراض والأنواع ذات الحساسية العالية والتي إنخفضت أعدادها مثل طائر المرعة وأيضاً كمنطقة من المناطق ذات الحماية الخاصة بموجب إتفاقية برشلونة لحماية البحر المتوسط والمناطق ذات الحماية الخاصة في إقليمه وتهدف المحمية إلى صيانة وحماية الموارد الطبيعية من خلال تطبيق أحكام القانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٨٣م الذي ينظم إدارة وإستغلال المحميات الطبيعية في مصر فتعمل المحمية على الحفاظ على عناصر التنوع البيولوجى وخاصة الأنواع المهددة بخطر الإنقراض والبيئات الطبيعية التي تعتمد عليها ويجب ملاحظة أن أهداف إنشاء المحميات الطبيعية تتعدى مجرد الصيانة والحماية فهى تسعى لأن تكون إحدى ركائز التنمية المستديمة وذلك عن طريق تطوير سبل مستحدثة وغير تقليدية لإستغلال تلك الموارد دون الإضرار بها مثال ذلك تنمية السياحة البيئية التي تعتمد على طبيعة

المكان ومنها سياحة مراقبة الطيور والتي تعمل المحمية على تطويرها حتى تصبح مركز جذب للسياحة المحلية والعالمية تجنى ثماره منطقة شمال سيناء وتعود بالنفع والفائدة على المجتمع هناك وتعد المحمية أيضا من المناطق الهامة للدراسات العلمية والحفاظ على مناطق التراث التاريخي الموجودة بها وتقوم المحمية بالعديد من الأبحاث التي يتم إجرائها لدراسة التأثيرات البيئية للأنشطة المختلفة بالمنطقة كما تقوم المحمية بتصميم وإدارة العديد من البرامج التعليمية حيث يقوم مركز الزوار بالمحمية بتوضيح دور المحميات الطبيعية في حماية البيئة ولا يقتصر دور المركز على ذلك بل يقوم بتنظيم الدورات التدريبية للعاملين في هذا المجال والجمعيات غير الحكومية وطلبة الجامعات وغيرهم من المهتمين بالبيئة .

وتعتمد محمية الزرانيق على ٤ مصادر رئيسية للمياه وهي المياه المالحة التي تغذى بحيرة الزرانيق من خلال ثلاث فتحات للبواغيز الطبيعية وهي بوغاز الزرانيق وبوغاز أبو صلاح وبوغاز تفاحة والتي تصل ما بينها وبين البحر المتوسط وتعتمد أهمية هذه الفتحات على العوامل الطبيعية مثل شدة التيارات البحرية وإتجاهها وترسيب الرمال على الشاطئ والتآكل والنحر التي تؤدى إلى فتح تلك البواغيز أو إغلاقها دون تدخل من الإنسان ففي حالة فتح البواغيز تزداد كميات المياه الداخلة من البحر إلى البحيرة فتقل نسبة الملوحة وتتحسن نوعية المياه ومكوناتها أما في حالة غلق البواغيز والذي قد يستمر لفترات طويلة فإن نسبة الملوحة تزداد بدرجة كبيرة مما يؤدى إلى إنخفاض نوعية المياه ومكوناتها والمصدر الثاني للمياه بالمحمية هو مياه لبحر المتوسط التي تدخل عبر بوغاز بحيرة البردويل رقم ٢ وهو فتحة صناعية لتبادل المياه ما بين البحر المتوسط وبحيرة البردويل ويصل عرض تلك الفتحة إلى حوالي ٣٠٠ متر ومتوسط عمقها مابين ٤ إلي ٦ متر وتصل كميات من المياه الداخلة عبر هذه الفتحة إلى محمية الزرانيق فتحسن من كفاءة ونوعية المياه بها والمصدر الثالث الذي يغذى المنطقة هو المياه العذبة التي تصل إلى المنطقة نتيجة الجريان التحت سطحي لمياه

الأمطار التي تهطل على السفوح الشمالية لجبال المغارة التي تقع على مسافة حوالي ٩٠ كم جنوبا والتي تتجه بفعل الإنحدار الطبيعي إلى الشمال فتصل إلى محمية الزرانيق وتجرى حاليا دراسة وتقييم لكميات هذه المياه ونوعيتها وتأثيرها على الإتزان المائي بالمنطقة والمصدر الرابع للمياه بالمحمية هو مياه الأمطار ومتوسطها السنوي من ٨٠ إلى ١٠٠ مم وتكون ذروة الأمطار في شهري ديسمبر ويناير في كل عام .

- وتعتبر بحيرة البردويل من أهم معالم المحمية ويفصل البحيرة عن البحر المتوسط حاجز رملي رفيع ويقع بوغازى الزرانيق وأبو صلاح في نهايته الشرقية وهما نقطتا الإتصال الطبيعى الوحيدتين بين البحر وبحيرة البردويل وقد سميت المحمية بالزرانيق نسبة إلى المسطحات المائية المتداخلة والمتعرجة التي تتخلل السبخات فيها ويبلغ أقصى إرتفاع بها إلي حوالي ٣٠ متر فوق مستوى سطح البحر في منطقة الكثبان الرملية التي تنتشر في الجزء الجنوبي للمحمية كما أسلفنا القول وتحتوى الزرانيق على العديد من الأنظمة الإيكولوجية منها البحيرة المالحة والحشائش البحرية الشاطئية والسبخات الملحية والرمال والسبخات الطمية والكثبان الرملية والجزر والسهل الشاطئى ولكن أهم هذه البيئات من حيث التنوع البيولوجي هي الجزر وخاصة جزيرة الفلوسيات التي تحوى حوالي ٧٦ نوع نبات والعديد من أنواع الحشرات والزواحف والثدييات والطيور والسهل الشاطئى الفاصل بين البحيرة والبحر المتوسط ويشمل نظامين بيئيين شديدي الحساسية وهما الكثبان الرملية والسبخات الملحية وتشمل الكثبان الرملية ١٣ نوع من الثدييات و١٢ نوع من الزواحف و٦١ نوع من الحشرات والعديد من أنواع الطيور أما السبخات فتشتمل على ١١ نوع من الثدييات والعديد من الحشرات والنباتات أما منطقة النباتات المحبة للملوحة والسبخات الطمية وأحواض إنتاج الملح فهي تمثل أهم أنظمة المحمية بالنسبة للطيور حيث يقطن بها العديد من أنواع الطيور المهددة بالإنقراض مثل مرعة الغلة والعقاب الملكي

ويمر بمحمية الزرانيق أكثر من ٢٦٠ نوع من الطيور المهاجرة معظمها من الطيور المائية بينما يصل عدد الطيور المقيمة إلى ٨ أنواع فقط كما تم رصد العديد من الطيور المهددة دوليا بالإنقراض مثل مرعة الغلة وأبو اليسر أسود الجناح والشرشير المخطط والزرقاوى الأحمر والمرزة البغثاء وصقر الجراد والعقاب الملكى وأنواع مهددة بالإنقراض من الثدييات والزواحف كثعلب الفنك وقط الرمال والسلحفاة المصرية والورل الصحراوي والترسة وبوجه عام تحوى المحمية أكثر من ٧٧٠ نوع منهم ٥٤ نوع مهدد بالإنقراض كما تم رصد أنواع عديدة من النباتات النادرة بالمحمية مثل نباتات ألدا والبوصيل والهيميرا والمزرور والمليح والقلام وأنواع محلية مثل الرطريط المصري .

وتحظى محمية الزرانيق بتنوع كبير من أنواع الفقاريات واللافقاريات.وقد سجلت أغلب أنواع الفقاريات الموجودة في المنطقة والأبحاث ما زالت جارية لإستكمال حصر وتعريف أنواع اللافقريات والمعلومات البيئية عنها ومن أنواع الفقاريات المتواجدة بالمحمية الثدييات وقد تم حتى الآن تسجيل ١١ نوع من الثدييات في منطقة الزرانيق منها اليربوع وهو من القوارض التي تعيش في المناطق الرملية ويمضى النهار في جحور وأنفاق يحفرها في الرمال وتتميز هذه الجحور بثبات درجات الحرارة واليربوع من الحيوانات التي تنشط ليلا للحصول على غذائها المكون من البذور والثمار ومن العجيب أن هذه الحيوانات لا تشرب الماء بل تعتمد لسد إحتياجاتها من الماء علي نسب المياه المتواجدة فيما تأكله من بذور وثمار ومن الثدييات المتواجدة أيضا بالمحمية فأر الرمل السمين ويعيش في أراضى السبخات ويتميز هذا النوع من القوارض بأنه من الثدييات القليلة بالمحمية التي تنشط أثناء النهار ويتغذى على النباتات الملحية المنتشرة في المناطق التي يعيش فيها كما يوجد بالمحمية نوع واحد من القنافذ هو القنفد الأذانى والقنافذ حيوانات بطيئة الحركة حادة السمع والشم ضعيفة الإبصار وتتغذى على الحشرات والزواحف الصغيرة وهى ليلية النشاط ويكثر نشاطها في فصلى الربيع والصيف ويعتمد القنفذ في دفاعه على الأشواك الحادة التي تكسو

ظهره وعند شعوره بالخطر يتحول إلى كرة من الأشواك يصعب الإقتراب منها وإلي جانب ماسبق يوجد بالمحمية نوع من أصغر أنواع الثعالب وأجملها وهو ثعلب الفنك ويتميز بكبر حجم أذنيه وحدة بصره مما يساعده في الحصول على غذائه من الحشرات والحيوانات الصغيرة أثناء الليل وهو صياد ماهر ونادرا ما يشرب فهو يحصل على السوائل اللازمة له من الفرائس التي يلتهمها وهو من الأنواع المهددة بخطر الإنقراض نتيجة تعرضه إلى الصيد الجائر بغرض الحصول على فرائه ويوجد أيضا بالمحمية من الثدييات قط الرمال وهو من الثدييات النادرة في الصحارى المصرية ويتميز برأس مفلطحة وفراء كثيف ولونه يقارب لون الرمال مما يساعده على التخفى أثناء الصيد وهو حيوان ليلي يتغذى على القوارض والحيوانات الصغيرة .

وتقع محمية الزرانيق على واحدة من أهم الممرات الرئيسية لهجرة الطيور حيث تتجمع مئات الآلاف منها بالمنطقة بغرض الراحة والتزود بالطعام قبل إستكمال رحلتها الشاقة عبر الصحراء إلى أفريقيا حيث تقضى الشتاء ويمثل نهاية شهر أغسطس وبداية شهر سبتمبر ذروة هجرة الطيور بمحمية الزرانيق والتي تستمر أثناء فصل الخريف ولقد تم تسجيل ما يزيد على ٢٧٠ نوع من الطيور معظمها من الطيور المائية المهاجرة ويعتبر بط الشرشير الصيفى من أكثر الطيور عددا حيث سجل في أحد المواسم ما يزيد على ٢٢٠ ألف طائر كما سجلت مئات الآلاف من الطيور الأخرى من أهمها البجع الأبيض والبشاروش والبلاشونات المختلفة والطيور الخواضة والنوارس والخطافات البحرية وتمر الطيور المائية بالمحمية على هيئة أسراب متلاحقة تطير بمحاذاة الشاطئ آتية من جهة الشرق ومتجهة إلى الغرب ومن ناحية أخرى تهاجر مئات الآلاف من الطيور من الشمال إلي الجنوب تمثل العديد من الأنواع عبر البحر المتوسط لتجد الراحة والحماية في محمية الزرانيق مثل السمان والمرعى والهدهد والأبالق كما تمر في المنطقة الآلاف من الطيور الجارحة والعنز الأبيض خلال فصل الربيع مستغلة تيارات

الهواء الدافئة التي تساعدها على العودة إلى مواطنها الأصلية وتعتبر محمية الزرانيق من المناطق الفقيرة بالنسبة للطيور المقيمة والمتكاثرة حيث يتكاثر بالمنطقة ثمانية أنواع فقط منها طائر القنبرة المتوجة وهى من الطيور الشائعة والمقيمة بالقرب من السبخات وكذا طائر المكاء الذي يقطن الكثبان الرملية وطائر النكات الذي يتواجد في المناطق الضحلة ذات القاع الطينى وتمثل الأعداد المستوطنة بمحمية الزرانيق من طيور أبو الرؤوس السكندرى والخطاف الصغير نسبة كبيرة من تعداد هذين النوعين بحوض البحر الأبيض المتوسط .

وقد تم تسجيل عدد ٢٢ نوع من الزواحف بالمحمية أهمها سحلية الرمال وهى من أكثر الأنواع النهارية شيوعا في بيئة الكثبان الرملية بالمحمية وتشاركها أنواع أخرى نفس البيئة مثل السقنقور والدفان وهى من أنواع السحالى المتأقلمة للحياة في الرمال أما سحلية أوليفر فترتبط بالنباتات خاصة بالقرب من السبخات المالحة ويوجد أيضا بالمحمية زاحف يسمي قاضي الجبل وتقتصر أغلب أماكن تواجده في العالم على شمال سيناء ولهذا فإن للمحمية أهمية خاصة للحفاظ على هذا النوع كما يوجد بالمحمية من الزواحف الأخرى الحرباء وهي من الأنواع واسعة الإنتشار والتي يكثر تواجدها بين فروع النباتات وتتغذى على الحشرات وعلى الرغم من الإعتقاد الشائع بخطرها وسميتها فهى في الواقع حيوان وديع ولا ضرر منه على الإطلاق أما الورل الصحراوى فهو أكبر الزواحف البرية آكلة اللحوم بالمحمية ويقطع مسافات طويلة بين البيئات المختلفة باحثا عن غذائه من الفرائس المتنوعة وهناك أنواع تنشط أثناء الليل مثل ثعبان البسباس الجبلى والبرص واسع العينين والحية القرعاء وهى النوع الوحيد من الثعابين السامة الموجودة بالمنطقة وهناك عدة أنواع من الزواحف المعرضة لخطر الإنقراض في المحمية منها السلحفاة البرية المصرية التي إختفت في الآونة الأخيرة من المنطقة وهناك جهود لإكثارها وإعادتها إلى مناطقها السابقة كما تعمل إدارة المحمية على تأمين مستقبل تواجدها بالمحمية ووضع برنامج خاص للحماية متعدد التوجهات حيث يتم رصدها بإستخدام موجات الراديو بالإضافة الى الرصد بطريقة إقتفاء

الأثر التقليدية كما تتواجد بالمحمية من الزواحف السلحفاة الخضراء والسلحفاة كبيرة الرأس وهما من الأنواع البحرية التي تضع بيضها على الشواطئ الرملية بالمنطقة وهى حاليا موضع دراسة لتحديد أعدادها وأفضل الوسائل لحمايتها .

ويوجد بالمحمية تنوع في النباتات التي تعد أحد عناصر البيئة الطبيعية الهامة حيث تضفى على المنطقة الحياة والجمال لكونها تعمل على تنبيت التربة وزيادة خصوبتها كما تلعب النباتات دور أساسي في حياة العديد من الكائنات الحية الأخرى فيعتمد البعض منها عليها كغذاء أو كمأوى أو كملجأ من الأخطار ومنها ماينمو بين الكثبان الرملية المتحركة مثل الثمام وهو نبات نجيلى معمر فيعمل على تثبيتها كما أنه من أفضل نباتات المراعي الطبيعية سواء من حيث إستساغة طعمه أو قيمته الغذائية المرتفعة ومنها أيضا النصي المكنسي الذي ينمو فوق الكثبان الرملية ويقوم بدور مماثل إلي جانب شجيرات العادر المعمرة التي تنمو بغزارة على الكثبان الرملية المتحركة فتعمل على تثبيتها وتتميز بوجود نسب مرتفعة من الزيوت العطرية النفاذة والمركبات الأخرى في تكوينها والتي تستخدم في صناعة الأدوية والمبيدات الحشرية كما تنتشر في مناطق الكثبان الرملية أنواع أخرى عديدة من النباتات من أشهرها المثنان والحاد وأشجار الرتم والرطريط الأبيض وهو نبات يتحمل الملوحة ووجوده يدل على إرتفاع نسبة أملاح الكالسيوم لذلك فهو كاشف جيد لنوع التربة وتركيبها الكيميائي والغردق وهو عبارة عن شجيرات معمرة واسعة الإنتشار في الأراضى الملحية الجافة وثماره اللبية الحمراء ذات مذاق طيب وصالحة للأكل وتتغذى عليها بعض أنواع الطيور والهالوك ذقن الجن وهو نبات زهرى كامل التطفل على غيره من النباتات وأوراقه مختزلة إلى حراشيف صفراء وبنية اللون كما تنمو الخريزة بغزارة في السبخات وهى نبات عصوي يختزن كميات كبيرة من الماء وله قيمة غذائية عالية لذلك فهو يصلح للإكثار كمحصول علف جيد في الأراضى التي لا تصلح لزراعة غيره من النباتات كما توجد أنواع أخرى من النباتات البحرية بالمحمية مثل حشائش البحر التي

توجد بكثرة في البحيرة والتي تحتمى بها وتتغذى عليها أنواع عديدة من الأسماك المتواجدة في البيئة البحرية للمحمية .

وتضم المحمية عدة بيئات بحرية متمثلة في مياه البحر المتوسط والجزء الشرقي من بحيرة البردويل وتعيش فيها أشكال متباينة ومتعددة من الكائنات البحرية مثل الرخويات والقشريات والمحاريات والأسماك والسلاحف البحرية والدرافيل وتمثل الأسماك أحد الموارد الهامة بمنطقة المحمية وأهمها الدنيس وأسماك العائلة البورية والقاروص وسمك موسى وعلاوة علي ذلك فتوجد بالمحمية بحيرة الزرانيق شديدة الملوحة ويتراوح عمقها من متر إلى متر ونصف كما توجد بالمحمية قرية صيادين يسكنها حوالي ٥٠ صياد وكثبان رملية في الطرف الجنوبي للمحمية وأرض المحمية مملوكة للدولة إلا أن البدو يسكنون على أطراف المحمية وهم يعتمدون على الأمطار للزراعة كما يعملون أيضاً بصيد الأسماك والطيور ورعى الأغنام والبعض منهم يعمل بشركة الملح التي تقوم بإستخلاص الملح بالمنطقة كما أن السياحة أصبحت أحد المهن الجديدة بالمنطقة .

وعلاوة علي ماسبق فإنه توجد داخل نطاق محمية الزرانيق مواقع أثرية أهمها منطقتى الفلوسيات والخونيات وبخصوص منطقة الفلوسيات ويرجع إسمها إلى أن البدو المقيمين بالمنطقة إعتادوا العثور على العملات المعدنية الأثرية بها والتي يسمونها الفلوس وهي تقع علي الحد الشرقي لبحيرة البردويل أو بحيرة سربونيس كما كانت تسمي في العصر الروماني البيزنطي والتي تقع علي بعد حوالى ٣٠ كم شرق مدينة العريش وعلي بعد حوالى ٣ كم من ساحل البحر المتوسط وكان إسمها في العصر الروماني البيزنطي أوستراكين وقد أنشئت مرافئ مزدهرة ومحطات تجارية قد إستحدثت ربما كإمتداد يونانى على طول هذا الطريق ومن ضمن هذه التجمعات كانت مدينة رينوكورورا أو رينوكولورا وهي العريش حاليا ومدينة كاسيون ومدينة بيلوزيون ومدينة أوستراكين التي نتحدث عنها وغيرها وهذه

المدن إزدهر نشاطها التجارى والصناعى من تجارة دولية وبناء سفن وتصنيع أقمشة وزجاج وتمليح أسماك وتصنيع بلح وصيد وقد ذكرت هذه التجمعات بشمال سيناء بواسطة المؤرخين والجغرافيين مثل ديودور الصقلى وإسترابون وبيلليني الأكبر وكلوديوس البطلمى وهيروكليز وغيرهم وفى الخرائط وخطوط السير من العصر الرومانى البيزنطى مثل خط سير أنتونيني أوجاستى وخريطة الموزايك لمادابا ولقد إزدهرت تلك المدن حتى أوائل العصر العربى وتعتبر الفلوسيات أو أوستراكين بعد الفتح العربى حامية مع ميناء تسمى الوارادا أنشئت بالقرب منها ولكن هذا الميناء قد نهب بواسطة القراصنة عام ١٢٤٩م ثم لحقها تدمير بواسطة زلزال عام ١٣٠٢م وبموقع الفلوسيات تمت بعض الإكتشافات بواسطة حملة التنقيب التي قامت بها جامعة بن جوريون الإسرائيلية في شمال سيناء وقت الإحتلال الإسرائيلي لها وقد إستنتجت تلك الحملة أن المدينة الرومانية البيزنطية أوستراكين تغطى مساحة بإتساع ٢ كم وهو قطاع واسع من المدينة ظهر مغطى بطبقة رفيعة سمكها حوالي متر واحد مكونة من الطمى والبقايا البحرية أما جان كليدا الأثرى الفرنسى وهو أول مكتشفى أوستراكين عام ١٩١٤م فقد إكتشف بالمدينة أول بقايا أو آثار حالتها جيدة إلي حد ما من المبانى العامة مثل كنائس من العصر البزنطى وبعض المبانى الحصينة وآثار أخرى لمبني يظن أنها لدير حيث وجدت حوائطه ومقاصيره مزخرفة بكثير من الصلبان ورموز مسيحية أخرى ويعتقد أن الحصن أو الأسوار التى بنيت في هذا المكان بواسطة الأباطرة البيزنطيين كانت لحماية طريق سيناء ضد المغيرين من الفرس في غزوهم لمصر كما إكتشف كليدا مبنى البازيليكا أو السوق الرئيسي للمدينة وهو مبني واسع به العديد من المستودعات والمحلات المتسعة وقد إكتشف تحت أرضية الصالة الرئيسية به سرداب ورفات يعتقد أنها لبعض من رجال الدين كما وجد حوالى خمسين لوحة يونانية أكثرها قد نقش بإسم أوستراكين وعلى بعد حوالى ١.٥ كم للشمال إكتشف كليدا كنيسة أخرى أى أن جملة ماتم كشفه بالموقع ثلاث كنائس وهذه الإكتشافات الأثرية في منطقة الفلوسيات أو أوستراكين مكنتنا الآن من إعادة

بناء وتخيل تاريخها ويجب ملاحظة أن موقع أوستراكين الذى جعلها نقطة الإتصال بين الطريق الساحلى والطريق التجارى القديم الذى كان يمر جنوبها والذى كان يسمي طريق حورس وكذلك وجودها على مقربة من مخرج بحيرة سيربونيس أو البردويل إلى البحر المتوسط فإن ذلك أعطاها أهمية قصوى كمحطة طريق ومركز تجاري هام كما أنها تم إعتبارها حامية أو منطقة عسكرية مساعدة لحماية مصر في هذا الجانب ومن هنا فقد أصبحت مدينة أسقفية أى مكان الأسقف كما أنه على بعد حوالى ٧٠ م شمال البازيليكا الواسعة تم الكشف بواسطة جان كليدا أيضا على مبنى كنيسة واضح جدا وبذلك يكون جان كليدا قد قام بالكشف عن ٤ كنائس وكان من أهم ماتم إكتشافه في تلك الكنيسة إبريق من البرونز ذو يد مزخرفة بأشكال حيوانية علاوة على سرجة من البرونز أيضا يدها على شكل صليب وكذلك حوامل مسارج من البرونز كما تم الكشف عن العديد من القطع الفخارية المزخرفة هذا بالإضافة إلى الكشف عن عملتين ذهبيتين واحدة من عهد الإمبراطور البيزنطى هيراكليس ضربت في نيكومديا ما بين عام ٦١٣م وعام ٦١٤م والأخرى من عهد قسطنطين الرابع ضربت ما بين عام ٦٦٨م وعام ٦٨٥م .

أما منطقة الخوينات فهي تقع على بعد ٢ كم من الفلوسيات فقد قام وزير الدفاع الإسرائيلي الشهير الراحل موشى ديان بإكتشاف بعض شواهد للقبور بها وهي عبارة عن قطع حجرية من الأحجار الكلسية التى يظهر بها بقايا الأصداف البحرية والأجزاء العلوية من الأحجار على شكل إنسان وخاصة الوجه وتم تحديد قسمات الوجه باللون الأحمر ونحت لأشكال صلبان وعبارات كتبت باليونانية القديمة بها العديد من الأخطاء والكتابات توضح عمر وإسم المتوفى ووظيفته وبعض الأدعية له باليونانية القديمة وقد تم نقل بعض الآثار التى كشف عنها جان كليدا الفرنسى في القرن الماضى إلى متحف الإسماعيلية وهى معروضة حاليا هناك حيث أنشئ المتحف خصيصا لحفظ الآثار التى كان يعثر عليها أثناء فترة حفر قناة السويس أما القطع الأثرية التى كشف عنها في حفائر بعثة جامعة بن

جوريون الإسرائيلية فقد إستردتها مصر من إسرائيل ومعروض جانب منهـا حاليـا في قاعة العرض المتحفى بمدينة القنطرة شرق وبدراسة القطـع الآثريـة وعمـارة الكنائس في منطقة الفلوسيات فنجد أنها ترجح أن يكون عصر إنشائها هـو القـرن الخامس الميلادى ويجب علينا أن نلاحظ أن كنائس الفلوسيات أو أوستراكين لم تدمر أى أجزاء منها أثناء الفتح العربى الإسلامى لمصر عندما مر جيش المسلمين بقيادة الصحابي الجليل عمرو بن العاص عليها في شهر يوليو عام ٦٣٨م مما يعـد دليلا قاطعا علي سماحة الإسلام والمسلمين وإحترامهما لأهـل ودور عبادة الديانات الأخرى وتبين قطعة العملة الذهبية التى تم إكتشافها في الكنيسـة الرابعـة والتي تعود إلي عصر قسطنطين الرابـع أن هـذه الكنيسـة ظلـت تستخدم كمكـان للعبادة لمدة ٣٠ عاما علي الأقـل بعـد الفـتح العربـى الإسـلامى لمصـر كمـا أن الكنائس الأربعة التى إكتشفت في ذلك المكان توضح إزدهار وعلو شأن المبـانى المسيحية الدينيـة بالإضـافة الى حجمهـا الكبيـر وفخامتهـا في العصـر الرومـاني البيزنطى .

الفصل الحادي عشر

محمية الأحراش

محمية الأحراش محمية طبيعية تقع بمدينة رفح بمحافظة شمال سيناء في أقصى الشمال الشرقي لجمهورية مصر العربية بالقرب من ساحل البحر المتوسط وعلي الحدود بين مصر وقطاع غزة الفلسطيني وقد تم إعلانها كمحمية طبيعية عام ١٩٨٥م بقرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ١٤٢٩ لسنة ١٩٨٥م والمعدل بالقرار رقم ٣٣٧٩ لسنة ١٩٩٦م وفقا لأحكام القانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٨٣م فى شأن المحميات الطبيعية وتبلغ مساحتها ٨ كيلو متر مربع تقريبا وتبعد عن القاهرة بمسافة ٣٧٠ كيلو متر وهي مصنفة كمحمية تنمية موارد وتتميز بمناطق الكثبان الرملية التى يصل إرتفاعها إلى حوالى ٦٠ متر عن سطح البحر وتغطيها كثافة عالية من أشجار الأكاسيا وهي أشجار رعوية ذات قيمة غذائية عالية وتتميز بشكلها الجمالي وتمتد جذورها أفقيا إلي حوالي من ٥ إلي ١٠ أمتار ولذلك فهي تعمل علي تثبيت الكثبان الرملية والغرود الواقعة داخل نطاق المحمية لتحافظ على أحد أشكال البيئات الهامة لساحل البحر المتوسط كما أن من مميزاتها أنها تتحمل قلة المياه والحرارة والرطوبة كما توجد بالمحمية أيضا بعض أشجار الأثل أو العبل والكافور الليموني والسرو العمودى وهذه الأنواع الثلاثة تتميز بأنها أشجار خشبية متينة قادرة علي تحمل الرياح الشديدة ولذلك فهي تعمل كمصدات للرياح في المحمية بالإضافة إلي مساهمتها أيضا في تثبيت الكثبان الرملية المنتشرة بها .

وإلي جانب هذه الأشجار الكبيرة بالمحمية توجد العديد من الشجيرات والأعشاب والنباتات الرعوية والعلفية الأخرى مما يجعلها موردا هاما للمراعى والأخشاب ومأوى للحيوانات والطيور البرية وكذلك فإن لها أهمية كبرى في علاج العديد من الأمراض وصناعة المبيدات الحشرية ومن أمثلتها نبات الشبيط الذى يستخدم كعلاج للبواسير وعلاج الغدة الدرقية ونبات الشوك أو المرار والذى يستخدم كفاتح للشهية وفي علاج أمراض العيون وكفاتح للشهية أيضا ونبات خبيزة البحر الذى يستخدم في علاج نزلات البرد وكملين ونبات الخافور الذى يستخدم كمدر للبول وكمقوى عام ونبات العادر والذى تستخدم جذوره في علاج نزلات البرد كما أنه يستخدم كطارد للحشرات الزاحفة ونبات الريحان الذى يستخدم كخافض للسكر في الدم وفي علاج آلام المفاصل ونبات الدخان أو عصا موسي والذى يستخدم في تقوية جدران الشعيرات الدموية الضعيفة وكطارد لحشرة المن ونبات الظلف والذى يستخدم في علاج المغص الكلوى وتقوية الأنسجة الرئوية وعلاج آلام الصدر .

ويعيش في محمية الأحراش العديد من أنواع الثدييات حيث تم رصد عدد ٧ منها هي ثعلب الفنك والأرانب البرية وقط الرمال وحيوان اليربوع والخفافيش والفئران والقنافذ طويلة الأذن وهذا الأخير يعيش في الجحور ويتميز بأذنيه الطويلتين كما هو واضح من إسمه وهو من أصغر أنواع القنافذ وهو يتغذى علي الحشرات ولكنه قد يتغذى علي بعض الفقاريات الصغيرة والنباتات وهو يعيش بين ٦ إلي ٧ سنوات وحاستي السمع والشم لديه قويتان ويستخدمهما في الكشف عن الحيوانات المفترسة وفي أثناء البحث عن غذائه كما تم رصد عدد ١٣ من أنواع الزواحف بالمحمية منها البرص المنزلي وزاحف قاضي الجبل والحية القرعاء والحية المقرنة الكاذبة والأرقم الأحمر والسحلية النعامة والحرباء السيناوية والسقنقور والبساس والأزود الجبلي المخطط والحردون أو العضرفوط وهو نوع من السحالي الصغيرة طويلة الذيل التي تتغذى علي الحشرات

وهو النوع الأكثر شيوعا علي مستوى العالم وهذا النوع من السحالي له العديد من الألوان والأشكال والعديد من الأحجام حيث يتروواح طوله بين ١٢.٥ سم إلي ٣٠ سم أي بين ٥ إلي ١٢ بوصة .

وبالإضافة إلي ذلك فقد تم بالمحمية رصد عدد ٢٥ من الطيور المقيمة والمهاجرة التي تمر بها خلال رحلة هجرتها من الشمال إلي الجنوب شتاءا وبالعكس صيفا منها العصفور الخضيرى والهدهد والسمان ونقار الخشب والتمير العربي والشحرور والقنبرة المتوجة والدرسة سوداء الرأس وطيور العقاب الصقارية وطائر المرعي وطائر قرقف البندول وبلبل الشعير وهذا الطائر من الطيور النادرة حول العالم ومهدد بالإنقراض وهو طائر صغير الحجم خفيف الوزن حيث يبلغ طوله حوالي ١٦ سنتيمتر ووزنه يتراوح بين ٢٠ إلي ٢٥ جرام ويتغذى علي البذور بشكل أساسي وفي وقت التفريخ فإنه يتغذى علي الخنافس الصغيرة ومايماثلها .

وللمحافظة علي المحمية وصونها فقد تم إنشاء مشتل صغير بجوار المبنى الإداري للمحمية يتم فيه زراعة شتلات أشجار الأكاسيا وخلال شهرى فبراير ومارس من كل عام يتم زراعة تلك الشتلات في الأماكن الخالية بالمحمية من الأشجار وكذلك لإستعواض الأشجار التي تتلف نتيجة التعرض لعوامل التعرية بالمحمية كما يتم بصفة يومية المرور الدوري على حدود المحمية وخاصة المناطق الملاصقة لمزارع الأهالي من الجهة الشمالية للمحمية لمنع أى تعدى بالإستيلاء على أجزاء منها علاوة علي منع الرعى داخل المحمية ومنع تقطيع الأشجار مع المرور اليومي بمرافقة الجهات الأمنية وهي قوات حرس الحدود وقوات الطوارئ الدولية متعددة الحنسيات علي الحدود الشرقية الملاصقة لحدود قطاع غزة الفلسطيني لمنع أى نوع من التسلل من أو إلي الجانب الآخر وجدير بالذكر أن تلك المنطقة هي أحد المصادر التى تسعى الدولة للحفاظ عليها وحمايتها كأحد المناطق المتوقع أن يكون لها آثار إيجابية على حماية التربة والغطاء

النباتى الكثيف وموارد المياه والحيوانات الثديية والزواحف والطيور البرية المقيمة والمهاجرة .

وتقوم إدارة المحمية بصفة دورية بتنظيم العديد من الأنشطة بها حيث تنظم ندوات ومحاضرات لطلاب المدارس ولأهالي المنطقة وجنود الأمن المركزى وحرس الحدود وذلك لتفعيل دور المواطن في المحافظة علي الأنواع الحيوانية والنباتية التي تعيش بها من الإنقراض كما يتم سنويا الإشتراك في مهرجان القراءة للجميع حيث يتم بصفة دائمة إستقبال رو'د هذا المهرجان من أهالي محافظة شمال سيناء وأيضا الزائرين الذين يقومون بزيارة المحمية من طلاب المدارس وبعض زائرى المحافظة من المحافظات الأخرى كما يتم تنظيم العديد من المعسكرات بالمحمية منها معسكر زراعة شتلات الأكاسيا بالمحمية وهو العمل الذى يتم سنويا بصفة دورية في شهرى فبراير ومارس من كل عام كما ذكرنا في السطور السابقة .

الفصل الثاني عشر

محمية أشتوم الجميل

محمية أشتوم الجميل وجزيرة تنيس أعلنا محمية طبيعية في عام ١٩٩٨م وهي تقع على الطريق الساحلي بين بورسعيد ودمياط على مسافة سبعة كيلومترات غرب مدينة بورسعيد ويمكن الوصول إلي مركز الزوار الخاص بالمحمية عن طريق بورسعيد بإتخاذ طريق بورسعيد دمياط الساحلي حيث يقع مركز الزوار بعد بوغاز الجميل الثاني مباشرة وعند علامة الكيلو متر رقم ١٠ ولا توجد أى رسوم للدخول إلى المحمية وهي مفتوحة للزائرين مجانا وتشمل المحمية بوغازي الجميل الجديد والقديم وبوغاز أشتوم الجميل ومن خلال هذه البواغيز تدخل مياه البحر الأبيض المتوسط المالحة إلي بحيرة المنزلة التي تتميز بتعدد الأنظمة البيئية بها مما يعزز التنوع البيولوجي داخلها بالإضافة إلي بعض الجزر المنتشرة داخل البحيرة والمغطاة بغطاء نباتي متميز عند الكيلو ٦ حتى الكيلو ١٣ وتتعمق داخل بحيرة المنزلة لمسافة ثلاثة كيلومترات أما جزيرة تنيس فهي تقع داخل بحيرة المنزلة على مسافة سبعة كيلومترات جنوب غرب بورسعيد وتشمل تل تنيس الأثري وتحاط بحرم مائي لمسافة ٣٠٠ متر وتبلغ مساحة المحمية ٣٥ كيلومترا مربعا بينما مساحة جزيرة تنيس حوالي ٨ كيلومترات مربعة وتتميز المحمية بمناخ معتدل الحرارة طول العام ويناسب جدا الحياة الحيوانية والنباتية والمائية بالمحمية ويعتبر الطقس السائد بها طقس جاف إلي حد كبير وتتراوح درجات الحراره مابين حوالي ٢٨ درجة مئوية خلال فصل الصيف

و١٥ درجة مئوية خلال فصل الشتاء أما الرطوبة النسبية فتكاد لاتقل عن ٦٠ ٪ وكانت أعلى نسبة رطوبة مسجلة حوالي ٧٤ ٪ خلال شهر أبريل وأقل رطوبة نسبية حوالي ٦٠ ٪ خلال شهر مارس أما متوسط سقوط الأمطار فى العام هو حوالي ٦٩ مم / عام ويعتبر أعلى معدل سقوط أمطار فى خلال شهر أكتوبر أما الرياح السائده فتكون شمالية غربية وتتراوح شدة الرياح مابين ١٥ كم / ساعة فى شهر يناير و١٩ كم / ساعة فى شهر فبراير.

وتعتبر المحمية محطة رئيسية للطيور المهاجرة من أجل التزود بالغذاء والحصول على قسط من الراحة خلال رحلة الهجرة الطويلة في فصل الخريف من الشمال إلي الجنوب وفي فصل الربيع من الجنوب إلي الشمال ويعيش بمحمية أشتوم الجميل تنوع كبير من الطيور بعضه مهدد بالإنقراض مثل البط الخضاري والزرقاني وطائر الشهرمان والدجاج السلطاني واليمام المطوق والقطقاط السكندري وصياد السمك الأبقع ودجاج الماء الأرجواني كما تستوطن طيور أخرى المحمية وتعتبر مقيمة بها مثل الزنزود ومزاخ الغاب والركم والبجع والبشاروش وغطاس أسود الرقبة وغراب البحر والبلاشون الأبيض والرمادي وطائر البلبول واليمام الجمري بالإضافة إلى طيور أخرى مثل أبي فصادة الصغير والقنبرة وخطاف البحر كما تزخر البيئة البحرية بالعديد من أنواع الحيونات الرخوية والقشرية وكذلك بشتى أنواع الأسماك .

ومصادر المياه التي تمد تلك المحمية بإحتياجاتها من الماء متعددة منها مصادر مياه مالحة وتأتى من بوغازى الجميل وأشتوم الجميل شمال البحيرة ومن بوغاز البغدادى الواقع فى شمال البحيرة ومن بوغاز البرج عند محافظة دمياط فى الشمال الغربى للبحيرة ومن قناة السويس عبر قناة الإتصال فى شرق البحيرة وتمد مجتمعة البحيرة بحوالي ١.٥ ٪ مما يلزمها من المياه ومنها مصادر مياه عذبة وتأتى من المصارف الواقعة فى جنوب وغرب البحيرة ومنها مصرف بحر البقر ومصرف السرو ومصرف رمسيس ومصرف حادوس ومصرف العنانية وتمد البحيرة

بحوالي ٩٧ ٪ مما يلزمها من المياه والباقي وقدره ١.٥ ٪ مما يلزمها من المياه يأتى من الأمطار وتعتبر بحيرة المنزلة بحيرة ضحلة قليلة العمق حيث يصل عمقها إلي ما بين ٨٠ سم وحوالي ٣٠٠ سم قرب البواغيز والطريق الملاحى بين بورسعيد والمطرية يوجد به العديد من الجزر المبعثرة داخل المحمية وبسبب تواصل تأثيرات عمليات الترسيب والتعرية فإن عدد وحجم وأبعاد وأماكن هذه الجزر يتغير من وقت إلى آخر فهى تتحرك من أماكنها أو تلتحم ببعضها ويصل العدد الحالى لهذه الجزر إلى ٢٨ جزيرة .

ولجزيرة تنيس أهمية تاريخية خاصة أنه يوجد بها تل تنيس الأثري الذي يصل إرتفاعه إلى ٤.٥ متر عن سطح البحيرة وكانت مدينة تنيس واحدة من أجمل مدن مصر منذ الفتح الإسلامي لمصر حتى العصر الأيوبي وقد تعرضت لغزوات شرسة من الصليبيين وخاصة في القرن الثاني عشر الميلادى وكانت المدينة تعج بالحركة التجارية والصناعية كما كان يصنع بها كسوة الكعبة إلا أن المدينة نظرا لما تعرضت له من هجمات شرسة فقد أمر السلطان الأيوبي الملك محمد بن العادل بن أيوب بهدم المدينة وتهجير أهلها عام ١٢٤٦م وتحكي أطلال المدينة قصتها التاريخية وتتخذ الطيور اليوم من الجزيرة سكنا مريحا لها بعد أن غاب أهلها من البشر ولمحمية أشتوم الجميل أهمية إقتصادية خاصة نظرا لنشاط صيد الأسماك من بحيرة المنزلة الذى يمارسه الصيادون والهواة على مدار العام ومن أشهرهذه الأسماك العائلة البورية والبلطي والطوبارة والدينيس والقاروص إلي جانب القشريات كالجمبرى والكابوريا .

وتلك المحمية لها عدة فوائد في العديد من المجالات ففى مجال الزراعة تمثل النباتات البرية مصدر من مصادر الغذاء سواء للطيور أو الأسماك أو الحيوانات داخل المحمية وعلى المستوى التقنى يتم الإستفادة من المواد الوراثية الموجوده داخل النباتات البرية فى تحسين بعض سلالات المحاصيل الزراعية مثل القمح المقاوم للملوحة وأيضا إستنباط سلالات تقاوم الأمراض وبالتالى يتم

الإقلال من إستخدام المبيدات التي تسبب أضرارا كبيرة للإنسان والحيوان والبيئة بوجه عام كما أن بعض النباتات البرية مثل نبات الأزولا تستخدم فى تثبيت النيتروجين للنبات وهذا يؤدى أيضا إلى الإقلال من إستخدام الأسمدة الكيماوية وفي مجال الطب فإنه يتم إستخدام بعض النباتات البرية فى إنتاج العقاقير التى تساعد فى علاج كثير من الأمراض مثل نبات ركب الجمل والذى يتميز بأنه طارد للديدان المعوية المسماة بالإسكارس وأيضا فهو مسهل قوى كما أن نبات الخبيزة البرية يستخدم فى علاج النزلات المعوية وعلاج فقر الدم وهو ملين أيضا ويمثل علاجا لإلتهاب الحلق واللوزتين ونبات المرار يدخل فى علاج وقف النزيف وهو أيضا مدر للبول وطارد للديدان ويستخدم في علاج تقلصات الرحم وفى مجال الصناعة فإن معظم السكان المحليين داخل المحمية يستخدمون بعض أنواع النباتات مثل نبات السمار والبوص فى صناعات يدوية مثل الحصر والمشنات والسلال كما يدخل نبات البوص فى بناء مساكنهم وأعشاشهم وعلى المستوى الصناعى فإن بعض هذه النباتات تدخل فى صناعة الورق وإنتاج الغاز الطبيعى وفى مجال البيئة تستخدم كثير من النباتات البرية المائية فى معالجة الصرف الصحى والصناعى والزراعى فيما يسمى بالمعالجة البيولوجية ويوجد على حدود المحمية إحدى تلك المحطات والتى تستخدم نباتات البوص وورد النيل وعدس الماء فى عمليات المعالجة التي تقوم بها .

وإلي جانب ذلك فإنه توجد عدة فوائد تعود على البيئة والمناخ بوجه عام من وجود المحميات الطبيعية في أى مكان حيث أن عملية البناء الضوئى التى تقوم بها النباتات بالمحمية تعمل على الحفاظ على تركيب الهواء من خلال إمتصاص غاز ثانى أوكسيد الكربون وإنتاج غاز الأوكسجين الهام والحيوى والضرورى لباقى الكائنات الحية كما أن النبات يقوم بدور هام فى ضبط دورة المياه على سطح الأرض عن طريق النتح مما يحافظ على المناخ هذا وكان الهدف من إنشاء المحمية الحفاظ على التنوع البيولوجى وصيانة النظم الأيكولوجية والبيئية بمنطقة

المحمية ببحيرة المنزلة والمحافظة عى مجموعات الطيور المهددة بالإنقراض سواء المقيمة أوالمهاجرة إلى البحيرة خلال مواسم الهجرة والمحافظة على المخزون السمكى داخل بحيرة المنزلة وبخاصة الأنواع البحرية الممتازة والمحافظة على الغطاء النباتى المنتشر بالبحيرة وخاصة النباتات الطبية ووضع الإستخدامات السليمة لها علاوة علي كونها منطقة غنية بالطيور التى تتخذ بها أعشاش للإقامة المستديمة أو المؤقتة مما يسمح لها بالتكاثر وكذلك من ضمن فوائد وجود المحميات الطبيعية بوجه عام العمل علي نشر الوعى البيئى بين كافة الأوساط الجماهيرية وإجراء البحوث والدراسات العلمية وذلك بالتنسيق بين إدارة المحمية والجهات العلمية في منطقتها وهي هنا في حالة محمية أشتوم الجميل جامعة قناه السويس وجامعة دمياط وجامعة المنصورة وذلك بهدف الحفاظ على الحياه البرية بالمحمية وإقتراح سبل تنميتها وتطويرها إلي جانب المحافظة على الآثار الإسلامية بمنطقة تنيس والتى ترجع الى العصر الأيوبى .

الباب الخامس

كنوز الوجه البحري

يا مسافر المنصورة إستني خدني معاك
عشان جميل الصورة طول غيابه هناك
جمالها في الوجود آية وفيها البحر زاينها
وفيها الحسن وكفاية حبيب القلب ساكنها
عشقت الحسن والخفة في أرض الطهر والعفة
آه من البعاد آه من الهوى إستنى هنسافر سوا
دا إسم في غنوة تتغنى وكل الناس بتنشدها
وع البحر الصغير جنة تهني قلوب وتسعدها

مُقَدِّمَة

الوجه البحرى هو الجزء الشمالي من مصر والذى يأخذ شكل المثلث رأسه في الجنوب شمالي القاهرة عند القناطر الخيرية وقاعدته في الشمال وتمتد بطول حوالي ٢٤٠ كم مابين مدينة بور سعيد شرقا ومدينة الإسكندرية غربا ويطلق عليه أيضا دلتا النيل وهي دلتا تكونت في شمال مصر حيث يتفرع نهر النيل إلي فرعين يصبان في البحر الأبيض المتوسط فرع دمياط في الشرق وينتهي بمدينة رأس البر بمحافظة دمياط وفرع رشيد في الغرب وينتهي عند مدينة رشيد بمحافظة البحيرة وتتميز الدلتا بالأراضي الزراعية الخصبة الصالحة للزراعة طوال العام وقد تكونت الدلتا بفعل طمى النيل الذى كان يأتى مع الفيضان من منابع النيل وينتهى به المطاف عند البحر المتوسط ليترسب الطمى مكونا أرضا يابسة ومع الفيضانات وكثرة الطمى تكونت الدلتا عبر آلاف السنين وقد تآكلت الحدود الشمالية للدلتا تدريجيا خلال القرنين الماضيين بسبب تناقص كمية طمي النيل الذي منه تكونت الدلتا وبسبب التقلبات في منسوب سطح مياه البحار والمحيطات في العالم كله والذي لوحظ أنه إرتفع خلال القرنين الماضيين بحوالي ٣٠ سنتيمترا مما أدى إلي زيادة معدل تآكل تربة دلتا النيل وحسب التقديرات فإن دلتا النيل من الممكن أن تختفي تماما بحلول عام ٢٥٥٠م .

وقد أصبحت الأرض الزراعية في دلتا النيل أقل خصوبة بعد إنشاء السد العالي وبدأ المزارعون في إستخدام الأسمدة الكيماوية لسد النقص في تغذية التربة وتصل التربة السطحية في الدلتا إلى حوالي ٧٠ قدم عمقا وتتناقص خصوبة التربة تدريجيا من الجنوب إلى الشمال فنجد الشمال تقل فيه خصوبة التربة بسبب

الملوحة الزائدة وفي العصور القديمة كان نهر النيل يتفرع في الدلتا إلى سبعة فروع لم يتبق منها الآن إلا فرعان وهما فرع دمياط وفرع رشيد كما ذكرنا في السطور السابقة نتيجة مشاريع التحكم في مياه فيضانات النيل وتجريف التربة وكان من وسائل التحكم في مياه النيل وتخزينها للإستفادة منها في رى الأراضي الزراعية بدلتا النيل أن تم تشييد العديد من مشاريع القناطر علي فرعي دمياط ورشيد وهي منشآت حجرية يتم تشييدها في مجارى الأنهار ويكون لها بوابات تفتح وتغلق حسب الحاجة لتسمح بمرور المياه بحجم معين وفي إتجاه معين وكان أولها القناطر الخيرية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادى عند منطقة تفرع النيل إلي فرعيه دمياط ورشيد ثم تم تشييد قناطر زفتي علي فرع دمياط في بدايات القرن العشرين الماضي وأيضا قناطر فارسكور وعلي فرع رشيد تم تشييد قناطر إدفينا في عهد الملك فاروق في منتصف القرن العشرين الماضي وتعد مشاريع القناطر هذه من أكبر مشاريع الرى في العالم ومن أهم الزراعات في دلتا النيل القطن والكتان والأرز والقمح والذرة والشعير والبرسيم والخضر والفواكه بأنواعها كما تأتي مئات الطيور من جميع أنحاء العالم في فصل الشتاء إلى دلتا النيل وأهمها أسراب النورس التي تأتي بأعداد كبيرة جدا وتتخذ أيضاً بعض الطيور الدلتا موطنا لها مثل مالك الحزين والزقزاق وتنتشر في الدلتا أيضا حيوانات مثل الضفادع والسلاحف البحرية ويعيش في النيل العديد من أنواع الأسماك منها البلطي وقشر البياض كما كانت توجد من قبل تماسيح النيل والتي إختفت تماما منه .

ويسود في دلتا النيل مناخ البحر المتوسط مع سقوط الأمطار في الشتاء ولكن ليس بكميات كبيرة ويعد شهرا يوليو وأغسطس من أكثر الشهور حرارة في الدلتا حيث يكون المتوسط حوالي ٣٠ درجة مئوية وأقصى درجة حرارة ٤٥ درجة مئوية وفي فصل الشتاء تكون درجة الحرارة عادة بين ٧ درجات و١٦ درجة مئوية ومن الناحية الإدارية يشمل الوجه البحرى عدد ٨ محافظات هي القليوبية والدقهلية والشرقية ودمياط وكفر الشيخ والغربية والمنوفية والبحيرة ومن أهم المدن به عواصم هذه المحافظات وهي بالترتيب بنها والمنصورة والزقازيق ودمياط وكفر

الشيخ وطنطا وشبين الكوم ودمنهور بالإضافة إلي عدة مدن أخرى شهيرة منها ميت غمر ودكرنس وشربين بمحافظة الدقهلية والمحلة الكبرى وسمنود بمحافظة الغربية ورشيد وكفر الدوار بمحافظة البحيرة ودسوق وفوه بمحافظة كفر الشيخ ويعمل عدد كبير من أبناء هذه المحافظات في مجال الزراعة حيث أن هذه المحافظات محافظات زراعية في المقام الأول كما يعمل عدد كبير منهم أيضا في الأنشطة التجارية وخاصة تجارة المحاصيل الزراعية والخضر والفواكه والمعدات الزراعية والأسمدة والمبيدات .

وبدلتا النيل نشأت حضارات عديدة منها الحضارة الفرعونية وقد إتخذ العديد من الفراعنة مدنا بالدلتا لتكون عاصمة لملكهم منها مدينة تل الفراعين كما يطلق عليها العامة في وقتنا الحاضر وكان إسمها القديم مدينة بر واجت أو بوتو والتي كانت أول عاصمة لأول دولة منظمة في مصر السفلى قبل قيام مملكة الجنوب ثم توحيد القطرين على يد الملك مينا أو نارمر عام ٣٢٠٠ ق.م وكانت مدينة بوتو هي عاصمة الوجه البحرى قبل عصر التوحيد وحيث أن تلك المدينة كانت عاصمة مصر في عصر ما قبل الأسرات فكانت تعتبر المصدر الوحيد لإضفاء شرعية الحكم لملوك مصر حيث كان عليهم الذهاب إلي بوتو لتقديم القرابين للآلهة واجت ربة المدينة ومانحة السلطة والتعبد والتقرب لها وكذلك مدينة تانيس والتي تأسست في أواخر عهد الأسرة العشرين وأصبحت عاصمة شمال مصر خلال عهد الأسرة الحادية والعشرين وكانت المدينة مسقط رأس سمندس مؤسس الأسرة الحادية والعشرين وخلال عهد الأسرة الثانية والعشرين ظلت تانيس عاصمة مصر السياسية وكانت المدينة ذات أهمية تجارية وإستراتيجية كبرى إلا أنها هجرت في القرن السادس الميلادي بعدما كانت مهددة بأن تغمرها مياه بحيرة المنزلة وأيضا مدينة صاو التي كانت في العصر الفرعوني عاصمة لمصر في عهد الأسرة السادسة والعشرين إبان عصور الإضمحلال ومن أشهر ملوكها أبسماتيك الأول الذي طرد شراذم الفرس من مصر وكانت العاصمة مكان قرية

صالحجر حاليا الواقعة في نطاق مركز بسيون بمحافظة الغربية وكانت تسمى فيما سبق ساو أو سايس ولكن الإسم الأقرب للحقيقة هو صاو ويطلق على عصر الأسرة السادسة والعشرين العصر الصاوى نسبة إلى صاو وبعد الفتح الإسلامي لمصر إزدهرت مدينتا رشيد وفوه ويعدا اليوم المدينة الثانية والمدينة الثالثة علي الترتيب في الآثار الإسلامية في مصر بعد مدينة القاهرة والمدينتان الثالثة والرابعة في الآثار الإسلامية علي مستوى العالم الإسلامي وفي العصر الأيوبي كانت مدينة دمياط هي من تصدى للحملة الصليبية الخامسة بقيادة جان دى برين ودحرتها وهزمتها شر هزيمة ثم عادت مدينتا دمياط والمنصورة وصدتا الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا وتم أسره هو وكبار قادته وبالدلتا عاش كبار الصوفيين ونشروا فقههم وعلمهم في كل ربوع مصر ومنهم السيد أحمد البدوى والذى عاش بمدينة طنطا وإبراهيم الدسوقي والذى عاش بمدينة دسوق وشمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني والذى عاش بمدينة شربين وفي العصر الحديث أصبحت مدينتا المحلة الكبرى وكفر الدوار قلعتين صناعيتين كبيرتين فيهما أكبر مصانع الغزل والنسيج في مصر وأصبح بالمنصورة صرحان طبيان كبيران هما مركز علاج الكلي ومركز علاج الجهاز الهضمي .

وفي الفصول القادمة ستتجول بمشيئة الله تعالي في بعض المدن الشهيرة بالدلتا وسنتناول بالشرح البسيط الميسر أهم المعلومات وأهم المعالم التي تتميز بها كل مدينة وبالقطع لن نستطيع أن نغطي كل مدن الدلتا في تلك الفصول وبإذن الله تعالي سنكمل رحلتنا الشيقة في باقي مدن الدلتا في الجزء الثالث من كتابنا هذا فهيا بنا علي بركة الله نبدأ رحلتنا معا في ربوع دلتا مصر .

الفصل الأول

مدينة المنصورة

المنصورة مدينة مصرية قديمة وعريقة وهي عاصمة محافظة الدقهلية وتطل على الضفة الشرقية لفرع دمياط بنهر النيل وتواجه مدينة طلخا التابعة لمحافظة الدقهلية أيضا مباشرة والتي لها إدارة مستقلة عن مدينة المنصورة ويربط بينهما كوبرى المنصورة طلخا القديم والمخصص للمشاة وللسيارات غير كوبرى المنصورة طلخا للسكك الحديدية والذى يربط محافظات منطقة وسط الدلتا بمحافظات شرق الدلتا حيث يربط مابين محافظات الغربية وكفر الشيخ وبين محافظات الدقهلية والشرقية ودمياط وتبعد المنصورة مسافة حوالي ١٢٠ كم عن القاهرة عاصمة مصر في الإتجاه الشمالي الشرقي منها ويربط بينها وبين القاهرة طريق القاهرة / بنها / ميت غمر / أجا / المنصورة وأيضا طريق القاهرة / بنها / قويسنا/ بركة السبع / طنطا / المحلة الكبرى / المنصورة وقد أنشأها الملك الكامل محمد بن الملك العادل من ملوك الدولة الأيوبية عام ٦١٦ هجرية الموافق عام ١٢١٩م وكان يطلق عليها إسم جزيرة الورد لأنها كانت محاطة بالمياه من ثلاث جهات وكانت بها أكبر حدائق ورد في مصر وقد سميت بالمنصورة بعد النصر الذي حققه الشعب المصري على الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع الفرنسي والتي إنتهت بأسره هو وقواده وسجنه في دار القاضي إبن لقمان بالمنصورة حتي إفتدى نفسه وقواده بالمال مع الإنسحاب بقواته والعودة إلي بلاده وقد ظهرت أول

خريطة لمدينة المنصورة في نهاية القرن التاسع عشر الميلادى في عهد الخديوى توفيق عام ١٨٨٧م بمقياس رسم ١ : ٢٠٠٠ ويتضح منها أن العمران كان مقصورا على الرقعة المحصورة ما بين نهر النيل شمالا والمدافن القديمة مكان الساحة الشعبية حاليا وقد ذكرها المؤرخ الكبير المقريزى في مخطوطاته فقال إن هذه البلد على رأس بحر أشموم وهو البحر الصغير الآن وبناها الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في عام ٦١٦ هجرية عندما نزل الفرنجة مدينة دمياط وإحتلوها فنزل في موضع هده البلدة وخيم به وبنى قصرا لسكناه وأمر من معه من الأمراء والعساكر بالبناء فبنيت هناك عدة دور ونصبت الأسواق وأدار عليها سورا مما يلي البحر يقصد فرع النيل الشرقي وستره بالآلات الحربية والستائر ولم يزل بها حتى دحر الصليبيين وإسترجع مدينة دمياط ثم صارت مدينة كبيرة بها المساجد والحمامات والأسواق وجدير بالذكر أن الحملة الصليبية التي يشير إليها المقريزى في مخطوطاته هي الحملة الصليبية الخامسة التي قادها حاكم عكا الصليبي جان دى برين والتي إنتهت بهزيمته وطلبه الصلح وإنسحابه إلي عكا مرة أخرى بعدما تكبد خسائر فادحة في أفراد جيشه وعتاده .

وكانت بلدة أشمون طناح التي تعرف اليوم بإسم أشمون الرمان بمركز دكرنس والتابع لمحافظة الدقهلية أيضا قاعدة لإقليم الدقهلية ومقر ديوان الحكم فيه إلى آخر أيام دولة المماليك ولما إستولى العثمانيون على مصر رأوا أن بلدة أشمون الرمان فضلا عن بعدها عن النيل الذي كان هو الطريق الرئيسي العام للحركة والنقل والمواصلات في ذلك الوقت قد أصبحت لا تصلح لإقامة موظفي الحكومة ولهذا أصدر سليمان الخادم والى مصر أمرا في عام ٩٣٣ هجرية الموافق عام ١٥٢٧م بنقل ديوان الحكم من بلدة أشمون الرمان إلى مدينة المنصورة لتوسطها بين بلاد الإقليم وتميز موقعها على النيل وبذلك أصبحت المنصورة عاصمة إقليم الدقهلية ومقر دواوين الحكومة من تلك السنة إلى اليوم وفي عهد الخديوى إسماعيل عام ١٨٧١م أنشئ قسم المنصورة وجعلت المنصورة قاعدة له ثم سمي مركز المنصورة في عهد الخديوى توفيق بداية من سنة ١٨٨١م ونظرا لإتساع دائرة المنصورة وكثرة أعمال الإدارة والضبط فيها أصدرت

نظارة الداخلية حينذاك في عهد الخديوى توفيق أيضا عام ١٨٩٠م قرارا بإنشاء مأمورية خاصة لبندر المنصورة وبذلك أصبح البندر وهو الجزء الحضرى من المنصورة منفصلا تماما عن مركز المنصورة وهو الجزء الريفي منها بمأمورية قائمة بذاتها .

وبالقرب من مدينة المنصورة يوجد مطار حربي في بلدة شاوة التابعة لمركز المنصورة وكان قد تعرض لغارة جوية كبيرة ومركزة وعنيفة خلال حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م وتحديدا في ظهر يوم ١٤ أكتوبر عام ١٩٧٣م ووقعت في أجوائها معركة جوية كبيرة سميت بمعركة المنصورة الجوية إستغرقت وقتا أكبر من المعتاد في مثل هذه المعارك نظرا لشراستها وعنفها وإشتراك عدد كبير من طائرات الجانبين المصرى والإسرائيلي فيها وكذلك قيام وسائل الدفاع الجوى المصرى بدور كبير وفعال فيها مما أدى إلي سقوط عدد من طائرات الفانتوم الإسرائيلية وتكبيد الطيران الإسرائيلي خسائر فادحة وقد تم تسجيلها في الكليات والمعاهد والوثائق العسكرية العالمية كواحدة من أطول المعارك الجوية من الناحية الزمنية وعدد الطائرات المشاركة فيها وإنتهت بإنسحاب الطيران الإسرائيلي من المعركة بعد أن تكبد خسائر فادحة خلالها كما أسلفنا القول ولذا تعد هذه المعركة من أهم المعارك الجوية العربية إذ كان لها دور كبير في إنتصار مصر في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م وشل سلاح الطيران الإسرائيلي تماما وعدم تفكير إسرائيل بعد ذلك في شن أى غارات جوية علي المطارات الحربية المصرية أو مجرد التفكير في ذلك تحسبا لما يمكن أن تتكبده من خسائر في الطائرات والطيارين وقد تم عرض أحد طائرات الفانتوم التي سقطت في تلك المعركة في أحد الميادين الرئيسية بمدينة المنصورة لمدة طويلة حتي يتذكر أبناء المدينة ذكرى تلك المعركة ويدركوا ويتعرفوا علي بطولات جيش مصر العظيم .

وتنقسم المنصورة إلى عدة وحدات محلية يضمها المجلس المحلي الشعبي لمدينة ومركز المنصورة ومقره ديوان عام المحافظة ويخص بندر المدينة عدد إثنين وحدة إدارية محلية لكل منها رئيس وعدد من رؤساء الإدارات وهاتان الوحدتان هما حي شرق المنصورة ويختص بها قسم ثان شرطة المنصورة وحي غرب المنصورة ويختص

بها قسم أول شرطة المنصورة وفيما يتعلق بالريف والقرى فتضم العديد من الوحدات المحلية مقسمة إداريا على القرى التابعة لمركز المنصورة والمدينة مقسمة إلي عدد من التقسيمات أهمها قولنجيل وجديلة وتقسيم طرطير وكفر البدماص وتوريل والمختلط وميت حدر وعزبة عقل وعزبة الشال ومدينة السلام ومدينة الحرية حاليا مدينة مبارك سابقا والحسينية وحي الحوار وصيام والسكة الجديدة ومدينة الزهراء وحي الناصرية والبحر الصغير وتقسيم بشطمير وتقسيم المرور وتقسيم سامية الجمل وحي الجامعة وتقسيم السمنودي وتقسيم ٦ أكتوبر ومدينة الفردوس ومدينة سندوب كما أنها تشمل عددا من الشوارع المعروفة أهمها شارع الجمهورية والمشاية السفلية وشارع الجيش وشارع عبد السلام عارف وشارع الخلفاء الراشدين حاليا شارع الترعة سابقا وشارع جمال الدين الأفغاني وشارع جيهان وشارع أحمد ماهر وشارع الجلاء وشارع قناة السويس وشارع بورسعيد وشارع سعد الشربيني وشارع حسين بك وشارع محطة القطار هذا وتضم المنصورة محاكم كبرى وحسب تقييم أعدته اللجنة المركزية التابعة لوزارة العدل عام ٢٠١٠م إحتلت محكمة المنصورة المرتبة الأولي في جودة الأداء داخل المحاكم الإبتدائية هذا وتتعدد فيها أنواع المحاكم منها محكمة إستئناف المنصورة ومحكمة المنصورة الإبتدائية العليا ومجمع المحاكم العليا ومجمع المحاكم القديم المواجه لكورنيش النيل .

وقد تأسس بالمنصورة في عام ١٩٦٢م فرع لجامعة القاهرة وبدأت الدراسة به بكلية الطب ثم أنشئت جامعة شرق الدلتا بالقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٢م ثم تم تعديل المسمى إلى جامعة المنصورة عام ١٩٧٣م وتعتبر جامعة المنصورة هي الجامعة السادسة من حيث النشأة بين جامعات مصر ويشغل الحرم الجامعي مساحة قدرها ٣٠٠ فدان تقريبا من ناحية الجنوب الغربي لمدينة المنصورة ويضم كليات الطب وطب الأسنان والصيدلة والهندسة والسياحة والفنادق والزراعة والتجارة والحقوق والعلوم والتربية والحاسبات والمعلومات والتمريض والطب البيطري والتربية الرياضية وبعض الوحدات الخدمية كالإدلرة العامة لرعاية الطلاب بملاعبها ومنشآتها وإدارة المدن الجامعية للطلاب والطالبات ومعظم الوحدات ذات الطابع الخاص التي

تخدم الجامعة والمجتمع هذا بالإضافة إلى المساحات التي تشغلها كليات الجامعة الواقعة خارج نطاق الجامعة ككلية الآداب التي تقع بشارع أحمد ماهر وكليه التربية النوعية بالمنصورة وفرعيها بمدينتي ميت غمر ومنية النصر وأخيرا كلية الفنون الجميلة وهناك مجمع ضخم للخدمات الطلابية بالحرم الجامعي للطلاب ونادى إجتماعي ومكتبة ثقافية ومطبخ حديث للعاملين وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة وكذلك مستشفى حديث للطلاب كما تم إفتتاح فرع لها بمحافظة دمياط يضم كليات التجارة والآداب والعلوم والتربية إلي جانب عدة معاهد عليا وتعد جامعة المنصورة من الجامعات المتصدرة في إحصائيات الترتيب المحلى والدولي وطبقا لإحصائيات عام ٢٠١١م فقد حصلت جامعة المنصورة على المركز الثالث على مستوى جامعات مصر بعد الجامعة الأميريكية وجامعة القاهرة كما حصلت حسب آخر الإحصائيات والتي أجريت في شهر يناير عام ٢٠١٦م على المركز الثانى على مستوى جامعات مصر والمركز التاسع على مستوى جامعات قارة أفريقيا وقد تم أيضا إختيارها لتشغل المركز رقم ٩٦ على مستوى العالم بتقييم التايمز للجامعات سريعة النشأة التى لم يمر عليها ٥٠ عام وذلك في عام ٢٠١٢م كما تم إختيارها ضمن أفضل مائة جامعة لدول الأسواق الناشئة بما فيها دول البريكس التي تضم البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا ووفقاً للتصنيف البريطانى للجامعات لعام ٢٠١٤م جاءت في الترتيب رقم ٩٧ عالميا وبجامعة المنصورة قرية أوليمبية تضم حمامات سباحة وستاد رياضي وملاعب للإسكواش والكرة الطائرة وقد إستقبلت هذه القرية مسابقات جامعية مصرية وعربية عدة مرات وتضم أيضا عدة مدن طلاب مثل الأمل والشناوي والجلاء وجيهان السادات والزهراء كما أنشئت بقرار جمهوري صادر في سنة ٢٠٠٩م مدينة جامعية متطورة تابعة للجامعة وتضم عمارة الجمهورية للطالبات وتضم جامعة المنصورة أيضا فندق يتميز بمستوى جيد من الفخامة والإبداع حيث يطل على نهر النيل ويتكون من عدد ٧٨ غرفة وعدد ٨ أجنحة ويقدم الفندق خدمة معقولة إلي جانب مجموعة خيارات من الأطعمة العالمية وقد تم تصميم الفندق ليناسب المسافرين الراغبين في أعلى مستويات الخدمة سواء بغرض العمل أو بغرض الترفيه ويحتوى الفندق على قاعات

للمؤتمرات وإقامة الحفلات تصلح لجميع الأغراض والإحتياجات بداية من الإجتماعات الخاصة صغيرة العدد إلى المؤتمرات والإحتفالات الكبيرة ويتبع جامعة المنصورة عدد من المراكز والوحدات الخاصة المنشأة طبقا لأحدث التقنيات ويبلغ عددها ١٠ مراكز متميزة وهي مركز تقنية الإتصالات والمعلومات الذي يواكب التطور ويقدم كل ما هو جديد دائما للجامعة ومركز الحساب العلمي ومركز مشروعات المياه والصرف الصحي والصناعي ومركز الدراسات والبحوث والإستشارات الهندسية ومركز الخدمات الفنية والمعملية والعلمية ومركز التدريب الإداري والإستشارات ومركز الخدمات العامة ومركز دراسات القيم والإنتماء الوطني ومركز المعلومات والتوثيق ودعم إتخاذ القرار ونادى أعضاء هيئة التدريس ونادى النيل للعاملين بالجامعة ووحدة الهندسة الوراثية ووحدة الميكرسكوب الإلكترونى ووحدة الإن إم آر ومركز النانوتكنولوجى ومركز أبحاث الخلايا الجزعية ومركز الأبحاث الطبية التجريبية وبالمنصورة أيضا توجد محطة لبحوث البساتين وهي محطة بحثية تضم معامل لتحاليل النباتات وعدد من العلماء المتخصصين في مجال بحوث نباتات البساتين بأنواعها وفصائلها ومايمكن أن يصيبها من أمراض وآفات وكيفية مكافحتها ويتبع هذا المركز مركز البحوث الزراعية بالقاهرة وتتبعه مزرعة بحثية بقرية البرامون القريبة من المنصورة .

وإلي جانب ماسبق يتواجد بالمنصورة العديد من المستشفيات والمراكز الطبية المختلفة من حيث التخصص الطبي أو القدرة الإستيعابية للمرضي منها مستشفى المنصورة الدولي ومستشفى المنصورة العام ومستشفى الطوارىء ومستشفى الأطفال ومستشفى الجهاز الهضمي وهو رابع مركز متخصص في جراحات الجهاز الهضمي علي مستوى العالم وهو المركز الوحيد علي مستوى الشرق الأوسط الذى يقوم بجراحات المناظير والعلاج عن طريق الأشعة بالمجان كما يفد إليه الكثير من العرب والأفارقة للعلاج وقد تم إنشاؤه عام ١٩٩٢م علي يد المرحوم الدكتور فاروق عزت بالجهود الذاتية وكان في البداية يستهدف علاج المصابين بمرض البلهارسيا ثم تم تطويره ليتم به علاج الأورام والفيروسات الكبدية وكافة أمراض الجهاز الهضمي

وبالمركز ٦٠ سريرا فقط مخصص منها عدد ٢٠ سريرا لمرضي زراعة الكبد ولذا تم التفكير في عمل توسعات بالمركز عبارة عن مبني جديد مكون من ٧ طوابق علي مساحة ٦٥٠ متر مربع لكي يتم إستيعاب الحالات العديدة التي تحتاج إلي العلاج بهذا المركز المتميز وجدير بالذكر أيضا أن المركز يقوم بإستقدام أشهر وأبرع الجراحين في مجال جراحات المناظير علي مستوى العالم كما يقام بالمركز سنويا مؤتمر يتم خلاله عرض وبحث آخر المستجدات وطرق العلاج وإجراء العمليات في مجال جراحات المناظير.

.وإلي جانب ماسبق يوجد بالمنصورة مستشفي من أشهر المستشفيات علي مستوى العالم وهو مستشفى الكلى والمسالك البولية وهو مركز عملاق وتم إنشاؤه عام ١٩٨٣م علي يد الدكتور المعروف محمد غنيم وأصبح هو الرائد والأكبر من نوعه على مستوى الشرق الأوسط وأفريقيا في مجال أمراض الكلي والمسالك البولية ويعد المركز منارة لجراحة الكلى والمسالك البولية عالميا حيث يقبل عليه مئات الأطباء الأجانب سنوياً من مختلف الدول للإستفادة من خبرات العاملين بالمركز حيث أن المركز يقدم خدمات تعليمية وعلاجية لامثيل لها في الولايات المتحدة الأميريكية وأوروبا هذا بالإضافة إلى أن الكثير من الأساتذة العاملين بالمركز يحاضرون فى مختلف المؤتمرات المتعلقة بجراحة الكلى والمسالك البولية حيث يحرص الأطباء الأجانب على حضور تلك المؤتمرات للإستفادة من علم وخبرات أطباء مركز الكلى بل إن الكثير من المستشفيات والجامعات الأوروبية والأميريكية تطلب من الأساتذة العاملين بالمركز القدوم لهذه المستشفيات والجامعات بغرض تعليم وتدريب الأطباء العاملين بها وفيما يتعلق بإسهامات العاملين بالمركز فى مجال البحث العلمى فإنها ضخمة من حيث الكم والقيمة العلمية حيث أن التصنيف العلمى للكثير من الأساتذة بالمركز يفوق التصنيف العلمي لبعض الحاصلين علي جائزة نوبل وقد ظل المركز محتفظاً بالتصنيف رقم ٢ على مستوى العالم فيما يتعلق بأمراض الكلى والمسالك البولية لأعوام طويلة وفى عام ٢٠١٥م تمكن المركز من الوصول إلى المرتبة الأولي رقم ١ على مستوى العالم حيث تفوق علي مراكز ومستشفيات جراحات الكلى والمسالك البولية المتواجدة في شتي

أنحاء العالم وتخطى بذلك مركز سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأميريكية هذا وتجرى حالياً خطط لتوسيع المركز وإنشاء فروع جديدة له بأنحاء جمهورية مصر العربية وفرع خارج مصر بالولايات المتحدة الآميريكية من المتوقع البدء فى إنشائه عام ٢٠٢٠م .

وبالإضافة إلي ماسبق تضم المنصورة العديد من المنشآت الرياضية أهمها نادي المنصورة الرياضي وبه ملعب كرة قدم رسمي وستاد المنصورة الرياضي وبه ملعب كرة قدم رسمي أيضا وحمام سباحة ونادي إجتماعي والعديد من المنشآت الرياضية بالإضافة إلي القرية الأوليمبية بستاد جامعة المنصورة وتبلغ مساحتها ١٥ فدانا وتفتح أبوابها أمام طلاب الجامعة وأعضاء هيئة التدريس والراغبين من الخارج في ممارسة الألعاب الفردية والجماعية إلي جانب نادي العمال ونادى جزيرة الورد ويقع على النيل مباشرة وبه ملاعب للتنس والسباحة والجمباز والإسكواش وناد إجتماعي وعدد من المنشآت الأخرى ونادى الحوار وبه حمامات سباحة ومضمار جماز ومضمار مصارعة وصالات جيمانزيوم وملاعب للأطفال وناد إجتماعي ونادى الشرطة وهو عبارة عن فرعين أحدهما بتوريل والآخر بشارع حسني مبارك الذى يطلق عليه المشاية وبه ملاعب تنس وصالات جمنازيوم ونادى الناصرية الرياضي ونادي النيل وهو يقع على النيل مباشرة وهو مخصص لأعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة وبعض العاملين بها ونادى الصيد للفروسية والرماية وهو نادى عالمى والوحيد من نوعه في مصر بعد نادي الصيد بالقاهرة .

هذا وتزخر مدينة المنصورة بالعديد مى المعالم الأثرية والمعالم الحديثة التي تميزها عن غيرها من المدن الأخرى نذكر منها علي سبيل المثال لا الحصر:-

-- مسجد الموافي وهو من أشهر لمساجد بمدينة المنصورة وأسسه الملك الصالح نجم الدين أيوب عام ٥٨٣ هجرية الموافق عام ١١٨٧م وكان مسجدا صغيرا إلى أن نزل به شيخ يسمي عبد الله الموافي فنسب إليه وأصبح معهدا دينيا تعقد فيه المحاضرات الدينية والحلقات الدراسية بمعرفة كبار العلماء بالدلتا وقد هدم هذا

المسجد الأثري للأسف بحجة بناء مسجد جديد بدلا منه على الطراز الحديث كما هدمت مئذنته بعده في عام ٢٠٠٠م بحجة ميلها وخشية سقوطها.

-- دار إبن لقمان وتقع بجوار مسجد الموافي وسط مدينة المنصورة وهي دار القاضي إبراهيم بن لقمان بمدينة المنصورة عروس الدلتا وعاصمة محافظة الدقهلية بدلتا مصر وتعد من أهم وأشهر آثار مصر الإسلامية لكونها كـ[illegible] ـبس وسجن الملك لويس التاسع ملك فرنسا ورفاقه والذى جاء إلي مصر علي رأس الحملة الصليبية السابعة وتم أسره هو وعدد من كبار معاونيه بعد معركة شرسة دارت رحاها قرب المنصورة وتقع تلك الدار في منتصف شارع بورسعيد في الجهة المقابلة لشارع الثورة والمعروف بإسم السكة الجديدة بمدينة المنصورة وقد تم تشييد تلك الدار منذ حوالي ١١٠٠ عام عندما شيد السلطان الأيوبي الملك الكامل محمد بن العادل مدينة المنصورة عام ٩٧٥م وكانت عبارة عن جزيرة تحوطها مياه النيل وماعرف بإسم البحر الصغير حيث بدأ العمران يمتد إليها وأصبحت أيضا مركزا تجاريا هاما وكانت الدار علي شاطئ النيل في وقت بنائها ومع الزمن إنحسر النيل بعيدا عنها فأصبحت علي بعد حوالي ٥٠٠ متر من شاطيء النيل وقد تم بناء الدار علي الطراز العربي الإسلامي القديم المكون من قسمين السلاملك للرجال والحرملك للنساء والدار تشتمل علي طابقين يتكون الأول منهما من صحن في المنتصف وبه سلم خشبي يؤدى إلى الطابق الثاني وعلي يمينه غرفتان يطلان علي الطريق الخارجي وعلي يساره غرفتان أيضا ولكنهما تعرضتا للهدم فأعيد بناؤهما علي هيئة صالة واسعة تم إتخاذها متحف يؤرخ للحملة الصليبية السابعة ومعروض بها لوحة مرسومة تمثل معركة المنصورة وتمثال نصفي للسلطان صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية في مصر ومجموعة من أسلحة هذا العصر عبارة عن دروع ورماح وسيوف وسهام وخناجر أما الطابق الثاني والذى يؤدى إليه سلم الصحن فيتكون من غرفة واحدة هي التي تم سجن الملك لويس التاسع بداخلها وتحتوى على أريكة خشبية وخزانة بالحائط وكرسي خشبي ضخم وتمثال بالحجم الطبيعي للملك لويس التاسع والأغلال في يده ومن خلفه الطواشي

صبيح سجانه وحارسه وللغرفة نافذة مطلة على الطريق الخارجي ويتبقي لنا أن نلقي الضوء على الأهمية التاريخية لتلك الدار حيث أن الملك لويس التاسع أعلن عن نيته القيام بحمنة على مصر للإستيلاء عليها حيث أنها تمثل العقبة الكبرى أمامه من أجل إسترداده بيت المقدس وتجمعت تلك الحملة في جزيرة قبرص في ربيع عام ١٢٤٨م وعلى رأسها الملك لويس التاسع بنفسه ولكنها تأخرت هناك لمدة ٨ شهور وبالطبع وصلت أخبارها إلى سلطان مصر الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان مريضا مرضا شديدا ونزلت الحملة في دمياط وإحتلتها وبدأت تتحرك نحو فارسكور والمنصورة وفي هذه الظروف العصيبة توفي السلطان وأخفت زوجته شجر الدر الخبر حتي لا يتأثر الجيش لحين عودة إبنه توران شاه وريث عرشه من حصن كيفا الذى كان مقيما به وهو علي ضفاف نهر الفرات بشمال سوريا وتولي قيادة الجنود كل من الأمير عزالدين أيبك التركماني ومعه سيف الدين قطز والأمير فحر الدين أقطاى ومعه ركن الدين بيبرس البندقدارى ودارت معركة شرسة قرب المنصورة إنتصر فيها جيش مصر علي الصليبيين وقتل شقيق الملك لويس التاسع وفي الوقت نفسه إستولى الجيش المصرى علي المراكب والسفن التي كانت تحمل المؤن للفرنسيين فتحرج موقفهم وقرروا الإنسحاب إلى دمياط والتحصن بها إلا أن الجيش المصرى طاردهم وأغلق عليهم طريق الإنسحاب وحاصرهم عند قرية ميت الخولي عبد الله قرب المنصورة وقتل منهم حوالي ٣٠ ألف جندى وتم أسر الملك لويس التاسع وعدد من قادته وتم حبسهم في دار إبن لقمان بالمنصورة ودارت مفاوضات بين الجانبين أسفرت عن إتفاق يقضي بخروج الفرنسيين من دمياط أولا ثم يتم بعد ذلك الإفراج عن الملك لويس التاسع ورفاقه بعد سداد فدية كبيرة قدرت بحوالي ١٠ مليون فرنك فرنسي وتم تنفيذ الإتفاق وكانت نهاية الحملة الصليبية السابعة علي مصر وتحيا مصر تحيا مصر تحيا مصر مقبرة الغزاة وعاش شعب وجيش مصر خير أجناد الأرض كما وصفهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وصدق رسول الله صلي الله عليه وسلم والذى لاينطق عن الهوى.

-- مسجد الملك الصالح نجم الدين أيوب ويسمي أيضا مسجد المحمودية وهو أقدم مساجد المنصورة وبناه الملك الصالح نجم الدين أيوب عام ٦١٦ هجرية

الموافق عام ١٢١٩م وكان به إستراحة للزوار من المماليك ويتصف بأنه تحفة معمارية ويقع بشارع الملك الصالح بأول منطقة العباسي بالمنصورة.

-- مسجد النجار ويقع بسوق التجار المعروف وقد بني عام ٥٦٦ هجرية الموافق عام ١١٧١م في عصر الدولة الأيوبية في عهد السلطان الملك الكامل ومايزال محتفظا ببنائه الأصلي وسقفه الخشبي القديم ومئذنته المائلة مثل برج بيزا المائل.

-- مسجد سيدي حالة ويقع بشارع سيدي حالة وقد بني عام ٧١١ هجرية الموافق عام ١٣١١م في عصر دولة المماليك في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ولا يزال علي حالته حتي الآن.

-- مسجد سيدي سعد ويقع بحي ميت حدر وبني عام ٦١١ هجرية الموافق عام ١٢١٤م وقد تمت له العديد من أعمال التجديد والصيانة إلا أنه لا يزال يحتفظ ببعض معالمه القديمة.

-- مسجد الحوار ويقع بحي الحوار وهو من أقدم أحياء مدينة المنصورة وقد تم إنشاء هذا المسجد عام ٦١٣ هجرية الموافق عام ١٢١٦م خلال عصر الدولة الأيوبية.

-- مسجد الشيخ إدريس الحناوى وهو من المساجد العتيقه بمدينة المنصورة وقد شيد عام ٥٧٧ هجرية الموافق عام ١١٨١م في عصر الدولة الأيوبية.

-- مسجد الجمعية الشرعية بشارع بور سعيد وكان مكانه مقام صغير لأحد الصالحين ويسمي الشيخ المصرى وكان هذا المقام يعد جزءا من مقابر المنصورة القديمة والتي كانت تشمل مدرسة فريدة حسان ونادي المنصورة الرياضي وصولا إلي آخر شارع بورسعيد الحالي عند المساكن وحتي موقف الثلاجة الحالي والذي كان في الأصل محطة قطارات لقطار الدلتا القديم والمتجهة إلي سندوب بجوار سور السكة الحديد الحالي وكان يتم دوران وجه القطار بواسطة صينية ضخمة أمام مسجد البياع الحالي وقد أزيل هذا القطار في حدود عام ١٩٥٠م وإن ظلت مساكن العاملين به موجودة حتي الآن وهي المساكن ذات الدور الواحد المواجهة لموقف الثلاجة وقد

تم هدم مقام الشيخ المصرى أثناء إعاده بناء المسجد عام ١٩٩٧م وأدخلت مساحته مكان الحمامات الحالية بالمسجد ولايزال الشارع المواجه له والمعروف بشارع بائعي الرسيفر يسمي بإسم الشيخ المصري.

-- مسجد ريحان بسوق التجار الغربي أمام فندق كليوباترا القديم وهو من المساجد القديمة التي جددها المهندس العثماني عبدالرحمن كتخدا عام ١٧٢٥م في عهد الدولة العثمانية وكان يوجد لوحة علي باب المسجد توضح ذلك ولايعرف أين ذهبت الآن.

-- قصر ثقافة المنصورة وهو مبني ضخم تم إنشاؤه في فترة الستينيات من القرن العشرين الماضي ويشمل مسرحا كبيرا مجهز للعروض المسرحية والغنائية ولكنه للأسف تعرض للإهمال الجسيم ويحتاج إلي عمليات صيانة وإصلاح وترميم سريع حيث أصبح الآن معرضا للإنهيار.

-- مكتبة مصر العامة بالمنصورة وقد أقيمت على شاطئ النيل فرع دمياط بجوار مبنى محافظة الدقهلية وتم إنشاؤها يوم الأربعاء الموافق ٢٢ يونيو عام ٢٠٠٥م في عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك وتعتبر المكتبة ثالث مكتبة تفتتح في منظومة المكتبات الإقليمية بعد مكتبتي الوادي الجديد وبورسعيد.

-- بيت القصيد وهو مركز متكامل يجمع العديد من الأدباء والشعراء والكتاب والفنانين وملتقى لجميع الفنانين والكتاب الشباب ويحتوى على ورش لفن الرسم والنحت والشعر والأدب والإكسسوارات و تعليم الموسيقى علي آلات الجيتار والعود والكمان والبيانو كما أن به قسم لعمل التدريبات الصوتية الغنائية كما يقدم المركز العديد من الحفلات الفنية داخل وخارج المركز كما يركز المركز مؤخرا على مشروع أكاديمية بيت القصيد للفنون الموسيقية و تعد الأكاديمية الأولى من نوعها خارج القاهرة عاصمة مصر.

-- دار العصرية للثقافة والتنمية وهي من أكبر دور النشر بمنطقة الدلتا.

--- مكتبة بوكس أند بينز وهي تعد أول مكتبة متكاملة ومركز ثقافي خارج نطاق القاهرة الكبري تهتم ببيع الكتب والمنتجات اليدوية الفنية والإسطوانات الموسيقية وورش تعليم الموسيقي والفنون .

-- قصر الشناوى وكان يمتلكه المرحوم محمد بك الشناوى نجل محمد باشا الشناوى وهو أحد أعيان المنصورة وعضو سابق بمجلسي النواب والشيوخ أثناء العهد الملكي وكان عضوا بارزا في حزب الوفد وصديقا مقربا للزعيم سعد زغلول باشا وقد أقيم قصر الشناوى فى عام ١٩٢٨م علي الطراز الإيطالي وإعتبرته إيطاليا نفسها من أفضل القصور التى شيدت على الطراز المعمارى الإيطالى خارج إيطاليا وقد بني علي مساحة ٤١٦٤ متر مربع ويتكون من بدروم وطابقين وتم إستيراد السلم الذى يربط بين الطابقين بالكامل من إيطاليا وهو مصنوع من الخشب المعشق بدون إستخدام أى مسامير وملحق بالقصر حديقة كبيرة وقد قام بتنفيذ هذا القصر نخبة متميزة من المهندسين والعمال وقد عرف هذا القصر بإسم قصر الأمة بعد أن إستضاف الملك فاروق وسعد زغلول باشا ومصطفي النحاس باشا وأحمد ماهر باشا ومحمود فهمي النقراشي باشا رؤساء الوزراء في العهد الملكي وللأسف فقد إمتدت يد الإهمال إلي هذا القصر مثله مثل العديد من الآثار النادرة في مصر وفي عام ٢٠١٠م تقرر تحويله إلي متحف قومي لمحافظة الدقهلية وبدأت أعمال الترميم به ولكنها توقفت مع أحداث يناير عام ٢٠١١م ثم حدث أن زار وزير الآثار الأسبق الدكتور محمد إبراهيم المنصورة فى شهر فبراير عام ٢٠١٣م وإستعرض مشروع تحويل القصر إلى متحف قومى بتكلفة تبلغ ٢٢ مليون جنيه تتحملها وزارة الآثار ليضم المتحف الآثار المكتشفة بمحافظة الدقهلية التى ترجع إلى مختلف العصور منذ عصر ما قبل التاريخ وحتى العصر الحديث ومن بينها الآثار التى تم العثور عليها فى قرية منشاة عرب التابعة لمركز تمى الأمديد أحد مراكز محافظة الدقهلية وهي آثار ترجع لعهد الملك مينا وتبلغ المساحة الكلية للمتحف ٢٤٥٠ متر مربع ويتكون من ثلاثة أدوار تشتمل على بدروم خصص للمخازن المتحفية ومكتبة ودور أرضى يضم قاعة لكبار الزوار وأربع قاعات

للعرض المتحفى ويضم الدور الأول سبع قاعات للعرض المتحفى كما يضم المتحف حديقة متحفية وملحقاتها على مساحة ٧٠ مترا مربعا ولكن للأسف تعثرت أعمال الترميم مرة أخرى نتيجة نقص موارد وزارة الآثار التي تمول عملية الترميم نتيجة تراجع النشاط السياحي في مصر في السنين الأخيرة وفي شهر يناير عام ٢٠١٥م صرح الدكتور ممدوح الدماطى وزير الآثار بأن العمل قد توقف فى قصر الشناوى بسبب إعتماد وزارة الآثار على نفسها فى تمويل مشاريعها حيث توجد تأثيرات سلبية لضعف حركة السياحة مما أدى لتوقف الكثير من المشروعات التي تقوم الوزارة بتطويرها وتحديثها ومايزال العمل متعثرا في ترميم القصر حتي وقتنا الحاضر .

-- القصر الأحمر والمعروف بإسم القصر المهجور حاليا ويقع بشارع المختلط والذى كان ملكا لشخص يدعي إسكندر رزق وكانت واجهاته تتميز بلونها الأحمر ومن هنا جاءت تسميته بالقصر الأحمر وقد تم بناؤه منذ أكثر من ١٠٠ عام وكان يتكون من ٣ طوابق وروف وكانت له حديقة كبيرة مزروعة وبها أشجار فواكه مثمرة وكان أيضا له سور خشبي أحمر اللون كواجهات القصر وقد أنجب إسكندر رزق ٣ أبناء هم رزق وجورج وعاطف وبعد وفاة الأب كان يسكن كل منهم في أحد أدوار القصر الثلاثة وذلك حتي فترة أوائل الثمانينيات من القرن العشرين الماضي ثم توفي الإبن الأكبر رزق وهجرت زوجته القصر وهاجرت إلي أستراليا ثم هجر جورج وعاطف وأسرتيهما القصر وآلت ملكيته إلي الكنيسة فباعت مساحة من الحديقة تبلغ ٣٠٠ متر مربع وظل القصر تحت إشراف الكنيسة بعد ذلك وكان يفد إليه الكثيرون لمشاهدة ودراسة جماله وروعة تصميمه وطرازه المعمارى المتميز إلي أن جاء منذ حوالي ١٠ سنوات تاجر من الصعيد غير معلوم تحديدا كيف جاء وهل تم بيع القصر له أم لا وبدأ في هدم القصر وعلمت بذلك وزارة الآثار فمنعته من إكمال أعمال الهدم ولكنه كان قد فك أبواب وشبابيك القصر وسوره الخشبي ومن يومها والقصر أصبح للأسف مهجورا وفي حالة يرثي لها ويعاني من الإهمال الشديد .

-- قصرا منطقة المختلط واللذان تشغلهما حاليا محكمة المنصورة الإبتدائية ومحكمة الإستئناف وهذان القصران كان قد بناهما الخديوى إسماعيل بالقرب من

البحر الصغير وكان يربط بينهما كوبرى علوى وكذلك قام ببناء إستراحة علي النيل تقف أمامها دهبية والدة الخديوى خوشيار هانم فادين الملقبة بالوالدة باشا للتنزه بها في نهر النيل ولما أنشئت المحاكم المختلطة بعد خلع الخديوى إسماعيل عن عرش مصر وهي المحاكم المختصة بمحاكمة الأجانب المقيمين بالبلاد شغلت محكمة المنصورة المختلطة هذين القصرين وذلك نظرا لكثرة أعداد الأجانب المقيمين بالمنصورة فكان من الضرورى إنشاء تلك المحكمة بها ولذلك سمي الحي الذى توجد به المحكمة بالمختلط وكانت تلك المحاكم موجودة بالقاهرة والإسكندرية والمنصورة فقط أما الإستراحة التي تم بناؤها علي شاطيء النيل فقد تم إعطاؤها لبلدية المنصورة وتم تخصيصها لدار الكتب ثم إستولي عليها الحزب الوطني المنحل وإتخذها مقرا له إلي أن تم حرق هذا المقر ضمن أحداث شهر يناير عام ٢٠١١م وإحترقت مع المقر آلاف الكتب والمراجع وقد إتخذ محافظ الدقهلية بعد ذلك قرارا بتحويل هذا المقر إلي متحف لأعلام الدقهلية تحت الإنشاء .

-- حديقة حيوان المنصورة بحي توريل وهي تتبع الإدارة العامة لحدائق الحيوان أحد هيئات وزارة الزراعة المصرية والتي يتوافد عليها الكثير من سكان المنصورة والمدن والقرى المجاورة خاصة في أيام المواسم والأعياد والأجازات الرسمية.

-- كوبرى المنصورة طلخا المعدني للسكك الحديدية والذى يربط المنصورة بباقي مراكز محافظة الدقهلية طلخا ونبروه وشربين وبلقاس وجمصة وكذلك يربط محافظة الدقهلية بباقي المحافظات المجاورة الغربية وكفر الشيخ ودمياط والشرقية وهذا الكوبرى قد شيدته شركة فرنسية متخصصة في إنشاء الكبارى المعدنية داخل وخارج أوروبا بين عام ١٩١٢م وعام ١٩١٣م وهو يسمح بمرور قطارات عليه حتي حمولة ١٣١ طن وهو كوبرى معدني جمالوني تم تشييده علي نمط العديد من الكبارى التي تم إنشاؤها في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني في أواخر القرن التاسع عشر الميلادى وأوائل القرن العشرين الماضي في مصر علي النيل لزوم عبور قطارات السكك الحديدية نهر النيل وفرعيه دمياط ورشيد وكان منها هذا الكوبرى وكوبرى إمبابة

وكوبرى بنها وكوبرى كفر الزيات وكوبرى دسوق وكوبرى نجع حمادى وهي مجموعة الكبارى التي ساهمت في وصول السكك الحديدية إلي معظم محافظات مصر في الوجهين البحرى والقبلي مما كان له أكبر الأثر في سهولة حركة التنقل بين المحافظات ونقل الأفراد والسلع والبضائع وإتساع النشاط التجارى والسياحي في شتي ربوع مصر.

-- كوبري سندوب الجديد والذى قامت بتنفيذه الهيئة الهندسية للقوات المسلحة والذى ساهم بشكل كبير في حل مشاكل الإختناقات المرورية بالمدخل الجنوبي لمدينة المنصورة للقادمين من القاهرة وقد تم تنفيذه أعلي مزلقان السكك الحديد وبلغت تكلفة إنشائه ٦٤٠ مليون جنيه وقد إستلزم تنفيذه تعديل ونقل العديد من خطوط المرافق التي كانت تعترض مسار الكوبرى ويتكون هذا الكوبرى من ٣ فروع ويبلغ طوله الكلي ٢٥٤٠ متر حيث طول الفرع المتجه إلي القاهرة يبلغ ٤٨٠ متر وطول الفرع المتجه إلي الزقازيق مرورا بمركز السنبلاوين التابع لمحافظة الدقهلية يبلغ ٤٠٠ متر وطول الفرع المتجه إلي طريق دمياط الشرقي يبلغ ٨٨٠ متر والفرع المتجه إلي المنصورة يبلغ ٧٨٠ متر وتبلغ مساحته الإنشائية الكلية ٤٨١٥٠ متر مربع .

ويتبقي لنا بعد ذلك أن نستعرض بعض أسماء المشاهير والأعلام من أبناء محافظة الدقهلية ومن أبرزهم حسن طوبار قائد المقاومة الشعبية ضد الحملة الفرنسية وإبراهيم عبد الهادى باشا رئيس مجلس الوزراء ورئيس الديوان الملكي في عهد الملك فاروق والمهندس إبراهيم شكرى وزير الزراعة الأسبق في عهد الرئيس أنور السادات ورئيس حزب العمل والدكتور رفعت السعيد رئيس حزب التجمع وعلي عبد الرازق وزير التربية والتعليم الأسبق في عهد الرئيس أنور السادات والدكتورعصام شرف رئيس مجلس الوزراء الأسبق في الفترة الإنتقالية التي تولي فيها المجلس الأعلي للقوات المسلحة إدارة شئون البلاد بعد تنحي الرئيس الأسبق حسني مبارك عن الحكم يوم ١١ فبراير عام ٢٠١١م والدكتور أحمد جمال الدين موسى رئيس جامعة المنصورة ووزير التربية والتعليم الأسبق واللواء محمد عبد السلام المحجوب وزير التنمية المحلية ومحافظ الإسكندرية الأسبق والدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف الأسبق والفريق سامي عنان رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة المصرية الأسبق

والأديب الكبير محمد حسين هيكل باشا والأديب المعروف الدكتور أحمد حسن الزيات والأديب الكبير أستاذ الجيل أحمد لطفي السيد باشا والذى تقلد منصب الوزارة عدة مرات في عهد الملك فاروق كما شغل منصب رئيس جامعة القاهرة لفترة طويلة والعالم أحمد مستجير والشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الجامع الأزهر الشريف الأسبق وإمام الدعاة الشيخ محمد متولي الشعراوي والدكتور حمدى السيد نقيب القلب الشهير ونقيب الأطباء لعدة دورات والدكتور محمد غنيم مؤسس مركز جراحات الكلي والمسالك البولية بالمنصورة وعالم الفضاء المصرى الدكتور فاروق الباز وشقيقه الدكتور أسامة الباز المستشار السياسي الأسبق للرئيس الأسبق حسني مبارك والدكتور فاروق العقدة الخبير الإقتصادى ومحافظ البنك المركزى الأسبق وهشام رامز محافظ البنك المركزى السابق واللواء سعد الشربيني محافظ الدقهلية الأسبق واللواء فخر الدين خالد عبده محافظ بورسعيد والدقهلية الأسبق والمهندس حسن أبو الفتوح رئيس نادى الزمالك الأسبق والكاتبان الكبيران سعد الدين وهبة وأنيس منصور وأيضا نعمان عاشور الكاتب المسرحي الكبير والشعراء الكبار علي محمود طه وإبراهيم ناجي وكامل الشناوى والمنشدان الدينيان الكبيران سيد النقشبندي ونصر الدين طوبار والملحن الكبير رياض السنباطي ومخرج الروائع السينمائية حسن الإمام والمذيعتان التليفزيونيتان ليلى رستم وكاميليا العربي والشقيقات الثلاثة المذيعات التليفزيونيات سامية وسهير وعزة الإتربي بالإضافة إلي مجموعة من كبار رجال الصحافة منهم محمد التابعي ومجدى مهنا ومحمود عوض وسعيد اللاوندى وأحمد يوسف القرعي إلي جانب نخبة كبيرة من كبار الفنانين منهم كوكب الشرق السيدة أم كلثوم وحسين الشربيني والضيف أحمد وأحمد عبد العزيز وأحمد عقل وزكريا الحجاوي وعادل إمام وكمال الشناوي ومحمد العربى ووجدى العربي ويحيى الفخراني ويونس شلبي وأحمد خليل وفاتن حمامة وصفاء أبو السعود وليلى فهمي وعايدة الشاعر وأخيرا عدد من لاعبي الكرة المشاهير منهم ميمي الشربيني وطاهر أبو زيد وعمرو زكي وأحمد شاكر وسعد سليط وثروت فرج ومحمد سطوحي وياسر ريان وتامر عبد الحميد ووليد صلاح الدين عبد اللطيف .

الفصل الثاني

مدينة ميت غمر

ميت غمر مدينة مصرية تتبع محافظة الدقهلية وهي عاصمة مركز ميت غمر أحد مراكز المحافظة وتقع شرق دلتا النيل على ركن يرتكز على منحنى من الضفة الشرقية لفرع دمياط في أقصى جنوب محافظة الدقهلية على بعد ٤٥ كم تقريبا من مدينة المنصورة عاصمة المحافظة وتعتبر مدينة ميت غمر حلقة وصل بين ٤ محافظات حيث تبعد عن المنصورة عاصمة محافظة الدقهلية كما ذكرنا مسافة ٤٥ كم وتبعد عن مدينة الزقازيق عاصمة محافظة الشرقية مسافة ٢٥ كم وعن مدينة بنها عاصمة محافظة القليوبية مسافة ٣٠ كم وعن مدينة طنطا عاصمة محافظة الغربية مسافة ٣٠ كم وتبعد حوالي مسافة ٩٠ كم عن القاهرة عاصمة مصر في إتجاه الشمال كما تطل علي ترعة الرياح التوفيقي من الشرق وعلي فرع النيل الدمياطي من الغرب ويحدها من الشمال مركز أجا التابع لمحافظة الدقهلية ومن الجنوب مركز كفر شكر التابع لمحافظة القليوبية ومن الشرق مركزا ديرب نجم والقنايات التابعان لمحافظة الشرقية ومن الغرب فرع النيل الدمياطي ومركز زفتي التابع لمحافظة الغربية وقد بلغ عدد سكانها ما يقرب من ٦٥٠ ألف نسمة وفقاً لتعداد عام ٢٠٠٦م وتصل الكثافة السكانية بها إلى ٢.٣٥ نسمة لكل كيلو متر مربع ويضم مركز ميت غمر عدد ١٥ وحدة محلية وكان إسمها الأصلي منية غمر ووردت في نزهة المشتاق حيث ذكر عنها وهي قرية لها سوق ومتاجر ودخل وخرج قائم ووردت في قوانين إبن مماتي وفي تحفة الإرشاد وفي تاج العروس مضاف إليها

منية حماد فقيل منيتي غمر وحماد من أعمال الشرقية ثم حرف إسمها من منية إلي ميت فوردت عام ١٢٢٨ هجرية الموافق عام ١٨١٣م في عهد محمد علي باشا بإسمها الحالي ميت غمر وفي سنة ١٨٧١م في عهد الخديوى إسماعيل أصبحت تسمي المدينة ميت غمر والمركز مركز ميت غمر هذا ومن أكبر عائلات المركز عائلات عبد ربه وبحرم شداد وزغلول والشافعي والعويسى وسند ودحروج .

وتبلغ مساحة الأرض الزراعية بمركز ميت غمر حوالي ٥٠ ألف فدان وهو يشتهر بزراعة الذرة والقطن والأرز والقمح ومدينة ميت غمر مدينة جاذبة للسكان لما تتمتع به من أنشطة ومجالات مختلفة تتيح الكثير من فرص العمل وتتميز ميت غمر بصناعات الألومنيوم وتشكيل المعادن والطوب الطفلى وتجارة الحديد وفي المجال الصحي تتواجد بميت غمر العديد من المستشفيات أهمها مستشفى ميت غمر العام بدقادوس ومستشفي الحميات ومستشفى المبرة ومستشفى طيبة التخصصى ومستشفى الفيروز التخصصى ومستشفي جلالة ومستشفى الشفاء التخصصى ومستشفى تبارك للأطفال ومستشفى الصفا التخصصى ومستشفى الحرية ومستشفى الأبرار التخصصي ومستشفى عزبة على محمد التخصصى ومستشفى الكلى والمسالك البولية ومستشفى الأورام بميت غمر واللتان تم إنشاؤهما بالجهود الذاتية إعتمادا على أموال المتبرعين من أهل المدينة .

ومن أهم الشوارع بميت غمر شارع بورسعيد ويعد من أكبر الشوارع المعمورة بالمدينة ويمتد طوليا مبتدئا بتقاطعه مع شارع أحمد عرابي ثم يأخذ في الإلتفاف صانعا نصف دائرة ليتقاطع مع شارع الحرية في ميدان فاطمة الزهراء ويمتلئ الشارع بالمحال التجارية والمقاهي والمكاتب وبعض الشركات الهامة متنوعة النشاط وثاني الشوارع الهامة بالمدينة شارع أحمد عرابى وهو يعتبر الشارع الرئيسى بالنسبة للمدينة وبه الكثير من الأماكن الهامة ويطلق عليه إسم شارع البحر ويوجد به قسم الشرطة والسنترال الرئيسي والنادي الإجتماعي ووحدة الجوازات وكذلك دار المناسبات وبنك القاهرة وبنك مصر ومكتب العمل والتأمينات الاجتماعية وثالث الشوارع

الهامة شارع الجيش وهو شارع صغير نسبيا إلا أن لـه أهميـة كبيـرة في المدينـة حيـث يوجد به الكثير من المصالح الحكومية والمحال التجارية والعيـادات الطبيـة والأبنيـة السكنية العريقة وبالإضافة إلي الشوارع السابقة يوجد شارع مكة المكرمة وهـو واحـد من أهم الشوارع التجارية والحيوية بميت غمر .

ومن أهم معالم مدينة ميت غمر الكوبري المسمي بكوبرى زفتي الذى يـربط بـين مدينتي ميت غمر وزفتى أحد مدن محافظة الغربية حيث ترتبط المدينتان تاريخيا منـذ القدم وقد بني هذا الكوبرى في مطلـع القـرن العشـرين الماضـي في عصـر الإحـتلال الإنجليزي لمصرعام ١٩٠٦م وهو يعد من أقدم الكبـاري المعدنيـة في الـبلاد ويبلـغ طوله حوالي ٤١٧ متر وهو أحد الكبارى الجمالونية المعدنية التي شـيدت في بـدايات القرن العشرين الماضي من أجل عبور المارة والسيارات نهر النيل وفرعيـه كـان منهـا كوبرى أبو العلا القديم وكوبرى الزمالـك القـديم وكـوبرى عبـاس القـديم بالقـاهرة وكوبرى دسوق وكوبرى دمياط القديم ثم توالي بعـد ذلـك تشـييد العديـد مـن تلـك الكبارى المعدنية تباعا حيث تم تشييد كوبرى قصر النيل الحالي وكـوبرى المنصـورة طلخا وكوبرى سمنود منيـة سـمنود وكـوبرى المرازيـق وكـوبرى الجامعـة وغيرهـا وجدير بالذكر أن هذا الكوبري كان هدفا للطيران الإسـرائيلي في حـرب عـام ١٩٧٣م إلا إنه قد تم إحباط عملية الهجوم عليه وتم إسقاط الطائرة التـي كانـت مكلفـة بتلـك المهمة وهذا الكوبري من النوع القابل للفتح لمرور السفن الشراعية إلا أنه في الوقـت الحالي تم إيقاف هذه العملية بصفة نهائية نظرا لإختفاء هذا النوع من السفن وللحفـاظ علي سلامة الكوبري الذي يزيد عمره علي المائة عام وقد تم بناء الكوبري عـن طريـق نقل أجزائه المعدنية مفككة عبر نهر النيل وتم تركيب أجزائه في المكان الموجـود فيـه كل جزء في مكانه وقد قام بتنفيذه شركة فرنسية متخصصة في أعمال الكبارى المعدنيـة هي شركة الإنشاءات الفرنسية ديديه و بييه Pillé & Daydé ومقرها باريس ومن المعالم الشـهيرة أيضا المرتبطة بمدينتي ميت غمر وزفتـي قنـاطر زفتـى المعروفـة بإسم قناطر دهتورة أو الخمسين عين وهوعدد عيون القناطر وقد تـم إنشـاؤها في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني حيث وضع الخديوي آخر حجر في البناء يوم ٧

مارس من العام ١٩٠٣م وكان الهدف منها التحكم في وتنظيم عملية تصريف مياه الرى اللازمة لرى الأراضي الزراعية في منطقة شرق وسط الدلتا ومنطقة شرق الدلتا وما زالت هذه القناطر تحتفظ بطابعها الجميل وبعض إستراحات الأجانب المنتشرة في مدخلها والمبنية علي الطراز الأوروبي وقد أعيد تجديد القناطر عام ١٩٥٤م كما تقرر في أواخر عام ٢٠١٣م إعادة تأهيلها بتكلفة قدرها ١٥٠ مليون جنيه وعمل التدعيم الإنشائي اللازم لجسمها وعلاج أى تشققات أو تصدعات بها بدلا من إعادة بنائها الأمر الذى تبلغ تكلفته المبدئية حوالي ٥٠٠ مليون جنيه وهي تعتبر بحق من أهم منشآت الرى الأثرية الفريدة على مستوى مصر .

ومن أهم معالم ميت غمر والتي تنفرد بها عن أى مدينة أخرى في مصر وجود فرع لجامعة الأزهر الذى يشمل مجموعة من كليات هذه الجامعة العريقة ويوجد في قرية تفهنا الأشراف والتي تعد القرية الوحيدة التي بها جامعة أزهرية كانت أو عامة على مستوى جمهورية مصر العربية وقرية تفهنا الأشراف قرية مصرية تقع في أطراف مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية يفصل بينها وبين القاهرة ١٢٠ كيلومتر وكانت قبل عام ١٩٨٤م تعيش في ظلمات الفقر والجهل والمرض وبعد عام ١٩٨٤م عاشت تجربة من أروع تجارب التنمية القائمة على إستثمار فريضة الزكاة وكل تعاليم الإسلام المتعلقة بالتكافل والإنفاق لتؤكد بما لا يدع مجالا للشك قوة تأثير الإسلام وضرورته لحياة الأمم والشعوب إذ خلال سنوات قليلة تبدلت تماما معالم القرية البائسة سابقا حيث أقيم بها معهد ثانوي أزهري للبنين ومعهد ثانوي أزهري للبنات ومحطة للسكة الحديد وتم توفير وسائل مواصلات لنقل الطلاب من القرى الأخرى إلى المعاهد الدينية بالقرية مجانا كما تم رصف جميع طرق القرية وتشجير شوارعها وتشييد سنترال آلي بها ومصنع أعلاف كبير ومجزر آلي للدواجن وفرع لجامعة الأزهر للبنين وفرع لجامعة الأزهر للبنات ومدينتين جامعيتين للطلاب والطالبات المغتربين والمغتربات ومستشفى طبي متكامل ومجمع إسلامي للخدمات ومطابخ لتقديم وجبات غذائية للطلاب ومشاغل لعمل أزياء الطلاب وورش نجارة لعمل أثاثات

الإنشاءات وبيت مال للمسلمين يخدم القرية والقرى المجاورة وهذه بعض الإنجازات في إطار سلسلة من المشروعات التي تتزايد عاما بعد عام والتي تعد من ثمرات البذل سواء المالي أو البدني الذي يقوم به أبناء القرية ويقول المرحوم المهندس صلاح عطية رئيس مجلس إدارة المركز الإسلامي بتفهنا الأشراف والمؤسس الفعلي للتجربة عن بدايتها إنه بعد صلاة عصر يوم الجمعة ٣ ربيع ثان عام ١٤٠٤ هجرية الموافق ٦ يناير عام ١٩٨٤م حدث إجتماع عام لأبناء القرية حيث ترأس الإجتماع عمدة القرية الحاج محمد فكري القرموطي وتحدثت وأخي المهندس صلاح خضر وأعلنا عن فكرة إنشاء مركز إسلامي متكامل بالبلدة يشارك في إنشائه كل أبناء قرية تفهنا الأشراف وتم الإتفاق على أن تكون القرية عائلة واحدة لها قيادة جماعية واحدة وتسمى بعائلة الأشراف وأن يتم إختيار ٢٠ رجل يمثلون قيادة القرية تحت قيادة عمدتها برضا الجميع وأن يتولى المركز الإسلامي تنفيذ ما يتم الإتفاق عليه من مشروعات خيرية وذلك من خلال لجان عمل إحداها للتعليم والأخرى للزراعة ولجنة للشباب ولجنة للصحة ولجنة للمصالحات ولجنة للزكاة ثم كانت مرحلة التنفيذ بعد ذلك وركزنا على أهمية جمع الزكاة كخطوة أولى لمعالجة الفقر وكانت هذه هي البداية التي إنطلقنا منها إلي أن حققنا ماحققناه من إنجازات بفضل الله تعالي.

ومن الناحية الثقافية يوجد بمدينة ميت غمر قصر ثقافة نعمان عاشور وهو مبنى صغير تقام فيه اللقاءات الأدبية الأسبوعية كما تقام فيه ندوات دينية وورش عمل لرعاية الموهوبين في فنون الرسم والموسيقي والشعر والأدب ويعد من أقدم قصور الثقافة بالمحافظة كما يوجد بمدينة ميت غمر مبني المحكمة الكبري وتقع في أول المدينة على مقربة من طريق بنها المنصورة في شارع ٢٦ يوليو وهي مجمع محاكم كما توجد محكمة أخرى للبندر تقع في شارع أحمد عرابي بجوار قسم الشرطة مباشرة ومن المعالم الإسلامية بالمدينة مسجد الغمري وهو من المساجد العتيقة في المدينة وهو من أهم المعالم السياحية بمحافظة الدقهلية وزاوية الأمير حماد وهي من الآثار الإسلامية في المدينة ومن أقدم الاثار السياحية الإسلامية بها ومن الآثار القبطية بالمدينة الكنيسة الإنجيلية بشارع مدرسة الصديق بجوار نقطة

ميت غمر وكنيسة الشهيد العظيم مار جرجس الأثرية بشارع الأسمر وهى من المعالم القبطية المشهورة ذلك إلي جانب كنيسة السيدة العذراء الأثرية التي تعد معلما واضحا ويأتى لزيارتها الكثير من المصريين من المحافظات الأخرى وكذلك الأجانب لكونها معلم قبطى أثرى هام على مستوى مصر كلها .

ومن أهم قرى ميت غمر قرية دقادوس وهي تقع في الجهة الشمالية الغربية منها ويطلق على هذه القرية حى ثاني ميت غمر نظرا لإرتباطها الشديد بالمدينة الأم حيث تعتبر إمتداد عمراني لها ولا يفصل بينهما سوى شريط قطار السكة الحديد ويوجد بها مستشفى ميت غمر العام بشارع سكة دقادوس وهي أيضا مسقط رأس إمام الدعاة الشهير الشيخ محمد متولي الشعراوي وأيضا يوجد بها كنيسه السيدة العذراء مريم ومسجد الباز والجامع الكبير أو جامع الأربعين الذي أعاد بناؤه الشيخ محمد متولي الشعراوي ويوجد أيضا بها كليه التربية النوعية بميت غمر وهي توجد في شارع المعاهدة بدقادوس وأيضا يوجد بها محاكم الأسرة لكل من بندر ومركز ميت غمر خلف مدرسة الزراعة وقد سميت بهذا الإسم نسبة إلى الإمبراطور الرومانى دقلديانوس والذي قيل إنه كان له فيها قصر كبير وفي روايات أخرى فهي قد سميت بهذا الإسم نسبة إلى الإسم القبطي تيثيوطوكوس الذي كانت تحمله قديما نتيجة لوجود كنيسة السيدة العذراء مريم بها وتحرف مع مرور الزمن إلى دقادوس ويقال إنها سميت بهذا الإسم كتحريف للكلمة الرومانية ديكا دوساى أى البلدة ذات المعابد العشرة وتوجد بقرية دقادوس صناعات كثيرة أشهرها صناعة الطوب الطفلى ومن أكبر الشركات بها شركات شداد والشافعى والعويسى والشريف وهذه الصناعة بوجه عام تعد من أهم وأكبر الصناعات في مركز ميت غمر ويعتمد عدد كبير من أهلها على العمل في تلك الصناعة وهي مصدر الرزق الوحيد لديهم وعن تفاصيل صناعة هذا النوع من الطوب فإنه يتم صناعته على مراحل عديدة وبأسلوب دقيق جدا لأنه يستخدم في بناء الحوائط الداخلية والخارجية في جميع المنشآت ويجب التدقيق في صناعته وأشهر مقاساته الذى يبلغ طوله ٢٥ سم وعرضه ١٢ سم وإرتفاعه ٦ سم

ويتم صناعته علي عدة مراحل حتي يصير منتجا نهائيا والمرحلة الأولى من صناعته هى مرحلة التجهيز وعملية التخمير وهذه المرحلة ضرورية ويتم فيها تجهيز أكوام من المخزون الطفلي وغمره بالمياه ثم تركها محفوظة في الماء لمدة أسبوع وفي خلال هذه الفترة تتخمر المواد العضوية الموجودة في الطفلة وتنتشر المياه وتتوزع توزيعا منتظما بين حبيباتها ونتيجة لذلك تنهار قوى التماسك داخلها مما يؤدي إلى تفتتها وسهولة إنزلاقها فوق بعضها البعض مما يزيد من ليونة عجينة الطفلة ثم تأتي المرحلة الثانية وهى مرحلة الخلط والتكسير والطحن حيث تقوم اللوادر بأخذ كميات من أكوام عجينة الطفلة المتخمرة وخلطها جيدا مع كميات متناسبة من الرمال الناعمة جيدة التدرج ثم بعد ذلك يتم نقل الخليط المطحون إلى ماكينة العجن والتي يطلق عليها الخلاط وذلك بواسطة سير دوار يبدأ من أسفل ماكينة الطحن متجها إلى الخلاط ثم تأتي مرحلة التشكيل حيث تدفع الخلطة من خلال مكبس مزود بفرمة أو شابلونة ويعمل هذا المكبس بضغط يصل إلى ٢٥٠ كيلو جرام وذلك للحصول على الشكل المطلوب وبعد ذلك تقوم ألة القطع المزودة بقواطع رأسية حادة بتقسيم الشريط إلى قوالب لرفعها وضغطها حيث يرفعها العمال على عربات صغيرة تنقلها جرارات صغيرة إلى ساحات التجفيف حيث تأتي مرحلة التجفيف والتي تعد من أهم مراحل صناعة الطوب ويتوقف عليها نجاح الصناعة حيث يتم وضع الطوب في الهواء على أرض جافة ويعرض للشمس ويتم تركة لعدة أيام تبلغ ٣ أيام في فصل الصيف وأسبوع في فصل الشتاء حتى يكتمل جفافه ويصبح جاهزا لعملية الحرق وبعد ذلك يتم دخول قوالب الطوب بعد جفافها إلى الحرق في الفرن والذي يعمل بالغاز الطبيعى حفاظا على البيئة ويتم حرقة بدرجة حرارة عالية وذلك لإتمام عملية الحصول على الطوب الطفلي الأحمر وتستمر مدة الحرق داخل الفرن حوالي أربع ساعات متواصلة وأخيرا تأتي المرحلة الأخيرة وهى مرحلة التبريد بعد إتمام الحرق حيث يترك الطوب لمدة ١٢ ساعة لكي يفقد حرارة الحرق تدريجيا وبعد إتمام مرحلة التبريد يقوم العمال بشحنه على العربات والشاحنات للبيع أو التخزين وجدير بالذكر أنه حتي منتصف الثمانينيات من القرن العشرين الماضي كانت مصانع الطوب في ميت غمر

بصفة خاصة وفي جميع أنحاء مصر بصفة عامة تعتمد في تصنيع الطوب الذى كان يطلق عليه مسمي الطوب الأحمر علي الطمي وليس الطفلة والذى كان يتم الحصول عليه من تجريف الأرض الزراعية أى إستقطاع جزء من الطبقة السطحية لها مما كان يهدد تلك الأرض بفقدان خصوبتها ومن ثم نقص إنتاجيتها من المحاصيل خاصة مع تكرار أعمال التجريف وهو أمر كان يتم خلسة وغالبا خلال ساعات الليل وبالمخالفة للقانون وقد بذلت جهود مضنية وشاقة من جانب أجهزة وزارة الداخلية ووزارة الزراعة وأجهزة الحكم المحلي بالمحافظات حتي تم في النهاية حظر ومنع هذا الأمر منعا باتا مع تغليظ العقوبة علي من تسول له نفسه القيام بهذا العمل الضار المجرم قانونا ومن ثم تم تحويل جميع هذه المصانع التي كانت تنتج الطوب الأحمر المشار إليه إلي تصنيع الطوب الطفلي والذى يتميز أيضا بخفة وزنه قياسا بالطوب ألأحمر الأمر الذى يترتب عليه التقليل من تكلفة الأساسات والهيكل الخرساني للمنشآت التي تستخدم هذا النوع من الطوب في بناء الحوائط والقواطيع الداخلية والخارجية له .

ومن الأعلام والمشاهير الذين ينتسبون إلي ميت غمر فضيلة إمام الدعاة الراحل الشيخ محمد متولي الشعراوي والمرحوم المهندس صلاح عطية والإعلامية الراحلة ورئيسة التليفزيون سابقا همت مصطفى والكاتب الصحفى الراحل مجدي مهنا والكاتب الصحفي خالد فؤاد والإعلامية منى الشاذلي والمستشار أحمد سعد البرعى نائب رئيس مجلس الدولة والمستشار مرتضى منصور رئيس نادى الزمالك الحالي والمرحوم صلاح نصر مدير المخابرات العامة المصرية الأسبق والفنان القدير يحيى الفخراني والفنان حمدي شرف الدين والفنان خالد عجاج والكاتب المسرحي الكبير الراحل نعمان عاشور والإعلامي أسامة الشيخ رئيس الإذاعة والتلفزيون الأسبق واللواء يحيى الشعراوي بالمخابرات الحربية .

الفصل الثالث

مدينة شربين

شربين مدينة مصرية بدلتا مصر وهي عاصمة مركز شربين التابع إداريا لمحافظة الدقهلية وقد أطلق عليها قديما إسم بلاد الأرز شرقا لأنها مشهورة بزراعة الأرز وجعلت شربين مقرا لهذا القسم وفي سنة ١٨٧١م في عهد الخديوى إسماعيل سمي مركز بلاد الأرز شرقا وفي سنة ١٨٧٥م سمي مركز شربين وقد إختلف البعض في سبب التسمية ولكن يرجح أنها ترجع لإنقسامها إلى كتلتين من حيث الحصول علي مياه الشرب لأنها تقع بين النيل وبين ترعة البلامون التي تمر بها ثم تكمل مسارها إلي مركز كفر سعد التابع لمدينة دمياط والتي تغذيها بمياه الشرب فكان هناك شرب النيل وشرب الترعة فأصبحت القرية تسمي بإسم شربين ومن ثم لما أصبحت مدينة إتخذت نفس الإسم وتقع مدينة شربين شمال شرق الدلتا شمالي محافظة الدقهلية على لشاطئ الغربي لنهر النيل فرع دمياط وتحدها محافظة دمياط من الشمال ومن الجنوب مركز طلخا التابع لمحافظة الدقهلية ومن الجنوب الشرقي مركز المنصورة ومركز دكرنس التابعين لمحافظة الدقهلية ومن الشرق قرية محلة إنجاق التابعة لشربين ومحافظة دمياط ويوجد النيل بينهما ومن الغرب مركز بلقاس التابع لمحافظة الدقهلية ويتميز موقع مدينة شربين بتوسطها بين مدينتين كبيرتين وهما مدينة دمياط الميناء الرئيسي في المنطقة ومدينة المنصورة عروس الدلتا وعاصمة محافظة الدقهلية المطله على النيل .

وتبلغ المساحة الكلية لمركز شربين ٢٥٠ كيلومتر مربع والمساحة المأهولة منها ٢٣١ كيلو متر مربع والمساحة السكنية ٢٠ كيلومتر مربع ومن أهم شوارع المدينة شارع ٢٣ يوليو ويسمى أيضا شارع المحطة لأنه يؤدي إلى محطة القطار وهو يقسم المدينة ويوازى شريط السكة الحديد وهو أقدم الشوارع التجارية بالمدينة ويتقاطع مع شارعى الجيش غربا والجمهوريه شرقا وشارع الجيش وهو يربط بين مدخل شربين الشمالى من ناحية الطريق السريع وبين مدخلها الجنوبى من جهة كوبرى النيل مرورا بمزلقان المنشية الجديدة نسبة لجامع المنشية وبه فروع لعدة بنوك ومحطة بنزين وعدد من المطاعم والمقاهى ومدرسة البنات الثانوية والمستشفى العام ومبني السنترال وشارع البحر وهو من أهم شوارع المدينة وبه مجلس المدينة والمجلس المحلى والإدارة التعليمية والصحية وعدد من المدارس وشارع المركز ويسمي أيضا شارع جواد حسني وبه مركز الشرطة والنادى الرياضى ومركز الإسعاف وهو يمتد حتى مدخل طريق قرية دنجواى التابعة لشربين وشارع الترعة المطل على ترعه البلامون أطول ترعة في الجمهورية وشارع السد العالى وهو بمثابة الشارع التجاري الرئيسى بالمدينة وتوجد به بعض المصالح الحكومية ومحل الوفدي لقطع الغيار ومحل ربيع سميح للمواد الغذائية وهما من أشهر وأقدم محلات المدينة وحيث أن مركز شربين مركز زراعي في المقام الأول فمن أهم المحاصيل الزراعية التي يشتهر بها المركز الأرز والقطن والقمح والذرة والفول وبعض الخضروات والفواكه كما تشتهر شربين بصناعات حلج القطن وصناعة الأعلاف والأثاث والموبيليا والحلويات كما يوجد بها العديد من مضارب الأرز الذى تشتهر بزراعته .

ومن أهم معالم شربين مسجد الخطيب الشربيني أبو أحمد ويقع في الميدان المسمى بإسم المسجد وصاحبه وهو مسجد قديم يتميز بالطراز الإسلامى الراقى في البناء وبداخله ضريح صاحب المسجد والذى يأتي لزيارته الكثير من أبناء شربين نفسها والقرى والمراكز المجاورة بصفة خاصة والكثير من الأهالي من

المحافظات الأخرى بصفة عامة والخطيب الشربيني هو شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي القاهري الفقيه المفسر المتكلم النحوي والذى ولد في شربين بمحافظة الدقهلية وإليها ينسب ثم إنتقل إلى القاهرة وإستوطنها حتى توفي إلي رحمة الله وكان الشيخ ممن أجمع أهل مصر على صلاحه وعلمه وعمله وزهده وورعه وتقواه مع كثرة النسكِ والعبادةِ كما كان كثير التواضع شديد الحياء وكان من عادته أن يعتكف من أول شهر رمضان فلا يخرج من الجامع إلا بعد صلاة العيد وكان إذا خرج لأداء فريضة الحج لا يركب دابته إلا بعد تعب شديد حيث كان يمشي كثيرا وينزل عن الدابةِ وكان في أثناء الطريق للحج يكثر من تعليم الناس المنا سك وآداب السفر ويحثهم على الصلاة ويعلمهم كيفية القصر والجمع وكان يكثر من تلاوة القرآن الكريم في الطريق وغيره وإذا كان في مكة المكرمة أكثر من الطواف حول البيت الحرام ومع ذلك كان يصوم أثناء سفره وترحاله وأثناء تواجده بمكة المكرمة أياما كثيرة وربما يعطي السائل عشاءه ويبيت تلك الليلة طاويا وفي أغلب لياليه يكتفي بشرب ماء زمزم وكان الشيخ الشعراني قد حج معه عام ٩٤٧ هجرية الموافق عام ١٥٤١م وأورد أحوال الشيخ التي تكلمنا عنها ومنها أنه لايحب الشهرة ولا يكترث بأشغال الدنيا وكان الشيخ كثير الزيارة لمسجد رسول الله محمد بن عبد الله صي الله عليه وسلم يستخير ربه في الروضة الشريفة إذا هم بأمرٍ من الأمور فلم يكتب حرفا في كتابه مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج إلا بعد أن ذهب إلي زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ركعتين بنية الإستخارة في الروضة الشريفة ومن أهم مؤلفاته فتح الخالق المالك في حل ألفاظ ألفية إبن مالك والفتح الرباني في حل ألفاظ تصريف عز الدين الزنجاني وكتاب شرح البهجة في الفقه لإبن الوردي ورسالة في البسملة والحمد لله ومناسك الحج ورسالة في بر الوالدين وصلة الرحم والمواعظ الصفية على المنابر العلية وسواطع الحكم وهو شرح على حكم إبن عطاء الله السكندري وقد توفي بعد العصر من يوم الخميس الثامن من شهر شعبان عام ٩٧٧ هجرية الموافق يوم ١٥ يناير عام ١٥٧٠م .

ومن المعالم الحديثة بمدينة شربين نادي شربين الرياضي وهو نادي يلعب بدوري الدرجة الثانية المصري لكرة القدم ويقع مقر النادي في مدينة شربين بمحافظة الدقهلية وقد تطور النادي إجتماعيا في الفتره الأخيرة حيث تم تجديده وتطويره بإضافة القاعات الجديدة وحمامات السباحة والجلسات العائلية ليضاهي بذلك الأندية الإجتماعية الراقية في محافظة الدقهلية ومن الطريف أن نادي شربين الرياضي يلعب مباريات ديربي بحكم إنتمائه إلي محافظة الدقهلية على وجه الخصوص ومنطقة الدلتا على وجه العموم ومن أهم تلك الدربيات مبارياته مع أندية نادي المنصورة الرياضي ونادي إتحاد نبروه الرياضي ونادى بلقاس الرياضى والتي يسهل علي مشجعيه الذهاب خلفه عندما تكون المباريات خارج أرضه بحكم قرب مدن المنصورة ونبروه وبلقاس إلي شربين حيث لا يستغرق الإنتقال إلي تلك المدن أكثر من نصف ساعة بالسيارات الخاصة أو الأجرة أو بالأوتوبيسات أو الميكروباصات كما يوجد بشربين نادى آخر هو نادي مرفق مياه شربين الرياضي بالإضافة إلي ستاد شربين الرياضي الذى أقامه أهالي شربين بالجهود الذاتية علي نفقتهم الخاصة على مساحة ١٦ فدان وبه ٣ ملاعب لكرة القدم وملاعب لكل الرياضات الأخرى وصالات للمناسبات ويشرف عليه مجلس إداره مكون من أبناء شربين .

ويوجد أيضا بمدينة شربين محلج للقطن يتبع شركة الدلتا لحليج الأقطان ويقع على مساحة ٥٠ فدان ويرجع الفضل في إنشائه إلى إبن شربين المعروف المهندس إبراهيم عروق ويقع عند مدخل شربين من جهة طريق المنصورة طلخا وبعد قرية سواقي العرب مباشرة ويميز شربين أيضا الكوبري العلوي الجديد الذي يربط طريق المنصورة دمياط السريع شرق النيل وغربه وهو صرح معماري كبير عند مدخل شربين من جهة منطقة سواقي العرب أيضا كما توجد بالمدينة مجموعة من المساجد الشهيرة منها مسجد سيدي سالم أبو الفرج ومسجد الرحمة ومسجد السيدة زينب وهو مشهور بإسم مسجد المنشية .

وتشتهر شربين أيضا مثلها مثل سائر المدن عواصم المراكز بالمحافظات المختلفة بمصر بالسوق الأسبوعي والذى يقام في أحد أيام الأسبوع وهو سوق شعبي كبير يحضره الفلاحون من القرى المجاورة للمدينة لبيع الفائض عندهم من ألبان وأجبان وبيض وطيور وخضر وفواكه وحبوب وشراء ما يحتاحون إليه خلال الأسبوع من المدينة وهذا السوق يقام في مدينة شربين يوم الجمعة من كل أسبوع ويقوم الجميع بعرض بضاعتهم في الشوارع مما يسبب ضوضاء وزحاما شديدا وإعاقة شديدة للمرور في يوم الأجازة الأسبوعية والمشاة أيضا وقد وجهت إنتقادات شديدة نحو تخصيص يوم الجمعة للسوق الأسبوعي نظرا للسببين السابق ذكرهما بالإضافة إلي إهمال الكثيرين أداء صلاة الجمعة أيضا بسبب السوق مما حدا بالبعض إلى إقتراح تغيير ميعاد لسوق إلى يوم آخر بدلا من يوم الجمعة ومن معالم شربين أيضا ميدان البحر وميدان محطة السكة الحديد وكورنيش النيل والذى يطالب أهالي شربين بضرورة توسعته من أجل تخفيف الزحام والتكدس المرورى مع ضرورة تطوير الكورنيش ليصبح متنفساً للأسر وأولادهم كما يمكن عمل معدية لربط مدينة شربين بقرية محلة إنجاق وقد تم رفع هذه الإقتراحات للسيد محافظ الدقهلية لكي يقوم بدراستها مع الأجهزة المعنية وبحث كيفية تنفيذها وتدبير الإعتمادات المالية اللازمة لذلك للتسهيل على الأهالي وحل المشاكل التي تراجههم وترهقهم وتهدر أوقاتهم يوميا بسبب الزحام والتكدس المرورى الشديد وبالإضافة إلي ماسبق فإنه جارى التنسيق بين محافظة الدقهلية ووزارة الثقافة من أجل تخصيص قطعة أرض مناسبة من حيث المساحة والموقع من [illegible] ـك الدولة لزوم إقامة بيت أو قصر للثقافة بمدينة شربين .

ومن الأعلام والمشاهير الذين ينتسبون إلي شربين الإمام الخطيب الشربيني الذى تحدثنا عنه في السطور السابقة والمهندس إبراهيم شكرى وزير الزراعة ورئيس حزب العمل الأسبق وحفيده الدكتور أحمد إسماعيل إبراهيم شكرى والذى تخرج من كلية الطب عام ٢٠٠١م وحصل علي شهادة الماجيستير عام ٢٠٠٧م ثم الزمالة الأوروبية لجراحى المسالك البولية عام ٢٠٠٩م ثم حصل

على شهادة الدكتوراه في مجال جراحة المسالك البولية عام ٢٠١٠م وقام بتقديم العديد من الأبحاث في مؤتمرات محلية ودولية ويعمل الآن مدرس بقسم جراحة المسالك البولية بكلية الطب جامعة القاهرة ويعمل أيضا كطبيب بمؤسسة جده المهندس إبراهيم شكرى الخيرية بمدينة شربين والدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف الأسبق من عام ١٩٩٦م وحتي عام ٢٠١١م والمرحوم مصطفي السلاب صاحب معارض السلاب للأجهزة الصحية والسيراميك والبورسلين والكاتب الصحفي سعيد اللاوندى وهو من مواليد قرية المهندس التابعة لمدينة شربين بمحافظة الدقهلية وهو كاتب صحفي بصحيفة الأهرام القاهرية وخبير في العلاقات السياسية وأستاذ محاضر في جامعات مصر وسويسرا وبلجيكا وقد قدم برامج سياسية وثقافية في إذاعتي مونت كارلو والشروق والكاتب المسرحي دريني خشية وقد عمل بالترجمة أيضا وقد ولد بمدينة شربين عام ١٩٠٣م وتوفي عام ١٩٦٥م والإعلامي المعروف وائل الإبراشي والفنان الشاب مجدي الباسوسي وهو ممثل مصري شاب ولد بمدينة شربين وعمل في قصور الثقافة ثم إلتحق بقسم التمثيل والإخراج بالمعهد العالي للفنون المسرحية التابع لأكاديمية الفنون وتخرج منه عام ٢٠٠٩م بتقدير عام جيد جدا .

الفصل الرابع

مدينة دكرنس

دكرنس أحد أهم مراكز محافظة الدقهلية والمركز يتوسط المحافظة وكان في السابق مديرية تمتد من مركز المنصورة إلى مركز السنبلاوين وإلى حدود محافظة الشرقية شرقا وحدود محافظة بورسعيد ومحافظة دمياط شمالا وكان يفصل بينهم بحيرة المنزلة ثم تحولت كل من المنزلة ومنية النصر وبني عبيد وميت سلسيل والجمالية وتمي الأمديد إلى مراكز مستقلة فيما كانت في السابق قرى تابعة لمركز دكرنس ويعود إسم دكرنس إلى أيام العصر القبطي في مصر حيث كانت تسمى دير كنس وذلك يعود إلى راهب يدعى كنس كان مشهورا ويقيم في دير مكانه كنيسة دكرنس الآن وهى تعتبر مزارا هاما للمسيحين من جميع أنحاء مصر لأنها تعتبر من أقدم الكنائس بمصر حاليا ثم تم تحريف الإسم إلى الإسم الحالي دكرنس ومدينة دكرنس هي عاصمة مركز دكرنس والذى يحده من جهة الشمال مركز منية النصر ومن جهة الجنوب مركز تمي الأمديد ومن جهة الشرق مركز بني عبيد ومن جهة الغرب مركز المنصورة .

ومن أهم معالم مدينة دكرنس مجموعة كبيرة من المساجد منها مسجد السادات وهو أقدم مساجد المدينة ومسجد الجبارنة ويعد أكبر مساجد المدينة و يقام به العديد من الجلسات واللقاءات الدينية وخاصة في شهر رمضان المعظم ومسجد منشة ناصر وهو يتوسط أحد أقدم مناطق المدينة وأهمها حيوية و يعد من أقدم المساجد بالمدينة ومسجد الجمعية الشرعية ومسجد المحطة ومسجد الأربعين ومسجد العزوني ومسجد

ميت مجاهد ومسجد ميت الحلوج الكبير ومسجد ميت شرف الكبير الذى تم تجديده مؤخرا بتكلفة إجمالية قدرها ٣ ملايين جنيه ويشمل قاعة مناسبات كبيرة ومسجد ميت رومى الكبير والذى تم بناؤه بالجهود الذاتية بشكل كامل وقبته تعد أعلي قبة بمحافظة الدقهلية حيث يصل إرتفاعها إلي ١٧ متر بالإضافة إلي مئذنة إرتفاعها ٨٥ مترا هذا ومن الجدير بالذكر أن المسجد مكون من ثلاث طوابق وملحق به مضيفة للعزاء ومصلي خاص بالنساء .

كما يوجد بالمدينة أيضا عدد من المنشآت الخدمية التي تخدم أهل المدينة ومركز دكرنس عموما وبعض المراكز المجاورة منها إدارة المرور وإدارة الجوازات ويتم بهما خدمة أهالي مراكز دكرنس وشربين وبني ع -د إلي جانب العديد من المدارس منها مدرسة علي مبارك الثانوية وهي من أقدم المدارس الموجودة في جمهوريه مصر العربية وسميت بإسم علي باشا مبارك أبو التعليم في مصر وإبن قرية برمبال التابعة لمركز دكرنس سابقا ومركز شرطة دكرنس وهو من أقدم مراكز الشرطة على مستوى محافظة الدقهلية والسجل المدني ومصنع الدقهليه للغزل والنسيج ومركز الدعم الإعلامى ومجمع محاكم دكرنس، ومستشفى دكرنس العام وهى من أقدم المستشفيات على مستوى محافظة الدقهلية ومستشفى حميات دكرنس ومستشفى الصدر وبيت ثقافة دكرنس وقد خرج منه العديد من فناني وأدباء الأقاليم وهو يشمل عدة أقسام أولها قسم المكتبات ويحتوي على مكتبة للطفل ومكتبة للشباب وثانيها قسم الثقافة العامة ومن خلاله تقام الندوات والمحاضرات بهدف تنمية ثقافة القرية بالإشتراك مع مراكز الشباب وتأتي برامجها من الفرع الرئيسي بالمنصورة لتفعيل الأنشطة بالقرى وأيضا الإهتمام بثقافة المرأة وإحياء المناسبات الخاصة بها مثل الإحتفال بيوم المرأة العالمي وعيد الأم وعمل ندوات للتعريف بأهمية المرأة في المجتمع ودورها في تنميته وثالثها قسم الهواة ووظيفته تبنى المواهب في جميع المجالات بالإشتراك مع المدارس والرواد الذين يقومون بالتردد على رواد هذا القسم من الهواة بهدف

تشجيعهم علي تنمية هواياتهم ومنحهم مكافآت مادية وشهادات تقدير كنوع من التحفيز لهم علي مواصلة تنمية هواياتهم ورابع الأقسام هو نادي الأدب وهو خاص بالأدباء والشعراء وله جمعية عمومية خاصة من الأدباء والشعراء وذلك بالتنسيق مع الفرع الرئيسي بالمنصورة كما أنه يعمل على إكتشاف المواهب وتقديم الأمسيات الشعرية والأدبية وخامس الأقسام هو قسم المسرح وهو معتمد من هيئة قصور الثقافة وسادس الأقسام هو قسم الكمبيوتر ويوجد به عدد أربعة أجهزة كمبيوتر للتعليم والترفيه والعمل بهذا القصر مقسم على فترتين الفترة الصباحية وتبدأ من الساعة الثامنة والنصف حتى الساعة الثالثة والربع عصرا والفترة المسائية وتبدأ من الساعة الثالثة والربع عصرا وحتى الساعة العاشرة مساءا وعلي الرغم من موقع بيت ثقافة دكرنس الرائع بالمدينة وشكله الهندسي المتميز إلا أنه يعاني من العديد من المشاكل أولها عدم توافر الدعم المادي والمالي لتنشيط الأقسام وتفعيل الأنشطة وعدم تحديث وتطوير قسم الكمبيوتر لأهميته في نشر الثقافة الإلكترونية وعمل الصيانة اللازمة للأجهزة التي توجد به حيث أنها كثيرة الأعطال وعدم توافر عمال وأدوات النظافة اللازمة لنظافة القصر مما يجعله مليئ بالأتربة والقمامة والعنكبوت من الداخل والخارج و عدم توافر الأمن والأمان للقصر لعدم وجود شبابيك حماية من الحديد على الشبابيك القريبة من الطريق مما يجعله عرضة للسطو والسرقة وفي حقيقة الأمر فإن مدينة دكرنس في حاجة ماسة إلى تفعيل دور الثقافة لما لها من أهمية في التوعية الفكرية والوطنية من أجل تنمية المهارات وإكتشاف المواهب وثقافة النساء اللاتي لهن الدور الأكبر في التنمية الشرعية والتربية في بيوتهن مما ينعكس على الوطن بخلق جيل جديد مثقف وعي ولديه المقدرة على التطور والفكر والإبداع .

ويوجد بمدينة دكرنس أيضا فرع الكلية العلوم الإدارية التابعة لأكاديمية السادات يخدم جميع مراكز الدقهلية والمحافظات المجاورة وهذا الصرح التعليمى والتدريبى الكبير أنشأه على نفقته الخاصة المرحوم الحاج حسين حماد بتكلفة بلغت أكثر من ١٠ مليون جنيه على أرض ملك مدينة دكرنس مساحتها أكثر

من ٤٠٠٠ متر مربع فى أجمل موقع بالمدينة ويصل ثمن الأرض اليوم في تلك المنطقة إلي أكثر من ٤٠ مليون جنيه وبمعنى أعم وأشمل أن ذلك الصرح تتعدى قيمته المادية أكثر من ٥٠ مليون جنيه حاليا إلا أن هذا الصرح ومع قيمته المادية والمالية له قيمة كبيرة أكبر بكثير وأعظم وبنظرة عاقلة مدققة أوسع وأشمل حيث أن له قيمة علمية وتعليمية وتدريبية وتثقيفية عالية وهي الهدف الذى أنشىء هذا الصرح من أجله ومع أن الأكاديمية خاصة بالدراسات العليا إلا أن هناك مطالبات الآن أن تقبل الحاصلين على الثانوية العامة والأزهرية والمحولين من الكليات الأخرى كما أنها تعد كلية العلوم الإدارية الحكومية الوحيدة بوسط الدلتا والمتخصصة فى العلوم الإدارية والصادر بشأن إنشائها القرار الجمهورى رقم ١٣٧ لسنة ١٩٨١م وجدير بالذكر أن هذا الصرح العلمي الكبير يعاني في الآونة الأخيرة من عدة مشاكل تهدد إستمراريته في أداء رسالته ويرجع ذلك إلى أن القبول به لايتبع مكتب التنسيق وأيضا فإن قيمة المصروفات السنوية للدراسة به مرتفعة نسبيا والتى تصل الى ٥ آلاف جنيه سنويا وهذا المبلغ لا يتناسب مع ظروف وأحوال البيئة المحيطة والطلاب الموجودين بالمنطقة مما يؤدى إلي قلة الإقبال علي الدراسة به لذا وجب على وزارة التعليم العالى والبحث العلمى وضع أكاديمية السادات للعلوم الإدارية بدكرنس فى عين الإعتبار ودخولها تنسيق الطلبة الحاصلين علي الثانوية العامة أو الأزهرية والسماح بإمكانية تحويل الطلاب إليها من جامعات أخرى يتم بها تدريس مناهج قريبة من مناهجها وأيضا خفض المصروفات السنوية للطلاب بما يتناسب مع مستوى دخل الأسر المحيطة والطلاب الموجودين بالمنطقة وأيضا قيام وزارة التنمية الإدارية المشرفة على الأكاديمية بتنظيم دورات تدريبية وتثقيفية للعاملين بالدواوين والمصالح والمديريات الخدمية والحكومية بالمحافظة من أجل رفع كفاءتهم الوظيفية وتنمية قدراتهم علي أداء وظائفهم وتعريفهم علوم ومفردات وفنون الإدارة الحديثة في كافة المجالات .

وكانت تتميز دكرنس قبل ٢٠ سنة تقريبا بطريق من الحدائق يبدأ من مكان فرع أكاديمية السادات وينتهى عند ملعب مركز شباب ميت رومى وكانت تحوى الكثير من النباتات النادرة على أرض مصر كانت مجلوبة من بلاد أفريقيا ولكن للأسف فإن الزحف العمرانى قد أضاع الكثير من هذه الحدائق وأتلف الكثير من الأشجار والنباتات النادرة ومن أهم وأشهر الشوارع والمناطق بمدينة دكرنس شارع العروبة وهو الشارع الرئيسي وهو يتوسط مدينة دكرنس وبه مدرسة علي مبارك الثانوية ومركز شرطة دكرنس وبنك الإسكندرية والبنك الأهلي المصري والمصرف المتحد ومكتب البريد ومسجد السادات وجمعية تحسين الصحة وجمعية النهوض بالأسرة وبعض المدارس وشركة أوتوبيس شرق الدلتا فرع دكرنس ومعمل المختبر بالإضافة إلي شارع الكورنيش ويوجد على إمتداده نادي دكرنس الرياضي ومجلس مدينة دكرنس وفرع أكاديمية السادات للعلوم الإدارية ومدخل المدينة كما يوجد به أيضا مصنع للملابس الجاهزة ومشروع مزرعة الإصلاح الزراعى لإنتاج البيض وأيضا شارع عمر بن الخطاب وبه فرع آخر للمصرف المتحد والشركة المصرية للإتصالات وفرع شركة تي إى داتا بدكرنس وبه شركة بيع المصنوعات المصرية والعديد من المحال التجارية ومنفذ بيع منتجات الجيش الثاني الميداني وهو يمتد من الكورنيش إلي مسجد المحطة متقاطعا مع شوارع الكورنيش والعروبة وعبد السلام عارف وعبد المنعم رياض ويعد من أقدم شوارع البندر وبه أحد أقدم مساجد المركز مسجد منشية ناصر ويعتبر من أحد أهم الشوارع التجارية بالمدينة بالإضافة إلي شارع أبو بكر الصديق وبه [illegible]سة القبطية وهو أحد أهم الشوارع التجارية بدكرنس وبه مركز الإطفاء الرئيسى وشارع مجلس المدينة ويوجد به المستشفى العام وحديقة مبارك للطفل وعدد من المطاعم والمحلات التجارية وشارع الجيش وبه بنك مصر والموقف الرئيسى للسيارات القادمة من أو المتجهة إلي موقفي عبود ومدينة السلام بالقاهرة وأيضا المتجهة إلي مدن المنصورة وشربين ومحلة دمنة والمنزلة وشارع النقراشي ويوازي شارع الجيش ويوجد به سينما دكرنس ومعمل البرج ويمتد إلي مضرب

الأرز وشارع حسين حماد وينتشر به العديد من الورش وفنيي إصلاح السيارات وعربات النقل والتي يأتي إليها الناس من كل مراكز المحافظة نظرا لكفاءة العاملين بها والمشهود لهم بذلك وحي الأشراف وهو من أقدم أحياء دكرنس .

ومن المناطق الأثرية بدكرنس منطقة تل بلة وهو يقع بالقرب من مدينة دكرنس وهو من أهم التلال الأثرية حيث له طابع خاص وهو مكان مدينة قديمة كانت تسمي دبللة ثم حرفت إلى تبالة ثم إلي تل بلة وهي تقع على الترعة القديمة المسماة أتوينس ولها شهرة في الزمن اليوناني والزمن الروماني ويذكر أن مدينة تل بلة بمدينة دكرنس بمحافظة الدقهلية من أهم المناطق الأثرية بالمحافظة وكانت تسمى بإله الشمس الجميل عند قدماء المصريين وقد إستخرج من هذا التل قطع أثرية هامة محفوظة حالياً في المتحف المصري بالقاهرة ويقع هذا التل في إمتداد محطة القطار بحوالي مسافة ١ كيلو متر بإتجاه قرية ميت فارس ومؤخرا وفي أوائل عام ٢٠١٤م إكتشفت بعثة أثرية مصرية تعمل بتلك المنطقة الأثرية ثلاثة هياكل آدمية تعود إلى العصر المتأخر أسفل تابوت عثرت عليه وإكتشفت البعثة الأثرية أيضا بالمصطبة المشيدة من الطوب اللبن داخل المنطقة الأثرية مقبرتين من الحجر الجيرى على شكل تابوت الدفن ومغطيتان بألواح من الحجر الجيرى كما إكتشف بالمقبرة الأولى منهما تابوت خشبي بداخله تابوت من البرونز وبداخله مومياء مغطاة بطبقة من الكارتوناج المطلى بالذهب وعليها نصوص هيروغليفية من بينها خرطوش للملك واح إيب رع باسماتيك الأول وكان التابوتان الخشبي والبرونزي والمومياء فى حالة سيئة من الحفظ وذلك لتأثرها بإرتفاع نسبة الرطوبة المحيطة بها والتى أدت إلى تفحمها كما تم العثور على ٣٠٠ تمثال من الفيانس بعضها مكسور بسبب نسبة الرطوبة العالية وعليها كتابات هيروغليفية إلى جانب أحشاء آدمية ملفوفة بلفائف كتانية وأيضا وجد في المقبرة الثانية صندوق بداخله تماثيل بلغ عددها ٢٨٦ وإعتبرت هذه المنطقة مقبرة من العصر المتأخر حيث عثر بها من قبل على آثار ترجع إلى الأسرات من الأسرة ٢٢ حتى الأسرة ٢٦ ومازال العمل مستمر بواسطة

بعثة الآثار المصرية التي تتبع وزارة الآثار المصرية بالإشتراك مع فريق أثرى متخصص من بينهم أخصائي ترميم ومتخصصون فى دراسة العظام وخلال هذا العام ٢٠١٦م تم الكشف عن خبيئة أثرية بالمنطقة وتضم الخبيئة عشرات البقايا من الآثار البرونزية المختلفة التى تؤكد تبعية مدينة رو- نفر موضع تل بلة حاليا إلى مدينة منديس من خلال وجود آثار لسمكة الدولفين محيت وهي رمز المقاطعة ١٦ ومركزها تل الربع قرب مدينة تمي الأمديد الحالية والقريبة من مدينة دكرنس وكانت منديس هي عاصمة الإقليم السادس عشر من أقاليم مصر السفلى وكانت رو- نفر المدينة التجارية التى ينقل منها إحتياجات منديس من واردات أو صادرات إبان العصر المتأخر لوقوعها على الفرع المنديسي للنيل شمال تل الربع ومن بين مكتشفات البعثة المصرية تماثيل للإله جحوتي وأوزير والكوبرا برأس آدمية وتماثيل من البرونز للتمساح الذى كان ينشط فى فرع النيل المنديسي .

ومن القرى الهامة التابعة لدكرنس قرية أشمون الرمان وهي من القرى القديمة الضاربة فى جذور التاريخ وتشم بها عبقه ويبلغ عدد سكان القرية حوالى ١٥ ألف نسمة وتقع على بعد حوالي ٣ كم شرق مدينة دكرنس على الطريق الممتد من مدينة دكرنس إلى مدينة المطرية الواقعة علي بحيرة المنزلة وهي تقع على البحر الصغير والذى كان يسمى بحر أشمون والذى كان يمتد إلي مدينة المنصورة في الأزمنة الماضية وتبلغ مساحة القرية حوالي ٤ كم مربع والمساحة الزراعية بها تبلغ حوالي ٨٤٠ فدانا ويوجد بالقرية من المدارس مدرسة أشمون الإعدادية ومدرسة الدكتور السيد المتولى ومدرسة المستشار محمد الزغبى ومدرسة الحاج عمران ومدرسة التوحيد الخاصة ويوجد للقرية ٤ مداخل كلها مشجرة من ناحية ميت السودان ومن ناحية الكرماء الجديدة ومن ناحية دكرنس ومن ناحية ميت الخولى مؤمن كما يوجد بها مقر الوحدة المحلية وتضم القرى والعزب المجاورة ووحدة صحية ولجنة للزكاة لها أنشطة خيرية متعددة في مجال مساعدة الأسر الفقيرة وتوزيع كراتين شهر رمضان المعظم ووجبات الإفطار في هذا الشهر الكريم وبها أيضا صالة للأفراح وعن تاريخ هذه القرية فقد ذكر الدكتور حامد عيسى الأستاذ

بكلية التربية ببور سعيد أنه حكم مصر من أشمون الرمان أربعة ملوك وذلك من عام ٣٩٨ ق.م وحتي عام ٣٧٨ ق.م هم الملك نفرتيس الأول والملك أخوريس والملك بعامتيس والملك نفرتيس الثانى وكان أغلب السكان آخر العصر الفرعونى من الهكسوس الذين كانوا يعرفون بإسم البشامرة وهى كلمة قبطية معناها أبناء البحر وهم بقايا الرعاة الهكسوس الذين إنتصر عليهم الملك أحمس الأول وكانت قاعدتهم الأصلية بلدة البشمور الحالية وقد أطلق إسم أشمون الرمان عليها نسبة للإله أشمون وكان يوجد فيها معبد لهذا الإله وظل إسم أشمون عاصمة لأحد أقسام مصر حتى نهاية العصر الرومانى وحتى دخول المسلمين إليها على يد القائد الصحابي الجليل عمرو بن العاص عام ٢١ هجرية ويقول ياقوت الحموى الجغرافى المشهور فى كتابه معجم البلدان إن أشمون الرمان كانت مدينة عامرة فى شرق الدلتا وسميت بإسم أشمون طناح وفى عهد العثمانيين أى بعد أن فتح السلطان سليم الأول مصر عام ١٥١٧م أعيد إلى أشمون الإسم القبطى أشمون الرمان ويضيف لنا الجغرافى العربى إبن دقماق عام ٨٠٩ هجرية فى كتابه الإنتصار لواسطة عقد الأمصار إن أشمون الرمان عاصمة إقليم الدقهلية كانت مدينة جميلة بها الحمامات العامة والأسواق والجوامع الفخمة والفنادق العامرة بالنزلاء مما يؤكد أنها فى الزمن الماضى كانت من أزهى وأشهر المدن المصرية ولذلك تم إختيارها لتكون عاصمة إقليم الدقهلية عام ٧١٥ هجرية الموافق عام ١٣١٥م ومقر لديوان الحكم وقد ظلت أشمون الرمان عاصمة شرق الدلتا حتى نهاية عصر الدولة المملوكية وقد زار أبو عبد الله إبن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتى المغربى الأصل أشمون الرمان عام ٧٠٣ هجرية الموافق عام ١٣٠٣م ضمن رحلاته وكتب عنها فى كتابه تحفة النظار فى غرائب الأمصار صفحة ٥٠ فقال لقد زرت مدينة أشمون الرمان وهى مدينة عتيقة كبيرة على خليج من خلجان النيل ولها قنطرة من خشب ترسو عليها المراكب فإذا كان العصر رفعت تلك القنطرة وكان يوجد بهذه المدينة قاضى القضاة وكانت أشمون الرمان هي خط الدفاع الأول عن مصر كلها فى العصور الوسطى الإسلامية ففى

عصر الدولة الأيوبية كانت الجيوش الإسلامية تخرج من أشمون الرمان للدفاع عن مصر وقد صدت أشمون الرمان الحملة الصليبية الخامسة بقيادة جان دى برين حاكم عكا الصليبي بعد أن نزلت دمياط متجهة جنوبا للإستيلاء على مصر حيث أسرع السلطان الكامل بن الملك العادل ونزل بأشمون وإنضم إلى عساكر أخيه المعظم عيسى القادمة من سوريا فأمر السلطان بنصب الجسور عند أشمون الرمان فعبرت العساكر بحر أشمون وسلكت طريقها إلى دمياط فإضطرب الصليبيون وضاقت عليهم الأرض بما رحبت وبدأوا يفاوضون الملك الكامل أن يتركوا دمياط وبالفعل خرجوا منها عائدين إلي عكا وكان الفضل لأشمون الرمان أيضا فى هزيمة الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا ففى يوم الرابع من شهر جمادى الأولى عام ٦٤٦ هجرية الموافق يوم ٢٥ أغسطس عام ١٢٤٨م أبحر من مياه فرنسا أسطول ضخم يزيد على ١٨٠٠ سفينة تحمل ثمانين ألف من جنود فرنسا ومعهم عدتهم وعتادهم وسلاحهم وخيولهم إلى دمياط وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب مريضا مرضا خطيرا يمنعه عن ركوب الخيل ولم يمنعه ذلك من النزول وأصدر أوامره بحشد الأسلحة والجنود إلى دمياط وبعث إلى نائبه فى القاهرة الأمير حسام الدين بن أبى على يأمره بإعداد السفن وأرسل الملك الصالح الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ من أشمون الرمان للدفاع عن دمياط وأرسل الملك لويس التاسع بمجرد نزوله دمياط رسالة إلى الملك الصالح بأشمون الرمان كلها تهديد ووعيد وإغراء يقول فيها إن قابلتنا بالقتال فقد أوجبت على نفسك ورعيتك النكال وأرميتهم فى أشر الوبال يكثر فيها العويل ولا نرحم عزيزا ولا ذليلا ولا تجد إلى نصركم من سبيل فسيوفنا حداد ورماحنا مداد وقلوبنا شداد ويحكم بيننا وبينكم رب العباد ولما وصلت تلك المكاتبة الوقحة إلي الملك الصالح بأشمون الرمان وهو مريض فى قصره الفخم بها رد عليه قائلا أما بعد فقد وصل كتابك وفهمنا لفظك وها أنا قد أتيتك بالخيل والرجال والخزائن والأموال والعساكر والأثقال والأغلال فإن كانت لك فأنت الساعى وقد أمنت الناعى وإن كانت عليك فأنت الباغى لحتفك والجادع أنفك بظلفك أولا أننا عن

أرباب الحقوق وفضلات السيوف وما تران على حصن إلا هدمناه ولا عدم منا فارس إلا جددناه ولا طغى علينا طاغ إلا دمرناه فلو نظرت أيها المغرور حد قلوبنا لرأيت فرسانا أسنتهم وسيوفهم لا تكل وقلوبهم لاتذل ولعضضت على يدك بسن الندم ولا حرك تحريك قدم عن قدم فلا تعجبك العساكر التى بين يديك فهو يوم أوله لنا وآخره عليك وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وكان حول الملك الصالح رجال الحاشية يشاركونه الرأى فى كل خطوة وكذلك وجد حوله السلطانة شجر الدر زوجته والوزير الأديب جمال الدين يحى بن مطروح الذى أتى إلى أشمون الرمان من الشام رأسا ومعه فرقة حربية لملاقاة الحملة الصليبية السابعة كما كان يوجد بأشمون الرمان أعظم أمراء المماليك البحرية الذين تركوا أثرا فى تاريخ مصر والشرق الإسلامى كله ومنهم الأمير عز الدين أيبك التركماني والأمير سيف الدين قطز والأمير ركن الدين بيبرس البندقدارى وفى هذه الظروف وبينما الملك الصالح يخطط مع مستشاريه لمواجهة الصليبيين إذ بالأخبار تتوافد على أشمون الرمان بأن الصليبيين قد إستولوا على دمياط وقد عبروا نهر النيل وترك أبناء دمياط مدينتهم وعادوا حفاة عراة إلى أشمون الرمان وتوفى الملك الصالح بقصره بأشمون الرمان يوم ١٥ من شهر شعبان عام ٦٤٧ هجرية الموافق يوم ٢٣ نوفمبر عام ١٢٤٩م وسرعان ما وصل ولي عهده وإبنه توران شاه إلى أشمون الرمان من حصن كيفا الذى يقع علي ضفاف نهر الفرات شمال سوريا فى شهر فبراير عام ١٢٥٠م بعد أن إستدعته زوجة أبيه الراحل شجر الدر والمعركة على أشدها مع الصليبيين وقد دخلت الجيوش المصرية يوم ٢٢ مارس عام ١٢٥٠م فى قتال شرس مع الصليبيين ولذلك طلب الملك لويس التاسع المفاوضات مع توران شاه تحت ضغط القتال والحصار والجوع والمرض ولكن لم تلبث القوات المصرية أن أطبقت على قوات الجيش الصليبى في يوم ٦ أبريل عام ١٢٥٠م وهزمتهم هزيمة ساحقة حيث فـــر ملكهم لويس التاسع إلى قرية ميت الخولى عبدالله قرب أشمون الرمان حيث تم القبض عليه هو وكبار قادته وقد طلب الآمان له ولأسرته فأمنه المصريون حيث نقل إلى مسكن لائق بالمنصورة وهى دار

مخصصة للشيخ فخر الدين إبراهيم بن لقمان قاضي القضاة حيث نزل بها أسيرا وتم الإتفاق بعد ذلك علي خروج الصليبيين من دمياط وأن يقوم الملك لويس التاسع وكبار قادته بدفع فدية كبيرة نظير إطلاق سراحهم وسرعان ما رفرفت الأعلام المصرية على دمياط وأشمون الرمان والمنصورة والقاهرة بعد هذا النصر العظيم وقد نبغ فى أشمون الرمان الكثير من العلماء الذين أضفوا عليها أهمية كبرى منهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ جمال الدين الواسطى المشهور بالوجيزى وعلاوة علي ماسبق من تاريخ قرية أشمون الرمان توجد منطقة مدافن بها تبعد حوالى ٣ كيلو مترات عن وسط القرية كانت في فترة حكم الرومان قصر لأحد ملوك الرومان وقد دحره المولى عز وجل وأحاله إلى تراب من نوع غريب عن المنطقة كلها وما زال حتى الآن تستخرج كنوز وقطع أثرية من موقع هذا القصر حين يتم دفن أحد الموتى هناك ويوجد بجانب هذه المقابر طريق قديم مرصوف بالحجر .

ومن الأعلام والمشاهير الذين ينتسبون إلي دكرنس علي باشا مبارك أبو التعليم في مصر والشيخ محمد الزغبي وهو أحد مشايخ الدعوة الإسلامية والدكتور أحمد مستجير عالم الهندسة الوراثية والأديب جمال الشاعر المذيع بالتليفزيون المصري والإعلامي خيرى رمضان ونادر السيد وحسام عرفات لاعبا كرة القدم بنادي الزمالك وتوفيق عبده إسماعيل أحد الضباط الأحرار ووزير السياحة الأسبق واللواء فخر الدين خالد عبده محافظ الدقهلية وبورسعيد الأسبق واللواء سعد الشربيني أحد قيادات الشرطة ومحافظ الدقهلية الأسبق والمهندس عبد الهادى سماحة وزير الرى الأسبق والدكتور حمدى السيد نقيب الأطباء واللواء محمد إبرا عبدالمنعم مساعد وزير الداخلية و مدير مباحث دمياط والأقصر ومفتش الأمن العام بالإسكندرية الأسبق والمطرب إيهاب توفيق وحازم صلاح مصطفى مستشار بمجلس الشعب وأحمد محمود أبو بكر المدير الإقليمي والعضو المنتدب لشركة أومكس الإمارات والشيخ أبو بكر الحنبلي والطيار الشهيد حمزة السحيتي والذى إستشهد في حرب الإستنزاف خلال عام ١٩٧٠م .

الفصل الخامس

مدينة المنزلة

المنزلة أحد مراكز محافظة الدقهلية وعاصمة مركز المنزلة أيضا وتقع في الشمال الشرقي من جمهورية مصر العربية ويحدها من الشرق بحيرة المنزلة ومحافظة الشرقية ومن لغرب مركزا دكرنس والجمالية التابعان لمحافظة الدقهلية ومن الشمال بحيرة المنزلة ومركز المطرية التابع لمحافظة الدقهلية أيضا ومن الجنوب محافظة الشرقية أيضا وقد سميت من قبل مدينة تنيس وهي كلمة هيروغليفية تعني صناعة الحرير حيث إشتهرت هذه المدينة قديما بصناعة الحرير الطبيعي أما سبب تسميتها بالمنزلة فتذكر بعض المصادر التاريخية أن ذلك يرجع إلى كتاب عمرو بن العاص الذي رد فيه على رسالة القعقاع بن عمرو التميمي والذي أخبره فيه أنه نزل في هذه المنطقة بعد أن فتح أحد حصون الرومان فقال له عمرو بارك الله في منزلتك يا قعقاع فسميت بالمنزلة والقعقاع بن عمرو أحد قواد الفتح الإسلامي في العراق والشام وقد أسلم في العام التاسع للهجرة وشارك في حروب الردة وكان في منزلة نائب القائد العام لجيش الفتح في كل من العراق والشام الذى كان يقوده القائد الفذ عبقرى الحرب خالد بن الوليد وأبلي بلاءا حسنا في معركتي اليرموك بالشام والقادسية بالعراق وكان يقول عنه الخليفة العظيم أبو بكر الصديق لايهزم جيش فيه القعقاع وهو في المعركة بألف رجل وفي أواخر حياته هاجر إلي المنزلة وأقام فيها ومات ودفن فيها وشيد له ضريح ثم أقيم له مسجد بإسمه وتم ضم

الضريح إليه ويتم الإحتفال بمولده في أوائل شهر سبتمبر كل عام والذى عادة ما يبدأ ببعض المظاهر كالإنشاد والإبتهالات والموكب وبائعي الحمص والموائد الشعبية الجميلة كمائدة شوربة العدس والفول النابت والمش اللذيذ والأرز باللبن التي تقيمها معظم منازل المنزلة الموجودة بسوق السمك أو بجوار مسجد القعقاع حيث تشارك بأي صنف تطهيه وترسله لزوارالمدينة أو لزائري مولد إبن تميم كما يسمونه في أنحاء المنزلة كما تنصب لعب الأطفال والمراجيح وتقدم فقرات العرائس والساحر وخلافه إلي جانب بعض العروض الفلكلورية خلال هذا المولد .

والمنزلة عبارة عن بيئة تجمع بين سمات الريف والحضر وتطل علي بحيرة معروفة ومشهورة هي بحيرة المنزلة التي تعد أكبر بحيرات مصر الشمالية والتي تتميز بإنتشار مجموعة من الجزر بها أهمها جزيرة إبن سلام وتضم ضريح الصحابي عبد الله بن سلام حيث يفد إليها أعداد كبيرة من الزائرين كما تتميز البحيرة بغناها بالثروة السمكية والطيور المهاجرة إليها من مختلف الأنواع ويتم الآن دراسة إستغلالها سياحيا ومما يذكر أن بالمنزلة العديد من المساجد الهامة التي تعد من معالمها منها المسجد العمرى ومسجد الجامع الكبير ومسجد إبن تميم ومسجد الجامع الجديد ومسجد شلباية وبالمنزلة أيضا مكتبة كبيرة تسمي مكتبة حسن طوبار إبن المنزلة وسميت بإسم هذا المجاهد العظيم تكريما وتخليدا له وتحوى عددا كبيرا من الكتب والمراجع في شتي المجالات لخدمة راغبي البحث والقراءة والإطلاع كما يتم تنظيم ندوات ولقاءات ثقافية بها وذلك لنشر الوعي والثقافة في مجالات متنوعة لفئات عمرية مختلفة من رواد المكتبة بالإضافة إلى عقد مناقشات مفتوحة عن مواضيع عامة تهم المجتمع مثل مكافحة الفساد وكيفية الحفاظ علي المال العام وكيفية تنمية موارد الأسرة وترشيد الإنفاق وخلافه .

ومن الناحية التاريخية كان لمدينة المنزلة شأن كبير في مقاومة الحملة الفرنسية

التي جاءت إلي مصر بقيادة نابليون بونابرت عام ١٧٩٨م نظرا لظهور جماعة من زعماء الأهالي الذين كانوا يحرضون الناس على مقاومة الفرنسيين وقد برز من بينهم المجاهد الكبير حسن طوبار شيخ بلدة المنزلة كزعيم للمحرضين وخصم عنيد لا يستهان به ومدبر لحركات المقاومة في المنطقة مما سبب متاعب كثيرة للفرنسيين وقد كتب ريبو يصف سكان هذه الجهات بقوله إن مديرية المنصورة التي كانت مسرحا للإضطرابات تتصل ببحيرة المنزلة وهي بحيرة كبيرة تقع بين دمياط وبيلوز القديمة والجهات المجاورة لهذه البحيرة وكذلك الجزر التي يسكنها قوم أشداء ذوو نخوة ولهم جلد وصبر وهم اشد بأسا وقوة من سائر المصريين وقد بدأت الحملة تتحرك على البحر الصغير المتصل بالنيل من المنصورة يوم ١٦ سبتمبر عام ١٧٩٨م بقيادة الجنرالين داماس ووستنج للإستيلاء علي المنزلة وهي المهمة التي كلفهما بها الجنرال دوجا الذى زودهما بالتعليمات التي يجب إتباعها من أجل تنفيذ المهمة الموكولة إليهما وفى هذه التعليمات صورة حية لحالة البلاد النفسية ومكانة الشيخ حسن طوبار في المنطقة وتحرك الجنرالان على رأس الجنود الفرنسيين وساروا بالبحر الصغير على ظهر السفن ورست ليلا على مقربة من قرية منية محلة دمنة وشعر أهالي تلك القرية بإقتراب الحملة فأخلوا بلدتهم وكذلك كان الوضع في قرية القباب الكبرى وقد كلف الجنرال داماس مشايخ بعض القرى المجاورة أن يبلغوا أهالي القريتين أن يعودوا فإن القوة لن تنالهم بشر إذا دفعوا الضرائب المفروضة عليهم وهناك إفترق القائدان فرجع الجنرال وستنج إلى المنصورة ومضى داماس إلى المنزلة لإخضاعها ومعه من الجنود أكثر من ثلاثمائة جندي بأسلحتهم وذخيرتهم غير أن الجنرال دوجا وجد أن هذا العدد من الجند ليس في مقدوره القضاء على مقاومة أهل المنزلة مما دفعه إلى أن يطلب المدد لمعاونة داماس وبعد محاولات عديدة فاشلة فشل الفرنسيون في إقتحام البلدة العنيدة لتظل المنزلة فيما بعد في ذاكرة قادة الحملة الفرنسية كغصة في حلوقهم نتيجة فشلهم في إقتحامها وقد ذكرت المنزلة في كثير من مذكراتهم مقترنة بإسم حسن طوبار هذا المجاهد العظيم .

وفي عام ١٩٦٢م قام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بعد زيارته لمدينة بورسعيد والإحتفال مع شعبها بأعياد النصر بالتوجه إلى مدينة المنزلة وسط إستقبال شعبي حافل من الأهالي والقيادات وقام بزيارة مقبرة المجاهد حسن طوبار يرافقه أعضاء من مجلس قيادة لثورة وهم عبد الحكيم عامر وعبد اللطيف البغدادي وكمال الدين حسين وصلاح سالم وإستقبله أفراد من عائلة طوبار بالمقبرة وعلي رأسهم علي ماهر طوبار والشيخ محمود طوبار شيخ البلد في ذلك الوقت وقرأ الزعيم عبدالناصر الفاتحة علي روحه الطاهرة ووضع أكاليل من الزهور علي المقبرة ثم توجه الي منضدة عليها سيف قديم من سيوف المجاهد مرصع ببعض من الأحجار الكريمة وبندقية خرطوش كان يستخدمها في الحرب ضد الفرنسيين ومصحف مكتوب بخط اليد وكتاب بالفرنسية كتبه أحد مؤرخي الحملة الفرنسية عن الزعيم حسن طوبار وأخذ الرئيس عبد الناصر هذه المقتنيات وسلمها إلي كبير الياوران وأمر أن يتحول هذا المكان الي متحف يضاف الي متاحف مصر ويكون مزارا للسائحين وإعتبار قصر حسن طوبار مزارا سياحيا وصدر القرار الجمهورى لسنة ١٩٦٢م بشأن إعتبار قصر المجاهد حسن طوبار من الآثار وصدر قرار رئيس المجلس التنفيذى لسنة ١٩٦٣م بإعتبار مشروع تحويل منزل المجاهد حسن طوبار إلى متحف قومى ببندر المنزلة بمحافظة الدقهلية من أعمال المنافع العامة وتسلمته هيئة الآثار وتم تعيين حرس علي المكان لحين تنفيذ ما أمر به الرئيس لكن بعد وفاة الرئيس عبد الناصر إختفي الحراس وتركوا المكان ليصير أطلالا ونهب اللصوص كل ما هو غال وثمين ولم ينفذ مشروع المتحف وبالرغم من وجود قرار جمهورى بإعتباره متحفا من قائمة متاحف مصر إلا أنه تم هدم القصر وتقسيم أرضه بين وزارة التربية والتعليم وجهات أخري وتحول معظمه إلي مجمع مدارس ولم يبق من تراث حسن طوبار إلا مكتبة تحمل إسمه ومقبرة متهدمة محاطة بالقمامة .

وتاريخيا أيضا أنه بعد العدوان الإسرائيلي على مصر في حرب يونيو عام ١٩٦٧م وفي ظل إمتلاك العدو سلاح جوى رفيع المستوى أصبحت مدن مصر في

مهب قذائف العدو ولاسيما المدن والمحافظات المتاخمة لشاطيء القناة والتي تقع على الضفة الغربية لقناة السويس وهي محافظات السويس والإسماعيلية وبورسعيد لذلك تم تهجير معظم أهل وساكني هذه المحافظات إلى المدن القريبة نسبيا من هذه المحافظات والتي من الصعب أن يطولها سلاح الجو الإسرائيلي وكانت مدينة المنزلة هي إحدى هذه المدن إلي جوار مدن دمياط ورأس البر والزقازيق وغيرها وذلك لما عرف عن أهلها من الكرم وسعة الصدر وإكرام الضيف وقد إستقبل أهل المنزلة هؤلاء المهاجرين كما أطلق عليهم بكل حفاوة وترحيب وفتحوا لهم بيوتهم ليشاركوهم في الإقامة بها وقد عمل أغلب هؤلاء المهاجرين في الأعمال والحرف التي تشتهر بها المنزلة مثل الزراعة وصناعة الأدوات الخشبية والأثاث والصيد وذلك سهل عليهم إنخراطهم في مجتمع المنزلة قبل أن تنتهى الحرب ويعود كل منهم إلى بلده بعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م والتي أعقبها إعادة تعمير مدن ومحافظات القناة من جديد .

ومن أهم معالم المنزلة الجامع الكبير وهو ثانى مسجد بنى فى المنزلة بعد المسجد العمرى وتم إنشاء هذا الجامع عام ١٢٤٠م قبل وصول حملة لويس التاسع إلي مدينة دمياط بعامين ومساحته الحالية ١٥٠٠ متر مربع المخصص للصلاة منهم ١١٠٠ متر مربع والباقى خدمات أخرى ما بين دورات مياه ومكاتب ومخازن وكانت مساحته الأصلية قبل ان يعاد بناؤه تقترب من ضعف المساحة الحالية وقد قام بهدمه وإعادة بنائه المرحوم الحاج حسن فرحات وكان صاحب رأى معمارى فقد أصر على عدم هدم المئذنة لأنها نموذج معمارى عظيم وصعب أن يعوض مثلها وفعلا شهد له مهندسو الآثار يوم أن حضروا إلى المسجد لفحص المئذنة بعد زلزال شهر أكتوبر الشهير عام ١٩٩٢م حيث تساقط ما هو أحدث منها فى البناء وبقيت هى شامخة وحتى اليوم هى أقدم أثر فى مدينة المنزلة و كان المسجد القديم مبنى أمام مجرى مائي متصل بفرع من فروع النيل وكان به سلم للوصول إلى الماء من أجل الوضوء وكان قريب من ميناء تجارى إشتهرت بها

مدينة المنزلة فى هذا الوقت ومن اشهر أئمة المسجد فضيلة الشيخ محمود سعيد ولم يكن من المنزلة وفضيلة الشيخ إبراهيم العلمى وكان يشغل منصب مدير الأوقاف الأسبق بالمنزلة وفضيلة الشيخ محمد عوض حراز .

ومن معالم مدينة المنزلة أيضا مسجد شلباية الذى تم إنشاؤه عام ١٩٤٨م علي يد الحاج متولى شلباية الذى كان معروفا عنه أنه رجل خير كما أن عائلة شلباية كانت ومازالت أحد العائلات الشهيرة بالمدينة إلي جانب عائلتي السودة وطوبار وتم تجهيز المسجد عام ١٩٤٩م ومما يذكر أنه فى البداية أرادت عائلة شلباية دعوة الأستاذ الفاضل أحمد حسن الباقورى لإفتتاح المسجد ولكن الحاج متولى شلباية أصر على إفتتاح المسجد بنفسه وتشاء الأقدار أنه تم إفتتاح المسجد بجنازة ذلك الرجل الذى أنشاه وكانت عائلة شلباية تهتم بإستضافة مشاهير القراء والعلماء ليلقوا بدروسهم ويرتلون القرآن الكريم بالمسجد وبالفعل إستضافت منهم الشيخ محمد فريد السنديونى وا شيخ مصطفى إسماعيل والشيخ طه الفشنى والشيخ محمود شعبان والذي خصص وقته لمسجد شلباية إلى أن توفاه الله في أواخر الثمانينيات وكان رجلا صالحا ووقورا وقد تم ترميم هذا المسجد بعد زلزال شهر أكتوبر عام ١٩٩٢م حيث تسبب الزلزال في إنهيار بعض الأعمدة التي تعلو الدور الثانى للمئذنة والتي كان يبلغ طولها ٥٢ متر تم إزالة ١٧ متر منها بسبب الزلزال المشار إليه وأضيف ٧ متر إليها في عملية الترميم ليصل طولها الحالي إلي ٤٢ متر فقط وقد تم ضم المسجد لوزارة الأوقاف عام ٢٠٠٢م ولكن ظلت عائلة شلباية هي المتكفلة بنفقات المسجد فيما عدا المرتبات والأجور للموظفين فهي تعطى من قبل وزارة الأوقاف أما أى أعمال أخرى تلزم المسجد فتتكفل بها عائلة شلباية وبخلاف أداء الصلوات والدروس والمحاضرات التي تلقي بالمسجد هناك حلقة تلاوة دائمة بين المغرب والعشاء منذ نشأة المسجد وحتى الآن وقد تجلى فيها وبرز من خلالها أحد القراء يسمي الشيخ مصطفى قورة رحمه الله وكان ذا صوت ندى حتى أن الشيخ مصطفى إسماعيل عرض عليه أن يتقدم للإذاعة وذلك من حسن ما سمع منه .

ويعتمد إقتصاد مدينة المنزلة على مصادر عديدة ومتنوعة منها الثروة السمكية في بحيرة المنزلة بالإضافة إلى النشاط الزراعي والتجاري والصناعي وإستخراج البترول أما الثروة السمكية فوجود بحيرة المنزلة هو أساس تلك الثروة فهي تعد أكبر وأهم البحيرات الطبيعية الداخلية بمصر على الإطلاق وأخصبها حيث يتوفرلها أهم مقومات التربية السمكية الطبيعية لتوافر المواد الغذائية الطبيعية بالبحيرة وإعتدال المناخ طوال العام ولذلك فهي تنتج ما يقرب من ٤٨ ٪ من إنتاج البحيرات الطبيعية من الأسماك بجمهورية مصر العربية وكان لإتصالها بالبحر الأبيض المتوسط من خلال البواغيز والفتحات التي تسمح بتبادل المياه وتوازنها ودخول وخروج الأسماك ميزة ساعدت على وجود أفخر أنواع الأسماك بها هذا ويشرف عليها مجلس مدينة المنزلة بمحافظة الدقهلية وأهم الأسماك التي تشتهر بها هي العائلة البورية واللوت والبلطي إلي جانب أسماك الدنيس والقاروص وبخصوص الزراعة في المنزلة فمن أشهر المحاصيل الزراعية في المدينة الأرز والذرة الشامية ويجدر بنا ملاحظة أن محافظة الدقهلية تعتبر مزرعة مصر الأولى حيث تبلغ المساحة المنزرعة بها حوالي ٦٤٣ ألف فدان تمثل ٨.٣٪ من المساحة المزروعة على مستوى الجمهورية فإذا ما إنتقلنا إلي النشاط التجارى بمدينة المنزلة فنجدها تشتهر بتجارة الأخشاب والأثاث المنزلي والحديد والصلب والملابس الجاهزة بالإضافة إلى تجارة الأغذية المتمثلة في تجارة الأسماك والحلويات وتجارة الأرز ومنتجات الألبان أما عن النشاط الصناعي بها فيوجد بالمنزلة العديد من المصانع كمصانع الملابس ومحالج الأقطان ومصانع الأثاثات الخشبية ومضارب الأرز والمطاحن بالإضافة إلى مصانع المصنوعات الجلدية ومصانع الحلويات الشرقية ومصانع منتجات الألبان وفي الآونة الأخيرة أعلنت شركة دانة غاز الإماراتية في بيان لها أنها حققت إكتشافين جديدين للغاز الطبيعي في مصر وقال البيان إن الكشف الأول يقع في بئر البنسية ضمن إمتياز غرب المنزلة بإنتاج يبلغ عشرة ملايين قدم مكعب من الغاز الجاف يوميا وأضاف البيان أن حجم الإحتياطيات القابلة للإستخراج يبلغ ما بين ثمانية مليارات و١٣

مليار قدم مكعب وفقا للتقديرات الأولية ويقع الإكتشاف الثاني في بئر جنوب فارسكور في إمتياز غرب المنزلة أيضا وقال البيان إن إنتاجية هذا البئر تبلغ نحو ١٦.٣ مليون قدم مكعب من الغاز مع المكثفات يوميا بينما تقدر الإحتياطيات القابلة للإستخراج فيما بين ٢٧ مليار و٥٧ مليار قدم مكعب من الغاز والمكثفات المصاحبة .

ومن الأعلام والمشاهير الذين ينتسبون إلي مدينة المنزلة المجاهد الكبير حسن طوبار الذى قاوم وأرهق الفرنسيين أثناء الحملة الفرنسية على مصر وأحبط مخططاتهم وقاد الشعب ضدهم وعندما توفي عام ١٨٠٠م نشرت صحيفة كوريية دليجبت نبأ وفاته والمجاهد عمر حسان الذى قام بإنشاء أول كوبرى بين مدينتى المنزلة والعجيرة والمخرج الكبير حسام الدين مصطفي وهو من قرية الطوابرة والشيخ نصر الدين طوبار الذى درس في معهد الموسيقى العربية وإعتمدته إذاعة القرآن الكريم مقرئا بها ويعد من أشهر من قام بالتواشيح والأناشيد الدينية في العالم الإسلامي والدكتور جابر حمزة فراج رحمه الله العالم الجليل بالأزهر الشريف ومقدم العديد من البرامج الدينية وأبو السعود باشا السودة عضو مجلس الأمة عام ١٩٥١م والفنان المصري أحمد عيد والطبيب النفسي الشهير الدكتور نائل السودة والشهيد محمد محمد إبراهيم عبد الغفار الذى إستشهد في الهجوم علي جنود الأمن المركزى برفح عام ٢٠١٢م وسامح الزهار عالم الآثار الإسلامية والحاج متولي شلباية مؤسس مسجد شلباية.

الفصل السادس

مصيف جمصة

جمصة مدينة ومصيف مصرى يتبع محافظة الدقهلية وهي عاصمة مدينة جمصة أيضا وقد نشأ المصيف في الستينيات من القرن العشرين الماضي علي يد محافظ الدقهلية حينذاك اللواء إسماعيل فريد أحد أشهر المحافظين الذين تقلدوا منصب محافظ الدقهلية وقام بعمل التخطيط العام للمصيف وتصميم منشآتها مكتب المهندسين الإستشاريين نجيب بشير ومصطفي غرباوى وهما من قاما قبل ذلك بفترة وجيزة بعمل التخطيط العام وتصميم منشآت منطقة المعمورة شرق الإسكندرية وقد تم إفتتاح المصيف يوم ٢٥ يوليو عام ١٩٦٣م ضمن إحتفالات مصر بالعيد الحادى عشر لثورة يوليو عام ١٩٥٢م ويقع المصيف داخل دلتا مصر مابين فرع دمياط شرقا وبحيرة البرلس غربا ويحده من جهة الشرق قرية جمصة البلد التابعة لمحافظة دمياط ومن جهة الغرب مركز البرلس التابع لمحافظة كفر الشيخ ومن الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب مركز بلقاس والذي يعتبر ظهيرا زراعيا قويا لتنوع محاصيله بالإضافة إلي وجود زمام لجمعيات إستصلاح الأراضي بالمنطقة غرب جمصة والتي تلاصقها وتزيد مساحتها عن ٥٠ ألف فدان ويبلغ عدد السكان بالمدينة حوالي ٢٠٧٤ نسمة في فصل الشتاء أما في فصل الصيف من كل عام فيتعدي الزائرون والمصطافون للمدينة عدد ٥ مليون نسمة علي مدار أشهر الصيف بداية من شهر يونيو وحتي نهاية شهر سبتمبر ويبلغ إجمالي المساحة الكلية للمدينة ٢٢.٥ كيلو متر مربع بما يعادل ٢٢.٥ مليون متر مربع تقريبا .

وكان المصيف في بداية نشأته يضم مجموعة من الفيلات والشاليهات المطلة علي البحر ومسجد وسوق تم تصميمه علي الطراز الفرعوني ولذلك تم تسميته السوق الفرعوني وسينما علي هيئة سفينة ولذا سميت أيضا سينما السفينة ومبني خدمات يشمل نقطة شرطة ووحدة إسعاف ووحدة مطافي ومبني إدارى لإدارة المصيف ومحطة أتوبيسات ومنطقة كانت تسمي النخيل كان بها كازينو ومجموعة من الشاليهات أسقفها مغطاة بسعف النخيل إلي جانب منطقة كانت مخصصة لفيلات وشاليهات الأهالي وأخيرا كازينو مواجه لشاطيء البحر كان يسمي الكازينو المعلق حيث كان يتكون من دور علوى أرضيته وسقفه معلقان علي إطارات خرسانية وكان المصيف في البداية يتبع إداريا مركز بلقاس أحد مراكز محافظة الدقهلية وتدريجيا بدأ المصيف ينمو ويمتد به العمران وإتسعت رقعته مرورا بفترة السبعينيات والثمانينيات عن القرن العشرين الماضي وتم إنشاء العديد من المباني لتكون مصيفا للعاملين في العديد من الوزارات والشركات والهيئات والمؤسسات وكذلك العديد من القرى السياحية به مثل قرية جزيرة الورد وقرية عثماثون وغيرها وأيضا تم إنشاء عدة مباني ونوادى للجيش والشرطة بالمصيف في بداية التسعينيات إلي جانب مجموعة من المساجد والأسواق ودور السينما والفنادق كما إزدادت أعداد الفيلات والشاليهات والعمارات الخاصة بالأهالي ولذا تقرر في هذه الفترة فصل المصيف عن مركز بلقاس وجعله مدينة مستقلة بذاتها .

وتعتبر مدينه جمصة هي الإمتداد الخاص بمدينة المنصورة عاصمة محافظة الدقهلية والذى أطلق عليه المنصورة الجديدة وهي تتميز بالجو الخلاب والهدوء كما تتميز بشواطئ عريضة ذات جودة رمال عالية تخدمها مشاية بمحاذاة شاطيء البحر مجهزة بنقاط إسعاف وخدمات عامة من المقاهي الفاخرة وحمامات عامة مرورا بمنطقة المروة وآمون وعثماثون والعاشر وحتى منطقة ١٥ مايو وتمتاز جمصة كمصيف بمياهها الصافية وإنخفاض نسبة الرطوبة ورمالها الناعمة وإرتفاع نسبة اليود في الجو كما أنه يعد أقرب مصايف دلتا مصر إلى مدينة القاهرة حيث

يبعد المصيف عن القاهرة بمسافة ١٨٥ كم ويتميز المصيف أيضا بمبانيه ذات التراث المعماري الرفيع وهي مزودة بكافة ما يحتاجه المصطاف من أثاث وأدوات بحر كما يتميز جو المصيف بالهدوء والراحة وقد تم تخطيط منطقة جديدة بمساحة قدرها ٧٥٠ فدانًا على إمتداد ٥ كم تضم ٤٢٠٠ قطعة غرب المصيف سميت ١٥ مايو في عام ١٩٨٢م وتبلغ مساحة القطعة ٢٤٠ مترا منها ١٠٠ متر فراغات وتم تحديد مبلغ ٨ آلاف جنيه لكل قطعة قيمة المرافق ليصل إجمالي متحصلات المبلغ إلى ٣٢ مليون جنيه تقريبا ليصبح الإمتداد المستجد حاليا ٧.٥ كم طولي تقريبا هذا ويعتبر مصيف جمصة من المصايف المصرية ذات الأسعار المتوسطة التي تناسب دخول أفراد الطبقة المتوسطة في مصر .

وبمدينة جمصة توجد جامعة الدلتا للعلوم والتكنولوجيا وهى إحدى كيانات دلتا جروب وأنشئت بالقرار رقم ١٤٧ لسنة ٢٠٠٧م كأول جامعة خاصة في محافظات دلتا مصر والوجة البحرى ويتم بها قبول جميع الطلاب المؤهلين للإلتحاق بالكليات حسب رغباتهم مع الإلتزام بقواعد القبول التي تتمثل في قواعد وقرارات المجلس الأعلى للجامعات الخاصة فيما يخص الطلاب الجدد والمحولين كل سنة وتقع الجامعة علي الطريق الدولي الساحلي بمدينة جمصة علي ساحل البحر المتوسط بمحافظة الدقهلية وتمتلك الجامعة رؤية خاصة حيث أنها تتطلع إلي أن تصبح جامعة رائدة فى التعليم والبحوث وخدمة المجتمع على المستويين المحلى والإقليمى ولذلك فهي تعمل علي تحقيق ذلك من خلال إعداد الخريجين إعدادا جيدا لكي يصبحوا نواة لقادة المستقبل من خلال تنمية مهاراتهم السلوكية والعلمية للمساهمة فى تطوير المجتمع المصرى والبحث عن حلول لمشاكل المجتمع المحيطة كما أن الجامعة تؤمن بأن لها رسالة سامية ولذا فهي تلتزم بإعداد خريجيها من خلال برامج تعليمية متطورة وبناء قاعدة بحثية متميزة تلبى إحتياجات ومتطلبات المجتمع وتساعد فى تنمية البيئة وقد حددت الجامعة عدة أهداف إستراتيجية تعمل علي تحقيقها وهي تقديم برامج ومقررات تعليمية

وبحثية متطورة فى ضوء المعايير القومية المرجعية لتنمية المعارف والمهارات المهنية وتطوير البرامج والمقررات الدراسية لبناء المعارف والمهارات والإتجاهات الدولية والتغيرات المستمرة فى إحتياجات سوق العمل المحلى والإقليمى والدولى وتشجيع التميز والإبتكار عبر مبادرات التخصصات في التعليم والبحث والمساهمة فى خدمة المجتمع وتقديم الحلول العلمية والإستشارية لمشاكل المجتمع المختلفة والتطوير والتحديث للقدرة المؤسسية وتحقيق أعلى مستويات التميز الأكاديمى ولتصبح الجامعة هي الإختيار الأول لطلاب منطقة الدلتا لتجنب عناء وتكاليف السفر خارج محافظة الدقهلية وتنمية القدرة على المنافسة والتميز وحصول الجامعة وكياناتها المختلفة على الإعتماد الأكاديمى وتنمية مهارات القيادة لدى الطلاب والإهتمام بالمهنية والمسئولية الأخلاقية وإدراج الحاجة للإلتحاق ببرامج التعليم المستمر وجدير بالذكر أن جامعة الدلتا للعلوم والتكنولوجيا قد وقعت بروتوكول تعاون مشترك مع جامعة تكساس الأميريكية ويهدف البروتوكول إلى بدء برامج تمنح درجات علمية مشتركة لدعم التعاون الأكاديمي بين الجامعتين وتدعيم فرص التعليم والبحث العلمي المشترك وتشمل الجامعة عدد ٥ كليات هي كلية طب الفم والأسنان وكلية الهندسة وكلية إدارة الأعمال وكلية الصيدلة وكلية العلاج الطبيعى .

ومنذ عدة سنوات وإنطلاقا من إهتمام الدولة بنشر الخير والنماء والتوسع الصناعي في ربوع مصرنا الحبيبة فقد صدر قرار بإعتبار المنطقة الواقعة في الجزء الجنوبي الغربي لمدينة جمصة جنوب الطريق الدولي الساحلي منطقة صناعية وتبعد تلك المنطقة الصناعية عن مدينة المنصورة عاصمة محافظة الدقهلية حوالي ٦٠ كم وتلك المنطقة الصناعية قريبة من ميناء دمياط ومن الطريق الساحلي الدولي رفح / السلوم الذي تقع عليه والذى إختصر المسافة إلي الإسكندرية والذي يمثل الشريان الرئيسي لحركة التجارة الدولية بمنطقة شمال أفريقيا لحوض البحر المتوسط بالإضافة إلي وجود العديد من الطرق الرئيسية التي تربط المنطقة بمدن المحافظة والمحافظات المجاورة وتقع المنطقة الصناعية تحديدا في حدود مدينة

جمصة ومصيفها السياحي المتميز بل وتقع واجهتها البحرية بطول حوالي ٦ كم في مواجهة تقسيم ١٥ مايو وهو الإمتداد الطبيعي لمصيف جمصة السياحي والذي يعتبر ظهيرا سياحيا قويا للمنطقة ويشتمل المخطط العام للمنطقة علي قطاعات نوعية للصناعات المختلفة بحيث يستقل كل قطاع عن غيره من القطاعات وهذا يعطي للمنطقة طابعا خاصا متميزا حيث تشمل المنطقة الصناعية جميع الصناعات الغذائية والكيماوية والمعدنية والكهربائية والتعدينية والصناعات الخفيفة وصناعات الغزل والنسيج والملابس الجاهزة ويبلغ عدد المصانع المنتجة ٥٨ مصنع وعدد العمالة بها ٢٤٥٤ والمشروعات تحت الإنشاء ٧٦ وعدد العمالة بها ٢٦٦٢ عامل وقد تم بيع عدد ٣٠ قطعة خدمات للمنطقة الصناعية والطريق الدولي وقد تم وضع المخططات الخاصة بتغذية المنطقة بكافة المرافق والخدمات من مياه وكهرباء وصرف صحي وطرق وتليفونات وتبلغ مساحة المشروع حوالي ٧٢٧ فدان تم تخصيص مساحة ٤١٣.٩٧ فدان منها وباقي المساحة شوارع وحدائق وتم تقسيمها إلي أربعة مراحل المرحلة الأولي ومساحتها ٢٠٢ فدان وتشمل عدد ١٨٣ مصنع والمرحلة الثانية ومساحتها ١٧٥ فدان وتشمل عدد ٦٤ مصنع والمرحلة الثالثة ومساحتها ١٧٥ فدان وتشمل عدد ١٠٣ مصنع والمرحلة الرابعة ومساحتها ١٧٥ فدان وتشمل عدد ٨٤ مصنع وللحصول علي أرض بالمنطقة الصناعية بجمصة علي المستثمر أولا أن يتقدم لمكتب الإستثمار بديوان عام محافظة الدقهلية للسؤال عن كل مايخص المنطقة الصناعية لكي يمكنه التعرف علي المساحات المعروضة ومواقعها وكافة المعلومات التي تهمه ثم عليه أن يقدم لهذا المكتب طلب بإسم السيد المحافظ أو السيد سكرتير عام المحافظة يبين فيه إسمه وعنوانه وأرقام تليفوناته مع تحديد نوع النشاط والمساحة المطلوبة لمشروعه ويرفق مع الطلب دراسة جدوى عن المشروع المقدم من جانبه بالإضافة إلي خطاب من البنك الذى يتعامل معه المستثمر لمعرفة موقف المستثمر المالي على أن تكون أرصدته به تعادل ٣٥٪ علي الأقل من قيمة المشروع الموضحة بدراسة الجدوى المقدمة ويرفق أيضا بالطلب رسم

كروكي للمشروع وبناءا عليه يأخذ المشروع رقم بدفتر الإستثمار وعلي المستثمر المتابعة مع مكتب الإستثمار بالمحافظة بهذا الرقم حتى يتم تخصيص الأرض اللازمة لمشروعه له وجدير بالذكر أن المستثمرين في المنطقة الصناعية بجمصة قد أنشأوا جمعية بإسم جمعية مستثمرى جمصة لكي يسهل لهم التعامل مع الجهات الرسمية ولكي يتم التعاون مع كافة الجهات من أجل حل أى مشاكل أو عقبات وإقتراح الحلول المناسبة لها .

وللوصول إلي مدينة جمصة عن طريق مدينة المنصورة يوجد طريق المنصورة/ طلخا / بسنديلة / جمصة بمسافة قدرها ٥٦ كم وطريق المنصورة / نقطة مرور السلام بالوسطاني / جمصة بمسافة قدرها ٥٩ كم وطريق المنصورة / بلقاس / كوبرى عمار / جمصة بمسافة قدرها ٥٥ كم وجاري إزدواج هذا الطريق حاليا بتكلفة قدرها ١٠٠ مليون جنيه كما أنه يتم تشغيل خطوط أتوبيسات تابعة لشركة أتوبيسات شرق الدلتا خلال فترة الصيف من محطة القللي بالقاهرة إلي جمصة مباشرة وجدير بالذكر أن قرية جمصة البلد المتاخمة لمصيف جمصة والتابعة لمحافظة دمياط يعمل الكثير من أهلها بصيد الأسماك ويفدون إلي المصيف خاصة خلال الصيف لبيع أسماكهم الطازجة للمصطافين وأهل البلدة المقيمين كما أنه في شهر سبتمبر من كل عام تبدأ الطيور المهاجرة في التوافد علي ساحل المصيف ويقوم الصيادون بنصب شباكهم بطول الساحل لإصطيادها وأشهر هذه الطيور السمان والقمرى وطيور الصفارية والبط الخضيرى وبط الشرشير أما السمان فهو طائر برى صغير من رتبة الدجاجيات وهو من الطيور المهاجرة وينتشر في قارات أوروبا وآسيا وأفريقيا وهو الوحيد من رتبة طيور الدجاجيات الذي له المقدرة علي الطيران والهجرة حيث يقضى فصل الصيف في أوروبا ويهاجر إلي أفريقيا في فصل الشتاء ثم يعود مرة أخرى إلي موطنه الأصلي وقد تم إستئناسه منذ زمن بعيد حيث كان أول من قام باستئناسه اليابانيون منذ حوالي ٢٠٠ سنة أما القمرى فهو طائر ذو لون بني ورمادي مع بقعة مائلة بيضاء وسوداء على كل من جانبي العنق ويمكن سماع نداء هذا النوع من الطيور صافيا في الربيع من

الشجيرات وأعالي الأشجار وغالبا يعيش في المناطق المجاورة للماء وفي الخريف وقبل المغادرة نحو الجنوب تتجمع هذه النوعية من الطيور في مجموعات صغيرة في الحقول وينتشر هذا النوع عبر أوروبا وجزء كبير من غرب آسيا وشمال أفريقيا وأما طيور الصفارية فهي عصفوريات متوسطة الحجم طولها حوالي يتراوح بين ٢٠ إلي ٣٠ سم والإناث أصغر قليلاً من الذكور والمنقار مائل قليلا ومعقوف وريش معظم الأنواع فاتح ومبهرج مع العلم بأن الإناث لها عادة ريش أقل إثارة من ريش الذكور وأما البط الخضيرى فهي طيور مهاجرة وفي العادة تعيش في البحيرات والمستنقعات وهي من عائلة البطيات وهي مشهورة أيضا بإسم البط البري لوجود نوع آخر منها يربى في المنازل والمزارع .

الفصل السابع

مدينة دمياط

مدينة دمياط هي عاصمة محافظة دمياط بأقصى شمال مصر وبعدها بحوالي ١٥ كم يصب فرع دمياط من نهر النيل في البحر الأبيض المتوسط عند رأس البر وتقع مدينة دمياط علي بعد حوالي ٢٣٠ كم من القاهرة ويفصلها شريط ضيق عن بحيرة المنزلة وإلى الجنوب الغربي منها تمتد مزارع الوجه البحري بدلتا النيل وسهولها وهي من أجمل مدن مصر حيث تتميز بسواحلها الطويلة المطلة على النهر والبحر وهوائها العذب ونسيمها العليل وطقسها المعتدل الذي يعكس على تصرفات شعبها فسمات الدمايطة النشاط والحركة الدؤوبة والجدية والإتقان في العمل وكثرة الإنتاج وغزارته وجودته وهي من أقدم مدن مصر ولها تاريخ طويل منذ العصر الفرعوني مرورا بما تلاه من عصور وحتي وقتنا الحاضر كما يعتبر ميناء دمياط والذى تم إنشاؤه في ثمانينيات القرن العشرين الماضي أحد أهم موانئ مصر حيث يستقبل السفن المحملة بالبضائع الواردة إلي مصر وكذلك تبحر منه السفن حاملة البضائع المصدرة خارج مصر كما أنها تشتهر بصناعة الموبيليا والأثاث المنزلي ولها شهرة محلية وعالمية في هذا المجال .

وعن تاريخ مدينة دمياط حيث أنها تعد من أقدم المدن المصرية ويعود تاريخ بدايتها إلي العصر الفرعوني فتعالوا بنا نبدأ مع تاريخ مدينة دمياط وذلك علي النحو التالي :-

-- العصر الفرعوني حيث يذكر بعض المؤرخين وعلماء الآثار أن الوجه البحري كان مقسما إلي ٢٠ مقاطعة وكانت دمياط هي المقاطعة السابعة عشر وإسمها المصري القديم تامحيت أي بلد الشمال أو تم أتي بمعني مدينة المياه أو مدينة مجري الماء

-- العصر اليوناني حيث دخلت دمياط في الحكم الإغريقي ضمن المدن المصرية وذلك منذ أن فتح الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣٢ ق.م وأعقبه في حكمها خلفاؤه البطالمة إلي أن إحتلتها الدولة الرومانية عام ٣٠ ق.م وقد زادت العلاقات التجارية والثقافية بين دمياط والشعب اليوناني حيث نزح عدد كبير من العلماء والكتاب والسائحين الذين إهتموا بدراسة التاريخ المصري والآثار والعادات والتقاليد وظلت تحت الحكم الإغريقي لمده ثلاثة قرون وأطلق عليها إسم تامياتس ومما يذكر أنه في هذا العصر حدثت معركة قرب دمياط بين حاكم مقدونيا برديكاس وقوات بطليموس الأول للإستيلاء علي رفات الإسكندر الأكبر ونقله الي مقدونيا ليدفن هناك وقد إنتصر فيها بطليموس الأول

-- العصر الروماني وفي هذا العصر إتخذ الرومان من دمياط حقلا يمدهم بالغلال والكتان وسائر الحاصلات الزراعية وتم زيادة الضرائب علي السكان مما أدى إلي زيادة السخط علي الرومان وجعل الثورات تشتعل ضدهم ولما دخلت المسيحية مصر إنتشرت الكنائس في دمياط وخاصة في عهد الإمبراطور قسطنطين عام ٣٢٥ م وكانت بها أسقفية كبيرة لها أسقف يمثلها في المؤتمرات الدينية العالمية وتحولت تامياتس إلي تاميات ويقال إن معناها بالمصرية القديمة الأرض الشمالية التي تنبت بنبات الكتان

-- الفتح الإسلامي وذلك بداية من فتح مصر علي يد الصحابي الجليل عمرو بن العاص وتحريرها من الرومان عام ٢١ هجرية الموافق عام ٦٤٢م وحتي بداية العصر الأموى حيث أصبحت مصر قبيل منتصف القرن السابع الميلادي ولاية عربية خاضعة للحكم العربي ودخل الإسلام إليها ولقد قام المقداد بن الأسود من

قبل جيوش عمرو بن العاص بفتح دمياط حيث سيطر العرب علي منافذ النيل علي البحر المتوسط في نفس العام ٢١ هجرية الموافق عام ٦٤٢م وبدأ أهل دمياط يتقربون إلي العرب المهاجرين إليها من شبه الجزيرة العربية ورجال الجيش الفاتح وأطلق العرب علي الوجه البحري إسم أسفل الأرض ثم عربوا الكثير من أسماء المدن فسارت تاميات تتسمي بإسم دمياط وبدأ أهل دمياط يدخلون في الإسلام وأخذ سكانها يتعلمون اللغة العربية وكان لفتح دمياط قصة تتلخص في أنه لما قدم المسلمون إلى أرض مصر كان على دمياط رجل من أخوال المقوقس عظيم القبط في مصر يقال له الهاموك ولما دخل عمرو بن العاص حصن بابليون ثم أتم فتح الإسكندرية وطرد منها الرومان بعد هزيمتهم تحصن الهاموك بدمياط ولم يعقد الصلح مع المسلمين وإستعد للحرب فأنفذ إليه عمرو بن العاص المقداد بن الأسود في طائفة من المسلمين فحاربهم الهاموك وقتل أحد أبنائه في الحرب فعاد إلى دمياط التي حاصرها المسلمون فجمع الهاموك إليه أصحابه وإستشارهم في الأمر وكان عنده حكيم قد حضر الشورى فأشار عليه بأن يعقد مع القوم صلحا ينالون به الأمن والأمان وحقن الدماء فلم يعبأ الهاموك بقوله وغضب منه وقتله وكان للهاموك إبن عاقل إسمه شطا وله دار ملاصقة لسور المدينة فخرج إلى المسلمين في الليل ودلهم على مداخل وطرقات البلد فإستولى المسلمون عليها وتمكنوا منها وبرز الهاموك للحرب فلم يشعر بالمسلمين إلا وهم يكبرون على سور البلد وقد سيطروا عليها فعندما رأى شطا بن الهاموك المسلمين فوق السور لحق بهم ومعه عدد من أصحابه ففت ذلك في عضد أبيه وتسلم المسلمون دمياط وإستخلف المقداد عليها وأرسل بخبر الفتح إلى عمرو بن العاص وخرج شطا وقد أسلم إلى قرى البرلس والدميرة وأشمون طناح بجوار دمياط فحشد أهل تلك النواحي وقدم بهم مددا للمسلمين وعونا لهم على عدوهم وسار بهم مع المسلمين لفتح تنيس عند الزقازيق حاليا فبرز لأهلها وقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل رحمه الله في المعركة شهيدا بعدما أبلي بلاءا حسنا فيهم وقتل منهم فحمل من المعركة ودفن في مكانه الذى قتل فيه خارج دمياط في أول الطريق مابين دمياط وبورسعيد حاليا

والذى أصبح يسمي منذ ذلك اليوم بقرية شطا وكان قتله في ليلة الجمعة النصف من شعبان فلذلك صارت هذه الليلة من كل سنة موسما يجتمع الناس فيها من جميع النواحي والجهات عند قرية شطا ويحيونها وهم على ذلك حتي يومنا هذا

-- عصر الدولة الأموية وما زالت دمياط بيد المسلمين إلى أن نزل عليها الروم في سنة تسعين من الهجرة في عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك فأسروا خالد بن كيسان وكان على البحر هناك وسيروه إلى ملك الروم فأنفذه إلى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك من أجل الهدنة التي كانت بينه وبين الروم وقد تعرضت دمياط بعد ذلك لغارتين من غارات الروم الأولي عام ٩١ هجرية الموافق عام ٧٠٩م والثانية عام ١٠٩ هجرية الموافق عام ٧٢٨م ولكن باءت هاتان الغارتان بالفشل كما كان التعسف من قبل الولاة الذين أرسلهم الخلفاء الأمويين إلي مصر سببا لإندلاع أول ثورة عام ١٠٧ هجرية الموافق عام ٧٢٦م والتي كان أشدها الثورة التي إندلعت من بلبيس بمحافظة الشرقية حاليا وحتي دمياط

-- عصر الدولة العباسية حيث فى عهد الخليفة العباسي أبو الفضل جعفر المتوكل على الله في عام ٢٣٨ هجرية الموافق عام ٨٥٢م قام الروم بغزو بحرى مفاجئ من جهة دمياط إذ بعثوا بثلاثمائة مركب وخمسة آلاف جندى إلى دمياط وقتلوا من أهلها خلقا كثيرا وحرقوا المسجد الجامع والمنبر وأسروا نحو ستمائة إمرأة مسلمة وأخذوا كثيرا من المال والسلاح والعتاد وفر الناس أمامهم وتمكن الجنود الرومان من العودة إلى بلادهم منتصرين

-- العصر الأيوبي ففي عام ٥٦٥ هجرية الموافق عام ١١٧٠م وصل الفرنجة إلي دمياط خلال الحملة الصليبية الثالثة وحاصروا المدينة برا وبحرا وأرسل صلاح الدين الأيوبي إليها الجند عن طريق النيل وأمدهم بالسلاح والذخيرة والمال ووعدهم بالإمداد بالرجال إن نزلوا عليهم وبالغ في العطايا والهبات فلما نزل الإفرنج عليها وإشتد زحفهم وقتالهم عليها أخذ يشن عليهم الغارات من خارجها والعسكر وأهلها يقاتلونهم من داخلها فإنتصر عليهم فرحلوا عنها خائبين

وقتل من رجالهم عدد كبير كما خرج السلطان نور الدين محمود من دمشق لقتالهم فإضطروا للرحيل بعد أن أغرق لهم عدد من المراكب وفقدوا الكثير من عدتهم وعتادهم وتفشي بينهم المرض وفي يوم ٤ من شهر ربيع الأول عام ٦١٥ هجرية الموافق يوم ٣٠ مايو عام ١٢١٨م وصلت طلائع الحملة الصليبية الخامسة بقيادة جان دي برين أمام دمياط وإستطاعت الحملة الإستيلاء عليها ونجحوا في ذلك لمدة ١٦ شهرا وبعد أن تم الإستيلاء علي دمياط وتحصينها تقدموا لمنازلة جيش الملك الكامل الذي تجمع أمام المنصورة وكان يفصل بين الجيشين فرع دمياط وبحر أشمون وقطع الملك الكامل الطريق بين الفرنجة ودمياط وشيد تحصينات قوية علي النيل جنوب دمياط وطلب الفرنجة الصلح علي أن يخرجوا من دمياط والبلاد كلها سالمين ورحل الفرنجة إلي بلادهم ودخل الملك الكامل دمياط وأرسلت البشائر بتحرير دمياط إلي جميع الدول الإسلامية وكان ذلك في شهر شعبان عام ٦١٦ هجرية الموافق شهر سبتمبر عام ١٢١٩م وقد عاود الصليبيون مرة أخرى غزو مصر عن طريق دمياط علي رأس حملة صليبية أخرى بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا وصلت إلي شواطئ دمياط في يوم ٢١ من شهر صفر عام ٦٤٧ هجرية الموافق يوم ٤ يونيو عام ١٢٤٩م وضرب شعب دمياط أروع الأمثلة في البطولة والتضحية والفداء في مقاومة الحملة الصليبية حتى توالت الهزائم علي جيوش الفرنجة في فارسكور ثم في المنصورة وتم أسر لويس التاسع ملك فرنسا وكبار قادته وتم سجنهم في دار القاضي فخر الدين إبراهيم بن لقمان بالمنصورة وإفتدى نفسه ورجاله بمبلغ ٤٠٠ ألف جنيه مقابل الجلاء عن دمياط ولقد تم الجلاء في يوم ٥ من شهر صفر عام ٨٤٨ هجرية الموافق يوم ٨ مايو عام ١٢٥٠م وأصبح هذا اليوم عيدا قوميا للمحافظة يتم الإحتفال به كل عام

-- عصر المماليك وكانت خلاله دمياط ميناء رئيسي إهتموا به مثل ميناء الإسكندرية وأقاموا به التحصينات الدفاعية والقلاع والحصون خشية تعرض مصر لأى إعتداء خارجي من جهة دمياط مثلما حدث في العصر الأيوبي السابق لعصرهم من جانب الحملات الصليبية المتعددة التي تعاقبت وحاولت دخول

مصر من هذا الإتجاه

-- عهد محمد علي باشا وأسرته حيث كانت دمياط يوم أن تولي محمد علي باشا حكم مصر في شهر مايو عام ١٨٠٥م أهم الثغور المصرية وأعظمها تجارة وبلغ تعداد سكانها حينذاك ٣٠ ألف نسمة وكانت هي المخزن الرئيسي الكبير للغلال والكتان وسائر الحاصلات الزراعية وأنشئت بها الترع والجسور كما أنشئ بها مصنع للغزل والنسيج وإلي دمياط تم نفي الزعيم المصري عمر مكرم باشا وقد زار محمد علي باشا دمياط عام ١٨١٨م وفي عهد الخديوى توفيق وكنتيجة لزيادة المساحات المنزرعة قطنا تم حفر الرياح التوفيقي لتوصيل مياه الرى إلي أراضيها الزراعية البعيدة عن النيل وفي ظل الثورة العرابية وبعد مظاهرة عابدين في عهد الخديوى توفيق في شهر سبتمبر عام ١٨٨١م أيضا وتأليف شريف باشا الوزارة الجديدة جرت محاولة لإبعاد زعماء الثورة العرابية عن العاصمة فكانت دمياط من نصيب أحد زعمائها وهو عبد العال حلمي والذي ظل منفيا في دمياط طوال الثورة العرابية ومع إنتهاء القرن التاسع عشر الميلادى وبداية القرن العشرين وكان الإحتلال الإنجليزي مايزال جاثما علي البلاد ومع هذا أخذت دمياط تسير رويدا رويدا في موكب الحضارة الحديثة كما كان لتوقف التجارة وتعطيل الملاحة نتيجة نشوب الحرب العالمية الأولي والتي نشبت مابين عام ١٩١٤م وعام ١٩١٨م وإنقطاع الموارد من الأثاث والأحذية والمنسوجات والمصنوعات الأوروبية عموما أن نشطت مصانع دمياط اليدوية وأتقنت صناعتها وتم في عام ١٩٢٠م في عهد السلطان فؤاد قبل أن يصبح ملكا إنشاء أول مصنع للحرير بها وقد دخلت دمياط في عداد المديريات في مصر عام ١٩٥٤م بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م ثم أصبحت محافظة وذلك بعد صدور القرار الجمهوري رقم ١٧٥٥ لعام ١٩٦٠م في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وهو القانون الخاص بالإدارة المحلية وتقسيم الجمهورية إلي محافظات وتحديد حدود كل محافظة والمراكز التابعة لها

وتتميز دمياط بكثرة مزارع الجوافة وخصوصا في مدينة كفر البطيخ القريبة منها

وأيضا أشجار النخيل البالغ عددها نحو ٢.٥ مليون نخلة والتي تغطي الساحل من رأس البر شرقا وحتى مصيف جمصة التابع لمحافظة الدقهلية غربا ومن البحر شمالا وحتى الطريق السريع وجنوب قرية الرياض جنوبا بإستثناء منطقة دمياط الجديدة وقد صدرت دمياط فوق المليون نخلة إلى عدة دول أهمها اليونان والصين كما تشتهر دمياط بزراعة أجود أنواع البطيخ والشمام والقاوون والقرع العسلي والكنتالوب بالإضافة إلي أنه يوجد بها العديد من المعالم والآثار الهامة وأهمها :-

-- جامع عمرو بن العاص ويقع في دمياط نفسها وهو ثاني مسجد بني في مصر وقد قام بإنشائه الصحابي الجليل المقداد بن الأسود في عهد ولاية عمرو بن العاص علي مصر وهو يعد من أشهر وأقدم مساجد دمياط بصفة خاصة ومصر بصفة عامة وكان إنشاؤه بعد فتح المدينة عام ٢١ هجرية الموافق عام ٦٤٢م علي نفس طراز جامع عمرو بن العاص بالفسطاط بمصر القديمة وبه كتابات كوفية وأعمدة يعود تاريخها إلي العصر الروماني ويطلق عليه أيضا مسجد الفتح نسبة إلي الفتح العربي الإسلامي لمصر ويتكون المسجد من قبة في وسطه ويحيط به أربعة إيوانات ويوجد بالجهة الغربية المدخل الرئيسي للمسجد وهو مدخل بارز عن جدرانه وبالقرب من الباب توجد قاعة المئذنة المربعة التي تهدمت إثر زلزال في العصور القديمة وأعجب ما في تاريخ هذا الجامع أنه تحول من مسجد إلي كنيسة إلي مسجد بضع مرات فحينما إستولي جان دي برين الصليبي علي دمياط عم ١٢١٩م حول هذا المسجد إلي كنيسة ولما خرج الصليبيون من دمياط عام ١٢٢١م تحول لمسجد مرة أخرى وفي عام ١٢٤٩م حينما دخل لويس التاسع دمياط جعل المسجد كاتدرائية وأقام بها حفلات دينية عظيمة كان يحضرها نائب البابا ومنها تعميد إبنه الطفل الذي ولدته زوجته أثناء حملته علي مصر والذى سماه يوحنا وبعد هزيمة الصليبيين وأسر ملكهم لويس التاسع وقواده وخروجهم بعد ذلك من مصر تحول مرة أخرى إلي مسجد ومما يذكر أن هذا المسجد كان قد تم تجديده علي يد الفاطميين عام ١١٠٦م وحديثا أجريت ترميمات شاملة بالمسجد وتم إعاده إفتتاحه أمام المصلين في يوم الجمعة ٨ مايو عام ٢٠٠٩م والذي يوافق عيد دمياط القومى والذي يوافق تاريخ إنتصار شعب دمياط على الحملة

الصليبية بقياده لويس التاسع ملك فرنسا

-- جامع المعيني وقد شيده التاجر الدمياطي محمد بن معين عام ٧١٠ هجرية الموافق لعام ١٣١٠م في عهد السلطان المملوكي الناصر قلاوون ويمتاز بضخامة البناء وإرتفاع الجدران والمئذنة وبداخل الجامع ضريح أحيط بمقصورة من الخشب مصنوعة علي طراز المشربيات العربية وكان قد شيد قديما فوق قناطر ليكون مرتفعا عن منسوب مياه النيل وما زال تحت المسجد قبو وفراغ فسيح ويعد من المساجد النادرة في الوجه البحري خاصة في تخطيطه وزخارفه وطريقة بنائه حيث بني علي الطراز المملوكي وإستخدم كمدرسة ويتكون من صحن مفتوح أرضيته محلاة بالفسيفساء ويضم أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة ولكل إيوان منها سقف مزين بالأخشاب بديعة الزخارف وكانت الإيوانات مخصصة لتدريس المذاهب الإسلامية الأربعة وجميع الأسقف بالمسجد ذات زخارف بديعة الصنع وبالمسجد قبة تسمي قبة الدياسطي وهي من القباب الإسلامية المهمة وقد بنيت خلال العصر العثماني وهي ذات قيمة فنية عالية وتنسب القبة إلى حسن الدياسطي بن جابر الأنصارى وهي قبة بصلية الشكل مقامة على حجرة مربعة ومنطقة الإنتقال من مربع إلى مثمن عبارة عن مربعات ومقامة على أربع مقرنصات على شكل عقد ثلاثي

-- جامع البحر وهو أشهر وأجمل مساجد دمياط ويقع على الضفة الشرقية للنيل وقد تم تجديده للمرة الأولى عام ١٠٠٩ هجرية الموافق عام ١٦٠٠م في عهد الحكم العثماني وبنى على مساحة ١٢٠٠ م٢ على الطراز الأندلسي ثم أعيد تجديده وبناؤه للمرة الثانية على الطراز الأندلسي أيضا عام ١٩٦٧م وجدرانه مزينة بأروع النقوش الإسلامية وله خمس قباب ومئذنتان وملحق به مكتبة ثقافية ودينية وقد أعيد ترميمه سنة ١٩٩٧م وإفتتح ليلة الإسراء والمعراج عام ١٤١٨هجرية الموافقة لليلة ٢٧ نوفمبر عام ١٩٩٧م

-- جامع الحديدى وهو مسجد أثري يقع في نطاق محافظة دمياط في مدينة فارسكور القريبة من مدينة دمياط وأنشيء عام ١٢٠٠هجرية الموافق عام ١٧٨٦م

أى خلال العصر العثماني أيضا وملحق به قبة بها إيوان في الجهة القبلية منها وقد أعيد ترميم أجزاء منه ما عدا القبة والمئذنة وأعلي الباب الغربي وهو من أقدم المساجد وقد تم هدم المسجد القديم وتم حاليا بناء مسجد جديد على نفس الطراز السابق وبكامل تصميمه الهندسي وهو من أشهر المساجد في القطر المصري كله وهو ذو طراز فريد في تصميمه المعمارى الرائع

-- طابية أحمد عرابي وتقع بالقرب من مدينة عزبة البرج المتاخمة لدمياط وهي قلعة تاريخية عمرها حوالي ٢٠٠ عام وهي واحدة من القلاع الحربية الأثرية وهذه القلعة التاريخية تقع علي الشاطئ الشرقي لنيل علي مساحة ٥٥٠ متر مربع ورغم أثريتها وتاريخها الذي يرجع إلي أكثر من مائتي عام إلا أن وزارة الثقافة وهيئة الآثار ومحافظة دمياط أهملوها جميعا لتتحول للأسف إلي وكر لتعاطي المخدرات ومقلبا للقمامة وتحتوي القلعة علي سلسلة من التحصينات الحربية التي أقيمت لحماية مصر من الغزو البحرى وأقامها الفرنسيون أثناء الحملة الفرنسية علي مصر عام ١٧٩٨م علي أنقاض مدينة عزبة البرج بعد هدمها إنتقاما من أهلها نظرا لمقاومتهم للحملة الفرنسية بشراسة ودفاعهم المستميت عن أرضهم وبلدهم وبعد خروج الحملة الفرنسية من مصر ووصول محمد علي باشا إلي رأس السلطة في مصر نالت إهتمامه فرممها وجددها كما تم ترميمها مرة أخري في عهد عباس باشا الأول ومرة ثالثة في عهد الخديوى إسماعيل وتلك القلعة هي ذاتها التي شهدت مقاومة الشعب المصري بقيادة الزعيم أحمد عرابي باشا للغزوات البحرية للإنجليز في عام ١٨٨٢م إبان الهجوم الإنجليزي علي مصر ولجأ إلي هذه الطابية قدة الثورة العرابية وتحصنوا بها لمقاومة الإحتلال وأطلق عليها طابية عرابي منذ ذلك الوقت وجدير بالذكر أن الطابية تتكون من سورين يفصل بينهما خندق بإتساع ١٥ مترا ويوجد بها العديد من المباني الآثرية ومنها أبراج للمراقبة وأخري للدفاع وعدة غرف كانت تستخدم كمساكن للجنود ومخازن للسلاح إضافة إلي مسجد صغير

-- بحيرة المنزلة وهي أكبر وأهم البحيرات الطبيعية الداخلية في مصر

وأخصبها وتطل عليها أربع محافظات هي الدقهلية وبورسعيد ودمياط والشرقية وهي تتصل بقناة السويس من خلال بوغاز يحد بورسعيد من الجنوب ويسمى قناة الإتصال ويصلها بالبحر الأبيض المتوسط بوغاز الجميل ويتوفر بها أهم المقومات الطبيعية اللازمة لتربية ونمو الأسماك نظرا لتوافر المواد الغذائية الطبيعية وإعتدال المناخ طوال العام وهي تنتج ما يقرب من ٤٨ ٪ من إنتاج البحيرات الطبيعية في مصر وكان لإتصالها بالبحر الأبيض من خلال البواغيز والفتحات التي تسمح بتبادل المياه وتوازنها ودخول وخروج الأسماك ميزة ساعدت على وجود أفخر أنواع الأسماك في وقت من الأوقات ويشرف عليها مجلس مدينة المنزلة التابعة لمحافظة الدقهلية وللأسف تعاني البحيرة من المشاكل البيئية مثل القمامة ونفايات المصانع والتلوث الذى تسببه مياه الصرف الزراعي القادمة من مصرف بحر البقر مما يؤدى إلي إنسداد البواغيز كما تعاني البحيرة من مشاكل من الناحية الأمنية بسبب عصابات الخارجين علي القانون والبلطجية الذين يستوطنون في الجزر المنتشرة فيها ويختبئون وسط نباتات البوص العالية التي تنمو بها مما يهدد بحدوث إنهيار في إقتصاديات المنطقة

وعن النشاط الصناعي في دمياط فإن المدينة تشتهر بتصميم وصناعة الأثاث المنزلي من الأخشاب بأنواعها وبمختلف المستويات وتباع هذه المنتجات ليس فقط داخل جمهورية مصر العربية ولكن أيضا للدول العربية والأوروبية وتتميز هذه الصناعة بالمتانة والجودة وتتم صناعة الأثاث في الورش الصغيرة ثم يتم بعد ذلك إرسالها للمعارض الكبيرة التي تقوم بعرضها للجمهور أو للتجار لتصديرها خارج البلاد كما يوجد بها مصانع كبيرة لتصنيع الأثاث بأحدث وسائل التكنولوجيا الحديثة وبأحدث المعدات حتى أصبح لهذه المصانع إسما كبيرا في الأسواق العالمية كما تشتهر دمياط أيضا بصيد الأسماك وصناعة النسيج والأحذية والحلوى وتعليب السردين والجمبري كما تشتهر بصناعات الألبان ومنها الجبنة الدمياطي أشهر أنواع الجبن في العالم وتشتهر أيضا محافظة دمياط

عن باقي محافظات مصر بصناعة الحلويات ومن أهمها المشبك الذي تشتهر به المحافظة ويعمل بهذه الصناعة العديد من أهل المحافظة في الكثير من مصانع الحلويات وتصدر تلك المصانع منتجاتها إلى العديد من الدول العربية بل وإلى بعض الدول الأوروبية مثل إيطاليا ويوجد بها أيضا قرية تسمي البراشية والتي بنيت مكان كنيسة وسميت على إسم كاهنها إبراشى وكان يوجد فيها كثير من المعالم السياحية ولكن آثار الزمن محتها من الوجود .

وبهدف الحد من نمو مدينة دمياط القديمة وتوسعها على حساب الأرض الزراعية ومن أجل إستيعاب الخدمات التي تحتاجها محافظة دمياط والتي لم تكن موجودة من قبل مثل الجامعة والمناطق الصناعية وتنمية قطاع السياحة وإعادة التركيب الهيكلى لخريطة مصرالسكانية وذلك عن طريق إنشاء مناطق للإنطلاق العمرانى في مراكز جديدة تصلح لتوطين المشروعات ومعها البشر دون تعد على الرقعة الزراعية تم منذ سنوات البدء في إنشاء مدينة دمياط الجديدة وهي تقع في شمال محافظة دمياط وعلى ساحل البحر الأبيض المتوسط بطول ٥ كم وتبعد حوالي ٤.٥ كم إلى الغرب من ميناء دمياط الجديد وتشغل مساحة ١٨ كم مربع وتستوعب حوالي ٢٧٠ ألف نسمة بحلول عام ٢٠٢٠م بمشيئة الله تعالي وتحيط بالمدينة من الشرق والجنوب مساحات خضراء ذات طبيعة جذابة متمثلة في غابات النخيل وأشجار الفاكهة مكونة موقعا سياحيا فريدا وقد تم إنشاء العديد من المباني بالمدينة الجديدة وتم تخصيصها للخدمات العامة منها مباني تم تخصيصها للبنوك مثل بنك مصر والبنك الأهلي المصرى وبنك القاهرة والبنك التجارى الدولي وبنك فيصل الإسلامي وبنك التعمير والإسكان كما تم تخصيص بعض المباني للخدمات التعليمية منها عدة مدارس إبتدائية وصناعية وجامعة حورس الخاصة وكليتي الطب للبنين والدراسات الإسلامية والعربية للبنين التابعتين لجامعة الأزهر ويتبع كلية الطب مستشفي تعليمي ومعهد الخلفاء الراشدين النموذجي الأزهرى ومعهدى المدينة المنورة ونور الإسلام الأزهريان النموذجيان والمعهد العالي للهندسة والتكنولوجيا والمركز الإسلامي للدراسات والبحوث الطبية التابع لكلية الطب بجامعة الأزهر وعلاوة على

ذلك بعض المنشآت الخدمية مثل مركز للشرطة والمرور والمطافيء ومبني لمكتبة مصر العامة وقصر للثقافة ومبني للبريد ومبني للإسعاف وحديقة عامة إلي جانب عدد من المساجد والأسواق العامة والمولات التجارية والمخابز ومجموعة من المنشآت الرياضية منها نادى المستقبل ونادى دمياط للحاويات ونادى التجاريين والإستاد الرياضي .

كما توجد أيضا في مدينة دمياط الجديدة مباني كليات التربية والتربية النوعية والتربية الرياضية والفنون التطبيقية والتجارة والعلوم والزراعة والآداب التابعة لجامعة دمياط والتي أنشئت من خلال فكرة فتح فصول لبعض كليات جامعة المنصورة بمدينة دمياط عندما تزايدت أعداد طلبة جامعة المنصورة من أبناء محافظتي دمياط وبور سعيد في الكليات المختلفة وعليه فقد صدرت قرارات بإنشاء كليات الفرع تباعاً طبقا للوائح الكليات المناظرة بجامعة المنصورة فبدأ العمل بكلية التربية في العام الجامعي ١٩٧٦م / ١٩٧٧م وقد تلى ذلك كليتا العلوم والتجارة في العام الجامعي ١٩٨٥م / ١٩٨٦م ثم تبعهما كلية التربية النوعية في العام الدراسي ١٩٩٠م / ١٩٩١م ثم كلية الفنون التطبيقية في العام الدراسي ٢٠٠٤م / ٢٠٠٥م فكليات الزراعة والآداب والتربية الرياضية في العام الجامعي ٢٠٠٦م / ٢٠٠٧م وفي عام ٢٠٠٧م صدر القرار الجمهوري رقم ٢٧٦ بإنشاء فرع جامعة المنصورة بدمياط وأشرف على شئون الفرع الأستاذ الدكتور محمد سويلم البسيوني نائب رئيس جامعة المنصورة لشئون التعليم والطلاب حتى صدر قرار الأستاذ الدكتور رئيس مجلس الوزراء رقم ١٤١ بتاريخ ١٧ يناير عام ٢٠٠٨م بتعيين السيد الأستاذ الدكتور بشري عبد المؤمن عبد الحميد كأول نائب لرئيس جامعة المنصورة لشئون فرع دمياط وتقع ثلاث كليات في حرم واحد بحي الأعصر بمدينة دمياط وهي كليات الفنون التطبيقية والآداب والزراعة أما باقي الكليات الخمس فتقع في أماكن متفرقة بمدينة دمياط الجديدة وهي كليات العلوم والتربية والتجارة والتربية النوعية والتربية الرياضية إضافة إلى إدارة الفرع وإسكان الطلاب وإسكان الطالبات وفي شهر يوليو عام ٢٠١٢م

صدر القرار الجمهورى رقم ١٩ لسنة ٢٠١٢م بإنشاء جامعة دمياط ومقرها مدينة دمياط الجديدة حيث تم تخصيص ١٩٠ فدان لإنشاء حرم للجامعة بدمياط الجديدة وقد تم أولا إنشاء سور للجامعة والبوابت الرئيسية والفرعية وتلا ذلك البدء في إنشاء مباني الكليات السابق ذكرها .

وجدير بالذكر أن كلية الفنون التطبيقية بدمياط كانت قد أنشئت قبل إنشاء جامعة دمياط بعدة سنوات وذلك لتخريج كوادر مؤهلة علميا وعلي أعلى مستوى للعمل في مجال الصناعات التي تشتهر بها المدينة وذلك بموجب القرار الجمهوري رقم ١١٩ لسنة ٢٠٠٣م وبدأت الدراسة بها في العام الجامعي ٢٠٠٤م/ ٢٠٠٥م وتعد كلية الفنون التطبيقية بدمياط مركز إشعاع ثقافى وفنى من خلال موقعها والرسالة التي تقدمها وتنقسم الكلية إلى ثمان أقسام وهي النحت والتشكيل المعمارى والترميم والتصميم الداخلي والأثاث والزخرفة والإعلان والتصميم الصناعي والنسيج وطباعة المنسوجات والملابس الجاهزة وتهتم الكلية بكل ما يتعلق بالتعليم الجامعي والبحث العلمي لخدمة المجتمع والإرتقاء به حضارياً في مجال الفنون التطبيقية متوخية في ذلك المساهمة في رقى الفكر وتنمية الذوق العام والقيم الإنسانية وتختص بمد البلاد بما تحتاجه من المصممين والخبراء المزودين بأصول المعرفة وطرق البحث المتقدمة وتعتبر الكلية مصدراً أساسياً لإستثمار وتنمية الثروة البشرية عن طريق تنمية العقلية وروح الإبداع والإبتكار بما يحقق الربط بين التعليم الجامعي وحاجات المجتمع ومراكز الإنتاج كما تهتم الكلية ببعث الحضارة والتراث التاريخي للشعب المصري وتقاليده الأصيلة وتوثيق الروابط الفنية والعلمية والثقافية مع الكليات والجامعات والهيئات العلمية والأجنبية المماثلة وتحتل الكلية موقعاً متميزاً على نيل مدينة دمياط وتتكون مباني الكلية من مبنيين أساسيين الأول مبنى إداري به قاعة مؤتمرات ومكتبة تخدم كلا من الطلاب العاديين وطلاب الدراسات العليا وأعضاء هيئة التدريس وذلك إيمانا بأسلوب البحث والإطلاع وتضم المكتبة الإستعارة الخارجية أو الداخلية للكتب تبعا لعدد النسخ بالإعارة الخارجية للكتب والمراجع ذات النسخة الواحدة أو الدورية وتفتح المكتبة أبوابها من الساعة الثامنة

والنصف صباحا وحتي الساعة الثانية ظهرا منذ بداية العام الجامعي وحتي إنتهائه كما أنه لا يجوز الإستعارة أو الإطلاع بدون البطاقة الجامعية وتحتوي المكتبة علي عدد ٢١٧٩ كتاب ومرجع أجنبي وعلي عدد ٢٣٦٧ كتاب ومرجع عربي كما تحتوي المكتبة علي عدد ٤٦ رسالة ماجيستير باللغة العربية والإنجليزية وعدد ١٦ رسالة دكتوراه باللغة العربية والإنجليزية أما المبني الثاني فهو مخصص للقاعات الدراسية والورش والمعامل والتي تشمل معمل لقسم طباعة المنسوجات والصباغة والتجهيز وآخر للحاسب الآلي وورشة لقسم التصميم الداخلي والأثاث وأخرى لقسم النحت وثالثة لقسم الملابس ورابعة لقسم الزخرفة وخامسة لقسم الغزل والنسيج والتريكو فضلا عن مدرج كبير يتسع لعدد ٣٠٠ طالب وتتبع هذه الكلية حاليا جامعة دمياط .

ونأتي الآن إلي ميناء دمياط والذى يقع على بعد حوالي ٨.٥ كيلو مترات غرب فرع دمياط لنهر النيل وغرب مصيف رأس البرعلي البحر المتوسط أمام مدينة كفر البطيخ وعلى مسافة حوالي ٧٠ كيلو متر غرب ميناء بورسعيد وقد إفتتحه الرئيس الأسبق حسني مبارك في منتصف ثمانينيات القرن العشرين الماضي ومع الإفتتاح صدر قرار رئيس الجمهورية رقم ٣١٧ لسنة ١٩٨٥م بإنشاء هيئة ميناء دمياط وتحديد إختصاصاتها ويتبعها ميناء دمياط وكان هذا الميناء أول ميناء مصري يعمل إليكترونيا وتكلفت عملية إنشائه حوالي ١٩٠ مليون جنيه مصرى حينذاك أى حوالي مايساوى ٣٠.٦ مليون دولار علي أساس سعر الدولار وقت تنفيذه وتغطى منشآت الميناء مساحة قدرها ١١.٨ كيلو متر مربع ويحد الميناء خط وهمى يصل بين نهايتي حاجزى الأمواج الخارجيين الشرقي والغربي وتبلغ مساحة المسطح المائي الحالي للميناء ٣.٩ مليون متر مربع وسيزيد في المستقبل بإذن الله تعالي إلى ٤.٣ مليون متر مربع وبالنسبة إلى مساحة المسطح الأرضي الحالي فهو ٧.٩ مليون متر مربع وسيزيد في المستقبل بمشيئة الله تعالي إلى ٨.٦ مليون متر مربع وتقدر النسبة بين المسطح المائي إلى مساحة الميناء الكلية حاليا بنسبة ١ : ٣ وبعد إكتمال التطوير المستقبلي ستكون نفس النسبة ويعمل الميناء على مدار ٢٤ ساعة يوميا ويضم ٩٦ نقطة لحاويات

الثلاجة وعشرة أوناش مثبتة على قضبان وعشرة أوناش ساحة بالإضافة إلي جميع أوناش التحميل الرأسية وأوناش الشوكة والتريلات إلى جانب قناة ملاحية تربط الميناء بنهر النيل يبلغ طولها ٥.٤ كيلومتر وعرضها ٩٠ مترا وعمق يصل إلى خمسة أمتار كما يخدم الميناء شبكة طرق حديثة منها الطريق الساحلي الدولي الممتد من رفح شرقا حتي السلوم غربا وأيضا طريق دمياط / شربين / المنصورة ومنه إلي طريق ميت غمر/ بنها ثم إلي طريق القاهرة الإسكندرية الزراعي أو منه إلي طريق المنصورة / المحلة الكبرى / طنطا ثم إلي طريق القاهرة الإسكندرية الزراعي .

ويشمل الميناء محطة حاويات وهي تعد إحدى أهم المحطات في المنطقة ويوجد بها أربعة أرصفة يبلغ طولها ١٠٥٠ متر وعمقها ١٤.٥ متر وتحتل مساحة تبلغ ٤٦٥ ألف متر مربع ويوجد بها منطقة للتوسعات المستقبلية تبلغ نحو ٨٠٠ ألف متر مربع ومحطة حاويات الميناء مزودة بعدد عشرة أوناش وقد إستخدمت المحطة طبقا لإحصائيات عام ٢٠٠٤م أكثر من مليون حاوية وقد تم تزويدها بنظام معلوماتى دقيق وحديث يساعد بفاعلية في تخطيط ومراقبة الساحات والسفن والسكك الحديدية ومعدات تداول الحاويات كما يساعد على زيادة كفاءة المحطة وتقليل معدات التداول وقد مكن ذلك من شحن وتفريغ سفن الجيل الثالث والرابع العملاقة على جميع أرصفة الميناء الستة عشر وبطول إجمالى يبلغ نحو أربعة آلاف متر وعمق يتراوح ما بين ١٢ و١٤.٥ متر كما تقدم المحطة تسهيلات عديدة منها مساحة للتخزين البارد والبضائع المجمدة تبلغ ثلاثة آلاف متر مربع وأخرى لتخزين الأخشاب والصلب والمواد الغذائية تبلغ أيضا ثلاثة آلاف متر مربع وتضم وصلات سكة حديد تربط الميناء بشبكة الطرق الوطنية والميناء يضم أيضا محطة للغلال يبلغ طول أرصفتها ٦٠٠ متر وعمق ١٤.٥ متر وصومعة لتخزين الغلال تبلغ طاقتها ١٥٠ ألف طن سنويا وسقيفة للتعبئة مساحتها خمسة آلاف متر مربع بطاقة تبلغ ثلاثة آلاف طن يوميا والمنطقة الحرة بالميناء تمتد على مساحة ٧٩٨ ألف متر مربع لخدمة المشروعات الصناعية والتخزينية وإعادة التصدير مقابل تعريفة مخفضة بجانب أنه قد تم إنشاء مبنى لخدمة المستثمرين يضم جميع الأنشطة الإستثمارية بالميناء على

مساحة ستة آلاف و٣٥٧ مترا مربعا وبه عدد ٢٣٥ وحدة إدارية .

وجدير بالذكر أيضا أن هناك إمكانية أيضا لإقامة مشروع لوجستى بالميناء للصناعات المتكاملة للسيارات على مساحة ٨٨ ألف متر مربع مزودة برصيف لإستيراد وتجميع وتوزيع وإعادة تصدير السيارات على أن يتم في مرحلة لاحقة إقامة محطة حاويات حديثة متكاملة بما في ذلك إنشاء رصيف بطول ١١٣٠ مترا وبعمق ١٥.٥ متر بنظام المشاركة أو بنظام BOT بمعني أن يتم الإتفاق مع جهة متخصصة أن تقوم بالبناء علي نفقتها ثم تتولي عملية التشغيل لعدد محدد من السنوات ثم تنتقل الملكية للدولة بعد ذلك وهذا المشروع تبلغ تكلفته حوالي مائة مليون دولار بالإضافة إلى إمكانية إنشاء محطة كهرباء تدار بالغاز الطبيعي تبلغ قدرتها ٥ ميجاوات لإنتاج الطاقة الكهربائية اللازمة للميناء والمشروعات اللوجستية الحالية والمستقبلية مع إمكانية تصدير الفائض من الطاقة الكهربائية إلى الجهات الخارجية بمحافظة دمياط للإستفادة منها في المشروعات الصناعية الكبيرة والصغيرة أو الإستهلاكات المنزلية المتزايدة .

وكان من المخطط له والمفترض تعميق المجرى الملاحى لدخول الميناء منذ عام ٢٠٠٧م حيث تعاقدت هيئة ميناء دمياط مع شركه كويتية لإقامة رصيف وشركة تداول حاويات جديدة وكان من ضمن التعاقد أن تقوم الشركة الكويتية بتعميق المجري الملاحى للميناء ولكن تعثرت الشركة الكويتية وتم فسخ التعاقد معها مؤخرا وإلى الآن لم يتم التعميق مع العلم أن المراكب والسفن قد تطورت لأجيال عملاقة وتحتاج إلى عمق غاطس كبير لكى يمكنها من دخول الموانىء بوجه عام ومما يذكر أن المعدلات الإنتاجية للميناء زادت حاليا إلى نحو ٢٥ مليون طن في السنة وعلي ذلك أصبح الميناء يعد أكبر الموانئ التصديرية المصرية حيث بلغ إجمالي ما تم تصديره من السلع والمنتجات والبضائع عبر الميناء خلال عام ٢٠١٦م حوالي ١٢.٨ مليون طن بينما بلغ ما تم تصديره خلال عام ٢٠١٥م حوالي ٤.٨ مليون طن كما بلغ عدد السفن التي إستقبلها الميناء خلال نفس العام عدد ٢٥٥٠ سفينة .

هذا ويربط مدينة دمياط بباقي مدن مصر الطريق الساحلي الدولي الممتد من رفح شرقا وحتي السلوم غربا وطريق دمياط / شربين / المنصورة / ميت غمر / بنها/ القاهرة وقد ولد ونشأ في دمياط العديد من أعلام السياسة والعلوم والفكر والأدب والفن ومن أشهر من أنجبتهم دمياط في تلك المجالات :-

- الدكتور علي مصطفى مشرفة عالم الرياضيات الشهير

- محمد فهيم الجندي مؤسس صناعة الأثاث وأول من نال شهادات عالمية في فن صناعة الأثاث

- الدكتور زكي نجيب محمود الفيلسوف والكاتب الشهير

- الشاعر المعروف فاروق شوشة

- الشاعر طاهر أبو فاشا

- الدكتور شوقي ضيف أديب وعالم لغوي مصري ورئيس المجمع اللغوى الأسبق

- الفريق أول طيار مذكور أبو العز قائد القوات الجوية المصرية بعد حرب عام ١٩٦٧م

- الفريق محمد سعيد الماحي قائد سلاح المدفعية في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م

- الدكتور محمد حسن الزيات وزير الخارجية الأسبق في وزارة حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م

- الشيخ رزق خليل حبة شيخ عموم المقارئ المصرية الراحل

- رفعت الجمال عميل المخابرات المصرية بإسرائيل والشهير بإسم رأفت الهجان

- المهندس حسب الله الكفراوي وزير الإسكان والتعمير الأسبق

- عبد الرؤف الريدي سفير مصر الأسبق في الأمم المتحدة
- حسام محمد زقزوق من أشهر و أصغر أئمة المساجد في دمياط
- الدكتورة عائشة عبد الرحمن الشهيرة ببنت الشاطىء الأديبة والكاتبة المعروفة
- الدكتورة درية شرف الدين وزيرة الإعلام السابقة
- الكاتب الكبير عبد الرزاق نوفل أول من ربط بين العلم والدين والحاصل علي وسام الجمهورية
- الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب المصرى الأسبق
- الصحفي المعروف جلال الدين الحمامصي وصاحب عمود دخان في الهواء في صحيفة الأخبار
- الأستاذ علي حمدى الجمال رئيس تحرير صحيفة الأهرام الأسبق
- الأستاذ عباس الطرابيلي الصحفي المعروف ورئيس تحرير صحيفة الوفد الأسبق
- سمير زاهر لاعب النادى الأهلي السابق ورئيس إتحاد الكرة الأسبق وعضو مجلس الشعب الأسبق
- السباح العالمي عبد المنعم عبده بطل سباقات سباحة المسافات الطويلة وأسرع من عبروا المانش
- الكابتن رفعت الفناجيلي لاعب الكرة الشهير بالنادى الأهلي في ستينيات القرن العشرين الماضي
- عصام الحضرى حارس مرمي النادى الأهلي ومنتخب مصر السابق

الفصل الثامن

مصيف رأس البر

رأس البر مدينة مصرية تتبع محافظة دمياط وتشكل شبه مثلث من اليابسة يطل ضلعه الشرقي على نهر النيل والغربي على البحر المتوسط وقاعدته على القناة الملاحية لميناء دمياط وتلتقي عند قمته مياه البحر الأبيض المتوسط المالحة بمياه نهر النيل العذبة في المكان المعروف بإسم اللسان حيث يصب النيل مياهه في البحر بعد رحلة طولها ٦٦٩٥ كم يقطعها جنوبا في أراضي عشر دول أفريقية وتتبع المدينة إداريا محافظة دمياط وهي أحد المراكز الخمس التابعة لها وتبعد عن شمال القاهرة بنحو ٢٥٠ كم وتتميز المدينة بموقعها المتميز بين ساحل البحر المتوسط ونهر النيل وهوائها النقي الجاف وشواطئها ذات المياه الهادئة التي تتسم بقلة الرطوبة وكثرة اليود بالجو ويتسم مناخ المدينة بإعتدال الجو وجفافه فيما يمتاز تخطيطها العمراني بالأناقة والتنظيم فضلا عن كثرة الحدائق والأشجار وقد عرفت المدينة قديما قبل الفتح العربي بإسم جيزة دمياط أي ناحية دمياط وعندما زارها المؤرخ الشهيرالمقريزي سماها مرج البحرين أما إسمها الحالي رأس البر فقد سميت به بسبب موقعها على خريطة مصر حيث تعد المدينة المصرية الوحيدة التي تطل على ساحل البحر المتوسط وتشكل أراضيها لسانا من اليابسة داخل الماء .

وتعود نشأة المدينة إلى عام ١٨٢٣م في عهد محمد علي باشا حين كان مشايخ الطرق الصوفية وأتباعهم بدمياط يسيرون نحو الشمال مع النيل

للإحتفال بمولد الشيخ الجربي بمنطقة الجربي المعروفة بجنوب رأس البر وكذلك كان التجار يترددون عليها قديما لمقابلة سفنهم العائدة من رحلاتها التجارية وتاريخيا ففي عام ١٨٨٣م في عهد الخديوى توفيق جاء العالم الألماني روبرت كوخ الذى إنتدبته الحكومة المصرية علي خلفية إنتشار مرض الكوليرا بمصر وزار رأس البر وكتب عنها في تقرير له إن مصيف رأس البر قد يصبح يوما ملك المصايف وأشهرها نظرا لموقعه المتميز وهوائه العليل النقي وشواطئه الذهبية وبعده عن الضوضاء وهو أقل رطوبة من باقي المدن والمصايف الساحلية المصرية وتكثر في هوائه كمية اليود مما يجعل المصيف مناسبا جدا من الناحية الصحية وقد ظل مصيف رأس البر هو المصيف المفضل لدى الطبقة الأرستقراطية في مصر زمنا طويلا وخاصة خلال سنوات الحربين العالميتين الأولي والثانية حيث لم تتمكن الأسر الأرستقراطية من السفر إلي الخارج لقضاء أجازاتها كما إعتادوا ونتج عن ذلك حدوث العديد من عمليات التحديث والتطوير في المصيف بداية من مستهل القرن العشرين الماضي فقد قامت السلطات المصرية بوضع أول خريطة هندسية للمدينة في عام ١٩٠٢م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني تظهر فيها مواقع العشش وأرقامها والأسواق وغيرها كما تمت إضاءة شوارعها بالفوانيس مما ساهم في بقاء المدينة حتى وقتنا الحاضر في مظهر حضاري ومنظم بعيدا عن العشوائيات وفي عام ١٩١٢م صنعت أبواب ونوافذ العشش التي كانت تمثل أغلب وحداتها السكنية من الخشب بعد أن كانت تصنع من الأكياب وهي عبارة عن لفافات من البوص المتشابك كالحصير والعشش هو الإسم الدارج بين أهالي المدينة والذي كان يطلق على المنازل المصيفية ويعود أصل تلك التسمية إلى الوقت الذي بدأت تدب فيه الحياة بالمدينة بعدما إعتادت بعض الأسر المصرية من قاطني مدن الدلتا الخروج للتنزه في مراكب شراعية في النيل خلال فصل الصيف وصولا إلى الشاطئ النهري للمدينة وهناك أقاموا أكواخا بدائية من البوص ليقيموا فيها بعض الوقت وهو ما إصطلح على تسميته بالعشش ثم تم تطويرها إلي بنايات بالطوب حتي إرتفاع متر

تقريبا ثم يتم إستكمال جدرانها وأسقفها بالأكياب المشار إليها ثم تحولت فيما بعد إلى مبان خرسانية حديثة وفيلات فاخرة ومابين عام ١٩١٩م وعام ١٩٢٩م تم إصلاح الطريق الزراعي الذى يعد أهم وسائل الوصول إلي المصيف وفي عام ١٩٣٠م تم إنشاء كوبرى دمياط فوق لنيل للربط بين ضفتيه الشرقية والغربية مما سهل الوصول إلي المصيف بالسيارات وفي عام ١٩٣٨م أقامت مصلحة الموانيء والمنائر رصيف من الأسمنت المسلح طوله ١٥٠ متر داخلة في مياه البحر و٧٥ متر فوق الرمال علي الأرض اليابسة ويلغ عرضه ٢.٥ متر وذلك لوقاية الساحل من التآكل المستمر عاما وراء الآخر وهو ماتم تسميته باللسان وفي عام ١٩٤٤م في عهد الملك فاروق تم وضع مشروع جديد لتخطيط المصيف بحيث يكون مدينة ثابتة وتم البدء في تنفيذ ذلك تدريجيا وفي عام ١٩٥٠م تم شق طرق جديدة بالمصيف وتم تسيير عربات خاصة لتسهيل الإنتقال بين شوارع المصيف والتي سميت بالطفطف وكانت من العلامات البارزة والمميزة التي كان يشتهر بها المصيف كما تم تنفيذ مشروع لمد المصيف بالمياه النقية ومشروع للصرف الصحي به .

وأخذت المدينة بعد ذلك تكبر يوما بعد يوم إلى أن أصبحت في جمال شواطئها وهدوء مياهها من أهم المصايف المصرية الشهيرة على ساحل البحر المتوسط كما أنها تعد أيضا من أقدمها وظلت المدينة مصيفا لكثير من مشاهير السياسة والعديد من الوزراء والفنانين المعروفين في مصر قبل ثورة يوليو عام ١٩٥٢م وبعدها ومن أبرز هؤلاء كان الملك فاروق ورئيس مجلس الوزراء ورئيس حزب الوفد مصطفي النحاس باشا والوزير المعروف مكرم عبيد باشا والوزير المعروف أيضا فؤاد سراج الدين باشا وسيدة الغناء العربي المطربة الراحلة أم كلثوم والموسيقار الكبير الراحل محمد عبد الوهاب وكانت تعرض بمسارحها العديد من المسرحيات الشهيرة لكبار الفنانين وكذلك كانت تقام بها العديد من الحفلات الغنائية لكبار المطربين والمطربات أثناء الصيف .

وحديثا وفي عهد محافظ دمياط الأسبق الدكتور محمد فتحي البرادعي تم

تنفيذ مشروع أطلق عليه مشروع مبارك للتنمية والتنسيق الحضارى تم من خلاله تطوير منطقة اللسان المشار إليها حيث إلتقاء البحر المتوسط بنهر النيل وتدعيم جسم اللسان ورفع منسوب الساحة أمامه وتعلية مستوى الأرض لرؤية النهر والبحر معا وتطوير فنار رأس البر الشهير الذي شيد عند شاطئ البحر المتوسط ليرشد السفن ليلا ليصبح تحفة معمارية رائعة فضلاً عن مشروع الصوت والضوء الذى يعنى بتاريخ دمياط ورأس البر وإنشاء دور أرضى تحت الممشى يتضمن محال تجارية وقاعتين للعرض السينمائى وعدد ٧ كافتيريات ومسرحا متدرجاً وتغطية أرضية الساحة بأحجار البازلت وإنشاء ممشى جديد بمنسوب مرتفع عن منسوب الكتل الخرسانية لحماية الشاطئ من عوامل البحر وذلك في منطقة اللسان وقد تضمن المشروع أيضا إقامة فندق عالمى وبعد أن تم الإستقرار على الطابع المعمارى المناسب للطابع العام للمدينة والمصيف كان التصور المطروح أن يقع الفندق فى خمسة طوابق وتطل غرفه جميعها على النيل في منطقة مصب النيل فى البحر وكان من نتائج البدء في تنفيذ هذه المشاريع التحديثية والتنموية إتاحة فرص عمل عديدة للشباب وقد شملت التطويرات أيضاً الضفة الشرقية من نهر النيل فى مدينة عزبة البرج المواجهة لمصيف رأس البر وربط ضفتي النيل بالجندول البحرى مع تنظيم رحلات نيلية وجرى التخطيط لشاطئ جديد فى رأس البر تمت تسميته شاطئ النخيل فى المنطقة الواقعة فى نهاية المدينة بالإستفادة من الخامات والإمكانيات البيئية الموجودة هناك وجاءت فكرة إنشاء هذا الشاطئ تخفيفاً للضغط على الشاطئ الرئيسى القديم لرأس البر كما شمل التطوير شارع بورسعيد وهو من أهم شوارع المدينة على نحو يقضى على الأزمة المرورية مع فصل لحركة السيارات عن حركة المشاة وإنشاء ممر للمشاة بدأ من مدخل رأس البر حتى منطقة اللسان فى مسار واحد مما حقق سهولة الحركة للمشاة وكفل لهم التمتع بالمساحات الخضراء والنخيل وحقق لهم الأمان أما مشكلة الميادين برأس البر التى كانت غير آمنة مع كثافة عدد المترددين على المدينة فقد تطلب الأمر إلغاءها وإلغاء التقاطعات وإستبدالها بمحاور مستديرة بديلة تحقق السيولة

المرورية والأمان وتربط المدينة بمنطقة اللسان مباشرة وبدأت المرحلة الثانية من تطوير شارع بورسعيد من نقطة إنتهاء المرحلة الأولى عند ميدان مبارك ليمتد التطوير بنفس تصميمه بطول كيلومتر حتى إتصاله بطرفى الخروج من رأس البر بطول كيلو متر آخر دون تقاطعات وقد إقتضى الأمر أيضاً تطوير الشارع الموازى لشارع النيل ليكون بديلا لشارع النيل بعد تطويره وإغلاقه أمام السيارات وتخصيصه ليخدم حركة المشاة والتجارة والكافتيريات على النيل فقط ليصبح الطريق الجديد بديلا مخصصا لحركة السيارات فى إتجاه مواز للنيل وفى هذا السياق تم تطوير شارع المديرية الموازى للكورنيش بإمتداده حتى شاطئ البحر وتم تطوير باقى الشوارع العرضية بداية من هذا الشارع وحتى شارع ١٠١ وهو من أشهر شوارع رأس البر أيضا بنفس الأسلوب الذى تم مع شارع بورسعيد وقد شمل التطوير موقع المحال بداية من مجلس مدينة رأس البر الذى أصبح فندقاً سياحياً بإسم فندق النيل ويقع فى مدخل شارع النيل وله تصميم معمارى رائع وحتى نهاية المحال ثم يعود الشارع إلى طبيعته بمنطقة الفنادق بداية من فندق كورتيل وحتى فندق اللسان كما أن هناك الساحة التى تتخلل المنطقة بين الكافتيريات والمحال بعد التخلص من الطريق الأسفلتى الذى كان يفصلهما وتمر به السيارات قاطعا جميع العلاقات بين المحال والكافتيريات مع ترك مساحات فضاء ومساحات خضراء بحيث تكون المحال والمشايات والطريق فى مستوى واحد بالإضافة إلى تحديث الإنارة وزراعة أشجار النخيل لإضفاء اللمسة الحضارية على المنطقة وشمل التطوير أيضا الكازينوهات السياحية المطلة على شاطئ النيل وتخصيص أماكن كموقف للسيارات وإقامة حمامات سباحة وألعاب مائية لتحقيق نوع من التميز للمنطقة وتضمن التطوير أيضا تنفيذ شبكة الطرق الرئيسية التى تربط مدينة رأس البر بمدخليها وهما طريق قرية السنانية وطريق النيل بعرض ٤٠ متر ويشتمل كل منهما علي إتجاهين بعرض ٩ أمتار وإقامة جزيرة فى الوسط بعرض ١٠ أمتار وأرصفة على الجانبين بعرض ٦ أمتار لكل رصيف وتربط الشبكة جميع الإتجاهات لتكتمل أعمال إزدواج مدخل رأس البر على النيل فى

منظومة حضارية وشملت خطة التطوير أيضا إنشاء خليج جديد فى رأس البر وتـم بالفعل الإنتهاء من تدعيم الحـواجز المائيـة فى المنطقـة الأولى مـن اللسـان حتـى شارع ١٦ بهدف إنشاء خليج داخل المياه لإعادة الشواطئ لهذه المنـاطق ويعتمـد موقع الخليج أساسا على هدوء أمواج البحر فى هذا المكان وإنحسارها مما يساعد على إستعادة شاطئ آمن وكبير مما يعيد المنطقة لمكانتها القديمة مـرة أخـرى وفي إطار هذا المشروع تم بناء مولات حديثة وملاعب ورياضات بحرية جديدة تدخل رأس البر لأول مرة وكذلك مناطق للخدمات ترتب على إنشائها مردود إقتصـادى كبير بتشغيل عدد كبير من الشباب وتحقيق إستثمارات سياحية كبيرة بالمنطقة كما تم وضع اللمسات الأخيرة لقرية سياحية جديدة بإسم رأس البـر زمـان فى منطقـة شارع ١٠٩ وفى تصميمها تمت مراعاة النمط المتميز لـرأس البـر التاريخيـة التـى إتسمت بالخصوصية النادرة ويعتبر نموذجاً يتيح لكل وحدة سـكنية أربعـة طـرق تفصلها عن الوحدات المجاورة وتطل كل وحـدة عـلى طـريقين أحـدهما للمشـاة يصل إلى شاطئ البحـر مباشـرة دون تقاطعـات والآخـر للسيارات يتصـل ببـاقى الطرق من مدخل القرية ويتصل بجراج الوحـدة مباشـرة دون تقـاطع مـع حركـة المشاة مما يحقق أعلى درجات الأمان وتتميز القرية بالأسـوار التـى تفصـلها عـن عوامل القلق والإزعاج مما يحقق لقاطنيها أعلى مستويات الراحة والهدوء وتضـم القرية منطقة خدمات تشمل منطقة ملاعب على مسـاحة ٤ أفدنـة ومركـزا تجاريـا ومسجدا بالإضافة إلى الشاطئ الخاص الـذى يتضـمن حمامـات سـباحة وأمـاكن جلوس وبرجولات دائمة وخدمات شاطئية متكاملة كما شملت خطـة التحـديث تطوير منطقة الجربى وكانت قد أوشكت عـلى الإنـدثار والتلاشـى بعـدما سـادها الإهمال الشديد علي مدى سنين طويلة فتخلفت عن بقيـة رأس البـر والآن بعـد أن إمتدت يد التطوير إليها وتم فتح محور الجربى بطريقة غير مسبوقة تاريخيا عادت إليها الحياة من جديد وإستعادت المنطقة روادها بعد أن إمتد طريق الإزدواج مارا بمنطقة الجربى كما وصل التطوير إلى كافتيريات البحر من شارع ٢٣ وحتى بدايـة الخليج وقد تم التخلص من كافتيريات البحر التى أصبحت لا تليق مطلقاً بالوجه

الحضارى لمدينة رأس البر وإستبدالها بكافتيريات ذات نموذج معمارى خشبى رائع التصميم وبالنسبة لبوابة رأس البر فقد أصبحت حدودها تمتد إلى القناة الملاحية بعد تعديل كردونها وفقاً للتعديل الجغرافى الذى حدث بإقامة القناة الملاحية ومن ثم أصبح موقع البوابة غير ذى معنى ويلزم تحريكه إلى مكانه الصحيح بعد منزل الكوبرى العلوى على القناة الملاحية الذى يربط الجزيرة باليابس على بعد ٣٠٠ متر وإمتدادا لنمط معمارى فريد تشهده جميع نواحي التطوير وقد تم تصميم البوابة الجديدة على هيئة شراع لمركب وقد إستوجب تنفيذها تقنية هندسية عالية ومواصفات خاصة للخامات المستخدمة والشدات المعدنية ووحدات إنارة خاصة تخدم الهدف بحيث تصبح تحفة معمارية تتمشى مع سحر جمال مصيف رأس البر بعد تطويره وهناك مشروعات أخرى قيد التنفيذ مثل تطوير عزبة البرج التى تمتلك ٦٠٪ من أسطول الصيد فى مصر وتم وضع دراسات وأبحاث عديدة لإحتواء التلوث الناجم عن تموين السفن وتفريغها وإقامة أرصفة لبناء السفن واليخوت ومعدات الصيد ومنطقة سكنية وربطها بسوق السمك فى مدينة شطا علي طريق دمياط / بورسعيد وبالطريق الدولى الساحلى كما تم وضع حجر أساس لإستاد نادى دمياط الرياضى الجديد على مساحة قدرها ٢٠ فدان بتكلفة قدرها ٢٥٠ مليون جنيه ويسع هذا الإستاد ٣٠ ألف متفرج كما تم تخصيص ٥٥ فدان فى قلب الجربى بجوار نادى دمياط الرياضى الجديد لتكون أرض معارض وتحقيق الإزدواج للطريق الغربى لرأس البر .

ويقوم إقتصاد المدينة بشكل رئيسي على السياحة الداخلية صيفا حيث تنشط حركة تأجير العقارات للمصطافين وتجارة الأسماك وتصنيع وتجارة المخبوزات والحلويات الشرقية بمحلات المدينة الشهيرة مثل بلبول ودعدور وتشتهر المدينة حاليا بكونها مصيف الطبقة الوسطى من المصريين نتيجة لأسعار الإقامة بها التي تعد في متناول أيديهم وتمتاز المدينة بوجود عدد من المزارات الجميلة من أهمها منطقة اللسان وفنار رأس البر والتي شهدت المنطقة المحيطة بها التطوير الذى

أشرنا إليه في السطور السابقة مما جعلها مزارا مهما ومنطقة الجربي التي كانت تشهد قديما الإحتفالات بمولد سيدي الجربي ومنطقة كورنيش النيل واللتان شهدتا أيضا التطوير المشار إليه سابقا وقد إغتنم أهالي المدينة الإمكانيات الطبيعية التي حبا الله بها مدينتهم منذ مطلع القرن العشرين الماضي وأقاموا العشش التي أشرنا إليها لتأجيرها للمصطافين في بداية كل صيف وذلك منذ بدايات شهر مايو وحتى نهاية شهر سبتمبر من كل عام لأن مياه البحر كانت تغرق العشش في الشتاء وهو ما تم علاجه لاحقا ببناء المصدات الخرسانية للأمواج والرصيف المبني من الخرسانة المسلحة المشار إليهما أيضا لوقاية ساحل المدينة من التآكل هذا ويمكن الوصول إلى مدينة رأس البر حاليا عبر عدة طرق برية مختلفة تتمثل في طريق القاهرة / الإسماعيلية / بورسعيد / دمياط / رأس البر بالإضافة إلي طريق القاهرة / بنها / ميت غمر / المنصورة / شربين / رأس البر والطريق الساحلي الدولي الإسكندرية / رشيد / بلطيم / رأس البر ومما هو جدير بالذكر أنه قد تم تهجير الكثير من أبناء مدينة بورسعيد إلي مدينة رأس البر بعد حرب الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م حيث أنها تعد أقرب المدن المصرية إلي بورسعيد فالمسافة بينهما حوالي ٥٠ كم وبعد النصر الذى أحرزته مصر في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م وإعادة تعمير مدينة بورسعيد عاد من تم تهجيرهم إلي مدينتهم مرة أخرى .

ومن الفنادق المعروفة والمتواجدة بمصيف رأس البر فندق لبنان والذى يقع علي بعد ٣ دقائق سيرا من الشاطئ ويشمل عدد ٢٦ غرفة ويتوافر في جميع غرف الفندق تليفزيون مع قنوات فضائية وتكييف وشرفة كما يضم الحمام الخاص دش ويمكن لنزلاء الفندق الإستمتاع بإطلالة على المدينة من غرفهم وملحق بالفندق مطعم لخدمة النزلاء كما تتوافر به خدمة شبكة الواي فاي مجانا في المناطق العامة منه ومكتب الإستقبال بالفندق يعمل على مدار ٢٤ ساعة كما يقدم الفندق خدمات أخرى تشمل صالة كبيرة مشتركة بالدور الأرضي منه وخدمة تخزين الأمتعة ومواقف مجانية للسيارات في موقع قريب من مكان الفندق وبالإضافة إلي

هذا الفندق يوجد بالمصيف فندق خاص بالقوات المسلحة يتكون من عدد من الأجنحة الفندقية المجهزة وملحق بكل منها مطبخ مجهز بفرن وثلاجة كما يوجد بالفندق أماكن لمبيت السيارات ومناضد للعبة البلياردو ومساحات مخصصة لركوب الدراجات .

الفصل التاسع

مدينة بنها

مدينة بنها هي عاصمة محافظة القليوبية بمصر وعاصمة مركز بنها أيضا وتلقب ببنها العسل حيث يعد عسل النحل البنهاوي من أجود الأنواع وتبعد حوالي ٤٥ كم إلى شمال القاهرة وتحيط بها المياه من الجنوب والشرق والغرب بحيث أصبحت شبه جزيرة وتقع محافظة القليوبية بمنطقة شرق النيل عند رأس الدلتا من جهة الجنوب ويحدها من الجنوب محافظتا القاهرة والجيزة وشمالا محافظتا الدقهلية والغربية وشرقا محافظة الشرقية وغربا نهر النيل ومحافظة المنوفية ويحد مركز بنها من الشمال مركز كفر شكر التابع لمحافظة القليوبية ومن الجنوب مركزا شبين القناطر وطوخ التابعان لمحافظة القليوبية أيضا ومن الشرق مركز منيا القمح التابع لمحافظة الشرقية ومن الغرب نهر النيل وتعتبر محافظة القليوبية المحافظة الثالثة في إقليم القاهرة الكبرى بالإضافة إلى محافظتي القاهرة والجيزة وتعد بنها اليوم مركز الصناعات الإلكترونية في مصر ومركز تجارة الدواجن بجمهورية مصر العربية أيضا ويوجد بها بورصة الدواجن المصرية وتنتج المناطق الزراعية المحيطة بها القمح والقطن المصري وعرفت بنها منذ القدم كمركز لإنتاج عطر الورد وكانت بنها من القري القديمة في مصر وكان إسمها الفرعونى القديم بيرنها وإستمر هذا الإسم في العصر القبطي ومنه جاء إسمها العربي بنها وإسم بنها بكسر الباء يتكون من مقطعين بي ومعناها بيت أو حظيرة ونها ومعناها شجر الجميز فكأن بنها معناها بيت أو حظيرة الجميز وهو نوع

من الأشجار التي كان لها شأن عند قدماء المصريين حيث كانوا يصنعون من خشب أشجار الجميز التوابيت والأثاث والتماثيل وكانت قليوب هي العاصمة لمديرية القليوبية في البداية فلما بنى والى مصر آنذاك عباس باشا الأول قصره في بنها أصدر أمرا في سنة ١٨٥٠م بنقل ديوان المديرية إلي بنها التي كانت تابعة لمركز طوخ ولما أنشئ مركز بنها أصبحت هي العاصمة لمديرية القليوبية عام ١٩١٣م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني وأخيرا تحولت المديرية إلى محافظة فأصبحت بنها عاصمة محافظة القليوبية منذ عام ١٩٦٠م .

ومن المعالم الأثرية بمدينة بنها منطقة تل أتريب وحمامات أتريب وهي تقع في الجهة الشرقية من مدينة بنها الحالية ولقد تاكد لعلماء الآثار أن تاريخ هذه المدينة يرجع على الأقل إلى الأسرة الرابعة الفرعونية وهى الأسرة التى أسسها الملك سنفرو حوالى عام ٢٦١٣ ق.م ومدينة بنها الحالية قامت على الجزء الغربى من مدينة أتريب القديمة التى إختفت على مر الزمن تحت الزراعات والمنشآت البنائية الحديثة ولم يتبق من أتريب الأثرية سوى أجزاء يسيرة ترتفع عن سطح الأرض على شكل تلال يطلق عليها مجازا تل أتريب ومن أهم المواقع الأثرية بها حمامات أتريب الأثرية وهى حمامات شبه متكاملة ولم يكن الغرض منها الإغتسال فقط بل كانت تستخدم كمنتديات يجتمع فيها الأهالى وقت الظهيرة للمناقشة والحوار ومن أهم مكونات الحمام صالة الإستقبال وخلع الملابس وصالة الألعاب كما توجد حجرات تسخين للمياه ومواسير لتصريف المياه الباردة والساخنة وقد بنيت الحمامات بالطوب الأحمر المكسو بطبقات من الجير والرمل والحمرة وقد تعرضت تلك الحمامات للعوامل الجوية السيئة من رياح وأمطار وتغير حاد في درجات الحرارة مابين الشتاء والصيف مما أثر تأثيرا ضارا على أجزائها وقد وجد أيضا بشارع فريد ندا بأتريب ببنها تابوت من الحجر الجيرى وهو لايزال موجود في مكانه حتي الآن وهو تابوت أثرى وهو في حالة جيدة ويحمل التابوت من جميع جوانبه شريطا من الكتابة الهيروغليفية التى تلف معظمها بسبب الأحوال الجوية والتابوت يحمل إسم بف ثيو آمون ويدعى أيضا تا أم حر آمون وكان يشغل

منصب المشرف على الحريم الملكى ورئيس الخزائن الملكية وجدير بالـذكر أنـه بالإضافة إلي ماسبق قد قام مسؤولو منطقة آثار القليوبيـة بعمـل مجسـات أرضـية وحفائر بـمنطقة تل أتريب الأثرية بمدينة بنها وعـلى بعـد أمتـار قليلـة مـن منطقـة الحمامات وتم الكشف عن وجود العديد من الشواهد الأثرية التي توضح وجـود قصر ملكي ملحق بمعبد على عمق متـر ونصـف مـن الأرض الأصـلية حيـث تـم العثور علي آثار بنايات من الطوب اللبن على شكل حجرات وبعض الممرات عـلي العمق المذكور وهذه البنايات من المرجح أن تكـون لقصـر ملكـي مـن الطـوب اللبن كما يتضح من تلك البنايات أن يكون هذا القصر ملحق بمعبد أثري هذا وقد عثرت بعثة بولندية في وقت سابق أثناء عملها بمنطقة حمامات أتريب على بقايا معبد يرجع تاريخه لعصر الملك أحمس الثانى ولكن لم تستكمل البعثـة عملهـا في ذلـك الوقت وكان قد عثر أيضا بمنطقة تل أتريب على عدد كبير من الآثار المنقولة وعدد آخر من الآثار الثابتة وتزخر المتـاحف والمخـازن المتحفيـة فى مصـر والخـارج بالعديد منها والبعض منها يعتبر قطع هامة جدا ونادرة وفريدة من نوعها .

ومن أهم معالم مدينة بنها كوبري بنها القديم والذي غنت له المطربـة العالميـة الراحلة مصرية الأصل داليدا في أغنية أحسن نـاس وهـو كـوبرى معـدني جمـالوني ويعد من الكبارى الهامة في مصر التي تم إنشاؤها في أواخـر القـرن التاسـع عشـر الميلادى وأوائل القرن العشرين الماضي بداية من عهد الخديوى عبـاس حلمـي الثاني ضمن منظومة إستكمال الكبارى اللازمة لخطوط السكك الحديدية بمصـر وأيضا اللازمة لعبور المارة والسيارات نهر النيـل وفرعيه والتـي كـان منهـا هـذا الكوبرى وكوبرى كفر الزيات وكوبرى دسوق وكوبرى المنصورة وكوبرى نجـع حمادى وكوبرى إمبابة وكوبرى زفتي ميت غمر وكوبرى أبو العلا وكوبرى عبـاس بالقاهرة ويمثل هذا الكوبرى الذى أنشيء علي فرع دمياط ومن بعده كـوبرى كفـر الزيات علي فرع رشيد أهمية قصـوى نظـرا لمـرور خـط السـكة الحديـد القـاهرة الإسكندرية من خلالهما كما تم حديثا إنشاء كوبرى بنها الجديـد والـذى أنشـيء

على النيل خارج الكتلة السكنية بطول ٥ كيلو متر وذلك لتخفيف حدة الزحام داخل المدينة وتقليل الكثافات المرورية بها ونقل الحركة المارة بالمدينة إلي طريق القاهرة الإسكندرية خارجها .

ومن معالم مدينة بنها أيضا قصر عباس باشا الأول حفيد محمد علي باشا والذى تولى الحكم بعد عمه القائد المغوار إبراهيم باشا في شهر نوفمبر عام ١٨٤٨م ولقد قتل الخديوي عباس باشا الأول في قصره هذا على يد خادمه عمر وصفي في شهر يوليو عام ١٨٥٤م كما توجد بالمدينة بورصة الدواجن الرئيسية لجمهورية مصر العربية وستاد بنها الرياضى ويتسع لعشرة آلاف متفرج وجارى حاليا تطويره بتكلفة تطوير تبلغ ٤٠ مبيون جنيه وهذا التطوير جاء من أجل أن تكون تلك المنشأة جاهزة لأبناء محافظة القليوبية لممارسة الألعاب الفردية والجماعية وإقامة البطولات الرياضية المختلفة به وتشمل أعمال التطوير الملعب الرئيسي للإستاد والمتمثلة في تعديل المقصورة الرئيسية له وإنشاء غرف للإذاعة وإنشاء غرف كنترول للشاشة وتركيب كاميرات مراقبة وبوابات إلكترونية لكشف المعادن ويتضمن التطوير أيضا تركيب كراسي بالمدرجات وإعادة زراعة نجيل أرضية الملعب وتعديل الإنارة وإنشاء مضمار ترتان حول الملعب بالإضافة إلى تركيب شاشة رئيسية للملعب كما يتم أيضا تطوير مجمع الصالات المغطاة وخاصة الصالة الرئيسية ويشمل التطوير المقصورة الرئيسية وتركيب كاميرات للمراقبة وتركيب ساعة إلكترونية بالإضافة إلى مدها بعدد ٢ ماكينة غسيل أرضيات وتكييف مجمع الصالات المغطاة إضافة إلى إنارة الملعب الفرعي إلي جانب تطوير الفندق المقام داخل الإستاد واللازم لإقامة الفرق الرياضية أثناء الدورات والبطولات التي تقام بالإستاد أو مجمع الصالات المغطاة .

ومن المساجد الهامة بمدينة بنها مسجد ناصر الذى يوجد بمنطقة الفيلات وكورنيش النيل بمنطقة الفيلات وحديقة النيل للطفل ومجمع مواقف بنها متعدد الطوابق والذى يربط المدينة بمدن ومحافظات الجمهورية ومحطة قطارات بنها

للسكك الحديدية والواقعة علي خط سكة حديد القاهرة الإسكندرية وقصر ثقافة بنها والذى يقوم بالعديد من الأنشطة حيث يعرض علي مسرحه العديد من العروض المسرحية والغنائية والموسيقية والأمسيات الشعرية وتنظم فيه العديد من المعارض كما تعقد به ندوات وحلقات نقاشية تتناول أهم القضايا والأحداث الهامة في مصر والعالم وتقام فيه مسابقات لإكتشاف المبدعين والموهوبين في الأدب والشعر وكتابة القصة والتمثيل والعزف الموسيقي والغناء والرسم وخلافه .

كما أن بمدينة بنها حامعة مستقلة وهي جامعة بنها والتي تأسست بموجب قرار جمهورى صدر في يوم ٢٥ نوفمبر عام ١٩٧٦م كفرع لجامعة الزقازيق بمدينة بنها وكانت تضم حينذاك عدد ٥ كليات وهي كلية التجارة وكلية الهندسة بشبرا وكلية الطب البشري وكلية الزراعة بمشتهر وكلية التربية بمدينة بنها وفي العام الدراسي ١٩٨١م / ١٩٨٢م تم إنشاء كليتي الآداب والعلوم ببنها وكلية الطب البيطري بمشتهر ومنذ العام الدراسي ١٩٩٧م / ١٩٩٨م تم إستقلال الجامعة عن جامعة الزقازيق وأصبحت جامعة مستقلة بذاتها بعد أن كانت فرعا تابعا لها وفي تاريخ ١ أغسطس عام ٢٠٠٥م تم إنشاء شعبة للدراسة باللغة الإنجليزية بكلية التجارة وأصبحت الجامعة تضم حاليا عدد ١٨ كلية ومعهد وهي كلية الطب وكلية الطب البيطرى وكلية التمريض وكلية الهندسة بشبرا وكلية الهندسة ببنها وكلية الحاسبات والمعلومات وكلية الفنون التطبيقية وكلية العلوم وكلية التربية وكلية التربية تعليم أساسى وكلية التربية النوعية وكلية التربية الرياضية وكلية التجارة وكلية الآداب وكلية الحقوق وكلية الزراعة والمعهد الفنى التجارى والمعهد الصناعي ومن خريجي تلك الجامعة الدكتور على شمس الدين وهو خريج كلية الزراعة دفعة عام ١٩٨٠م وشغل منصب رئيس جامعة بنها والمخرج المعروف خالد يوسف عضو مجلس النواب حاليا وهو خريج كلية الهندسة بشبرا دفعة عام ١٩٩٠م .

وتشمل مدينة بنها مجموعة من الأحياء السكنية والتجارية منها حي الفلل

وحي كفر السرايا وحي بنها الجديدة وحي أتريب وحي عزبة المربع وحي وسط البلد وحي الشدية وحي المنشية وحي الزهور وحي منشية النور وحي الحرس الوطني وحي الموالح وحي الأهرام وحي عزبة الزراعة وحي كفر مناقر وحي كفر الجزار ومن أبرز الأعلام والمشاهير الذين ينتمون لمحافظة القليوبية الدكتور يحيى المشد العالم النووي الذي إغتاله الموساد الإسرائيلي في باريس عام ١٩٨٠م وزكريا محيي الدين عضو مجلس قيادة الثورة ورئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية الأسبق ومؤسس المخابرات العامة المصرية وخالد محيي الدين عضو مجلس قيادة الثورة ومؤسس حزب التجمع وكمال الدين حسين أحد المؤسسين لحركة الضباط الأحرار والذين قاموا بثورة عام ١٩٥٢م والدكتور علي عبد الفتاح المخزنجي وزير الصحة الأسبق والدكتور محمود محيي الدين وزير الإستثمار الأسبق وجمال العربي وزير التربية والتعليم الأسبق واللواء محسن الفنجرى عضو المجلس الأعلى للقوات المسلحة سابقا وفؤاد قنديل الروائي الشهير والدكتور محمد صفي الدين خربوش أستاذ العلوم السياسية ورئيس المجلس القومي للشباب سابقا وأحمد عزت عبد الحميد شرارة وكيل وزارة الإعلام وسفير سابق وأحمد حلمي الممثل الكوميدى المعروف وأحمد فتحي لاعب كرة القدم بالنادي الأهلي ومنتخب مصر ومحمد عبد الله لاعب كرة القدم بنادى سموحة والنادي الإسماعيلي والنادي الأهلي ونادي الزمالك والذى خاض تجربة إحترافية قصيرة بنادي كونيا سبورت التركي ويوسف الدجوي العالم الإسلامي الشهير وحسين المرصفي وهو شيخ الأدباء في عصر الخديوى إسماعيل .

الفصل العاشر

مدينة العبور

مدينة العبور أحد المدن الجديدة التي تم إنشاؤها حديثا في مصر وتتميز بأن لها تقسيم وتخطيط علي درجة كبيرة من الكفاءة فهي مدينة متكاملة فيها مناطق صناعية قريبة من المناطق السكنية كما أن بها عدة مستويات من المناطق السكنية ففيها حي للفيلات وحي للشباب وحي آخر أقل في المستوي ولكن جميع الأحياء يربطهم رابط واحد وهو التخطيط الجيد للشوارع كما أن مدينة العبور بها السوق الرئيسي لمدينة القاهرة وهو سوق العبور ذلك السوق المتكامل للخضروات والفواكه والأسماك بشتي أشكالها كما أن مدينة العبور حظيت بحظ وافر من الجانب الترفيهي ففبها نادي رياضي متكامل وهو نادي سيتي كلوب ونادى العبور الرياضي الذي يتبع وزارة الشباب والرياضة كما أن بها مدينة جيرو لاند الترفيهية كما أنها تبعد كيلوات قليلة جدا عن كل من مدينة العاشر من رمضان ومحافظة الشرقية بجانب قربها من الطريق الدائري ذلك الطريق الرئيسي الذي يربط بين محافظات إقليم القاهرة الكبرى الثلاث القاهرة والجيزة والقليوبية وهي حاليا تتبع إداريا محافظة القليوبية وذلك بعد أن كانت تتبع محافظة القاهرة وذلك بعد أن أصدر رئيس مجلس الوزراء قرارا بنقل تبعيتها من محافظة القاهرة إلي محافظة القليوبية عام ٢٠١٠م وحقيقة فهي مدينة ذات مستقبل باهر ممتليء بالحيوية والنقاء وروح الإستمتاع بالطبيعة ذات أرض بكر تم تعميرها في قلب الصحراء وتعتبر مدينة العبور من مدن الجيل الثاني في مصر وتم في

البداية صدور قرار مجلس الوزراء رقم ١٢٩٠ لسنة ١٩٨٢م بتحديد الأراضي المخصصة لإنشاء تلك المدينة ثم بعد ذلك تم إنشاؤها بموجب قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٦٠٨ لعام ١٩٩٠م وهي تقع من الكيلو ٩ حتى الكيلو ١٥ وبعمق ٧ كم يمين طريق القاهرة بلبيس الصحراوى ويحدها غربا طريق القاهرة بلبيس من الكيلو متر ٤ جنوبا حتى الكيلو متر ١٦ شمالا ويحدها من الجنوب طريق القاهرة الإسماعيلية الصحراوى عند الكيلو متر ٢٦ وتبلغ مساحة الكتلة العمرانية للمدينة ١٢.٥ ألف فدان وتبلغ المساحة الإجمالية لها ١٦ ألف فدان ومن المنتظر أن يصل عدد السكان بالمدية إلى ٥٠٠ ألف نسمة عند إكتمال نموها ويبلغ مساحة النشاط السكنى للمدينة ٤.٥ ألف فدان مقسمة إلى مجموعة من الأحياء تشتمل على جميع مستويات الإسكان كما أشرنا المستوى الإقتصادي والمستوى المتوسط والمستوى فوق المتوسط والمستوى الفاخر كما توفر هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة قطع أراضي سكنية للأفراد وأيضا للشركات الإستثمارية بهدف إنشاء المنتجعات السكنية وكذلك المشروعات الرائدة مثل مشروع إسكان مبارك ومشروع إسكان جمعية المستقبل ومشروعات الإسكان الحر والإسكان العائلي كما قامت الهيئة بإنشاء عدد حوالي ٣٠ ألف وحدة سكنية منها عدد ١٢٧٣٢ وحدة إسكان شباب ومستقبل وذلك بإستثمارات قدرها ٧٩١ مليون جنيه كما قام القطاع غير الحكومي بإنشاء حوالي عدد ٥٨٠ ألف وحدة سكنية .

وتبلغ مساحة النشاط الخدمي بالمدينة ٣.٢ ألف فدان حيث يوفر التخطيط الحضري للمدينة قطع أراضى للخدمات المختلفة التعليمية والصحية والثقافية والدينية والترفيهية والتجارية كما قامت هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة بإنشاء عدد ٧٤ مبنى خدمي وذلك بإستثمارات قدرها ٣٢٢.٥ مليون جنيه منها جهاز مدينة العبور بالإضافة إلى عدد ١٦٩ مبنى خدمي غير حكومي ومن أبرز المشروعات بالمدينة إمتداد جامعة عين شمس وسوق العبور ونادى سيتى كلوب وملاعب الجولف وملاهي جيرولاند الترفيهية وتتغذى المدينة بمياه الشرب

النقية من محطة التنقية الحالية بطاقة قدرها ٦٦٠ ألف متر مكعب في اليوم ومحطة آبار بطاقة قدرها ٣٨ ألف متر مكعب في اليوم كما تم تنفيذ شبكات تغذية بالمياه بطول ٨٦٢ كيلومتر وأيضا تنفيذ بركة أكسدة بطاقة قدرها ٥ آلاف متر مكعب في اليوم وجارى تنفيذ محطات رفع وخطوط طرد لنقل تصرفات المدينة على محطة معالجة الجبل الأصفر وقد تم بالفعل تنفيذ شبكات للصرف الصحي بطول ٥٦٢ كيلومتر ويبلغ حجم الإستثمارات لكل من مجالي مياه الشرب والصرف الصحي ٨٦٦.٦ مليون جنيه كما تم تنفيذ شبكات الكهرباء بطول ٤٦٨٩ كيلومتر وذلك بإستثمارات قدرها ٧٠٥.٥ مليون جنيه كما تم تنفيذ تنفيذ شبكات طرق بالمدينة بطول ٨٦٦ كيلومتر وتنفيذ شبكات إتصالات بطول ٨٣٢ كيلومتر وذلك بإستثمارات قدرها ٥٥٥.٦ مليون جنيه .

وبخصوص النشاط الإقتصادى تعتبر مدينة العبور مدينة صناعية كبرى حيث تبلغ مساحة النشاط الصناعي بها ٣.٧ ألف فدان ويبلغ عدد المصانع المنتجة بها عدد ٤٣٢ مصنع بإستثمارات إجمالية قدرها ٤.٦٩ مليار جنيه توفر ٣٤.٤ ألف فرصة عمل والمصانع تحت الإنشاء تبلغ حوالي ٥٥٢ بإستثمارات قدرها ١.٢ مليار جنيه وتوفر ١٩.٥ ألف فرصة عمل وتتمثل الأنشطة الصناعية بالمدينة في صناعات هندسية وكهربائية وصناعات غذائية وصناعات خشبية وأثاث وصناعات بلاستيكية وصناعات ورقية وصناعات غزل ونسيج وصناعات مواد بناء وصناعات معدنية وميكانيكية وصناعات كيماوية وأدوية وصناعات ملابس جاهزة كما تقوم هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة بتوفير قطع أراضى صناعية وأراضى مخازن وورش صغيرة أما النشاط الزراعى بالمدينة فيشتمل على زراعة المسطحات الخضراء وتشجير الطرق وذلك بإستثمارات قدرها ٥٣.٦ مليون جنيه ويحيط بالمدينة حزام أخضر بطول أكثر من ١٠ كيلومتر .

ومن المستجدات في مدينة العبور الإعلان عن قرب إقامة جامعة عين شمس في المدينة ويقع الموقع المختار للجامعة فى الحى التاسع وهو أحد أحياء الفيلات

في مدينة العبور وجامعة عين شمس من أعرق جامعات مصر كما إفتتح أيضا فرع الهايبر ماركت الشهير كارفور في مدينة العبور بجوار نادى سيتى كلوب في مدخل المدينة وتم بالمدينة أيضا إقامة مول تجارى وهو جولف سيتى مول وبه ٩ قاعات عرض سينمائية والعديد من المحلات الكبيرة بجواره ومن الممكن أن ترى لافتة كارفور من طريق مصر الإسماعيلية الصحراوي وبجواره أيضا ملاهى الجولف .

وحديثا وضعت هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة التابعة لوزارة الإسكان تخطيطا مبدئيا لمدينة العبور الجديدة التى تم إنشاؤها بموجب قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٤٩ لسنة ٢٠١٦م وتخطيط مدينة العبور الجديدة يحدد حدودها بأنها تبدأ من الكيلومتر ١٥ حتى الكيلومتر ٢٥ بطريق القاهرة بلبيس الصحراوى وبعمق قدره ١٨.٥ كيلومتر ومن الكيلومتر ٢٦ إلي الكيلومتر ٤٨ بطريق مصر الإسماعيلية الصحراوى وتبلغ المساحة الإجمالية للمدينة ٥٨.٩١٤٤ ألف فدان كتلة عمرانية عبارة عن مناطق سكنية وخدمية وزراعية وترفيهية طبقا للقرار الجمهوري مع إحتفاظ القوات المسلحة بملكية ٦ مواقع داخل كردون المدينة بمساحة إجمالية قدرها ١٣.٧٦٩٨ ألف فدان ليصبح إجمالي المساحة المتبقية والتي آلت ملكيتها للهيئة ٤٥.١٤٤٦ ألف فدان تنقسم إلى ١٦.٦٧٢ ألف فدان أراض زراعية تحت ولاية الهيئة العامة لمشروعات التعمير والتنمية الزراعية والتي يتم التنسيق معها حاليا لإستلام المستندات الموجودة بحوزتها خلال ثلاثة شهور من تاريخ صدور القرار بالإضافة إلى مساحة ١٦.٦٤٩ ألف فدان أراض زراعية تحت ولاية هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة والتي سبق إستلام الملفات الخاصة بها من الهيئة العامة لمشروعات التعمير والتنمية الزراعية طبقا لقرار رئيس الجمهورية رقم ٦٦ لسنة ٢٠٠٩م وجار حاليا دراسة توفيق أوضاع الجمعيات الزراعية الكائنة بتلك المسحات ثم مساحة ١٢.٠٦٣ ألف فدان تتبع هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة وقد تم البدء في أعمال تنمية المدينة الجديدة من خلال تنفيذ عدة مشروعات على قطاعات مختلفة وذلك في الأراضي التي كانت تحت ولايتها بالمدينة كما يجري الإعداد لوضع المخططين الإستراتيجي

والتفصيلي للمدينة في مدة لا تزيد على عام ونصف العام من تاريخ صدور القرار الجمهوري لتحقيق الإستفادة القصوى من موقع المدينة المتميز طبقا لتوجيهات رئيس الجمهورية وعن المشروعات التى تم البدء في تنفيذها ففي قطاع الإسكان تم تخطيط حوالي ٥٨٠ فدان لمشروع الإسكان الإجتماعي لتنفيذ ١١٣٥ عمارة بإجمالي ٢٧٢٤٠ وحدة سكنية بمساحة ٩٠ متر للوحدة الواحدة شاملة الخدمات وهي المراكز التجارية والمدارس والحضانات والمراكز الطبية والمساجد والملاعب وتنقسم هذه الوحدات بين ١٢٢٤٠ وحدة سكنية جار تنفيذها حاليا بمعرفة الهيئة بينما ستقوم إدارة المشروعات الكبرى بالقوات المسلحة بتنفيذ عدد ١٥٠٠٠ وحدة سكنية أخري ويجرى حاليا أيضا الإنتهاء من تخطيط ٨٠ فدان ضمن المرحلة الثالثة لمشروع الإسكان المتوسط / دار مصر كما تم تخطيط ٤٨ فدانا بواقع ٢٠٠ قطعة أرض متميزة و١٠٥ أفدنة بواقع ٤٥٠ قطعة أرض إسكان إجتماعي لطرحها ضمن خطة أراضي القرعة للأهالي وفي قطاع المرافق والبنية التحتية فقد تم البدء في طرح تصميم وتنفيذ عدة مشروعات للبنية التحتية من مياه وصرف صحي وكهرباء وغاز وتليفونات .

ومن أهم معالم مدينة العبور سوق العبور الذى أشرنا إليه والذى تم بناؤه ليحل محل سوق روض الفرج والذى تم إنشاؤه عام ١٩٤٧م في عهد الملك فاروق وسوق غمرة اللذان ضاقا بالمحلات وأصبحا مصدرا للإزعاج والتلوث الشديدين في وسط مدينة القاهرة علاوة علي مايسبباه من زحام وسوق العبور يعد حقا إنجاز قومي كبير ونقلة حضارية وسلوكية هامة وقد بني على أحدث مستوي عالمي ليكون الأول من نوعه على مستوى الشرق الأوسط وروعي في تصميمه طبيعة المجتمع المصري وأنماط سلوكه وأساليب إستهلاكه وتم إفتتاحه في يوم ١٠ يونيو عام ١٩٩٤م وقد قدم حلولا جذرية لمشاكل الأسواق القديمة المشار إليها في كل من روض الفرج وغمرة والتي كانت سببا في وصول نسبة الفاقد في الخضر والفاكهة إلى أكثر من ٥٠٪ في بعض الأصناف وهو ما كان يعادل ١.٢

مليار جنيه سنويا إنخفضت هذه النسبة إلى أقل من ٥٪ تقريبا بعد إنشاء سوق العبور وهي النسبة المتعارف عليها في أحدث الأسواق العالمية وهو يقع على طريق مصر الإسماعيلية الصحراوي عند الكيلو ٢٥ وعلى بعد ٤ كيلو متر من الطريق الدائري وتبلغ مساحته الإجمالية ٣٠٠ فدان مقسمة إلي ١٤٠ فدان للسوق المركزي و٥٠ فدان للإمتداد المستقبلي و١١٠ فدان للمنطقة الصناعية كما تم تخصيص ١٥ فدان للتخزين والمباني الإدارية والخدمية والمسطحات الخضراء ومساحة ١٦.٥ فدان لإنتظار الشاحنات والسيارات وتنقسم محلات السوق إلي ٥٤٨ وحدة خضار و٥٠ وحدة بصل وثوم وزيتون و١٠ وحدة فاكهة موسمية كالبطيخ و٣٣٦ وحدة فاكهة و١٤٤ وحدة موز و٤ وحدات للفرز و٤٧٥ وحدة منطقة للفوارغ و٨٦ محل أسماك و٣ معمل تشفية و٤ ثلاجة تبريد وتجميد و٤٦ محلات بلح وغلال كما يشمل السوق مجمع بنوك يشمل عدد ٥ فروع لبعض البنوك العاملة في مصر ومكتب بريد وتليفون وتلغراف ومحلات خدمات بعدد ٣٦ محل وكافتيريات ومطاعم وبوفيهات بعدد ٢٥ محل ونقطة شرطة ومرافق ومرور وإطفاء ومركز إسعاف ووحدات بيطرية وصحية ورقابة على الجودة والصلاحية ووحدة دمغ موازين وشبكة إنذار حريق وإذاعة محلية كما يشمل مجموعة من المباني الإدارية منها مبنى الإدارة ومبنى الخدمات العامة وشركة الأهرام للمجمعات الإستهلاكية بمساحة ٧٧٥ متر مربع وشركة النيل للمجمعات الإستهلاكية ومساحتها ٨٥١.٥٨ متر مربع وشركة اللحوم والتوريدات الغذائية ومساحتها ٧٧٥ متر متر ويبلغ حجم التعامل بالسوق ٣٦١ طن منتجات غذائية في الساعة الواحدة و٣.٥ مليون طن سنويا قيمتها ٧ مليار جنيه ويقدم السوق خدمات لأكثر من ٨ مليون مواطن ويتعامل معه حوالي عدد ٨٠ ألف مشتري ويستوعب السوق نشاط ٦٥٠٠ تاجر وقد بلغت قيمة تكلفة السوق حوالي ٢٢٩ مليون جنيه .

ومن معالم مدينة العبور أيضا معهد العبور العالي للهندسة والتكنولوجيا والذى تم إنشاؤه بالقرار الوزاري رقم ٥٨١ بتاريخ ١٢ مايو عام ١٩٩٦م والمعهد تابع

لجمعية أكاديمية العبور الثقافية المشهرة تحت رقم ٤٢٥٧ ويقع في الكيلومتر رقم ٣١ طريق مصر الإسماعيلية الصحراوى وقد وضعت مقررات المعهد الدراسية بواسطة نخبة متميزة من أساتذة كليات الهندسة بالجامعات المختلفة وتقوم الدراسة بالمعهد على أساس نظام الفصلين الدراسيين ومدة الدراسة ٥ سنوات متصلة والفرقة الأولى منها عامة لجميع التخصصات ويبدأ التخصص من الفرقة الثانية في أحد الشعب الخمسة بالمعهد وهي شعبة هندسة الإلكترونيات والإتصالات وشعبة هندسة الحاسبات ونظم التحكم وشعبة الهندسة المعمارية وشعبة الهندسة المدنية في البناء والتشييد وفي نهاية سنوات الدراسة يمنح المعهد درجة البكالوريوس في الهندسة في أحد التخصصات المذكورة وشهادة البكالوريوس التي يمنحها هذا المعهد معادلة من المجلس الأعلي للجامعات المصرية للدرجات العلمية التي تمنحها الجامعات المصرية الحكومية وذلك بموجب القرار الوزاري رقم ٤٤ الصادر بتاريخ ٣٠ يوليو عام ٢٠٠١م ويقيد الخريج بنقابة المهندسين المصرية والرسوم الدراسية به يتم تحديدها عن طريق وزارة التعليم العالي .

خاتمة

ـــــ

وبعد فقد قدمنا لكم بحمد الله الجزء الثاني من كتابنا كنوز أم الدنيا بعد أن قدمنا الجزء الأول منه وأضفنا في هذا الجزء فصل جديد عن كنوز منطقة لم تسعفنا مساحة الجزء الأول في الحديث عن كنوزها وهذا الفصل هو كنوز الوجه البحرى وذلك لكي نستكمل الحديث عن كافة الكنوز التي تزخر بها أرض مصر وتغطي كل ربوع مصرنا الحبيبة أم الدنيا وبذلك تتبقي لنا منطقة لم نتحدث عن كنوزها وهي منطقة البحر الأحمر سيأتي الحديث عنها بمشيئة الله تعالي في الجزء الثالث من هذا الكتاب ونكرر ماقلناه في خاتمة الحزء الأول بأننا قد بذلنا ما إستطعنا من جهد من أجل التعريف ببعض من كنوز مصر أم الدنيا الخالدة وماعرفنا به لايتعدى قطرة في بحر فأرض مصر تحتوى في باطنها الكثير والكثير من الكنوز وفي كل بقعة من قرى مصر ومدنها توجد كنوز نراها أمامنا علي أرض الواقع شاهدة علي مجد وحضارة الأجداد والآباء علي مر العصور بداية من عصور ماقبل التاريخ وحتي عصرنا الحاضر فعلي أرض مصر توجد محميات طبيعية يعود تاريخها إلي ملايين السنين وعلي أرض مصر قامت أول حكومة مركزية وتأسس أول جيش نظامي في التاريخ علي يد الملك مينا موحد القطرين وعلي أرض مصر شيد أول وأعظم عجائب الدنيا السبع القديمة وهو هرم خوفو وهو الوحيد منها الذى لايزال موجودا خالدا مع الزمن لم يتهدم بينما تهدمت العجائب الست الأخرى وزالت آثارها والتي كان منها أيضا منارة الإسكندرية أى أن مصر كانت تمتلك عدد ٢ من تلك العجائب وهو أمر إنفردت به مصر عن جميع بلاد العالم الأخرى وعلي أرضها أيضا شيدت أعظم المعابد والمنشآت ومن مصر خرجت أول دعوة للتوحيد في التاريخ علي يد الملك إخناتون ومنها تزوج أبو الأنبياء إبراهيم عليه

السلام من السيدة هاجر أميرة منف وعلي أرضها عاش نبي الله يوسف عليه السلام وتبوأ أعلي المناصب ودعا إليها أباه نبي الله يعقوب وإخوته وقال لهم إدخلوا مصر إن شاء الله آمنين وعلي أرضها ولد النبيان موسي وهارون عليهما السلام وعاشا فيها سنين طويلة كما كانت هي الملاذ الآمن للسيدة مريم العذراء ووليدها الطفل سيدنا عيسي المسيح عليه السلام عندما خرجت به من فلسطين هربا من بطش حكام الرومان وإحتضنتهما أرض مصر ووفرت لهما الحماية والأمن والأمان ومنها تزوج النبي الكريم محمد صلي الله عليه وسلم من السيدة مارية القبطية بنت شمعون وكانت هي الوحيدة بين زوجاته التي تزوجها من خارج شبه الجزيرة العربية وقد أوصي بأهلها خيرا ووصف أجنادها بأنهم خير أجناد الأرض وبها تم بناء مسجد عمرو بن العاص أول مسجد خارج شبه الجزبرة العربية والعراق والشام وأول مسجد في قارة أفريقيا وبها تم بناء أول إسطول بحرى في التاريخ الإسلامي في عهد الخليفة العظيم عثمان بن عفان علي يد والي مصر عبد الله بن سعد بن أبي الصرح وبها شيد الجامع الأزهر الذى يعد أكبر جامعة إسلامية في العالم ومازالت تؤدى رسالتها في خدمة الإسلام والمسلمين وطلاب العلم من جميع الدول الإسلامية منذ أكثر من ١٠٥٠ عام وبها إزدهرت فنون العمارة الإسلامية بداية من العصر الفاطمي مرورا بعصور الأيوبيين والمماليك والعثمانيين ثم جاء العصر الحديث بداية من القرن التاسع عشر الميلادى فكانت مصر أول دولة في الشرق كله تدخل بها الطباعة في عصر محمد علي باشا وكانت ثاني دولة في العالم بعد إنجلترا تدخل بها السكك الحديدية بالإضافة إلي مشاريع الرى العملاقة التي تم إقامتها علي نهر النيل والتي لامثيل لها في العالم ولاتوجد في بلد آخر غير مصر متمثلة في مجموعة القناطر والسدود التي أقيمت علي طول مجرى النهر من الجنوب في أسوان وحتي المصب في دمياط ورشيد وفي الترع الكبرى المتفرعة من نهر النيل وعلي رأسها ترعة المحمودية وترعتي الإبراهيمية والإسماعيلية والرياحات التوفيقي والمنوفي والبحيرى والتي صنفت ضمن أعظم مشاريع الرى في العالم كما لا ننسي مجموعة الكبارى المعدنية الكبرى التي

أقيمت علي نهر النيل سواء لزوم عبور قطارات السكة الحديد أو الناقلات والحافلات والسيارات والتي تعدى عمر بعضها المائة عام ومازالت صامدة تؤدى وظيفتها علي أكمل وجه وسنحارل بمشيئة الله تعالي إستكمال التعريف بباقي كنوز مصر قدر إستطاعتنا في جزء ثالث من هذا الكتاب فإنتظرونا وأخيرا وليس آخرا فهذه هي مصر أم الدنيا التي تكفل الله بحمايتها من كيد الكائدين وخيانة الخائنين فلن تسقط مصر أبدا بإرادة الله وتحيا مصر تحيا مصر تحيا مصر وإرفع رأسك فوق فأنت مصرى .

المراجع

- كتاب العمارة الإسلامية في مصر لأستاذى الدكتور كمال الدين سامح أستاذ تاريخ العمارة بكلية الهندسة.

- موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت.

https://ar.wikipedia.org/wik

- موقع المعرفة الإلكتروني على شبكة الإنترنت .

www.marefa.org/index.php

- موقع صدى البلد الإلكتروني على شبكة الإنترنت.

www.el-balad.com

- موقع حراس الحضارة الإلكتروني على شبكة الإنترنت.

www.civilizationguards.com

- موقع المعجم الفرعوني الإلكتروني على شبكة الإنترنت.

www.nefertari-egyptian.blogspot.com.eg

- موقع المندرة الإلكتروني على شبكة الإنترنت.

www.mandaraonline.com

- موقع الأثرى الفصيح الإلكتروني على شبكة الإنترنت.

www.mandomando334.blogspot.com

- موقع دوت مصر الإلكترونى على شبكة الإنترنت.

www.dotmsr.com

- موقع الموسوعة العربية الإلكترونى علي شبكة الإنترنت.

www.arab-ency.com

- موقع البوابة الإلكتروني علي شبكة الإنترنت.

www.albawabhnews.com

- موقع الملك فاروق الأول – فاروق مصر علي شبكة الإنترنت.

www.faroukmisr.net

- موقع البديل الإلكتروني على شبكة الإنترنت.

www.elbadil.com

- موقع جريدة الأهرام اليومية على شبكة الإنترنت.

www.ahram.org.eg

- موقع جريدة اليوم السابع الإلكتروني علي شبكة الإنترنت.

www.youm7.com

- موقع جريدة المصرى اليوم على شبكة الإنترنت.

www.almasryalyoum.com

- الموقع الإلكتروني للهيئة العامة للتنمية السياحية علي شبكة الإنترنت.

www.tda.gov.eg

- بوابة فيتو الإلكترونية على شبكة الإنترنت.

www.vetogate.com

- بوابة الوطن الإلكترونية على شبكة الإنترنت.

www.alamelarab.com/newspa/elwatannews.htm

المؤلف في سطور

المهندس/ طارق محسن بدراوى شهاب الدين مهندس معمارى إستشارى خريج قسم الهندسة المعمارية بكلية الهندسة بجامعة القاهرة تخصص في كتابة مقالات عن أهم معالم مصر التاريخية على مر العصور يمزج فيها بين النواحي الهندسية الفنية وبين النواحي التاريخية وذلك من واقع دراسته لتاريخ ونظريات العمارة والفنون على مدى سنين الدراسة بكلية الهندسة والتي دعمها بالقراءة والإطلاع على كل ماينشر عن تلك المعالم في الصحف والمجلات والكتب وماينشر على المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت وقد تم نشر تلك المقالات في العديد من المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت منها موقع شبكة أوربت الإعلامية العالمية وموقع جريدة صوت مصر الحرة وموقع وكالة سحاب الإخبارية وموقع جريدة العالم الحر وموقع جريدة مدار الساعة وموقع صدى العاصمة كما قام الكاتب بإلقاء عدد من المحاضرات بكل من نادى المعادى ونادى الشمس عن تاريخ ضاحيتي المعادى ومصر الجديدة كما حصل الكاتب على العديد من شهادات التقدير من إدارات المواقع الإلكترونية التي ينشر مقالاته من خلالها تكريما له وتقديرا له على مجهوداته المتميزة إلى جانب عضويته في جمعية المراسلين الصحفيين الأجانب بالقاهرة لكونه مراسل صحفي بمجموعة أوربت الإعلامية العالمية التي يوجد مقرها الرئيسي بالمملكة المتحدة . كما حصل المؤلف مؤخرًا على عضوية الإتحاد الدولي للصحافة العربية وقد رأى في

ضوء ردود الأفعال الطيبة والمشجعة من جانب القراء والمتابعين لتلك المقالات والمهتمين بها جزاهم الله كل خيـر أن يسـتجيب لإقتراحـاتهم ورؤيـتهم بضـرورة تجميع تلك المقالات في كتاب يكون في متناول الجميع وعلي حسب قـولهم لعلـه يكون مرجعا قيما للأجيال القادمة ودليلا سياحيا عن أهم معالم مصر التي لا مثيـل لها في أى بلد آخر في جميع أنحاء العالم والله الموفق والمستعان ..





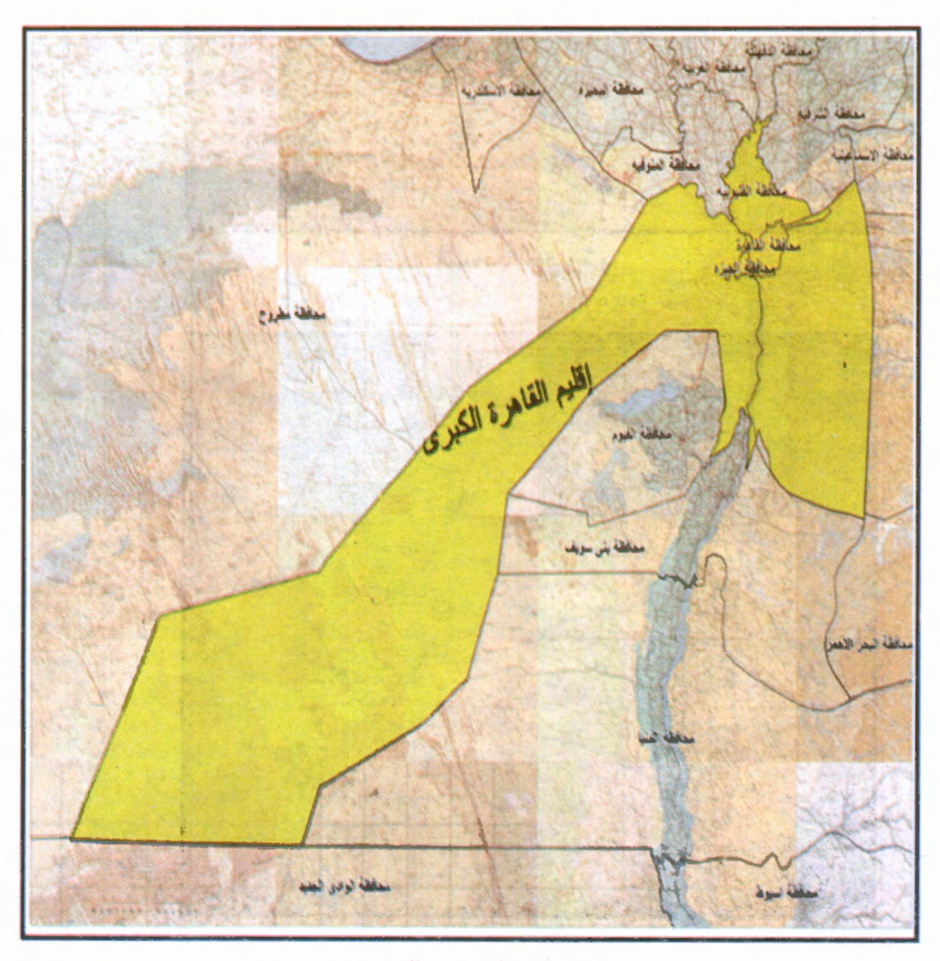
كارنيه عضوية المؤلف بجمعية المراسلين الأجانب بالقاهرة



نماذج من شهادات التقدير الحاصل عليها المؤلف

صور الباب الأول

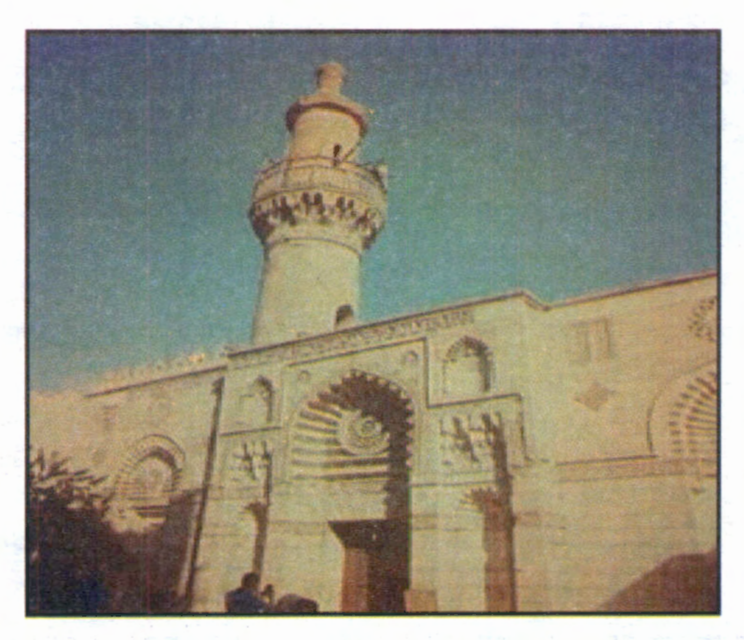
كنوز القاهرة الكبرى



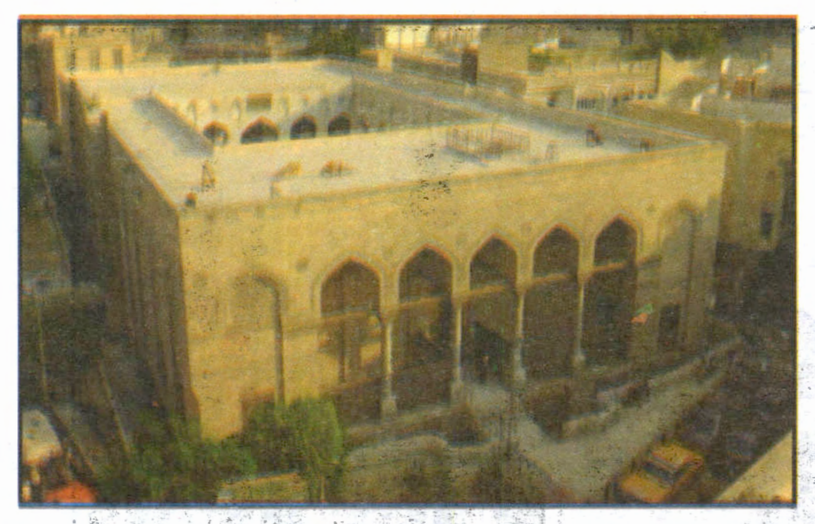
خريطة القاهرة الكبرى



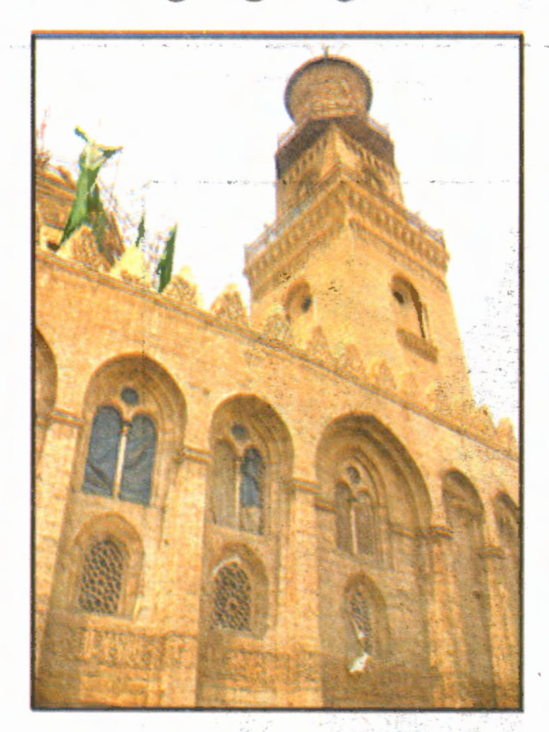
مسجد الجيوشي



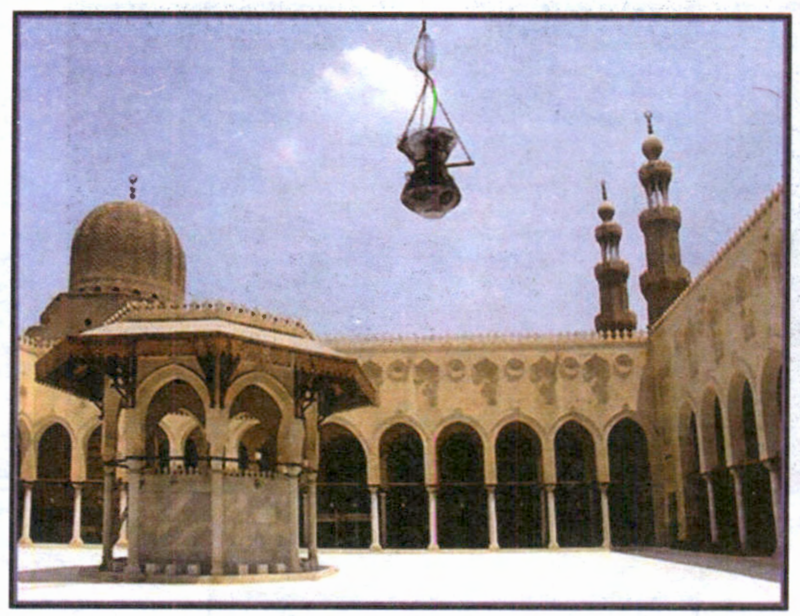
جامع الأقمر



جامع الصالح طلائع



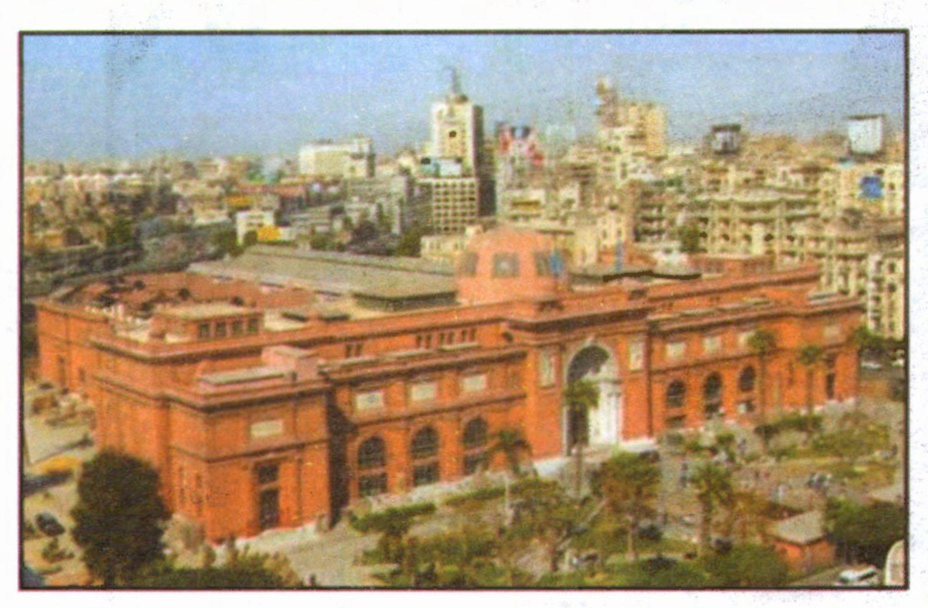
مجموعة السلطان قلاوون



مسجد المؤيد شيخ



مجموعة السلطان قنصوة الغوري



المتحف المصري بميدان التحرير



المتحف الحربي بالقلعة



المتحف الزراعي بالدقي



متحف سكك حديد مصر

صور الباب الثاني

كنوز الإسكندرية ومطروح



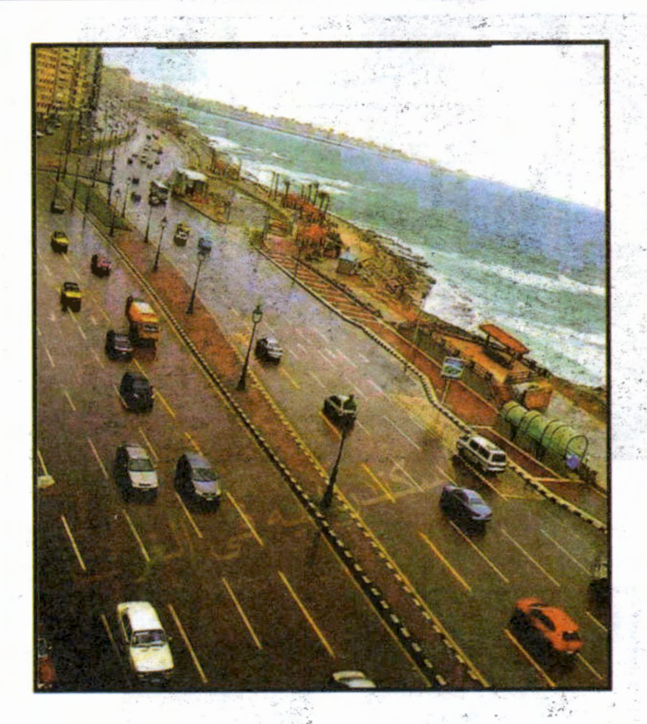
خريطة الإسكندرية ومطروح



مكتبة الإسكندرية



ترام الإسكندرية



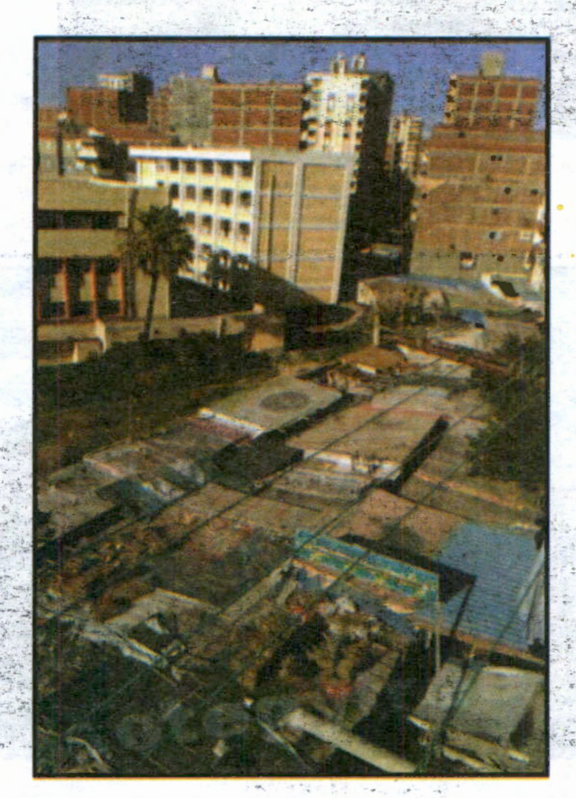
كورنيش الإسكندرية



جامعة الإسكندرية



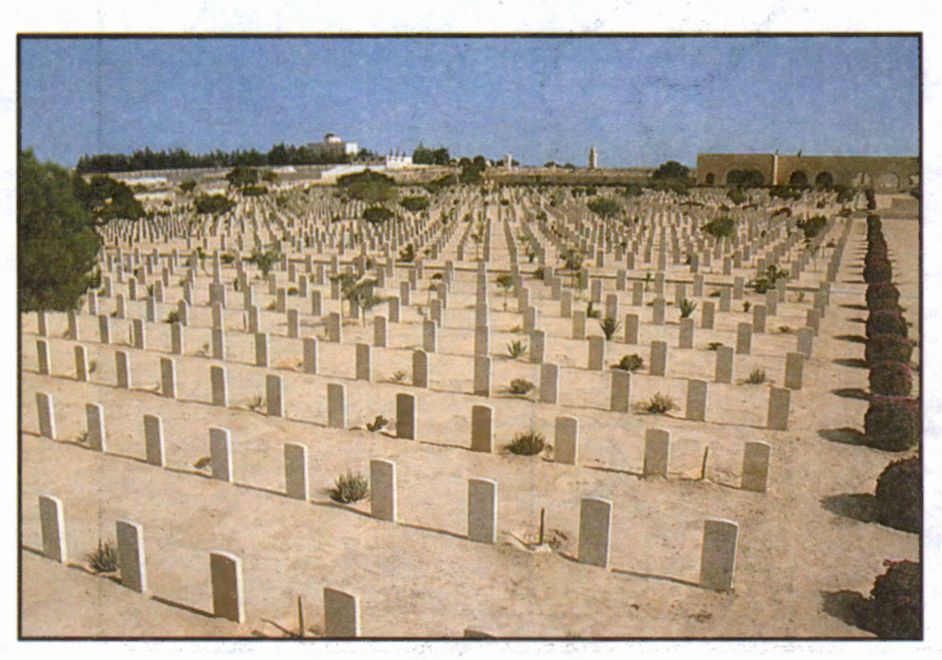
مقابر كوم الشقافة بحي كوم الدكة من الداخل



صورة بانورامية لجانب من حي الورديان



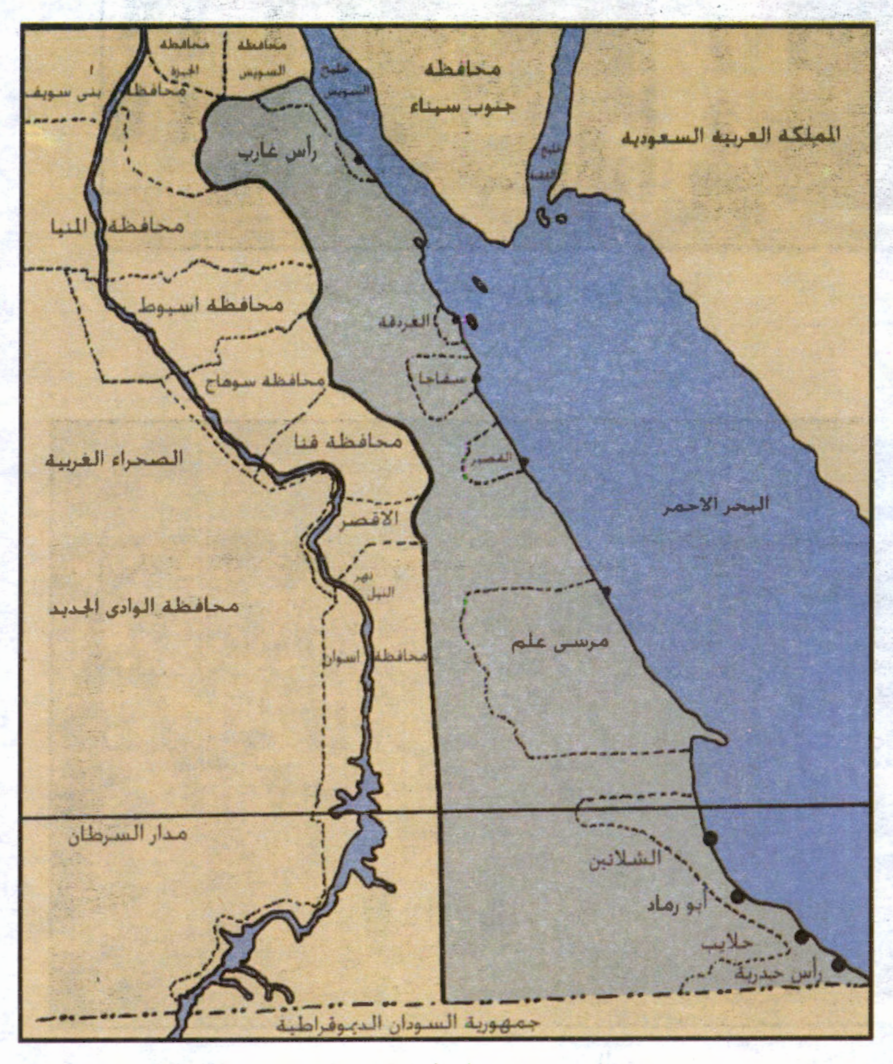
قصر الصفا الجمهوري بحي زيزينيا



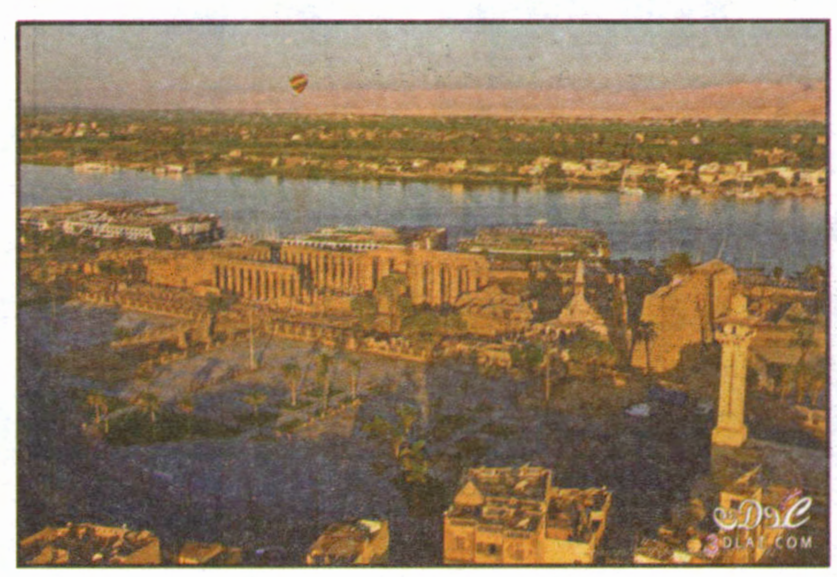
جبانة الكومنولث بمدينة العلمين

صور الباب الثالث

كنوز الصعيد



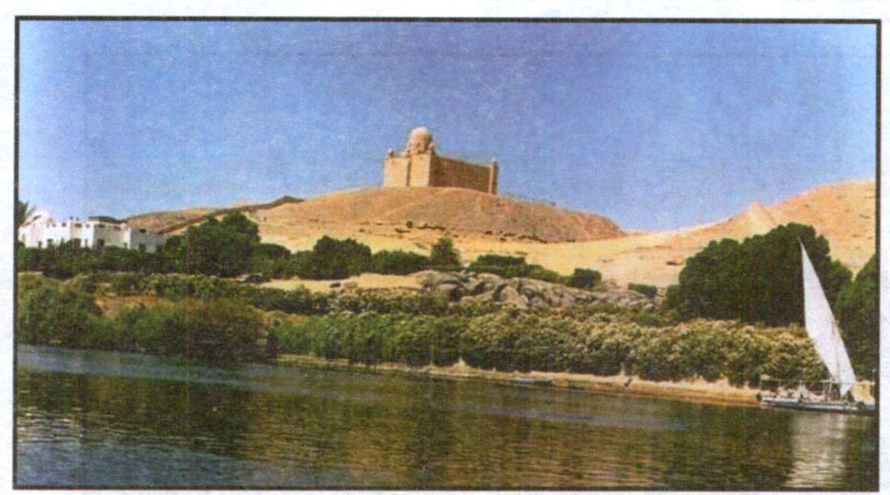
خريطة الصعيد



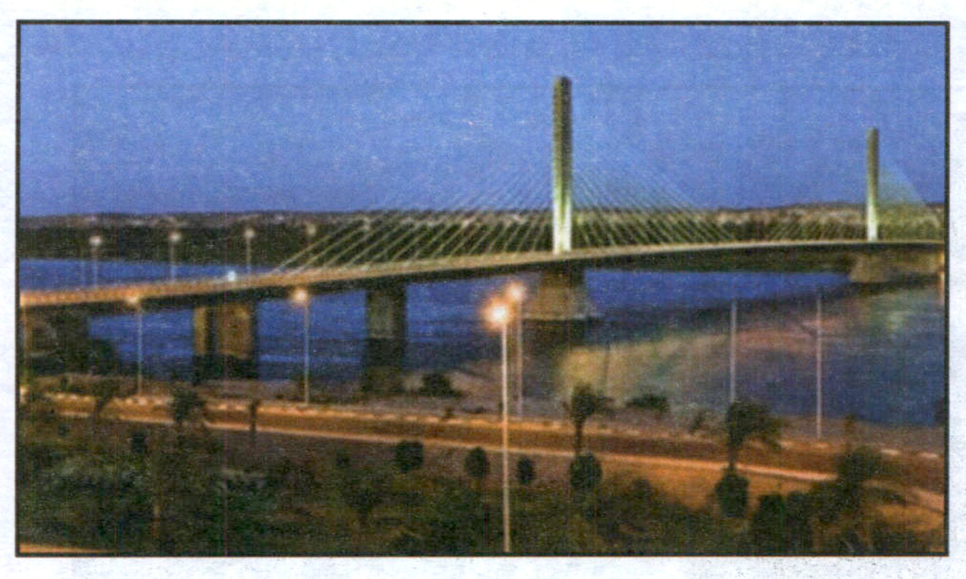
صورة بانورامية لجانب من مدينة الأقصر



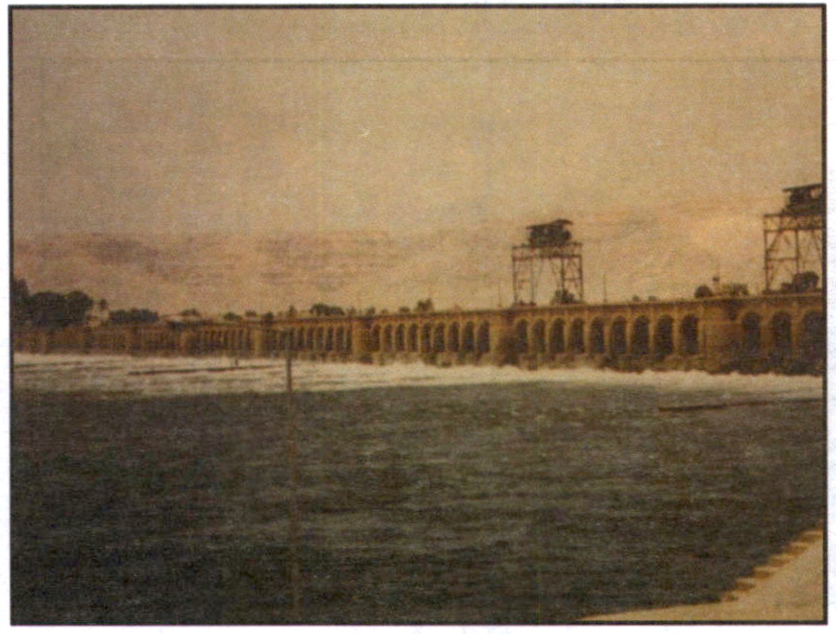
السد العالي



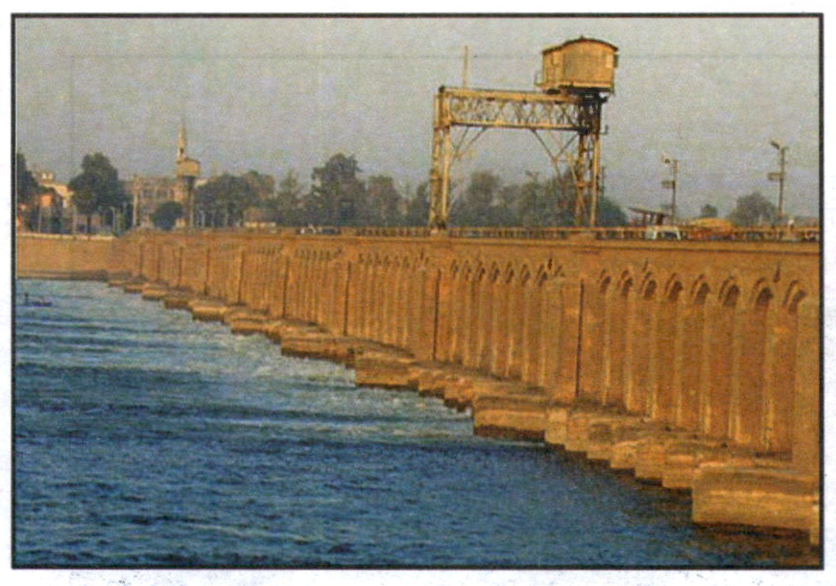
ضريح أغا خان في أسوان



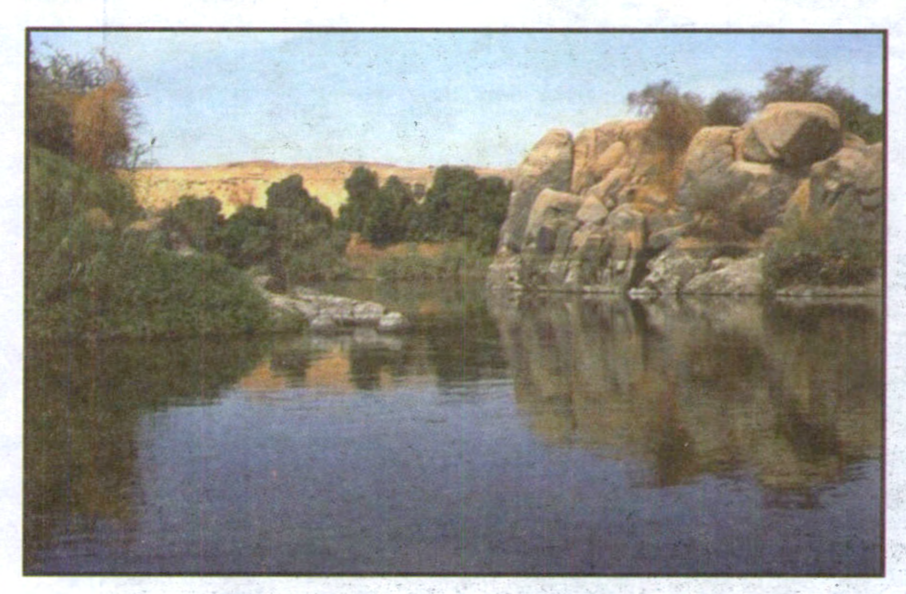
كوبري أسوان المعلق



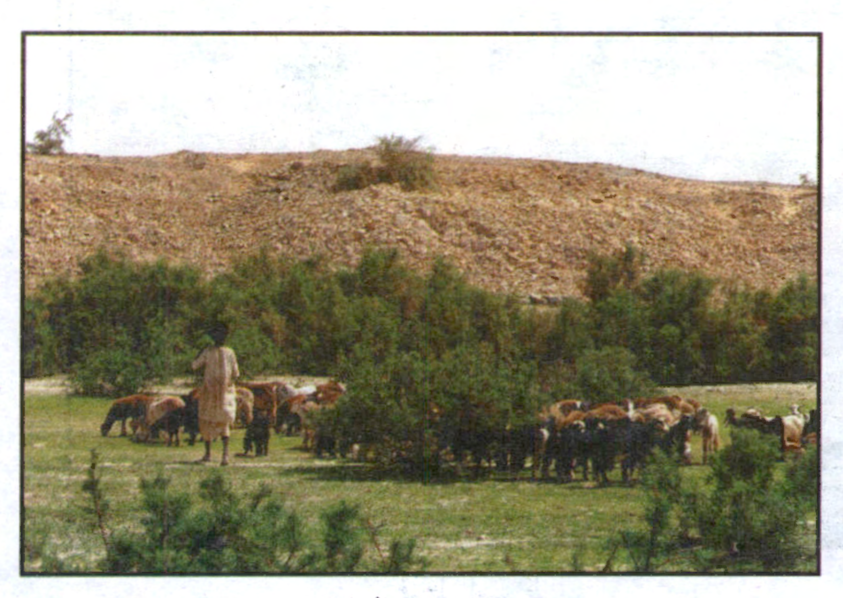
قناطر نجع حمادي



قناطر أسيوط



محمية سالوجا وغزال



محمية وادي العلاقي

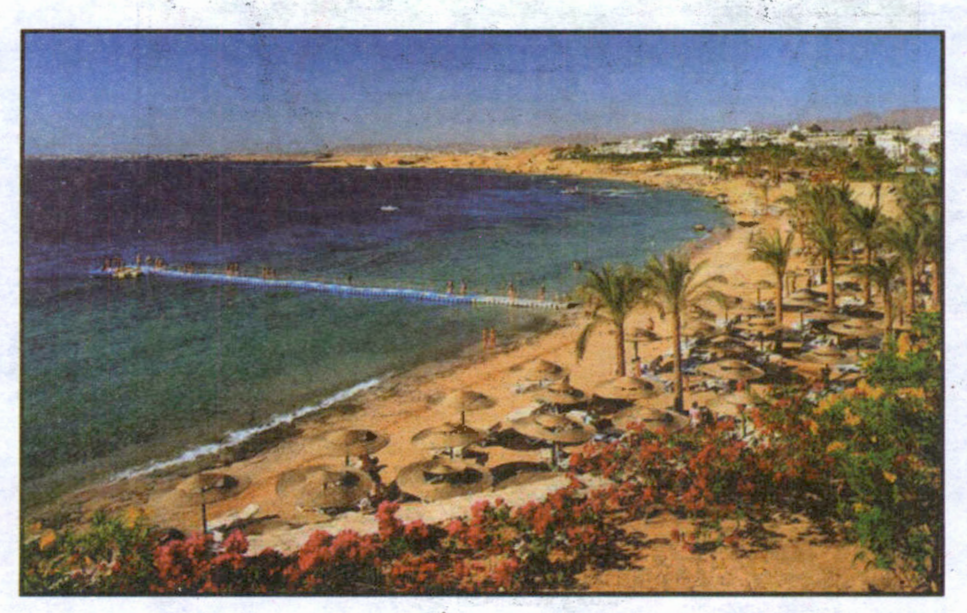
صور الباب الرابع
كنوز القناة وسيناء



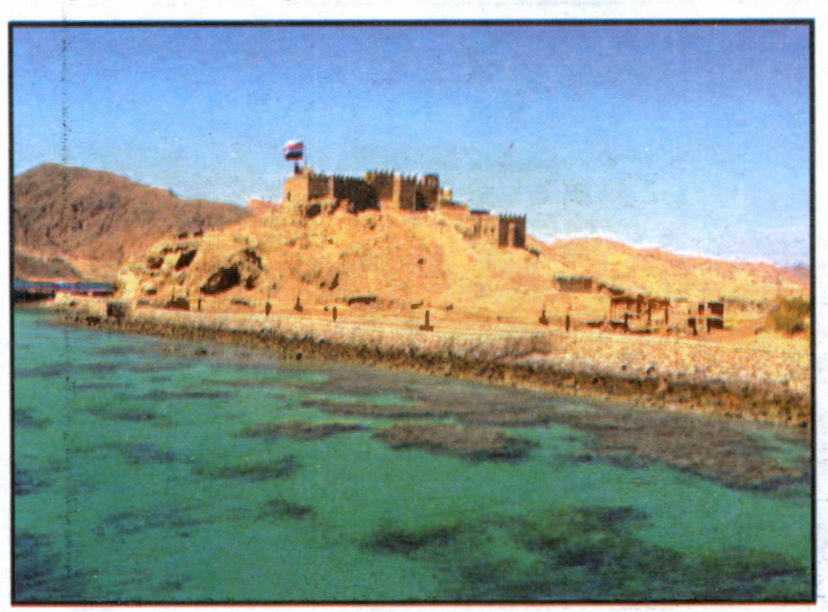
خريطة القناة وسيناء



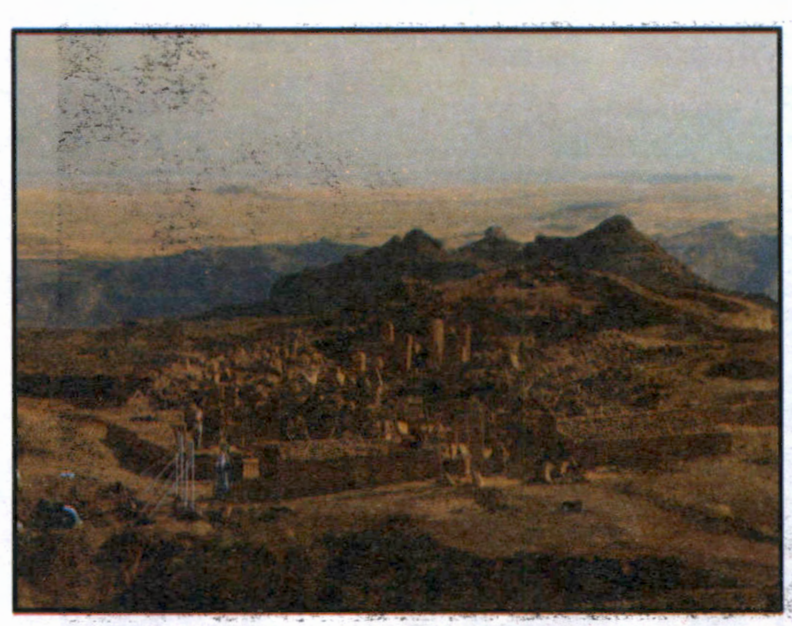
مدينة السويس



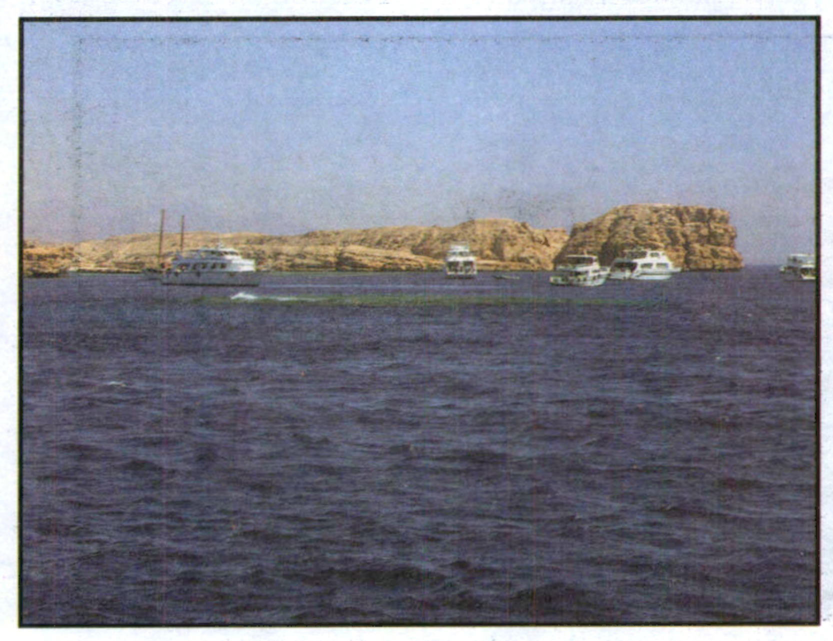
مدينة شرم الشيخ



قلعة صلاح الدين بطابا



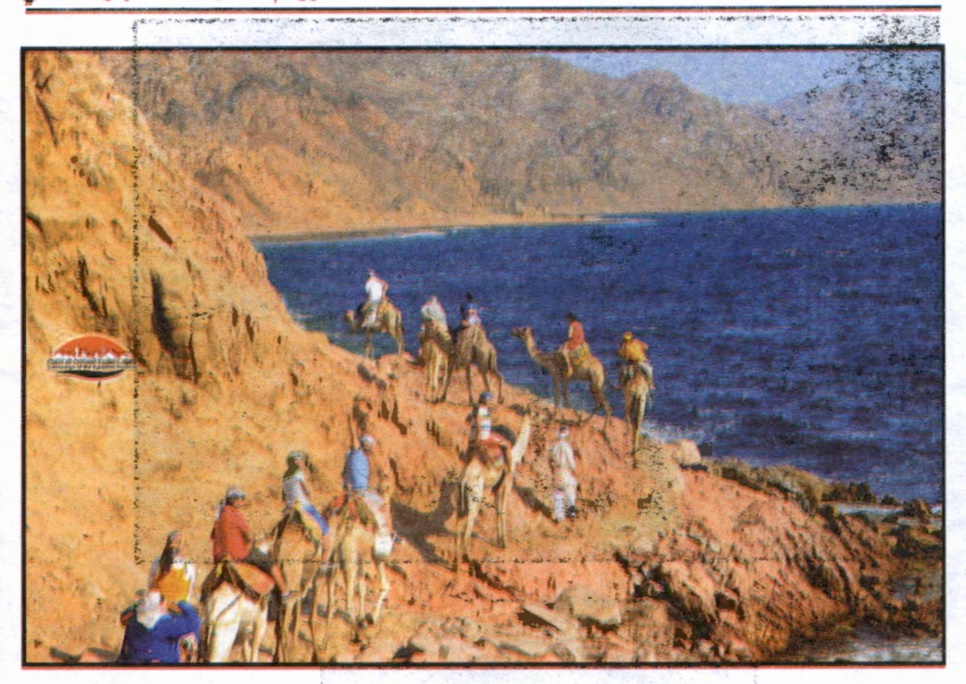
سرابيط الخادم



محمية رأس محمد



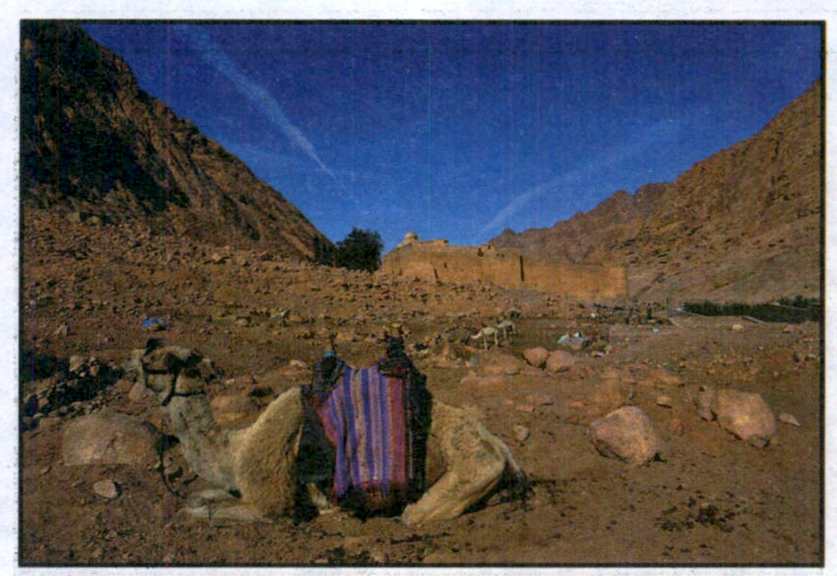
محمية نبق



محمية أبو جالوم



محمية طابا



وادي الراحة بمحمية سانت كاترين



محمية الزرانيق



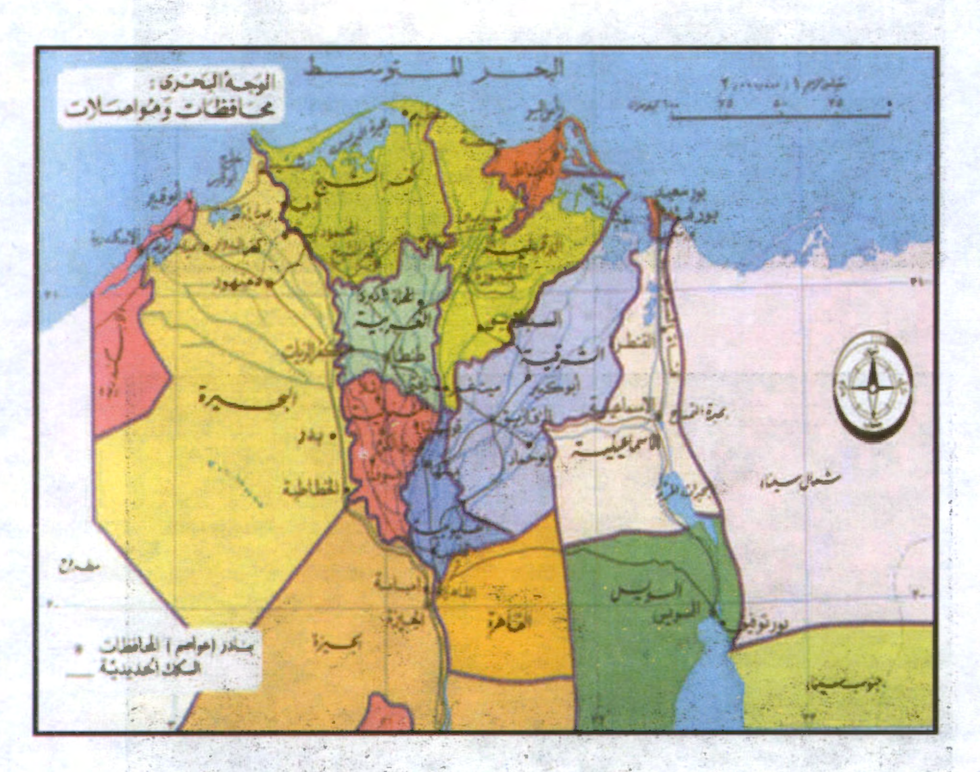
محمية الأحراش



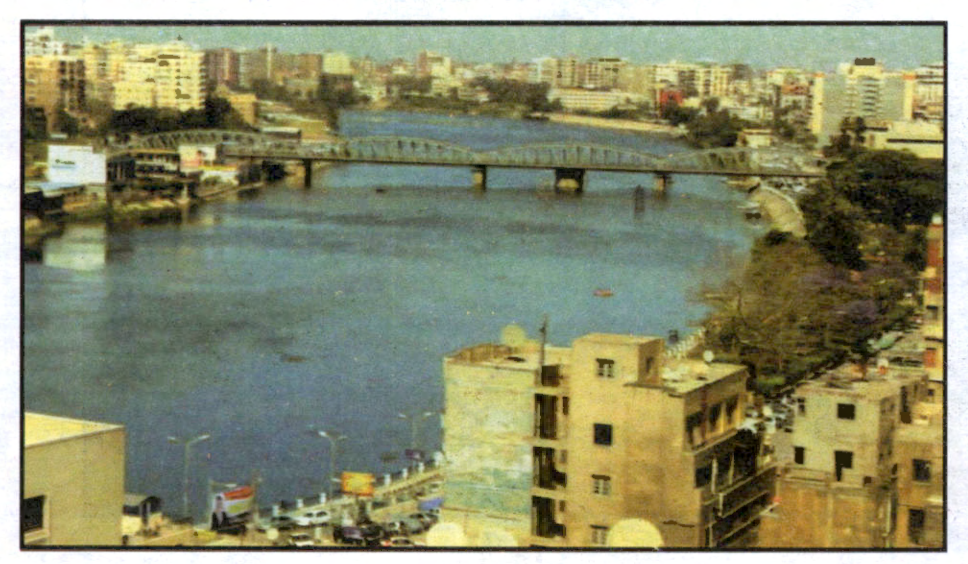
محمية أشتوم الجميل

صور الباب الخامس

كنوز الوجه البحري



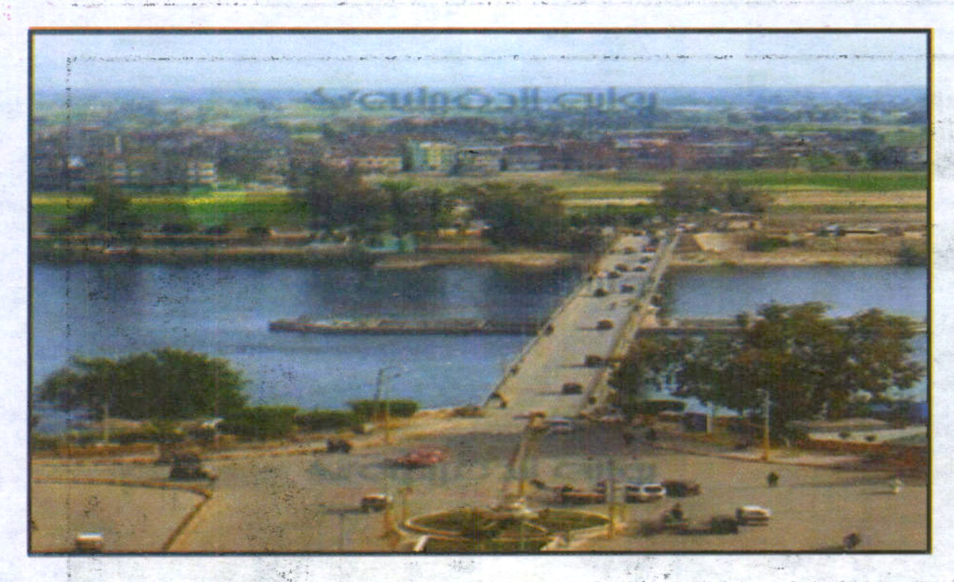
خريطة الوجه البحري



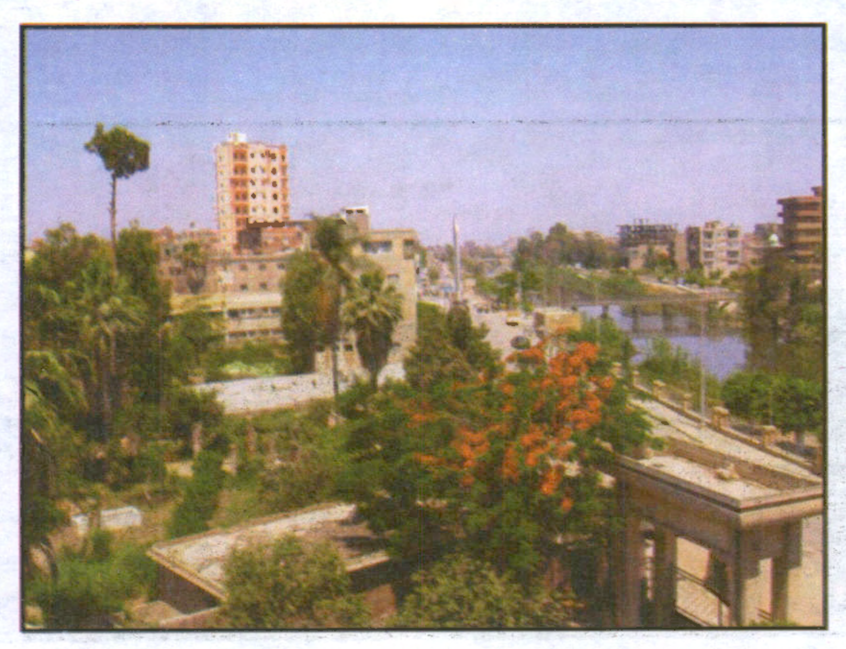
مدينة المنصورة



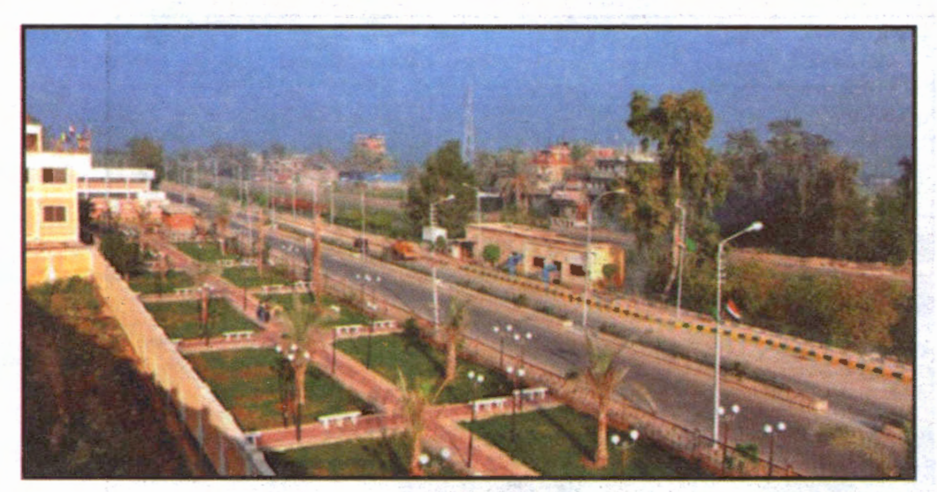
مدينة ميت غمر



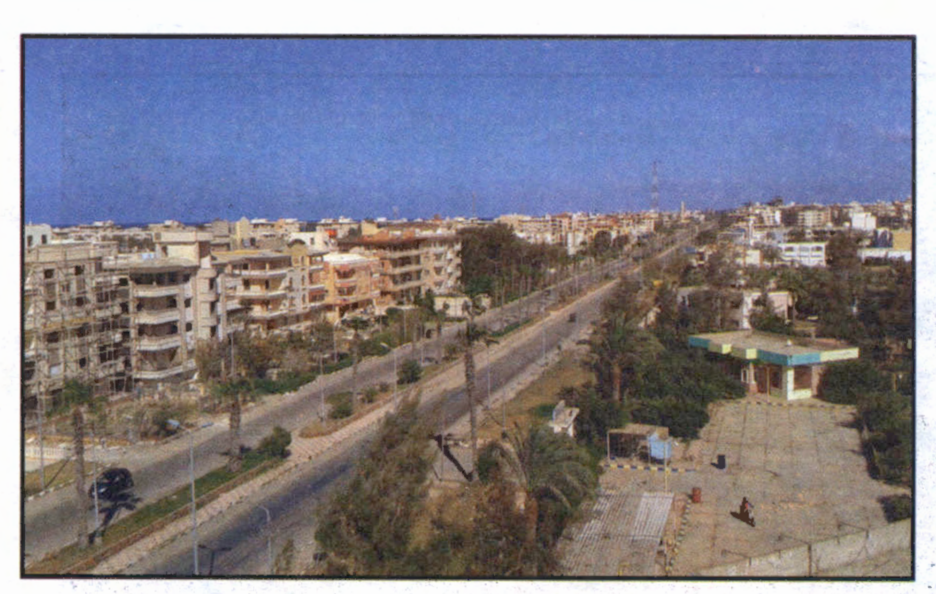
مدينة شربين



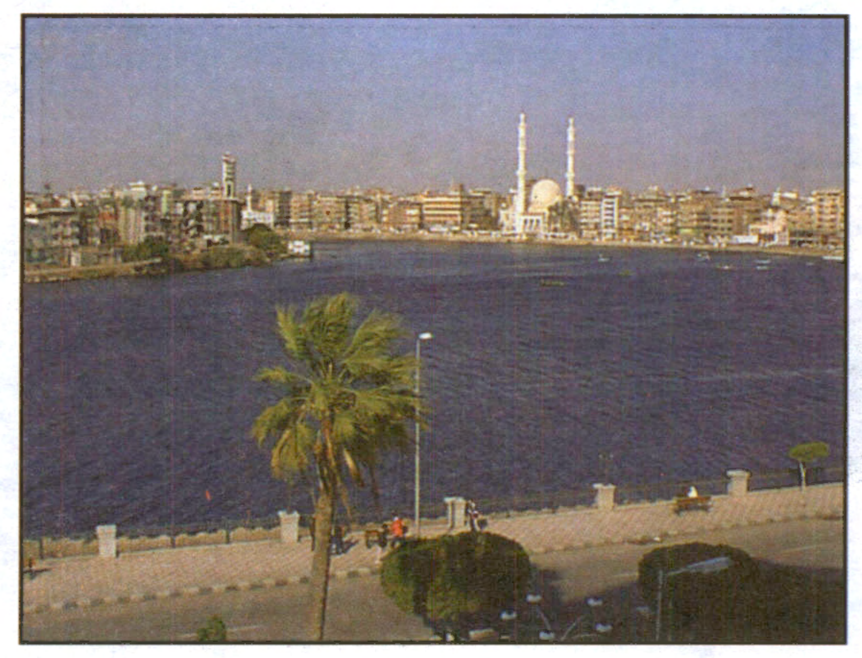
مدينة دكرنس



مدينة المنزلة



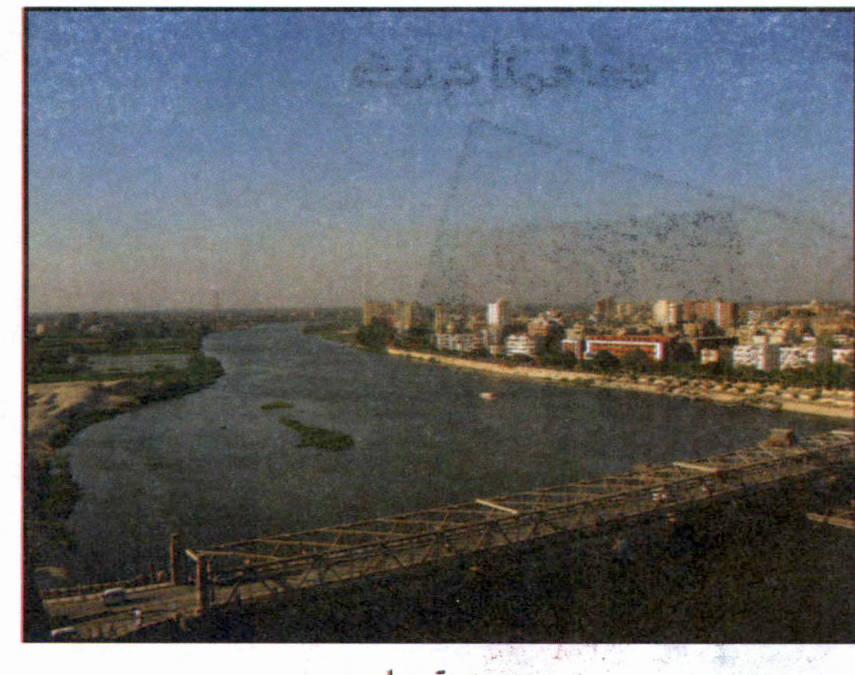
مصيف جمصة



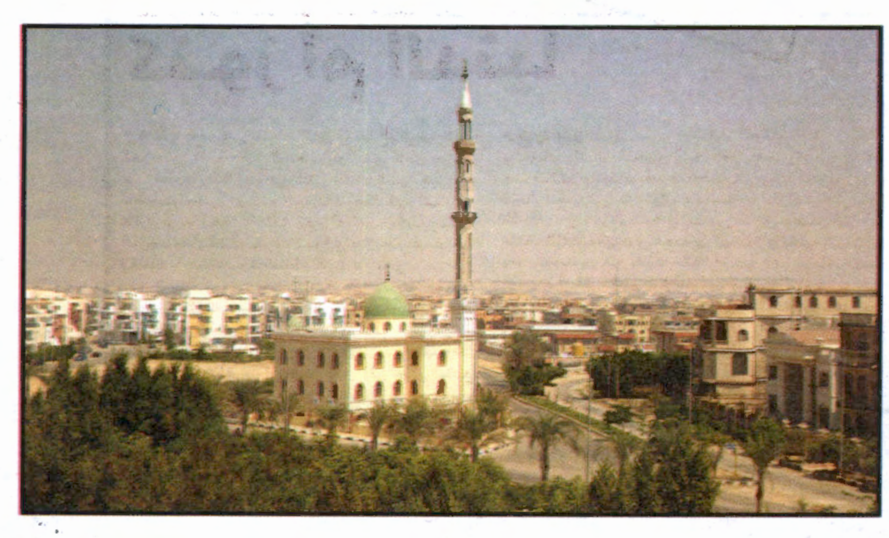
مدينة دمياط



مصيف رأس البر

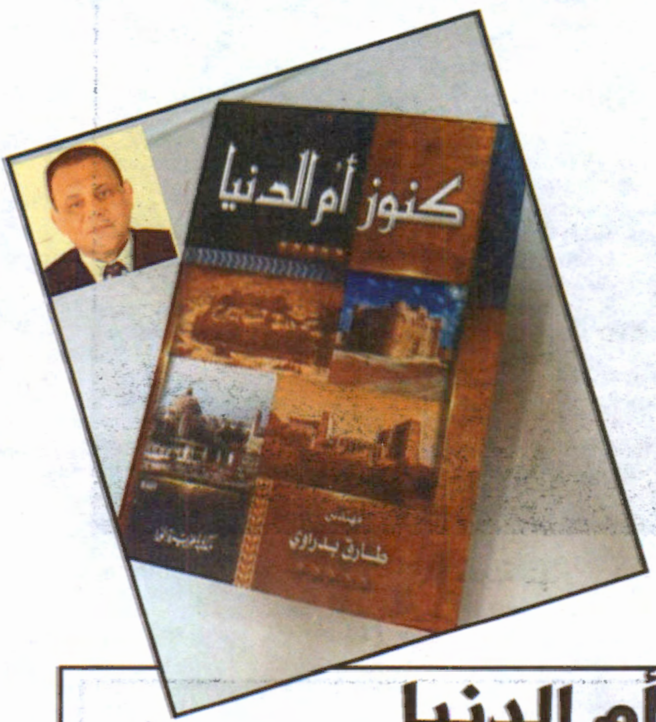


مدينة بنها



مدينة العبور

كتب للمؤلف



كنـوز أم الدنيا

● لأن مصر هى عشقه الاول ولأنها أم الدنيا التى تتفرد عن سائر بلاد العالم بوجود علم كامل يدرس فى المعاهد والكليات فى شتى أنحاء الدنيا هو علم «الايجيبتولوجى» أى علم المصريات، فقد قدم المهندس طارق بدراوى هذا الكتاب «كنوز أم الدنيا» كهدية لبلده الحبيب ومن خلاله يعرف شيوخ ورجال ونساء وشباب بلادنا الجميلة بما تمتلكه كنوز لا تقدر بثمن من مدن وأحياء ومعابد ومنشآت وقصور ومرافق ومعالم أثرية من كل العصور تتمثل فى محميات طبيعية يعود تاريخها إلى ملايين السنين، ومنها على سبيل المثال محميتا وادى الريان ووادى الحيتان بالفيوم، وقد ترك لنا الفراعنة آثارا عظيمة تدل على مدى التقدم والحضارة والرقى الذى وصلوا إليه بداية من اهرامات الجيزة وأبو الهول مرورا بالمعابد العظيمة مثل الأقصر والكرنك والدير البحرى وأبو سمبل مما يصعب عدها. هذا الكتاب يأخذك عبر صفحاته فى رحلة تجوب معظم أنحاء مصر فى جزء أول، وعد مؤلفه بأن يستكمل بقية الأماكن فى أجزاء تالية والمهندس طارق محسن بدراوى مؤلف الكتاب مهندس معمارى استشارى بكلية الهندسة وقد تخصص فى كتابة مقالات عن أهم معالم مصر التاريخية على مدى العصور وحصل على العديد من شهادات التقدير على جهوده. الكتاب بما يحتويه من معلومات موثقة بالصور هو تحفة رائعة لـ يقتنيه كل من يريد ان يعرف قيمة مصر.. بلدنا الحبيبة.. وقد صدر عن مكتبة جزيرة الورد.

■ بركسام رمضان

ملحق ثقافة وفنون بجريدة الأخبار الإثنين ١٢ ديسمبر ٢٠١٦م

للتواصل مع المؤلف إلكترونيا

tbadrawy@yahoo.com